كتاب شرح الحصن الحصين لعلي القاري

شرح ٢٧

در قدر
٢٥١

باش چوقدار احمد اغا وقفلرى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل ذكره حصنا حصينا من كل باب • ودعاءه حرزا امينا للثواب • والصلوة والسلام على من ذكره مستطاب • ودعاؤه مستجاب • واوتى الكتاب وفصل الخطاب • وعلى الال والاصحاب • واتباعهم الى يوم المآب **اما بعد** فيقول افقر عباد الله الغنى واحوجهم الى كرمه الوفى ولطفه الخفى • على بن سلطان محمد الهروي خادم الكتاب القديم والحديث النبوى ان هذا شرح متوسط غير مخل ولا ممل للطالبين على كتاب الحصن الحصين لشيخ القراء والمحدثين وخاتمة الحفاظ والمجتهدين • واعلم العلماء المعتبرين • وافضل الفضلاء المتبحرين • مولانا وسيدنا وشيخ مشايخنا وسندنا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي • نور الله مرقده وبرد الله مضجعه وافاض علينا من مدده • واسبغ علينا من عدده • وسميته بالحرز الثمين للحصن الحصين • حيث يبين ضبط مبانيه • ويعين ربط معانيه ويحل عقد رموزه ويفتح طرق كنوزه • فاقول وبالله التوفيق • ومنه الاستعانة فى التحقيق • قال الشيخ رحمه الله عليه من فضله العميم • بسم الله الرحمن الرحيم اى استعين باسمه واتبرك برسمه وهو المعبود الواجب الوجود صاحب الكرم والجود • المفيض بجلائل النعم ودقائقها المتفضل بفضائل الشيم وحقائقها فى الدنيا والعقبى • والاخرة خير وابقى • ثم الاكتفاء بصيغتى المبالغة الماخوذتين من الرحمة من بين الاسماء الحسنى والصفات العلى اشاملة

لنعوت الجلال والجمال لذات الكمال اشعار بان رحمته سبقت غضبه فى جميع الاحوال وبحث البسملة مع الحمدلة وما يتعلق بها ذكرناه فى خطبة شرح المشكوة ثم الشيخ رحمه الله اختار طريق المغاربة وهو ابيان الصلوة بين البسملة والحمدلة تبعا للامام الشاطبي فقال اللهم وهى كلمة تكثر استعمالها فى الثناء وحالة التضرع فى الدعاء وقد امر الله سبحانه نبيه عليه السلام بقوله قل اللهم فى تدبير الكلام ولذا وردت الدعوات مصدرة بها فى اكثر الاوقات وهو بمعنى يا الله الجامع لجميع الاسماء الشامل لسائر الثناء والميم معوض عن حرف النداء ولذا لا يجتمعان الا فى النادر كما ندر ابه قول الشاعر انى اذا ما حدث الما • اقول يا اللهم يا اللهما • وهمزة الجلالة فى حالة النداء مقطوع الا فى النادر واما همزة اللهم فهو موصول الا فى الضرورة كما وقع فى الشاطبية وناديت اللهم يا خير سامع اعذنى من التسميع قولا ومفعلا وكذا وقع شاذا فى قول بعض الصحابة لا هم انى ناشد محمدا وقيل اصله يا الله امنا بخير اى اقصدنا به فكل ضمير فحذف ما حذف ايماء الى اخفاء الدعاء عن الغير وروى عن الحسن البصري انه قال اللهم مجمع الدعاء وعن النضر بن شميل من قال اللهم سال الله بجميع الاسماء وعن ابي رجاء العطاردي ان الميم فى قوله اللهم فيها تسعة وتسعون اسما يعرفها ارباب المنقول واصحاب المعقول ومجمل الكلام فى تحصيل المرام ان معناه يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى وتحققت له صفات العلى صل على سيد الخلق اى على افضل المخلوقات واكمل الموجودات ولما امر الله سبحانه عباده بالصلوة عليه ولم يبلغ احد قدر الواجب من ذلك احالوها عليه لانه اعلم بما يليق به كذا قاله المظهر تبعا لصاحب النهاية فقيد اشعار بان الخلق عاجزون عن اداء صلوته وقاصرون عن بيان نعوته وصفاته لعلو كمال ذاته فعدلوا عن ما امروا بقوله صلوا عليه الى العجز بتدبير رد الصلوة اليه بقولهم اللهم صل عليه فصل امر فيه معنى الاستدعاء لانزال الرحمة عليه من السماء ولذا يعدى بعلى على السنة الفصحاء فلا يرد ان على للضرر فى استعمال الكلام

فانه محله اذا وقع مقابلا للام كقوله سبحانه لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت وشهد له وشهد عليه ودعا له وعليه وحكم له وعليه
لا كل ما يكون تعديته بعلى والايراد عليه نحو قوله تع وما انزل علينا
وقيل الصلوة بمعنى الثناء بخير وهو لا يتعدى الا بعلى فانها لو كانت
لغير النفع لوقع التدافع من غير التدفع هذا وقد قال بعضهم معناه
اللهم عظم محمدا في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته
وفي الآخرة بتشفيعه في امته واجزال اجره ومثوبته وابداء فضيلته
ومرتبته على الاولين والآخرين من الخلق اجمعين بالسيادة العظمى
والسعادة الكبرى من المقام المحمود والحوض المورود لارباب الشهود
وسيأتي بعض ما يتعلق بالمرام في محله الأليق ببسط الكلام محمد بالجر
على انه بدل او عطف بيان ويجوز رفعه وكذا نصبه لو ساعده رسمه
كما قرئ بالوجوه الثلاثة في قوله تع الحمد لله رب العالمين وهو في الاصل
اسم مفعول من حمد مبالغة حمد نقل من الوصفية الى المرتبة العلمية
اي من كثرت صفاته الحميدة وكمالاته السعيدة وقد حمده رب العالمين
وخالق الاولين والآخرين لا سيما في المقام المحمود وحال نشر اللواء الممدود
وعلى آله اي اهل بيته واقاربه وعترته ردا على الخارجية ولفظ على
موجود على الصحيح وفي بعض النسخ مفقود واما ما ذكره بعض الشيعة
من ان من فصل بيني وبين آلي بعلى فعليه كذا فهو حديث موضوع
مصنوع وصحبه اي وعلى اصحابه الكرام وارباب مكارم الكرام حطا
على الرافضية ثم تحقيق الآل والصحب لغة واصطلاحا وان كان يوجب
ايضاحا لكن قد يفضي الى ملال لا يقبل اصلاحا وسلم بكسر اللام عطفا
على صلى كما هو واضح وجمع بينهما لما في التنزيل الابلاغ والمعنى ادم
سلامته بكماله عن النقصان وزد في انقياد الخلق له بالايمان فالتسليم
كالتتميم ثم اعلم ان في بعض النسخ المصححة وقع هنا قوله لا اله الا الله
عدة للقاء وبدل كلام بعض المحشين على وجوده وبقائه ففي كلمة
التوحيد وقضية التفريد ايماء الى ما روي من الحديث القدسي
المفيض من الكلام النفسي بالطريق المسلسل عن الامام علي الرضى الى آبائه

الكرام الى جده الى جبرئيل عليهما السلام لا اله الا الله حصني فمن
دخل حصني امن من عذابي وقد شرحه الشيخ احمد الغزالي
اخو حجة الاسلام في غاية من النظام على طريق السادة الكرام ثم
من جملة الكلام من هذا المقام مبنى ومعنى هو ان الاسم الكريم
مرفوع على البدلية من موضع لا اله المرفوع المحل بالابتدائية ولا
يجوز نصبه حملا على ابداله من اسم لا المنصوب لان لا لا تعمل الا في
نكرة منفية كذا في شرح دعاء الشيخ ابي حربة احد المشايخ اليمنية
وقد حقق ابن كمال باشا في حاشيته على التلويح ما يفيد للبحث بعض
التوضيح حيث قال في مقام التنقيح اعلم ان الاستثناء في كلمة التوحيد
لا يجوز ان يكون مفرغا بان يكون للخبر المحذوف عاما كموجود او
في الوجود ويكون الا الله واقعا موقعه كما وقع الا زيد موقع الفاعل
في نحو ما جاء في الا زيد لان المعنى على نفي الوجود عن اله سوى الله تع
وهو انما يحصل اذا جعل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل اذ حينئذ
يقع الاستثناء موقع اسم لا فيكون خبر لا خبرا له فينتفي الوجود
عن اله سوى الله تعالى سبحانه كما هو المطلوب لا على نفي مغايرة الله
سبحانه عن كل اله وهو الذي يفيده الاستثناء المفرغ لانه
لما قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفي مغايرته
تعالى عن كل اله ولا يحصل به التوحيد كما لا يخفى انتهى وزدنا في شرح
شرح النخبة فوائد يحصل منها الزبدة التي عليها العمدة ثم قوله عدة
ضبط بالنصب على انه مفعول له بتقدير اقولها وفي بعض النسخ
بالرفع على انه مبتداء خبره مقدم عليه والاظهر ان يكون خبر المبتداء
اي كلمة لا اله الا الله عدة للقاء واعدة بالضم عليها قاله المؤلف
وغيره هو ما اعده الانسان لحوادث الدهر من السلاح والمال وغيره
ثم المراد بكلمة لا اله الا الله كلمتا الشهادة فلا يرد اشكال ترك ذكر الرسالة
وكذا قال بعض المحققين قول لا اله الا الله لقب جرى على النطق بالشهادتين
في الشريعة وبه يتم ما ورد في الحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة
وقيل المراد بلا اله الا الله مجموع كلمتي الشهادة وصار الجزء الاول علما

عليه او اكتفى بالاشارة اليه كما يقال قرأت قل هو الله احد اى السورة
قال الفقير اختلف صنيع المصنفين فبعضهم لم يذكر اسمه ولا نعته ورسمه
خوفا من السمعة والرياء واكتفاء بعلم الجمهور والخفاء وبعضهم يبين
ذكره ويعين وصفه لا سيما فى العلوم النقلية ليصح الاعتماد على اقواله
الجلية وليكون وسيلة الى دعاء الاحباء فى الاحوال المرضية فسلك الشيخ
رحمه الله تعالى هذا المسلك الشريف وقال قال الفقير الضعيف
والفقير هو المحتاج وهو شامل لكل عبد جليل او حقير كما قال الله تعالى
والله الغنى وانتم الفقراء والضعيف ضد القوى والله هو القوى
القادر والعبد هو الضعيف العاجز لا سيما وقد قال سبحانه وخلق
الانسان ضعيفا وفيه اشعار الى كلام بعض الاكابر من عرف نفسه
فقد عرف ربه اى من عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ومن عرف
نفسه بالعجز عرف ربه بالقوة ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء
وامثال ذلك مما يطول عليه الكلام ويخرجنا عن المقصود والمرام
المسكين وهو عندنا اسوء حالا من الفقير كما يدل عليه قوله تعالى
او مسكينا ذا متربة خلافا للشافعي استدلالا بقوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين واجيب بانها كانت لهم عملا وكسبا لا ملكا وتصرفا
ويؤيد مذهبنا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني فى زمرة المساكين مبالغة فى تعظيمهم وتحسين
مقامهم وتكريمهم وفى المغرب قالوا اراد التواضع والاخبات وان لا
يكون من الجبارين انتهى واما حديث الفقر فخري فباطل لا اصل له على
ما صرح به العسقلاني وغيره من الحفاظ المنقطع عن الخلق المتوجه
الى الله تعالى عملا بقوله سبحانه وتبتل اليه تبتيلا وبقوله ففروا
الى الله وبالحديث القدسي انا بدك اللازم اى فكن لبدك الملازم
ولقولهم الاستيناس بالناس من علامة الافلاس الراجي اى المتوقع من
كرمه لاستواء وجود الفقر وعدمه ان ينجيه من الابتلاء وفى نسخة من
التنجية اى يخلصه الله من القوم الظالمين اى من ظلمهم وتعديهم اليه
والى غيره من المسلمين وفيه ايماء الى ما سيذكره المؤلف فى قضيته

مع اعداء الدين او من صحبتهم ومجالستهم فى هذه الدار لقوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون ادنى الميل الى مطلوبه والظلم
وضع الشيء فى غير موضعه واختص عرفا بالذنب المتعدي الى الغير
محمد بن محمد بن محمد الجزري اشترك اسمه واسم ابيه وجده فى هذا العلم
المجيد كالغزالي ثم الاول مرفوع على البدل مما قبله او على انه عطف بيان
له وابن الجزري فى المرتبة الثالثة مجرور بالاضافة فى اكثر النسخ المصححة
وفى اصل السيد جمال الدين هكذا محمد بالتنوين وقوله ابن الجزري
بالرفع وثبوت الالف فى ابن على انه صفة لمحمد الاول فتامل ثم الجزري مجرور
بلا خلاف وهو نسبة الى جزيرة ابن عمر رضي الله عنهما وهو على ما فى القاموس
بلد شمالى الموصل يحيط به دجلة مثل الهلال انتهى والمعروف الآن
بجزيرة الاكراد حذف منها الزوائد ثم نسب اليها كالحنفية الى ابي حنيفة
رحمه الله وفى جامع الاصول الجزيرة هي البلاد التي بين العراق ودجلة
ومنها ديار بكر وديار ربيعة لطف الله تعالى به فى شدته اى فى حال
محنته وفى نسخة من شدته اى من اجل بليته والجملة خبرية مبنى دعائية
معنى وفى النهاية يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفا اذا رفق به
واما لطف يلطف بالضم فيهما فمعناه صغر ودق قلت ومن الاول
قوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ويمكن ان يكون من الثاني بمعنى
انه خفي اللطف ودقيقه بحيث انه لا يظهر لكل احد تحقيقه اما بعد
حمد الله بالاضافة مثل قولهم بعد السلام والمعنى بعد كمال الثناء لصاحب
البقاء الذي جعل الدعاء لرد القضاء اى المعلق من البلاء او لتهوين
المحتم فى لازم الابتلاء كما سيأتي فى الحديث الآتي فى الاثناء والصلوة
اى وبعد ارسال الصلوة والسلام على محمد سيد الانبياء بالجر وجوز
رفعه ونصبه والانبياء بالياء بعد الباء على النسخ المصححة وعليه
جمهور القراء وفى نسخة بالهمزة بعد الموحدة على ما اختاره الامام
نافع فى هذه المادة ثم المهموز مبنى على انه فعيل بمعنى الفاعل والمفعول من النبأ
فان النبي هو المخبر والمخبر له واما غير المهموز فمختار المحققين انه
ابدل الهمزة ياء فادغم وقيل ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فانه رفيع

القدر فابدل الواو ياء لسبقها وسكونها والنبي اعم من الرسول فانه على
الصحيح رجل اوحي اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول من امر بالتبليغ فلذا
التعميم خص اضافة السيادة الى الانبياء ولما كان من المعلوم على قواعد
اهل السنة ان خواص البشر افضل من خواص الملك علم حال غير الانبيا
بالاولى وعلى آله اى اقاربه واهل بيته وصحبه اسم جمع لصاحب وهو
فى اصطلاح المحدثين من لقى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات
على الاسلام وفى نسخة واصحابه الاتقياء جمع تقى والمراد به المتقى عن المعاصى
الاصفياء جمع صفى وهو من صفى له الحال وحصل له مراتب الكمال فى
الاقوال والافعال والوصفان لكل منهما او على طريق اللف والنشر المناسب
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم آل محمد كل تقى فالمراد به المتقى عن الشرك
ويمكن ان يراد باله اتباعه فالعطف من باب التخصيص بعد التعميم لزيادة
التشريف والتعظيم فان هذا الحصن الحصين اى القلعة المحكمة على طريق
الاستعارة فالحصن الحصار والحصين فعيل بمعنى المفعول اى محصون
ومضبوط صفة احترازية اذ ليس كل حصن حصينا فاندفع به ما توهم
مولانا الحنفى حيث جعله من قبيل ظل ظليل لافادة المبالغة ثم الاشارة
الى المحسوس البصرى او الى المدرك الذهنى بناء على ان تاخير الخطبة
وتقديمها الرسمى وقال بعضهم اشير الى تسمية الكتاب تيمنا وتحصنا
ووجه التسمية انه كان محتاجا الى حصن كما قال فتحصنت بهذا الحصن
فسماه حصنا حصينا فنجاه الله تعالى من كلام سيد المرسلين ففيه تفنن
العبارة كما سبق اليه الاشارة فقيل هذا الحصن اسم ان والجار والمجرور
خبرها وكذا ما بعدهما من المتعاطفين الى قوله بذلت فانه جملة مستانفة
او خبر آخر وهو الاظهر وقال ميرك شاه والاولى ان يجعل بذلت
خبر ان وجملة ما قبله من المعطوف والمعطوف والمعطوف عليه اسمها
ولا محذور فان الممتنع هو العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر انتهى
ولا يخفى ان هذا الاعراب بشرطه المذكور جائز عند ارباب العربية
بل هو مصرح عند القراء حيث قرا جمهورهم فى قوله تعالى واذا قيل ان
وعد الله حق والساعة لا ريب فيها برفع الساعة عطفا على محل ان واسمها

بناء على تقدم الخبر وهو حق فى محل جعلها مبتدأ خبره لا ريب فيها كما اختاره
الجعبرى لكن اذا جعل فيما نحن فيه ما قبل بذلت من المعطوف والمعطوف
عليه اسمها بالعطف المحلى يمنع المحذور المذكور من العطف قبل مضى
الخبر الا ان يجعل قوله من كلام سيد المرسلين هو الخبر وكذا المجرورات فيما
بعده واذا جعل خبرا فيكون قوله بذلت خبرا بعد خبر نعم لو جعل المجرورات
اوصافا لما قبلها بان يقال التقدير فان هذا الحصن الحصين الصادر
من كلام سيد المرسلين الى اخره بذلت فيه النصيحة لكان الكلام على الجادة
الفصيحة وسلاح المؤمنين بكسر السين وهو ما يدفع به المؤمن عن نفسه
ودينه الاعداء من شياطين الانس والجن وهو معطوف على الحصن الحصين
من خزانة النبى بكسر الخاء وهى ما تخزن فيه الامتعة النفيسة ومن اللطائف
فى باب اللغة لا يفتح الخزانة والجراب ولا يكسر القنديل وقوله الامين
صاحب الامانة من كمال الديانة وهو صلى الله عليه وسلم وكان مشهورا
بمحمد الامين قبل البعثة والرسالة والهيكل العظيم ففى الصحاح الهيكل الفرس
الضخم والبناء المشرف اى العالى وفى المغناج للمص الهيكل ذو الضخامة
والشرف ثم استعمل فيما يكتب من الاسماء الالهية والادعية الربانية ونحو ذلك
انتهى وفى القاموس هو الضخم من كل شئ فوصفه بالعظيم للمبالغة
فى التعظيم من قول الرسول الكريم اى المكرم صفة للرسول او للقول
وهو ابلغ وانسب والاول اشهر واقرب وقرئ قوله تعالى رب العرش الكريم
بالرفع شاذا والحرز المكنون اى المصون عن الغبار وعن تصرف الاغيار
والحرز بكسر الحاء الموضع الحصين والتعويذ والنوعان على ما فى الصحاح والمراد
هنا التعويذ على ما اقتصر عليه فى المهذب وهو ما يتعوذ به من انواع
البلاء لقوله من لفظ المعصوم اى المحفوظ عن المعصية حفظا بالغا ولهذا
اختص العصمة فى عرف العلماء بالانبياء والحفظ بالاولياء المامون
اى عن وقوع المعصية وتقريرها على فرض تقديرها وفى نسخة من لفظه
فالمعصوم المامون نعت لفظه اشارة الى قوله تعالى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحى يوحى بذلت اى اعطيت فيه اى فى تصنيف الحصن
النصيحة اى التى هى الواجبة على مقتضى الرواية ان النصيحة الا ان الدين النصيحة

كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة
الخير الى المنصوح له ويقال لها بالفارسية نيك خواهي وبجملة ما ورد في
حديث صحيح لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويمكن ان يقال
المراد بها ههنا النفع المتعدي كما ان الظلم هو الضرر المتعدي فان الشيخ
نفعنا الله بعلومه اراد نفع المسلمين بتأليفه واخرجته اى رويت ما في
الحصن ونقلته من الاحاديث الصحيحة اى غالبا او ادعاء او المراد بها الثابتة
احترازا عن الموضوعة فان العمل بالحديث الضعيف جائز في فضائل الاعمال
اتفاقا فابرزته اسنيا في بيان اى اظهرته عدة مفعول له او حال وهي
بالضم ما اعده الانسان لحاجته اى قوة عند كل شدة اى بلية وجردته
بتشديد الراء اى فردته من الاسانيد او اخلصته من جملة الاحاديث مما
ليس بدعاء او مما ليس بصحيح وثابت كذا قيل ففيه تأكيد لقوله اخرجته
جنة بضم الجيم اى حال كونه كالجنة ووقاية عن الآفة والجنة قال المؤلف
الجنة بالضم السترة واستعمل فيما استتر به من سلاح ومنه المجن بالكسر
وهو الترس تقيني صفة لجنة اى تحفظني ومن يستتر بها من شر الناس
اى شرارهم والجنة بكسر الجيم بمعنى الجن الشامل للشياطين لتسترهم عن
اعين الناس اذ مادة الجيم والنونين هي الستر ومنها الجنون وجن عليه
الليل والجنة مثله وقدم الناس هنا مراعاة للسجع كما اخر الناس في
سورة الناس محافظة على الفواصل تحصنت به يقال تحصن بكذا اى
جعله حصنا له اى امتنعت بهذا الحصن عن شر الجن والانس فيما دهم بكسر
الهاء وحكى ابو عبيدة فيه الفتح ايضا وهو وهي ما اتى بغتة من مكروه نهكره
المؤلف من المصيبة بيان لما فهي واحدة المصائب وهي الامر المكروه ينزل
بالانسان والمصيبة ايضا السهام تصيب الغرض وهو الهدف وبذلك
وردت التورية تامة في البيت الآتي على احسن الوجوه ولعله لم يسبق
اليه ذكره المؤلف واعتصمت اى طلبت العصمة والحفظ من كل ظالم
بما حوى اى بسبب ما جمعه هذا الحصن من السهام المصيبة اى من الدعوات
التي كالسهام التي تصيب الغرض غير مخطئة وقلت شعرا الا قولوا لشخص
قد تقوى الا بالتخفيف للتنبيه واخطأ من قال ههنا ان الهمزة للاستفهام

ولا للنفي اذ لا يصلح ان يكون قولوا مدخولا لها وقوله تقوى اى ظهر قوته
الحسية وشوكته الجاهلية على ضعفي ولم يخشى رقيبه اى على ضعف يخشى
او وهن ربتني او استولى على لاجل ضعفي والحال انه لم يخف رقيبا اى حافظا
وناظرا اعماله وحاضرا احواله ومطلع اقواله والضمير في رقيبه راجع الى الشخص
ومن اسمائه سبحانه الرقيب وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنه
قوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وقد قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ثم اعلم انه جاء في
نسخة لا يخشى على صيغة النفي وهو ظاهر لا يخفى لكن النسخ المصححة والاصول
المعتمدة على اثبات الالف في لم يخشى قال المص اثبات الالف فيه ورد على
لغة الم يأتيك والانباء تنمي وعلى ذلك وردت رواية قنبل عن ابن كثير
في قوله تعالى ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وقوله انه من يتقي ويصبر وكان
يمكن ان يقال ولن يخشى او وما يخشى ولكن لا يقوم مقام ولم يخشى ولذا يقال
هذه لغة الشعراء لان لهم مقاصد ومباني على معاني لا يدركها اكثر علماء
النحو ذكره المؤلف وبه يظهر بطلان النسخة المقدمة خبيات له سهاما
في الليالي اى اخفيت لذلك الشخص الظالم المتقوي على الضعيف دعوات
متشابهة بالسهام الواقعة في اجواف الليالي التي هي اقرب الى الاجابة ولذا
قال وارجو ان تكون له مصيبة اى ان تصير سهام الدعوات مصيبة
لذلك الشخص ومدركة لحاله وماله فله صفة مصيبة قدمت عليها فصار
حالا فلا ضرورة الى ما قاله الشيخ من ان تقديم الظرف لرعاية الوزن
ثم قوله مصيبة منصوبة على انها خبر تكون والاسم هو الضمير الراجع الى السهام
وفي نسخة بالرفع على ان تكون تامة فالمعنى ارجو ان يقع له مصيبة عظيمة
وبلية جسيمة على ان البيت ما يتزن الا بالوقف لا على النصب ولا على الرفع
وانما الاعراب المذكور على فرض الوصل او بيان الفصل اسأل الله العظيم
ان ينفع اى الله المسلمين في عموم احوالهم به اى بسبب هذا الحصن وما
فيه من الدعوات المأثورة ومواظبتهم اياها وان يفرج بضم الياء وفتح
الفاء وتشديد الراء المكسورة وفي نسخة بفتح فسكون فضم ففي القاموس
فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه فالمعنى يدفع المكروه من الظلم وغيره

اى مصيبة كائنة له

عن كل مسلم بسببه اي بموجب تصنيفه وكتابته او بمقتضى العمل بما فيه وقرائته
على انه قيل متعلق بقوله فان هذا الحصن او بقوله بذلت فعلى بمعنى مع والاظهر
الاقرب كما قال ميرك شاه انه متعلق بقوله اسال الله وعلى انه للتعليل اي
بناء على انه اي الحصن مع اختصاره وهو ما اذا كان اللفظ والمعنى قليلا
واختصاره وهو ما اذا كان اللفظ قليلا والمعنى كثيرا ذكره ميرك شاه وقيل
هما بمعنى واحد جمع بينهما تاكيدا لم يدع اي بفتح الدال لم يترك حديثا صحيحا
في بابه اي باب الدعاء وطريق التحصن من البلاء الا استحضره اي جمعه
واتى به اي احاط به او الباء للتعدية اي اورده هنا والاسناد مجازي
او التقدير استحضره مؤلفه وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوصاف
وتحقيقه عند قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اي الا
حال تحقق احصائها او الا بهذا الوصف ولما اكملت ترتيبه اي تبويبه
وتهذيبه اي تنقيحه وتصحيحه وتصويبه طلبني عدو اي عظيم لا يمكن
ان يدفعه اي يصرفه احد الا الله تعالى فهربت بفتح الراء اي فررت منه
مختفيا اي حال كوني طالبا للخفاء وتحصنت بهذا الحصن اي بقراءته
او بدوام ملازمة قراءته وفي نسخة فرايت سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم وانا جالس على يساره اي لانه محل القلب او اشعارا بالتيسار الى اليسر
خلاف العسر والجملة حالية والرؤية منامية لا كشفية لقوله وكانه
صلى الله عليه وسلم يقول ما تريد اي ما تتمنى اي المريد من المزيد فقلت
اي له كما في نسخة صحيحة قال ميرك كذا وقع في اصل سماعنا بلا علامة وعليه
امارة النسخة ووقع في بعض النسخ الحاضرة ملحقا بعضه وليس هو في اكثر
النسخ يا رسول الله ادع الله لي اي خصوصا وللمسلمين اي عموما وفيه
اشعار بان العدو انما كان عدو الدين او ظالما لجميع المؤمنين فرفع
صلى الله عليه وسلم يديه الكريمتين اي كما هو من اداب الدعاء على ما
سيجيء بيانه وانا انظر اليهما اي كانهما محسوستان في نظره فدعا ثم
مسح بهما وجهه الكريم وذلك ايضا من اداب فراغ الدعاء فالرفع اشارة
الى الادب وحسن الطلب والمسح ايماء الى الحصول على وجه القبول وكان
ذلك اي ما ذكر من الرؤيا ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الاحد اي لم يتعد

عن ثلث ليال وسبأ في مكان هذه القضية وبيان زمانها بخط المص في اخر الكتاب
وفرج الله اي ازال الغم والهم عني وعن المسلمين ببركة ما في هذا الكتاب عنه اي
مرويا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ايماء لطيف واشعار شريف بان من
واظب على ادعيته هذا الكتاب واذكاره في كل باب هرب عدوه من الجن
والانس عنه بلا ارتياب وقد رمزت الكتب اي اشرت لها وفي نسخة صحيحة
الكتب بالنصب على نزع الخافض والمعنى جعلت رمز الكتب التي خرجت بتشديد
الراء اي اخرجت ونقلت منها اي من تلك الكتب المنسوبة الى المحدثين هذه
الاحاديث اي بحذف اسانيدها بحروف اي مفردة او مركبة والجار متعلق
برمزت او حال من الاحاديث اي ملتبسة بحروف تدل اي تلك الحروف
بطريق الاشارة على ذلك اي على ما ذكر من الكتب المخرجة او على ذلك التخريج
ليعود الضمير الى مصدر خرجت نحو قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
سلكت فيها اي في الرموز او نفس الاحاديث اخصر المسالك والاول اظهر
هنالك لقوله فجعلت علامة صحيح البخاري خ اي خاء معجمة لاختصاصها
بنسبته من بين المحدثين واعلم انا لو ذكرنا ترجمة البخاري وغيره من المذكورين
لطال على الطالبين ومال عنه سبل الراغبين وقد ذكرنا في المرقاة شرح
المشكوة بعض صفاتهم وانموذجا من حالاتهم ومقاماتهم ومسلم عطف
على البخاري اي وعلامة صحيح مسلم م اي ميم لاحاطتها بطرفيه وسنن ابي داود
عطف على صحيح البخاري اي وعلامة سنن ابي داود د اي دال مهملة
لوقوع تكرارها في اسمه والترمذي بكسر التاء والميم وقيل هو بتثليث
اوله وضم الميم او كسرها وبالذال المعجمة اي وعلامة سنن الترمذي
ت اي تاء فوقية لوجودها في اوله والنسائي بفتح اوله ممدودا
وبقصر اي وعلامة سنن النسائي س اي سين مهملة لوجودها في
وسطه وابن ماجة اي وعلامة سنن ابن ماجة القزويني بفتح القاف
ق اي قاف لكونها في اول نسبته وهذه الاربعة اي وعلامة هذه
السنن الاربعة الاخيرة يعني ابا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة
عه اي مركب عه بالعين المهملة والهاء حالة الوقف الماخوذ من
من الاربعة وهذه الستة اي وعلامة هذه الستة وهي الاربعة مع صحيحي

البخاري ومسلم المعبر عنهما بصحاح الست تغليبا وبالكتب الستة ايضا
ع اى عين مهملة مرموزة للجماعة المذكورة والجماعة في عرف المحدثين
عبارة عن اصحاب هذه الكتب الستة وصحيح ابن حبان بكسر الحاء وتشديد
الموحدة مصروفا وقد لا يصرف حب بكسر وتخفيف وصحيح المستدرك
اى للحاكم كما في نسخة مس بضم فسكون واعلم انه اعاد لفظ الصحيح ولم
يعطف المستدرك على ابن حبان لان اضافة الصحيح الى المستدرك
بيانية ليست على طريقة اضافته الى ابن حبان فانها لامية مع زيادة رفع
توهم عطفه على صحيح ابن حبان وابي عوانة بالعطف على ابن حبان اذ لا
يحسن عطفه على المستدرك لان اضافة الصحيح الى ابي عوانة ليست
عو بفتح فسكون ولو اكتفى بالواو لكان اخصر لكنه قد تلتبس بالقاف
فهو اظهر وابن خزيمة بضم معجمة وفتح زاي فيم فتاء وصلا وها وقفا
مه بفتح ميم وسكون هاء والموطا بضم الميم وفتح الواو وتشديد
الطاء المفتوحة فالف كالمصنف فكان القياس ان يكتب الفه بالياء
ولعل اثبات الالف مما فطنه على التلفظ بها ومراعاة للرواية الاخرى
وفي نسخة الجمزة بدل الالف طا اى رمزه طاء مهملة مع الف ليغاير الطاء
المفرد الذي هو رمز الطبراني وهو كتاب الامام مالك الذي
قال الامام الشافعي في حقه انه اصح الكتب بعد كتاب الله لكنه قبل
تصنيف الصحيحين للبخاري ومسلم واما بعدهما فالجمهور على ان البخاري
اصح كتب الحديث كما اشار اليه الشيخ بتقديم ذكره وقال بعض المغاربة
ان صحيح مسلم هو الاصح والاول هو الاصح لكن اللائق تقديم مالك
على الكل لسبقه زمانا ورتبة وشانا وكذا الامام احمد فانه يروي
عن الشافعي تلميذ مالك والبخاري عن احمد وهذا الترتيب الذي
ذكرناه اختاره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في ذكر ائمة الحديث
وسنن الدارقطني بفتح الدال المهملة والراء وسكون وضم القاف
وسكون الطاء بعده نون محلة ببغداد نسب اليها ابو الحسن عمر بن
على اسناد للحاكم فالاولى تقديمه عليه كما اشرنا اليه قط بضم فسكون
ومصنف ابن ابي شيبة مص بضم فسكون ومسند الامام احمد اى حمزة

مفتوحة فينطلق آه بضم هاء السكت ويمكن ان يعبر عنه بالالف لكونه
على صورته والبزار بفتح موحدة وتشديد زاي في اخره راء صاحب المسند
ر اى راء وهي لا يحتاج ان يقال مهملة كما لا يحتاج الزاي بوصف معجمة للفرق
بينهما بهمزة في الراء وبياء في الزاي الا ان صورة المسمى مشتركة ممتازة بالنقطة
وعدمها وابي يعلى بفتح فسكون ففتح صاحب المسند الموصلي بفتح الميم
وكسر الصاد المهملة اسم بلدة كذا في منتخب ربيع الابرار وتقويم البلدان
وفي القاموس الموصل كمجلس دار وارض بين العراق والجزيرة ص
اى صاد مهملة والدارمي بكسر الراء وهو عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل
بن بهرام بن دارم السمرقندي وهو من مشايخ مسلم والترمذي وله خمسة
عشر حديثا ثلاثية وله مسند عظيم ى بكسر فسكون ومعجم الطبراني
الكبير ط اى طاء مهملة مفردة اشارة الى الطبراني وفيه اشعار بانه
اذا اطلق الطبراني يراد به روايته في الكبير والاوسط عطف على الكبير
اى ومعجم الطبراني الاوسط طس بفتح فسكون السين ايماء الى الوسط
وكان الظاهر ان يرمز بسط وكانه اشار بالطاء الى الطبراني وبالسين
الى الاوسط والصغير عطف على الكبير والاوسط صط بفتح الصاد
وسكون الطاء اشارة الى الصغير والطبراني لكن مقتضى ما قبله ان
يقال طص بتقديم الطاء على الصاد او بتقديم السين على الطاء فيما
سبق ليتحقق الرمز ويتوافق الآن يقال بالتفنن والدعاء عطف
على المعجم له اى للطبراني طب بفتح الطاء مع زيادة الباء الساكنة
سمينة في الجملة ولو جعل رمزه طع بالطاء اشارة الى الطبراني وبالعين
ايماء الى الدعاء لكان اظهر في المدعى او طد اشارة الى الطبراني والدعاء
كما لا يخفى وجعل السيوطي رمز الطبراني طب وهو مناسب جدا لكن
لا مشاحة في الاصطلاح اذ لا يترتب عليه الا الاصلاح ولابن مردويه
بفتح ميم وسكون راء وضم دال فواو ساكنة وفتح تحتية وتاء ويكون
في الوقف هاء وفي هامش اصل السيد مردويه جائز وضبطه بفتح
الدال والواو وسكون الياء وبهاء مكسورة في اخرها وقد رايت
في حاشية رسالة القشيري رحمه الله تعالى ان هذا الاسم وامثاله

من الأسماء فيه ضبطان للكوفيين والبصريين بقول مردويه بضم الدال
وفتح الياء واسكان الواو بينهما وهو اصطلاح الكوفيين واختيار
المحدثين ويقول مردويه بفتح الدال والواو واسكان الياء بعدهما
والهاء مكسورة في جميع احوالها وهو اصطلاح البصريين واختيار
الفقهاء ومثله بالويه وباكويه وراهويه وعمرويه ونجويه وحمويه
وخضرويه واكثر ما يدور في كلام اصحابنا الصوفية من ذلك اختيار
المحدثين ثم تقدير الكلام والدعاء لابن مردويه مر بفتح فسكون
قال المص في البداية هو ابو بكر احمد بن مردويه الحافظ صاحب
التفسير وغيره وقال صاحب التاريخ المنتظم احمد بن موسى بن مردويه
بن فورك ابو بكر الحافظ الاصبهاني ممن توفي في سنة اربعمائة وخمس عشرة
وللبيهقي منسوب الى البيهق من توابع نيسابور اى وللدعاء له في
بكسر القاف وسكون الياء والسنن عطف على الدعاء اى وللسنن الكبير له
اى للبيهقي سني بضم سين وتشديد نون بعده ياء ساكنة وفي نسخة
بفتح فنون مكسورة مخففة فياء وكان الاظهر ان يقال بضم سين
فتخفيف نون فسكون ياء وجعل السيوطي علامة السني له صق وهو
اخصر ولعله اراد الجمع بين الاشارة الى المصنف والمصنف له وعمل اليوم
والليلة اسم كتاب في الدعاء لابن السني بضم فتشديد نون وتحتية
وهو احمد بن اسحاق وكنيته ابو بكر ى اى ياء اخر الحروف واقدم رمز
من له اللفظ اى لفظ الحديث في هذا الكتاب عند اختلاف الرواة
في لفظه واما عند اتفاقهم فيه فذكرهم على الترتيب المذكور وعلى النهج
المسطور قال المؤلف مثاله يكون الحديث في البخاري ومسلم والاصل
تقديم البخاري فرمز للبخاري بالخاء ولمسلم بعده بالميم فان كان
لفظ الحديث لمسلم قدم رمز مسلم على البخاري وكذلك ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة وغيرهم على هذا الترتيب في رموزهم فان كان
لفظ الحديث لواحد منهم قدمه انتهى والحاصل انه اذا كان لفظ الحديث
لواحد منهم ورواية معنى الحديث لغيره قدم رمزه وان كان متأخرا
في الرتبة ليحصل له بهذا نوع من المزية وان كان لفظ الحديث موقوفا

اى على الصحابي او غيره والمراد انه لا يكون مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال الطيبي الموقوف مطلقا ما روي عن الصحابي من قول او فعل متصلا
كان او منقطعا وهو ليس بحجة على الاصح وقد يستعمل في غير الصحابي مقيدا
نحو وقفه معمر على همام ووقفه مالك على نافع جعلت قبل رمزه مو بفتح
فسكون ليعلم بصيغة المجهول من الاعلام او العلم اى ليعلم الطالب انه اى الحديث
الواقع قبل مو موقوف لما بعده اى كائن لما بعد رمز مو من الكتب اي
من رموزها والمعنى حتى يعلم ان ذلك الحديث موقوف عند اصحاب تلك الكتب
وهو لا ينافي ان يكون مرفوعا عند غيرهم ولذا قد يقع مو متوسطا بين
الرموز اشارة الى ذلك وهذا كله ان كان هناك رمز فلا يشكل بما وقع
في بعض المواضع من كتابه مو بغير رمز بعده ولا قبله وسيجيء في مثل هذا
بحث نذكره في محل الأليق به وذلك اى ايراد الموقوف قليل اى نادر
حيث خبر بعد خبر اى كائن حيث عدم المتصل اى فقد المتصل والمعنى
لما اورد الموقوف الا حيث لم يوجد في ذلك الباب او المدعى من الكتاب
حديث متصل والمراد بالمتصل منها المرفوع والا فالمتصل قد يجتمع مع الموقوف
وقد يكون المرفوع غير متصل كحديث المرسل والحاصل ان المتصل هنا
اتصل اسناد رجاله سواء يكون موقوفا او مرفوعا والمرفوع ما اسند
الى النبي صلى الله عليه وسلم سواء اتصل اسناد رجاله او انقطع وحذف
بعضه وتحقيق هذه الامور في علم اصول الحديث وقد بيناها في شرح
شرح النخبة بيانا شافيا فهو للطالب يكون كافيا واما ما ذكره الحنفي
من ان المراد بالمتصل هنا المتصل المرفوع فلا يوافق علم الاصول ولا يطابق
مراد المص المفهوم من المقابلة في الحصول بل المقصود منه الاتصال اللغوي
بالمعنى الاعم وهو المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم او اختلف فيه
بصيغة المفعول عطف على المتصل اى حيث عدم المتصل المتفق عليه
او المختلف فيه كذا قيل وانما يصح هذا العطف اذا قدر موصول كما لا يخفى
وكذا يحتاج الى ان يراد بالمختلف فيه بالنسبة الى مخرج واحد والاظهر ان
يكون معطوفا على عدم اى حيث فقد المتصل او وجد واختلف في اتصاله
اذا كثر فاذكر رمز مو ليدل على ان فيه اختلافا او ليستغنى وان الاصح كونه

موقوفا او مرفوعا هذا وقد قال ميرك شاه رحمه الله الظاهر من هذه
العبارة ان الحديث اذا اختلف في رفعه ووقفه رجح الشيخ جانب
الوقف واورده في كتابه هذا وترك المرفوع وهذا خلاف ما عليه
المحققون من اهل الحديث من ان الحديث اذا روى مرفوعا او موقوفا
او مرسلا او موصولا فالحكم الرفع والاتصال لان ذلك زيادة ثقة
وهي مقبولة عند الجمهور اللهم الا ان يراد اختلف فيه وترجح الوقف
بوجه من وجوه الترجيح بان يكون رواته اكثر او اضبط او اوثق او
غير ذلك ويحتمل ان يكون قوله او اختلف عطفا على لفظ المتصل فيكون
في حيز عدم وحاصل المعنى ان ايراد الموقوف حيث فقد المتصل او عدم
المختلف فيه وهذا لا يخ عن بعد تامل انتهى ولا يخفى من صنيع المصنف
بحسب تتبعه انه اراد بالمختلف فيه ان يكون في بعض الكتب متصلا وفي
بعضها موقوفا فهو يشير الى ان الحديث في رواية فلان موقوف وفي رواية
غيره متصل ومثل هذا كثير في كتابه وهو انه يأتي برموز او رمز ثم يأتي
به ثم يأتي برموز او رمز وفعله هذا لا ينافي ما عليه المحققون كما سبق
فاندفع من اصله الاشكال والله اعلم بالاحوال على انه متعلق بقوله فجعلت
او قدم او اختلف وبقوله رمزت ذكره ميرك والاظهر انه سبب معنى
اي رمزت مع اني او بناء على اني لم اجعل هذه الرموز الا للعالم ربأ بنفسه
عن التقليد اي برفعها عن مرتبة حضيض التقليد الى منزلة رفعة التحقيق
والتأييد وربأ بفتح الراء الموحدة فهمزة على وزن بقراء من قولهم اني
لاربأ بك عن هذا الامر اي ارفعك عنه على ما في التاج ثم المراد بالتقليد
هنا قبول الحديث ممن ليس له اسناد متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم
في روايته وانما ينقل الحديث من كتب المخرجين من اهل الحديث كالبخاري
وغيره وهذا من غاية تواضع الشيخ ونهاية انصافه والا فهو من اهل التصحيح
ومن طبقة ذوي الترجيح كما يعلم مرتبته من تصحيح المطابيح فاذا حكم
بحديث انه صحيح او حسن او ضعيف او موضوع فكلامه معتبر عند ارباب
الحديث فانه امام في فن علم الحديث وكذا في قراءة كلام القدير او يتعلم
بتعرف صحيح الكتب اي يطلب معرفة صحيح الكتب وهي التي التزم صاحبها

وبتمييز اطلاق رموزها ولا يستفاد صحتها مع

انه لا يأتي فيها الا بحديث صحيح عنده والمسانيد بالنصب عطفا على صحيح
وهو الصحيح وفي نسخة بالجر عطفا على الكتب وفيه ان المسانيد ما التزم صحتها
وفي نسخة بتعرف الصحيح من الكتب والمسانيد وفيه ما سبق من انه لا يفيد
التحقيق ثم اعلم ان المسانيد هي الكتب التي مرتبة على اسانيد الصحابة من غير
ترتيب الابواب خلاف ما اختاره المحققون من رعايتها في الكتاب كالبخاري
وسائر اصحاب السنن ومن تبعهم كالبغوي وصاحب المشكوة والا اي وان لم
يكن عالما محققا او متعلما متحققا وهو دليل للحصر والمعنى اني ما جعلت
الرموز الا للعالم او متعلم حتى يسهل الرجوع لهما الى مأخذها حين الارادة
والا فالحقيقة اي في تحقيق امر الحديث والعمل به لا احتياج اليها اي الى رموز
الكتب ومعرفتها لعموم الناس لجواز تقليدهم احدا من العلماء قال تعالى
فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال بعض مشايخنا من تبع عالما لقي الله
سالما فليعلم بصيغة المجهول اي فليعلم كل احد اجمالا اني ارجو ان يكون جميع
ما فيه اي في هذا الكتاب صحيحا اي ثابتا لان الصحيح في اصطلاح المحدثين
هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ
وعلة ولا يشتبه ان جميع احاديث هذا الكتاب ليست بهذه المثابة فالمراد
به المعنى اللغوي الشامل للصحيح والحسن والضعيف ايضا لجواز العمل به في
الفضائل بالاتفاق فزال الالتباس اي لعموم الناس في حصول الاشتباه
بان لا يكون فيه حديث موضوع فان مثل هذا الشيخ اذا حكم بصحة ما في كتابه
ملتزما ما يطمئن قلب المقلد اليه ويعتمد عليه قال ميرك قد بينا في هذا
قوله فيما تقدم وليس كذلك فان المتقدم متحقق الوجود والوقوع
والمتأخر مرجو وفرق بين المتحقق والمرجو ولذلك تجد احاديث كثيرة
لم تبلغ درجة الصحة بل منها حسن ومنها ما هو صالح ومنها ما هو مختلف
فيه والعبرة بما اخترناه وهو انا لم نذكر حديثا لم يكن عمدة فيما يرجع اليه
من فضائل الاعمال كما انا لم ندع حديثا صحيحا في باب من الابواب الا ذكرناه
ولذا قال الشيخ الجامع قدس سره في المفتاح واقول لم يكن بين هذا الكلام
وبين ما تقدم منافاة اصلا فان المستفاد من العبارة الاولى ان جميع
ما يصح من الاحاديث في باب الادعية المذكورة فيه ولا يلزم ان يكون جميع

الاحاديث المذكورة فيه صحيحًا انتهى ولا يخفى ان المنافاة ظاهرة بين
العبارتين في كلام الشيخ على ما اعترف به بنفسه من منافيه وصاحب
البيت ادرى بما فيه وان ما ذكره السيد نوع وتأمل يدفع به المنافاة
الموهومة او المحققة ثم اعلم ان قوله ارجوا ان يكون صحيحا يحتمل وجهين
احدهما ان يكون المراد صحيحا في نفس الامر ولا يظهر صحته عند الشيخ
قدس سره في هذا الزمان اذ الحكم بصحة الحديث وضعفه يكون بالظن
الغالب لا بالجزم كما تقرر في الاصول الثاني ان المراد ارجوا ان يصح عندي
او عند غيري بتتبع تام واستقراء عام لطرق الاحاديث حتى يظهر صحته
والله اعلم كذا حققه ميرك ولا يخفى ان الوجهين المذكورين انما يتصور
وجودهما في غير احاديث الصحيحين وما في معناهما مما صرح به الترمذي
او غيره من المخرجين بانه صحيح وقد جمع بحمد الله تعالى هذا المختصر اللطيف
اي قليل الحجم واسناد الجمع اليه مجازا كما في قوله ما لم تجمعه بالتأنيث
وجوز تذكيره لكون فاعله مؤنثا غير حقيقي مؤخرا وهو قوله مجلدات
جمع مجلد وهو كتاب ضخم غالبا من التأليف بهمزة ممدودة اي من المؤلفات
وهو بيان لما واصل التأليف ايقاع الالفة والمحبة بين الشخصين
فاستعير للجمع المناسب بين الكلمتين واكثر وفي نسخة من التوليف بواو بدل
الهمزة وهو قريب منه معنى وان يخالفه مبنى ففي القاموس ان التوليف
البرق المتتابع والولاف والمؤالفة الالاف والاتصال واذا انتهى
اي الجمع نرجوا من الله ان يجعل في اخره فصلا ظاهره بعيد الرجاء وقت
الانتهاء والحال انه كان قبله في اثنائه كما صرح به المص في اول مفتاحه
حيث قال فاني كنت قد وعدت عند تأليفي كتاب الحصن الحصين من
كلام سيد المرسلين انه اذا انتهى اجعل في اخره فصلا يفتح ما اقفل
من لفظه ما فيه قد اشكل ولما انتهى بحمد الله وسارت به الركبان في كل
البلدان وكتب له من النسخ ما لا يحصى ولا يحصر وامتلأ بمختصراته العدة
والجنة فاعظم واكثر ولقد احسن من قال فيه شعر ان نابك الامر
المهول اذكر اله العالمينا ۞ وان بغى باغ عليك فدونك الحصن الحصينا
ولما تمادى على ذلك الزمان الكثير وانا اسأل الله الوفاء بالعهد ولله

فيما

فيما يختار الامر من قبل ومن بعد حتى يسر الله تعالى بعد مضي نحو من اربعين
سنة مضت والعمر كانها سنة فرايت الوفاء واجبا واستخرت الله تعالى وسألته
ان يجعل التوفيق والرشد لي مصباحا ليكون مفتاحا للحصن الحصين
ومفتاحا لما اغلق من لفظه الرصين والله المستعان وعليه التكلان
انتهى فقال ميرك لا يخفى انه قد سبق قوله ولما اكملت ترتيبه الخ فيحمل
اذا انتهى على الماضي كما جوزه صاحب المغني لكن يخدش فيه انه لا يناسب
نرجو بصيغة المستقبل الا ان يحمل معناه على المضي ايضا فتأمل انتهى فالمعنى
وحين تحقق الانتهاء وقع الرجاء وفيه انه كان الرجاء في اثناء الانتهاء على
ما سبق في كلام المص من الايماء والا فكان يمكن ان يحمل نرجوا على حكاية الحال
الماضية ثم قال ميرك والقول بان المراد بالترتيب المذكور سابقا الترتيب
الذهني هو مما لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه يعني لقوله وهذبته بعد
ترتيبه والتهذيب لا يتصور ذهنا كما لا يخفى على الاديب اللهم الا ان
يتكلف ويقال التقدير واردت تهذيبه فيكون التركيب من قبيل علفتها
تبنا وماءا باردا اي وسقيتها قال ثم ظهر لي انه يحتمل ان المراد بالترتيب
السابق ما يكون في المسودة وبالثاني المبيض وكان هذا هو الوجه انتهى
ولعل معنى كلامه هذا ان المراد بالترتيب ما يكون سابقا في التبويب
وبالثاني وهو المعنى بانهائه المبيض بالتهذيب او المبين برموز مخرجي
احاديثه ولعل هذا هو المعين والله الموفق والمعين في كل وقت وحين
يفتح اي فصلا من الكلام ونوعا من تحقيق المرام يفتح ذلك الفصل مجازا
ولذا سماه المفتاح اي مفتاح الحصن وفي نسخة بالنون اي نفتح نحن به
ما اقفل بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة منسوبة الى مولانا جلال القائني
من تلاميذ السيد السند اصيل الدين بصيغة المعلوم وهو اوفق وامثل
في مراعاة السجع لقوله الاتي اشكل والاقفال الاغلاق فعلى النسخة الاولى
تقديره ما اقفل فيه واشكل في مبانيه او معانيه او ما ينافيه وعلى النسخة
الثانية ضميره راجع الى ما الموصولة مجازا من لفظه ما فيه قد اشكل بيان
لما فيما تقدم واشكل عليه الامر التبس كذا في كتاب العباب فالمقصود
من الفتح حل مشكلات الكتاب وفي نسخة من لفظه فالجار متعلق باقفل

وفي نسخة صحيحة من لفظ ما فيه مشكل وهو يناسب النسخة المشهورة في افعل
وهذه اي هذا المختصر وانث لتانيث الخبر وهو قوله مقدمة وهي بكسر الدال
اصح من فتحها مع ان الفتح اظهر معنى ووجه الكسر انه مشتق من قدم بمعنى
تقدم كما قيل في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله اي لا تتقدموا وقيل المفعول مقدر اي لا تقدموا امرا من
عندكم عند وجود امرهما وتحقق حكمها ويمكن ان يتكلف هنا بان يقال
هذه متقدمة نفسها على غيرها وهي كمقدمة العسكر ماخوذ من مقدمة
الرجل والحاصل ان هذه الرسالة مقدمة تشتمل على احاديث في فضل
الدعاء والذكر اي في فضلهما وبيان ثبوتهما مع ان كل دعاء ذكر وكل ذكر
متضمن للدعاء لما فيه من عرض الثناء وتعريض العطاء وقد روي في
الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين بل هذا هو المقام الاكمل لارباب الكمال في بعض الاحوال على ما
ورد من ان ابراهيم عليه السلام لما القي في النار رجاء جبرئيل عليه السلام فقال
الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك المتعالي قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي ومنه ما ورد من انه حين القي الخليل قال حسبي الله ونعم الوكيل
فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقد وقع نظيره في هذه
الامة من اكابر الائمة كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله مدحا لهم الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم ثم اداب الدعاء والذكر بالرفع في اداب
عطفا على مقدمة وفي نسخة بالجر عطفا على فضل الدعاء قال ميرك
اي هذه الرسالة مقدمة تشتمل الخ وقوله ثم اداب الدعاء بالرفع او
هذه الامور المذكورة في الرسالة مقدمة ثم اداب الدعاء وعلى التقدير
يكون بعض اجزاء الرسالة مسمى بالمقدمة وبعضها باداب الدعاء الخ ولا
يخفى تعسفه واما على تقدير جر اداب الدعاء كما وقع في بعض النسخ فيكون
المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع ولا خفاء في بعده ايضا والعبارة
الصالحة في هذا المقام ان يقال وهذا الكتاب يشتمل على مقدمة ومقا[صد]

اما المقدمة فهي مشتملة على احاديث في فضل الدعاء والذكر واما
المقاصد فمحتوية على اداب الدعاء والذكر الى اخر الكلام والله اعلم قلت
هذا تغيير للتصنيف والمعتبر تصحيح التاليف مع ان هذا الذي ذكره مفصلا
هو المستفاد من كلامه على تقدير الرفع مجملا حيث يفيد ان بعض اجزاء
الرسالة مقدمة وبعضها اداب الدعاء وغيره من المقاصد المهمة
فالحكم بعدم خفاء تعسفه لا يكون خاليا عن تكلفه واما الوجه الثاني
وهو الجر المنجر لان يكون المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع فيستبعد بعده
لان فيه اشارة الى ان هذه الرسالة لاختصارها مع جميع ما فيها بالنسبة
الى الكتب المبسوطة كمقدمة العسكر بالاضافة الى الجيش الكثير ايماء
الى ان من قدر ان يخرج من عهدة هذا القليل اليسير صح ان يتوجه الى
تحصيل الكثير العسير ويؤيده ما ذكرناه ان المصنف جعل رسالته في علم القراءة
مشتملة على معرفة مخارج الحروف والصفات وغيرها وسماها بكمالها
مقدمة حيث قال في مقدمها وبعد ان هذه مقدمة فيما على قاريه ان
يعلمه والله اعلم واوقات الاجابة واحوالها واماكنها برفع الثلاثة وجرها
ثم اسم الله تعالى بالرفع والجر ايضا وثم لمجرد التعاقب كما قد ورد والتراخي
في الذكر لا للرتبة لعدم صحتها في ثم السابقة واللاحقة كما لا يخفى وقوله
الاعظم بالوجهين على انه صفة للاسم تابع له في اعرابه واسماؤه الحسنى كتب
بالواو اشارة الى رفعه المختار وفي نسخة واسمائه بالياء ايماء الى جره والحسنى
تانيث الاحسن نعت الاسماء ثم ما يقال اي يقرا ويذكر او يدعى في الصباح
اي اول النهار الى المساء اي اخره او اول الليل والمراد بهما الملوان جميعهما
وفي طول الحياة الى الممات اي منتهيه اليه والمعنى من اول عمره الى اخره من
جميع ما يحتاج اليه بصيغة المفعول اي ما يقع اليه حاجة الانسان من الادعية
هنالك وصح النص اي والحال انه ثبت النقل الصريح عنه اي عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كذا في اكثر الاصول المصححة اي وقع نصه على ما
يقال في تلك الاحوال ثم الذكر اي جنس الذكر من نوعه الخاص الذي ورد
فضله ولم يختص بفتح اوله وبضم والجملة حال اي حال كون الذكر غير مختص
بوقت من الاوقات اي بخلاف ما قبله فانه كان مختصا بالازمنة والحالات

ثم الاستغفار الذي لمحو وفي نسخة يمحو اي يزيل الخطيئات بالهمزة وجوز ابدالها وادغامها اي السيئات والموصول صفة كاشفة وهو ايضا غير مختص بوقت ثم فضل القران العظيم وسور منه وايات وهو وان كان بعضها مطلقا وبعضها مقيدا لكنه غالبا غير مقيد بل من حيث هو مطلق ثم الدعاء الذي صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك اي غير مختص بوقت من الاوقات قال ميرك شاه رحمه الله تعالى الظاهر ان المراد الدعاء الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم ولم يختص بوقت من الاوقات يرشد الى ذلك التوجيه ما سيقول بعد ذلك حين شروعه في بيان المقاصد الادعية التي وردت غير مخصوصة بوقت لكن يخدش فيه ان الانسب في ذكره بعد الذكر الذي ورد فضله بلا واسطة حتى يحسن الاشارة اليه اقول والله اعلم اراد المص بقوله كذلك اشارة الى انه قيد لما قبله من الحكمين فيفيد ان كلا من الاستغفار والقراءة والدعاء المذكورات ليس له وقت مخصوص من الاوقات بل ينبغي ان يواظب عليها السالك في جميع الحالات وسائر المقامات فان الذكر المطلق ودوامه المتحقق مستفاد من قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعدم تقييد القراءة مقتبس من قوله تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب وعدم تقييد الاستغفار ماخوذ من قوله عليه السلام طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا واما الدعاء فبعضه مطلق لارباب الكمال وبعضه مقيد بحسب اختلاف اصحاب الاحوال ولعل عدم تقييد الاذكار والتلاوة والاستغفار لان ذكره سبحانه لا ينبغي ان ينقطع من عبده ما دامت الروح في جسده واما الاستغفار فلان كل احد من العبيد سواء يكون من افراد المراد او المريد لا يخلو عن نوع من التقصير المحتاج الى الاستغفار الكثير فلا يحسن ان يقيد بوقت من الاوقات او حال من الحالات هذا ولو فعل المص كما ذكره ميرك لخالف العنوان ترتيب المقاصد ثم ختمه ليكون ختامه مسكا بفضل الصلوة على سيد الخلق اي افضل المخلوق الشامل للرسل والملائكة على مذهب اهل السنة والجماعة ورسول الحق اي الله فان الحق من اسمائه فالاضافة لامية او يراد به ضد الباطل فالاضافة بيانية اي الرسول الحق

الصادق في نبوته الثابت في رسالته او الاضافة لامية كما لا يخفى في الملابسة قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم الذي هداك الله تعالى اي المومنين وهو اولى من تقدير الحنفي بقوله اي الخلق كما لا يخفى اي بسببه وبواسطة دلالته من الضلالة اي من ضلالة الكفر وجهالة المعصية وفيه اشعار بانه سبب الهداية واما خالقها وموفقها ومقدرها فهو الله سبحانه وتعالى كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد قال انك لتهدي الى صراط مستقيم فيكون نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت وبصر بتشديد الصاد اي فتح بصيرة من اراده من افراد خلقه به عليها في نسخة اي بسببه من العمى بفتح العين مقصورا اي من اجل عمى عين قلبه قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاوضح اي اظهر الله او رسوله المحجة بفتحتين وتشديد الجيم اي الطريقة الواصلة الى المقصد ظاهرا بالشريعة وباطنا بالحقيقة وفي النهاية المحجة جادة الطريق مفعلة من الحج وهو القصد والميم زائدة وجمعه المحاج بتشديد الجيم ولم يدع بفتح الدال اي لم يترك الله لاحد اي من الناس حجة اي حجة واحضة او مجادلة خافظة حيث ارسل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقد قال تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين او لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم لاحد من امته حجة مانعة من امتثال امر واجتناب نهي حيث بينهما غاية التبيان بحيث لا يحتاج السالك الى غير ما ثبت عنه في كل شان وهذا التوجيه اختاره ميرك حيث قال اي لم يترك لاحد دليلا على مقصد من المقاصد الشرعية يعني ان كل دليل من الادلة اما ان ذكره بالتصريح او ذكره ما يستنبط منه ويمكن ان يراد بالحجة حجة النبي النبوة يعني سد باب النبوة حيث قال لا نبي بعدي انتهى ولا يخفى بعده الاخير صلى الله تعالى عليه وفي نسخة الاصل واله وسلم كلما ذكره اي الله او الرسول او كل واحد منهما وهو ابلغ في حصول المبلغ الذاكرون اي انواع الذكر وغفل وفي نسخة وكلما غفل عن ذكره الغافلون والمراد حصول الصلوة والسلام على وجه الدوام

فانه لا يخلوا عن الحالتين المذكورتين احد من الانام وفي شرح الحاوي للمولى
لطاء الدين افضل الصلوة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون
وكلما سهى عنه الغافلون وفي بعض روايات الحديث كلما غفل عنه الغافلون
قال الامام النووي هذا ما ذكره ابراهيم المروزي وحده انتهى وقد
نقل الرافعي والاسنوي هذه العبارة ولعله اول من استعملها قال شارح
البخاري وهي في خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سهى ثم اعلم
ان في بعض النسخ هنا فضل الدعاء وهو في الاصل بالضاد المعجمة اى احاديث
في فضيلة الدعاء وفي نسخة بالصاد المهملة اى هذا فصل في فضل
الدعاء قال ميرك اعلم ان الدعاء طلب الادنى من الاعلى شيئا ما على جهة
الخضوع والاستكانة وفيه فضل كثير وثواب جزيل وقد حث الله تعالى
عليه في مواضع من كتابه العزيز ووردت احاديث كثيرة في فضله وقال
النووي دلت الاحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء والاستعاذة وعليه
اجمع العلماء واهل الفتاوى في الامصار في كل الاعصار وذهب طائفة
من الزهاد واهل المعارف من العباد الى ان ترك الدعاء افضل استسلاما
للقضاء وقال اخرون منهم ان دعى للمسلمين فحسن وان خص نفسه فلا ومنهم
من قال ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء
ظواهر القران والسنة في الامر بالدعاء والاخبار عن الانبياء صلوات الله
تعالى عليهم اجمعين قال اي رسول الله كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم جملة
خبرية او دعائية والاظهر انه خبر لفظا وانشاء معنى الدعاء اى دعاء
الحق هو العبادة اى عبادة الخلق واتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام
ليدل على الحصر في ان العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه ان الدعاء
معظم العبادة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحج عرفة اى معظم اركان
الحج الوقوف بعرفة كذا ذكره ميرك والاظهر ان الحصر حقيقي لان الداعي
انما يظهر التعبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله تعالى قادر
على اجابته سواء استجاب له او لم يستجب كريم غني لا بخل له ولا احتياج له الى
شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده هو عين العبادة ومخها كما روى
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذي

وقال حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه الا من حديث ابن لهيعة كذا
في الترغيب للحافظ المنذري واشار بقوله روى الى تضعيف هذا الحديث
كما ذكره في خطبة كتابه والمخ الشيء خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ
الذي هو نقيه ومخ العين شحمها والمعنى ان العبادة لا يقوم الا بالدعاء
كما ان الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضي اى هو العبادة الحقيقية التي
يستاهل ان يسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله تعالى والاعراض عما سواه
ثم تلا اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استشهادا او اعتضادا وقال
ربكم ادعوني الاية بالنصب وهو الارجح اى اقراها تمامها وبالجر اى الى
اخرها وبالرفع اى معروفة مشهورة ولفظ الاية عن تصرفات اهل الرواية
اقتصارا او اكتفاء بالدراية والا فلا شك انه صلى الله عليه وسلم قرا الاية
بكمالها ثم فيها ايماء الى ان تتمة الاية لها دخل في الاستشهاد وفي نسخة
استجب لكم الاية ثم تمامها ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين اى اذلاء صاغرين فالمراد بعبادتي دعائي ليطابق قوله
ادعوني او المعنى بقوله ادعوني اعبدوني ليوافق قوله عبادتي فوضع
الدعاء موضع العبادة او وضع العبادة موضع الدعاء ليفيد ان الدعاء
هو العبادة وان العبادة هو الدعاء هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل
الكلام على وفق المرام وقال المؤلف انما تلا الاية استشهادا لذلك لان الله تعالى
يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي اى عن دعائي وقال في شرح المصابيح
اتى بصيغة الحصر مبالغة لان حقيقة العبادة الافتقار اليه تعالى وذلك
في الدعاء والابتهال فمن لازم الدعاء لازم العبادة ولذلك قرا صلى الله
عليه وسلم الاية لانه تعالى اراد اعبدوني بالدعاء لي لان ذلك تحقق
تعبدكم الى ما ترون من اجابتي لكم ولذا قال تعالى ان الذين يستكبرون عن
عبادتي اى عن دعائي وقال القاضي استشهد بالاية لدلالتها على ان
المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون
اهم العبادات ويقرب من هذا قوله مخ العبادة اى خالصها وقال الراغب
العبودية اظهار التذلل والعبادة افضل منها لان غاية التذلل لا يستحقها
الا من له غاية التفضل مص عد حب مس ا اى رواه ابن ابي شيبة في

وقال

مصنفه وقدمه لان اللفظ له والاربعة وابن حبان والحاكم في مستدركه
والامام احمد في مسنده كلهم من حديث النعمان بن بشير وقال الترمذي حديث حسن
صحيح وفي بعض نسخه حسن فقط وقال الحاكم صحيح الاسناد واخرجه الطبراني
في كتاب الدعاء له ايضا ولم يرقم له الشيخ رحمه الله تعالى وكذا رواه البخاري
في تاريخه عن النعمان وابو يعلى في مسنده عن البراء من فتح بصيغة
المفعول وقوله له نايب الفاعل وضميره راجع الى من الموصولة او الشرطية
ويمكن ان يقال التقدير من فتح له باب في الدعاء منكم فتحت له ابواب
الاجابة وفي نسخة بالتشديد لكثرة الفعل او الفاعل وقد يدل زمان
كما هنا وقد قرئ بالوجهين متواترا في قوله تعالى وفتحت السماء فكانت
ابوابا والمعنى من وفق على مواظبة الدعاء وملازمة الثناء فتحت له
ابواب القبول لان من علامة اجابته توفيقه لدعوته ولا يخفى حسن العدول
من الباب الى الابواب وقيل معناه من استجيب له دعاء واحد فتحت له ابواب
الاجابة الاستجابة مص اى رواه ابن ابي شيبة عن علي وابن عمر ايضا فتحت له ابواب
الجنة بدل مما سبق من الجزاء بدلا لعدم لزوم العطف وفيه ايماء لطيف الى ان
الدعاء لا يخلو من الفايدة فانه اما ان يكون سببا لفتح ابواب الاجابة
فيعجل مسئلته له وابواب الجنة فيدخر طلبته له ولا شك ان الثاني اولى فان
الاخرة خير وابقى ولذا ورد ان اهل تاخير بعض اجابة دعايهم لما راوا
ما ادخر لهم من عطايهم قالوا ليتنا لم تقبل دعوة منا في الدنيا لتكون
ذخيرة كاملة في العقبى مس اى رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عمر وقال
صحيح الاسناد فتحت له ابواب الرحمة وهي شاملة لفتح ابواب الاجابة
وابواب الجنة والجملة بدل ايضا مما قبله مع زيادة قوله وما سئل الله
شيئا احب اليه وفي نسخة له من ان يسئل العافية بصيغة المفعول
في الفعلين فقيل شيئا مفعول مطلق اى شيئا من السؤال واحب صفته
وان في قوله ان يسئل العافية مصدرية فالمعنى ما سئل الله سؤالا احب
اليه من سؤال العافية وجوز ان يكون شيئا مفعولا به اى ما سئل الله
مسئولا احب اليه من العافية المسئولة ثم العافية في اللغة دفع البلاء وهو
الهلاك والمراد بها هنا ان يكون للرجل كفاف وصحة البدن بحيث لا يمنعه

قيل ان يسأل الله قضاء ما يتيسر الحصول اوارتياه من ان يسئل العافية تجعله ما العافية ~

عن الاشتغال بامر الدين وترك ما لا ضرورة فيه ولا خير في وجوده ولذا
كان الشبلي قدس سره اذا راى احدا من ارباب الدنيا قال اللهم اني اسئلك
العافية ت اى رواه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ من فتح له منكم
باب الدعاء الى اخره وسياتي حديث يا عم اكثر الدعاء بالعافية لا يرد القضا
اى المعلق الا الدعاء اى المقبول المحقق او لا يدفع صعوبة القضاء المبرم
الا الدعاء المحتم قال التوربشتي وغيره ان القضاء في الاصل انما هو الامر
المقدر واريد بر ههنا ما يخافه العبد من نزول المكروه فاذا وفق
للدعاء رفعه الله تعالى فتسميته قضاء مجازا او اراد برد القضاء تهوينه وتيسيره
حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل ولا يزيد في العمر بضمتين وقد يسكن
فالاول افصح والثاني اشهر وزيادته باعتبار بقاء الاسم والاثر وقيل بالنظر
الى الاجل الموقت المعلق لا المبرم المقدر الا البر بالكسر الاحسان على ما في
النهاية والاظهر ان يراد به الطاعة الشاملة لكل عبادة كما قال تعالى ولكن
البر من آمن بالله واليوم الاخر الاية ثم قيل في تاويل الحديث وجهان
احدهما ان معناه اذا بر فلا يضيع عمره فكانه زاد وثانيهما انهما يزاد
في العمر حقيقة قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
وقال يمحوا الله ما يشاء ويثبت وذكر في الكشاف انه لا يطول عمر انسان ولا
ينقص الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزى فعمره
اربعون فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز
به الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون والا فاربعون
واعلم ان بعض الايات والاحاديث يدل على ان العمر قابل للزيادة والنقصان
منها الايتان المذكورتان وكذا هذا الحديث وان بعضها يدل على انه
لا يزيد ولا ينقص كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وكقوله سبحانه وتعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وكقوله صلى الله
عليه وسلم يكتب للولد في بطن امه رزقه وعمله واجله فقال البغوي
عند قوله تعالى وما يعمر من معمر الاية ان هذا يعني عدم التاخر اذا حضر
الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا ان ذلك على الله يسير
وقال النووي اذا علم الله تعالى ان زيدا مثلا يموت سنة خمسمائة استحال

ولا يخفى ان الصورة المذكورة تفيد التعليق في كل من الامرين بحيث يحصل النقص والزيادة فالاظهر في تصويره يقال ان حج فعمره ستون ~

ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان يكون الآجال التي علمها علم الله تعالى ان
يزيد وينقص فتعين تأويل الزيادة بانها بالنسبة الى ملك الموت او غيره
ممن وكل بقبض الارواح وامره بالقبض بعد اجال محدودة فانه تعالى بعد ان
يأمره ذلك او يثبت في اللوح المحفوظ ينقص او يزيد على ما سبق علمه في كل
شيء وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وعلى ما ذكر يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالاشارة بالاجل الاول
الى اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه وبالاجل الثاني الى قوله وعنده
ام الكتاب وقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
انتهى وهو تحقيق في النهاية تدقيق وقال الحنفي اعلم انه اذا ازداد العمر بالبر
كصلة الرحم مثلا فيكون ردا للقضاء بغير الدعاء ايضا فلا يصح انه لا يرد
القضاء الا الدعاء فلا بد ان يكون للحصر على سبيل المبالغة والادعاء اقول
الظاهر ان المراد بالقضاء في قوله لا يرد القضاء الا الدعاء قضاء البلاء لا
مطلق القضاء ويؤيده رواية ابي الشيخ في الثواب عن ابي هريرة الدعاء
يرد البلاء مع ان البر بمعنى الطاعة يشمل الدعاء فيصح قوله لا يرد القضاء الا الدعاء
من غير دعوى الادعاء ولا ينافيه ما ورد من قوله الصدقة ترد البلاء
ت ق حب مس اى رواه الترمذي وابن ماجة عن سلمان وابن حبان
والحاكم في مستدركه عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر كما نقله صاحب
السلاح عنهما وفي الترغيب للمنذري عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم
الرزق بالذنب يذنبه رواه ابن حبان والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد
وذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال رواه الترمذي والحاكم عن سلمان
ورواه الحاكم عن ثوبان ولفظه الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق
وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه لا يغني اى لا ينفع ولا يدفع حذر
اى احتراز واحتراس من قدر بفتح الدال ويسكن اى مما قدره الله تعالى
وقضاه من انواع بلاياه والدعاء ينفع مما نزل اى من بلاء نزل ونفعه اما
بالصبر واما بالرفع ومما لم ينزل اى ويريد النزول بان لا يهون او بالدفع وان
البلاء لينزل اى يريد النزول فيتلقيه وفي نسخة صحيحة يتلقيه وفي نسخة ثم

او رواه الحاكم عن ثوبان

بتلقيه الدعاء وفي اسنادا الفعل الى الدعاء دون البلاء نكتة لطيفة دالة
على ان الدعاء له غلبة متفقة فان الدعاء ليستقبله في الهواء ما بين الارض والسماء
فيعتلجان اى يتصارعان ويتدافعان ذكره في شرح السنة وقال المؤلف اى يتصارعان
الى يوم القيمة قال الغزالي في الاحياء اعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء
والدعاء سبب رد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء
سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك
الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل ان لا
يحمل السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد بث البذر
فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء
الاول الذي كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التد
والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب وكذلك الشر قدر لرفعه
سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من
الفائدة انه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى العبادات
والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة ولذلك كان
البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء لانه يرد القلب بالافتقار الى الله عز وجل
ويمنع نسيانه مس رطس اى رواه الحاكم والبزار والطبراني في الاوسط
كلهم من حديث عائشة وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي الجامع الصغير لا يغني
حذر من قدر رواه الحاكم عن عائشة والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل
فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الحاكم عن ابن عمر ليس شيء اكرم بالنصب
اى اكثر كرامة على الله اى عنده من الدعاء اى لاشتماله على التضرع والثناء
والمعنى ليس شيء من انواع العبادات القولية فان الصلوة افضل العبادات
البدنية فاندفع ما قال الحنفي وهذا الحديث بظاهره ينافي قوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم ت ق حب مس اى رواه الترمذي وابن
ماجة وابن حبان والحاكم كلهم من حديث ابي هريرة وقال الحاكم صحيح الاسناد
ورواه احمد والبخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة ايضا من لم يسأل الله
اى بلسان القال او الحال استغناء عن الله المتعال يغضب اى الله تعالى وهو
بفتح الضاد جزما وفي نسخة بصيغة المفعول فنائب الفاعل قوله عليه

قال ميرك اى من لم يطلبه لان السؤال بمعنى الطلب انتهى والاولى انه
بمعنى الدعاء للرواية الاتية وذلك لان الله تعالى يحب ان يسأل من فضله ولذا
قال فى التنزيل واسئلوا الله من فضله وقال ربكم ادعونى الاية فمن لم يسأل
يبغض ويعد من المستكبرين فى عبادته والمبغوض مغضوب ونعم ما قيل
شعر الله يغضب ان تركت سؤاله • وابن آدم حين يسأل يغضب • وقد
ورد فى حديث ابن مسعود سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل
فمن لم يسأل الله يبغضه وفى النهاية قد تكرر ذكر الغضب من الله تعالى ومن
الناس فاما غضب الله فهو انكاره على من عصاه وسخطه عليه واعراضه عنه
ومعاقبته له واما من المخلوقين فمنه محمود وهو ما كان فى جانب الحق ومنه
مذموم وهو ما كان فى خلافه ت مس اى رواه الترمذى والحاكم
كلاهما عن ابى هريرة وفى فتح البارى اخرجه احمد والبخارى فى الادب
المفرد وابن ماجه والحاكم كلهم من رواية ابى صالح عن ابى هريرة انتهى
وقيل فى سنده ابو المليح الهذلى وهو مجهول على ما فى الميزان فيكون
الحديث ضعيفا لكن يعمل به فى الفضائل ويحمل الغضب على المبالغة فى
العتب من لم يدع الله غضب عليه بكسر الضاد وفى نسخة بصيغة المجهول
مص اى رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه من حديث ابى هريرة لا تعجزوا
فى الدعاء بكسر الجيم وبفتح من العجز وهو الضعف والفعل كضرب
وسمع على ما فى القاموس واما ما ذكره المؤلف من ان قوله لا تعجزوا بكسر
الجيم فى المستقبل وفتحها فى الماضى فمبنى على الرواية وهى لا ينافى جواز
فتحها من حيث اللغة والقواعد العربية او على كونه افصح لوروده
فى قوله اعجزت واما تفسير المؤلف العجز بترك ما يجب ففيه نظر ظاهر
نعم العجز بهذا المعنى يناسب ما ورد اعوذ بك من العجز فالمعنى لا تقصروا
ولا تكسلوا فى تحصيل الدعاء فانه اى الشأن لن يهلك بكسر اللام اى لا
يضيع مع الدعاء احد حب مس اى رواه ابن حبان والحاكم كلاهما
عن انس وقال الحاكم صحيح الاسناد من سره بتشديد الراء اى اعجبه
واوقعه فى الفرح والسرور ان يستجيب الله له اى دعاءه عند الشدائد
اى وقت حصول الامور الشديدة من المكروهات والكرب بضم ففتح جمع

كربة

كربة وهى الغم الذى يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون على ما فى نسخة
والحاصل ان من اراد استجابة الدعاء عند الفقر ونزول البلاء فليكثر الدعاء
امر من الاكثار اى فليلازم الدعاء فى الصباح والمساء فى الرخاء بفتح الراء والخاء
المعجمة ممدودا اى فى حال سعة العيش وحسن البال وكثرة المال لان من شيمة
المؤمن الصابر الشاكر اللازم ان يريش السهم قبل الرمى ويلتجى الى الله تعالى
قبل مس الاضطرار بخلاف الكفار والفجار كما قال تعالى واذا انعمنا على
الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ت اى
رواه الترمذى عن ابى هريرة وكذا الحاكم عنه على ما فى الجامع وفى سلاح
المؤمن عن سلمان مرفوعا من سره ان يستجاب له عند الكرب والشدائد
فليكثر الدعاء فى الرخاء رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى البيهقى
والخطيب عن جابر مرفوعا لعبد بارك الله فى حاجة اكثر الدعاء فيها اعطيها
او منعها الدعاء سلاح المؤمن بكسر السين اى يدفع به البلاء عن نفسه
وغيره وعماد الدين بكسر العين اى مداره فانه اظهار العبودية عند
ظهور الربوبية ولا ينافى حديث الصلوة عماد الدين لجواز تعدد العمد
او لان الدعاء عماد الصلوة ايضا اذ المقصود منها هو دعاء العبد للرب
الموجب للقرب والحب ولذا فرض او وجب قراءة الفاتحة المشتملة على
دعاء اهدنا فى كل ركعة وقد سبق ان الدعاء مخ العبادة مع ان كل ذكر
وتسبيح فيها دعاء بل كل حركة وسكون فيها ثناء يقصد به عطاء ونور
السموات والارض اى منورا هلها من ظلمة الغفلة وضيق الحالة الى
فضاء الحضرة وقيل اضافة النور اليهما باعتبار ان الدعاء نور لصاحبه
فى السموات حيث يحصل له بسببه بين الارواح والملائكة التى فيها شرف وعزة
وظهور وفى الارض لانه يكون له بسببه فيما بين اهل الارض عبار وفضل
مس اى رواه الحاكم عن ابى هريرة وقال صحيح الاسناد ورواه الطبرانى
فى الدعاء له ايضا وفى الجامع رواه ابو يعلى والحاكم عن على انتهى وروى
عن جابر ابن عبد الله مرفوعا الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر
لكم ارزاقكم تدعون الله فى ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن
رواه ابو يعلى واسناده ضعيف من صلى الله تعالى عليه وسلم بقوم مبتلى

بفتح اللام والنون اسم مفعول من الابتلاء وهو يحتمل ان يكون ابتلاؤهم
بنوع او انواع من البلاء فقال اما كان هؤلاء باستفهام توبيخ وما نافية
اي الم يكونوا قبل الابتلاء حال الرخاء والنعماء يسئلون الله العافية اي
دوامها فعنيا بما الى ان من التزم الدعاء عند الرخاء سقط من البلاء
ومن ترك الدعاء وغفل عن التضرع الى رب السماء يكون البلاء له الجزاء
اي رواه البزار عن انس ما من مسلم من زائدة لتاكيد النفي ينصب
وجهه بكسر الصاد اي يرفعه ويجعل توجهه لله تعالى اي خالصا له في
مسئلة اي مسئوله ودعوة مطلوبه الا اعطاها اي الله اياه اي ذلك
المسلم وفي حكمه المسلمة اما ان يعجلها بتشديد الجيم اي الله تلك المسئلة
بعينها او بعوض احسن او بدفع بلاء اعظم منها فورا او متراخيا في الدنيا
اي لذلك المسلم واما ان يدخرها بتشديد الدال المبدلة عن المعجمة اي
يجعلها ذخيرة له اي لذلك المسلم في العقبى بان يعطيه جزيل ثوابها
او يغفر بعض ذنوبه بسببها والحاصل ان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن
عملا فلا ينبغي للسائل ان يترك عمله حيث لم يتعجل امله فانه كما قال
تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فعلى العبد ان يقوم بحق العبودية ويفوض
الى الله امر الربوبية وقد الهم بعض العارفين سكتني فقال سبحانه الله
عالم بجميع الوجوه يسأل عن جاهل بجميع الوجوه ببيان مراده وهو لا يعلم
خيره من شره وفي هذا المقام قيل لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد
قال بعض المحققين هذه ايضا ارادة لتضمنها معنى الزيادة على التسليم
الذي هو الحالة المرادة ا اي رواه الامام احمد عن ابي هريرة قال
المؤلف فيه دليل على ان سؤال المسلم ربه مستجاب بعينه الحديث الذي
رواه الحاكم في مستدركه الصحيح عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يدعو الله المؤمن يوم القيمة حتى يوقفه بين يديه
فيقول عبدي اني امرتك ان تدعوني ووعدت ان استجيب لك
فهل كنت تدعوني فيقول نعم يا رب فيقول اما انك لم تدعني بدعوة الا
استجبت لك اليس قد دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك

ففرجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني
يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يا رب فيقول اني
ادخرتها لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة اقضيها لك في يوم
كذا وكذا قضيتها فيقول نعم يا رب فيقول فاني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني
في يوم كذا وكذا في حاجة اقضيها لك فلم تر قضاءها فيقول نعم يا رب فيقول
اني ادخرتها لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله
دعوة دعى بها عبده المؤمن الا بين له اما ان يكون عجل له في الدنيا واما
ان يكون ادخر له في الآخرة قال فيقول المؤمن في ذلك المقام ليته لم يكن
عجل له بشيء من دعائه وروى الحاكم ايضا في المستدرك من رواية عبادة
بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله
بدعوة الا اتاه الله تعالى اياها او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم
ولا قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر ورواه الترمذي
بهذا اللفظ وقال هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه وروى
الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان
يدخر له في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعى الذكر
قال ميرك شاه وقع هنا في اصل السماع بخط الجزري الحضرة الاصلية
كذا معلما بعلامة نسخ صح وفي بعض النسخ فصل الذكرى بالصاد المهملة
وفي بعضها فصل الذكر وفي اكثر النسخ لم يذكر يعني الذكر مطلقا والمطابق
لمقابلة هذه النسخ ان يكون فيما تقدم الدعاء وحده نسخة ايضا لكنه
لم يوجد والله اعلم يقول الله هذا حديث قدسي والفرق بينه وبين
القرآن ان الثاني منزل بلفظه مع جبريل والاول قد يكون بالالهام وهو
مفوض اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التعبير عنه وهنا اتى بلفظ المتن
حيث قال انا عند ظن عبدي بي اي عند يقينه بي وعلمه بان مصيره
الي وحسابه علي وان ما قضيت له من خير وشر فلا مرد له لذي وقال
المؤلف اي في الرجاء وامل العفو قلت ويؤيده ما اخرجه البيهقي في
شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله
بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب

ان كان ظني بك لحسن فقال الله تعالى ردوه انا عند ظن عبدي بي ذكره
السيوطي في بدور السافرة في احوال الاخرة وانا معه اذا ذكرني اى بالرحمة
والتوفيق والاعانة والنصرة ذكره المؤلف فان ذكرني في نفسه اي
في سره وهو يحتمل ان يكون ذكرا قلبيا او لسانيا اخفائيا ذكرته في
نفسي اى في ذاتي من غير اطلاع احد على غيري من مخلوقاتي وقيل المعنى
اخفي بثوابه على منوال عمله واتولى بنفسي اثابته لا اكله الى احد من خلقه
ويؤيده قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون اى جزاء وفاقا حيث كانوا يخفون اعمالهم فاخفى الله ما عين لهم
وقد قرا حمزة بسكون الياء في اخفي وهو دال على المقصود ويؤيده الحديث
القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وفيه دليل على ان الذكر القلبي افضل ثم اللساني الاخفائي
لما ورد من ان الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا وورد
خير الذكر الخفي ثم فيه جواز اطلاق النفس على الله تعالى باعتبار ذاته خلافا
لمن منع وحمله على المشاكلة كما في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك ولعل وجه المنع انه ماخوذ من النفس وهو تعالى منزه عن التنفس
والاظهر انه ماخوذ من النفيس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى والله اعلم
قال المؤلف قالوا النفس يطلق على الذات وهو المراد في الحديث والقران
في حق الله تعالى وان ذكرني في ملاء بفتحتين اى في جماعة وفي النهاية
الملاء اشراف الناس ورؤساهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم وهو
يحتمل ان يكون ذكره جهرا كما يشير اليه حديث ذاكر الله في الغافلين
بمنزلة الصابر في الفارين ويحتمل ان يكون المعنى مع ملاء وهو لا يفيد
الجهر الخارج عن الحد فانه صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة حين
رفعوا اصواتهم بالذكر على وجه المبالغة اربعوا انفسكم فانكم لا تدعون
اصم ولا غائبا ذكرته في ملاء خير منه اى من ملائه ولعله على حذف
المضاف او على ارادة لفظ الملاء فانه مفرد اللفظ جمع المعنى ليس له
مفرد من لفظه لكن قال ميرك كذا وقع في اصل السماع وجميع النسخ

لكن يرد عليه قوله سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك

للحاضرة منه بضمير الواحد والذى في الاصول من البخاري ومسلم والترمذي
وابن ماجة منهم بضمير الجمع انتهى ولعله ولم يذكر ميرك النسائي نسيانا او
وجد فيه بلفظ المفرد لكن كان عليه ان يقدم النسائي على البخاري قال المؤلف
فيه دليل على جواز ذكر الجهر خلافا لمن منعه واستدل به المعتزلة على
تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دليل فيه لان الانبياء لا يكونون غالبا في
الذاكرين وقيل لان تفضيلهم بالنسبة الى من هو معهم سبحانه وتعالى
انتهى وقيل المراد بالملاء الملائكة المقربون وارواح الانبياء والمرسلين
فلا دلالة على كون الملك افضل من البشر الحديث بالنصب ويجوز رفعه
وجره كما سبق في الاية وفيه ايماء الى ان للحديث له تتمة وهو قوله وان تقرب
الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني
يمشي اتيته هرولة والباع والبوع بالضم والفتح بمعنى طول ذراعي الانسان
وعضديه وعرض صدره والهرولة ضرب من المشي بينه وبين العدو خ م
ت س ق اى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة كلهم
عن ابي هريرة وسقط رمز الترمذي من نسخة الجلال الا اخبركم يحتمل
ان يكون الا للتنبيه واخبركم استيناف والاظهر انه مركب من لا النافية
واستفهام التقرير كما يدل عليه قولهم الاتي بلى بخير اعمالكم اى بافضلها
وازكاها اى اطهرها وانماها عند مليككم مبالغة مالك ومنه قوله
تعالى عند مليك مقتدر وهو ظرف لهما او للاخير والمعنى عند ربكم
وفي حكمه لان العبرة بما عنده سبحانه وتعالى وارفعها اى اكثرها
رفعة بمقتضى السببية في درجاتكم اى في الجنة العالية وخير لكم من
انفاق الذهب والورق بكسر الراء ويسكن اى الفضة اى من صرفهما
في سبيله مع ابتغاء مرضاته وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال او تخصيص
الاعمال بما عدا انفاق المال والقتال لقوله وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم اى بان تستقبلوا الكفار بالجهاد فتضربوا اعناقهم اى فتقتلوا
بعضهم ويضربوا اى بقيتهم اعناقكم اى كلكم او بعضكم قالوا اى بعض
الصحابة بلى اى اخبرنا وزاد في نسخة يا رسول الله قال ذكر الله اي
هو ذكركم له سبحانه لما ترتب عليه من ذكره اياكم قال تعالى ولذكر الله

اكبر وقال تعالى فاذكروني اذكركم قال الشيخ عز الدين عبد السلام في كتاب
القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدر النصب في
جميع العبادات بل قد يأجر الله على قليل من الاعمال اكثر مما يأجر على كثيرها
فان الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف قال الحنفي ولا يناسبه
ما وقع من حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل فقال احمزها اي اشدها واقويها وهذا الحديث مذكور في الكتب
الكلامية في بحث تفضيل الانبياء على الملائكة قلت هو منسوب في النهاية
الى ابن عباس موقوفا وضبطه بالمهملة والزاي وذكره الجلال السيوطي
في الدرر المنتثرة بلفظ افضل العبادات احمزها وقال لا يعرف وكذا ذكره
الزركشي انه لا يعرف اي عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن ابن عباس
موقوفا بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع
ثم اعلم ان خيرية الذكر وارفعيته لاجل ان سائر العبادات المالية والبدنية
انما هي من انفاق الذهب والفضة وملاقاة العدو والمقاتلة انما هي
وسائل ووسائط يتقرب العباد بها الى الله تعالى والذكر انما هو المقصود
الاسنى والمطلوب الاعلى كما قال تعالى اقم الصلوة لذكري وانا جليس من
ذكرني فالذكر لب العبادات والطاعات وافضل انواعها القرآن لما ورد
من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى
على خلقه فنبه ايماء الى ان ذكره بكلامه القديم افضل من ذكره بكلام
الحادث وايضا القرآن مشتمل على الذكر مع زيادة ما يقتضيه من الفكر
والتأمل في لطف مبانيه وحسن معانيه والعمل بما فيه فلا شك انه
يكون هو افضل من مجرد الذكر ولو ورد افضل الذكر لا اله الا الله
مع انه من جملة القرآن ولذا جاء في كثير من الاحاديث ما يدل على ان تعليم
العلم وتعلمه افضل من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات
منها حديث ابن عباس تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها وحديث
عائشة فضل في علم خير من فضل في عبادة وحديث عبد الله بن عمرو

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده فقال كلاهما على خير
واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان
شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه او العلم ويعلمون الجاهل
فهم افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم ومنها ما رواه الحسن البصري مرسلا
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل احدهما
كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر يصوم النهار
ويقوم الليل ايهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم
الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على الذي يصوم النهار ويقوم
الليل كفضلي على ادناكم وفيه غاية من المبالغة لانه لو قال على اعلاكم لكان
كفى به فضلا والخطاب الى الصحابة ولو جعل للامة فهو ابلغ في مرتبة الرتبة
ت ق ص ا اي اخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم واحمد عن ابي
الدرداء ما صدقة افضل من ذكر الله ما نافية بمعنى ليس وافضل منصوب
على انه خبرها ومن ذكر الله صلة افضل ثم الصدقة العطية التي يراد بها
المثوبة من عند الله سميت بها لانه يظهر بها صدق رغبة صاحب الصدقة
في تلك المثوبة ولعله صلى الله عليه وسلم جعل الذكر صدقة غير متعارفة
ثم رجحه على الصدقة المتعارفة فكان الذاكر بذكره يحسن الى نفسه وبره
المثوبة من ربه وقيل المراد بالصدقة هنا مطلق الاعمال الصالحة ففي
الجملة فيه تسلية للذاكرين من الفقراء الصابرين طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن ابن عباس ان لله ملائكة اي جماعة من المقربين قال
المؤلف هؤلاء الملائكة غير الحفظة المراقبين مع الخلائق بل هم سيارة
لا وظيفة لهم ومقصودهم حلق الذكر يطوفون اي يدورون في الطرق
اي طرق تحصيل الذكر يلتمسون اهل الذكر اي يطلبونهم ليزوروهم ويدعوا
لهم فاذا وجدوا اي بعضهم قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا اي نادى
بعضهم بعضا هلموا اي تعالوا الى حاجتكم وفي رواية الترمذي بغيتكم
اي مبتغاكم ومطلوبكم قال العسقلاني هلموا في الحديث ورد على لغة
اهل نجد انتهى يعني والقرآن جاء بلغة اهل الحجاز حيث قال تعالى قل
هلم شهداءكم فاهل نجد يصرفونها على ما في الصحاح وفي النهاية اهل الحجاز

يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وبنو
تميم تثنى وتجمع وتؤنث وتذكر واصل هلم ها لمّ من لمّ الله شعثك اى جمع
تفرقك كأنه اراد لمّ نفسك الينا اى اقرب لدينا وها للتنبيه وانما حذف
الفها للتخفيف وكثرة الاستعمال فجعلا اسما واحدا قال اى النبي صلى الله
عليه وسلم فيحفونهم بضم الحاء وتشديد الفاء اى يحيطونهم باجنحتهم
فالباء للاستعانة او للتعدية فالمعنى يديرون اجنحتهم حول الذاكرين
وقال المؤلف اى يطوفون بهم ويستديرون حولهم الى السماء الدنيا اى
الى نهاية غايتها فيكونون متشبهين بالملائكة الحافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم الحديث بالتثليث وتمامه على ما رواه البخاري فيسألهم
ربهم وهو اعلم منهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك
ويحمدونك ويمجدونك فيقول عز وجل هل رأوني قال فيقولون لا والله
ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال فيقولون لو رأوك كانوا اشد
لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألوني
قال يقولون يسألونك الجنة قال وهل رأوها قال فيقولون لا والله
يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها
حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال يقول فمم يتعوذون قال
يتعوذون من النار قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما
رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون كانوا اشد منها فرارا
واشد لها مخافة قال فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقول
ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى
بهم جليسهم خ م ت اى رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
ولفظه للبخاري ولفظ مسلم ان لله ملائكة سيارة فضلاء يبتغون
مجالس الذكر فاذا وجدوا فيه مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم
بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا ولفظ الترمذي
ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن الناس مثل الذي يذكر ربه
اى دائما واحيانا والذي لا يذكر ربه اى مطلقا او احيانا فى حال ذكرهما
وغفلتهما مثل الحي والميت والحاصل ان الذكر حيوة قلب الانسان والغفلة

موته ويمكن ان يراد بهما المؤمن والكافر وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة
بن ابي جهل قرأ يخرج الحي من الميت فيفيد الحديث ان الذكر شكر وايمان والغفلة
كفر وكفران خ م اى رواه البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري ولفظه
للبخاري ولمسلم البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه
مثل الحي والميت اى مثل قلبهما او مثل مكانهما ولذا ورد لا تجعلوا بيوتكم
قبورا اى خالية عن الذكر وقيل الحي ظاهره مزين بنور الحيوة والتصرف
التام فيما يريد وباطنه منور بنور العلم والادراك وكذا الذاكر منور
ظاهره بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر ظاهره عاطل
وباطنه باطل كالميت وقيل موقع التشبيه النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه
وليس ذلك في الميت وروى البيهقي في شعب الايمان مرفوعا المؤمن كالبيت
الخرب في الظاهر فاذا دخلته وجدته مونقا اى معجبا ومثل الفاجر كمثل
القبر المشرف المجصص يعجب من رآه وجوفه ممتلئ نتنا لا يقعد قوم يذكرون الله
وفي نسخة تعالى الا حفتهم بتشديد الفاء اى طافت بهم الملائكة اللام للعهد
والمراد بهم الملتمسون وغشيتهم بكسر الشين اى غطتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة اى السكون والوقار والطمأنينة وقال المؤلف اى الرحمة وقيل
الوقار والسكون والخشية وقيل غير ذلك ثم يجوز ان يقرأ عليهم السكينة
بكسر الهاء والميم وبضمهما وبكسر فضم وهو الاشهر وذكرهم الله اى للمباهاة
فيمن عنده اى من الملائكة المقربين الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ووجه المفاخرة بهم انهم
مع موانعهم من النفس والشيطان وسائر العلائق والعوائق لا يغفلون
عن ذكره ويقومون بوظيفة شكره م ت ق اى رواه مسلم والترمذي
وابن ماجة عن ابي سعيد وابي هريرة معا يا رسول الله وفي رواية الترمذي
ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام بهمزة قبل العين اى شعائره
وعلاماته من النوافل الدالة على صدق اسلام المسلم قد كثرت علي بمعنى
المشقة اى غلبت علي لكثرتها وفي نسخة بعضها اى تعددت وبلغت
حد الكثرة التي عجزت عن تعهد جميعها وتحيرت في اختيار بعض افرادها
حيث لم اعرف ما افضلها فانبئني ولفظ الترمذي فاخبرني بشيء اى

معتبر من الشرايع وقيل معناه بعمل قليل له ثواب جزيل وفيه انه لا يطابق
الجواب الجميل اتشبث بتشديد الموحدة ورفع المثلثة اى اتعلق واتمسك
به فهو صفة لشيء وفي نسخة بالجزم على انه جواب الامر قال لا يزال لسانك
اى لا تبقى الملابس لقوله لا يزال او التسلي مبالغة او بحسب الوسع والطاقة
او الجمع بينهما فهو نور على نور وسرور على سرور رطبا اى لينا ملازما قريبا
للعهد من ذكر الله وهذا المعنى هو المعنى بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا ت ق حب ص مص اى رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة من حديث عبد الله بن بسر بضم موحدة وسكون
مهملة اخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حين
ارسلني الى اليمن ان قلت ان مصدرية اى قولي هذا اى الاعمال اى نوع منها
احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله الواو للحال والمعنى
هو موتك بعد دوام حياتك حال ملازمتك ذكر الله تعالى قال المؤلف
قوله رطب اى لين ملازم يريد قرب العهد انتهى وفيه ايماء الى ان زبدة
الاعمال هو ذكر الله تعالى وان مداره على حسن الخاتمة كما يدل عليه ما ورد
ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة واشعار
بان ملازمة الذكر في حال الحيوة سبب لحصوله وقت الممات لما روى كما
تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون حب رط اى رواه ابن حبان
والبزار والطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل قلت اى وقت توجهي
الى اليمن والظاهر ان هذا قاله اولا ليقع ما سبق اخرا يا رسول الله اوصني
قال عليك بتقوى الله عليك اسم فعل بمعنى خذ اى الزمها ودم عليها
ما استطعت ايماء الى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله سبحانه
اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ والمحققون على ان تقواه هو ما يجب منها
من استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم فيرجع الى
قوله فاتقوا الله ما استطعتم واما ما روى عن ابن مسعود في تفسيره هو
ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقد رواه الحاكم مرفوعا
وكذا ابن ابي حاتم وابن مردويه وصححه المحدثون فيكون محمولا على حال
الكمال وقال بعض العارفين هو ان تنزه الطاعات عن الالتفات اليها وعن

توقع المجازاة عليها واذكر الله عند كل حجر وشجر ايماء الى ما قيل في مقام الثناء
وفي كل شيء له شاهد دليل على انه واحد وما عملت من سوء اى معصية
او غفلة فما موصولة متضمنة للشرط ومن بيانية او شرطية ومن زائدة او
تبعيضية فاحدث اى جدد لله اى خالصا فيه اى في حق ذلك السوء او
لاجله توبة اى رجوعا بالندامة السر بالسر اى الرجوع الخفي في السوء
الخفي فالسر منصوب على انه بدل كل من التوبة وتفصيل لها وفي نسخة بالرفع
فالتقدير السوء الخفي يقابل بالرجوع الخفي وكذا قوله والعلانية بالعلانية
بتخفيف الياء خلاف السر ويستفاد منه انه ينبغي ان يقع التوبة على منوال
المعصية ان سرا فسرا وان جهرا فجهرا والظاهر انه امر استحباب والسر
فيه ظاهر ط اى رواه الطبراني في الكبير عن معاذ ما عمل آدمي عملا
انجى له من عذاب الله من ذكر الله ما نافية وعملا مفعول مطلق او مفعول
به على ان عمل بمعنى كسب اى فعل عملا من اعمال البر وانجى افعل تفضيل من
الانجاء لا من النجاة بمعنى الخلاص والمعنى هنا على التخليص وهو معنى الانجاء
وبناء افعل التفضيل على هذا الوزن من باب الافعال قياس عند سيبويه
ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار وانت اكرم لي من فلان
وهو عند غيره سماعي مع كثرته ونقل عن المبرد والاخفش جواز بناء افعل
التفضيل من جميع المزيد فيه كافعل واستفعل وغيرهما كما افاده الشيخ
الرضي ثم من الاولى للتعدية والثانية تفضيلية وآدمي منسوب الى آدم
والمعنى ما عمل ولا يعمل فرد من افراد بني آدم من الانبياء والاصفياء وغيرهم
من الاولياء والصلحاء عملا يكون اكثر انجاء من عذاب الله له يوم القيمة من
ذكر الله قال الحنفي ولا شك ان آدم ابا البشر عليه السلام داخل في هذا
الحكم قلت فالمراد بالآدمي النوع الانساني او يحمل على التغليب او على دخوله
بالاولى طا مص اى رواه الطبراني في الكبير واحمد وابن ابي شيبة
فاما احمد فقد انتهى حديثه واما حديثهما فله تتمة وهي قالوا ولا الجهاد
في سبيل الله بنصب الجهاد في الاصول المصححة عطفا على عملا اى ولا عمل الآدمي
الجهاد حال كونه انجى له الخ وفي نسخة بالرفع فالتقدير وليس الجهاد في سبيله
انجى قال ولا الجهاد في سبيل الله بالوجهين الا ان يضرب اى الا ان يجاهد الكفار

بسيفه اى ونحوه من سلاحه حتى ينقطع من باب الانفعال وفى نسخة صحيحة
حتى يتقطع من باب التفعل اى يتكسّر السيف وهو اقرب وبالرواية الاتية
انسب او ينقطع الجهاد او الكافر او الضارب وهو كناية عن الشهادة وهو
اظهر فى مقام المبالغة وحصول السعادة وقال الحنفى حتى ينقطع المجاهد
او الكافر او الضرب او السيف قاله كذا فى اصل الاصيل وساير الاصول المعتمدة
خلافا لنسخة الجلال اى قال صلى الله عليه وسلم هذا القول وهو ولا الجهاد
الخ او الا ان يضرب او ينقطع ثلث مرات واما على نسخة الجلال فثلث مرات
ظرف لقال ولا الجهاد والمراد بالاعادة زيادة المبالغة قال المؤلف رحمه الله
تعالى قوله ولا الجهاد يعنى والله اعلم الجهاد المجرد عن الذكر بينه قوله صلى الله
عليه وسلم ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه اى حال
القتال والقرن بكسر القاف واسكان الراء هو الكفو فى الشجاعة فهذا
المجاهد الذاكر افضل من الذاكر بلا جهاد ومن المجاهد الغافل والذاكر بلا
جهاد افضل من المجاهد الغافل وافضل الذاكرين المجاهدون وافضل
المجاهدين الذاكرون انتهى وكذا الحال فى ساير الاعمال قال الحنفى الاستثناء
يدل على ان الجهاد الخاص وهو ان يضرب بسيفه انجى من الذكر وهذا لا يلايم
ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم الحديث وكذا
لا يناسب ما ذكره المصنف انفا من ان المراد الجهاد المجرد عن الذكر اذ لا
شك فى انه لا جهاد مجردا اصلا انجى من الذكر قلت ليس مراد المص ان الجهاد
المجرد انجى من الذكر اذ صرح بضده حيث قال والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد
الغافل وانما اراد ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بالمستثنى
الجهاد المنضم الى الذكر كما بينه بانه الافضل والاظهر ان يراد بقوله الجهاد
اعم من المجرد والمنضم والمراد بالمستثنى الاخير لقرينة ما سبق من الحديث
وبه يحصل الجمع بين الاحاديث ويرتفع الاشكال الوارد من حديث يعارض
الحديث المذكور بحسب الظاهر حتى قال الحنفى بينه وبين ما ذكره المص
تدافع ولا بد فيه من القول بترجيح احدهما على الاخر او من القول بوهم راو
من رواة احدهما وهو انه روى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث ابن
عمر مرفوعا ان لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله وما من شيء

انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولو ان يضرب
بسيفه حتى ينقطع واللفظ للبيهقي وفى رواية ولا ان يضرب الخ وروى
الترمذى عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى العباد
افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله
ومن الغازي فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى
ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر لله افضل درجة والحاصل ان الذكر
المجرد افضل من جميع العبادات المجردة عن الذكر واما اذا انضم الذكر مع عمل
فلا شك انه افضل حينئذ من الذكر المجرد ثم ينظر فى نسبة الاعمال المنضمة
باعتبار تفاوت مراتبها والعلم عند الله تعالى ط مص طس صط اى رواه
الطبراني فى الكبير وابن ابي شيبة كلاهما من حديث معاذ والطبراني فى الاوسط
وكذا فى الصغير من حديث جابر قيل ورجال الطبراني فى الكتابين رجال
الصحيح لكن لا يخفى انه يتحصل من مجموع الرمز السابق واللاحق ان الحديث
الاول بانفراده لاحمد عن معاذ وبانضمامه الى ما بعده للطبراني في
الكبير وابن ابي شيبة عن معاذ ايضا وان الحديث الاخر للطبراني فى الاوسط
والصغير من حديث جابر وهو لا يتصور ان يكون كلا منهما مستقلا فيحمل
على انه مع انضمامه للسابق رواية جابر فكان حق الشيخ ان يذكر رمز طس
وصط فى الرموز السابقة ايضا او يكتفى باحمد فى الاول وبالبواقى فى الاخر
مرة واحدة فتأمل فانه موضع ذلل لو ان رجلا فى حجره بفتح الحاء وفي
نسخة بكسرها قال المؤلف هو بفتح الحاء ويجوز الكسر وهو طرف الثوب
فالمعنى لو ثبت ان شخصا فى ثوبه دراهم اى مثلا فكذا دنانير وغيرها
يقسمها بفتح الياء وكسر السين وفى نسخة بضم الياء وفتح القاف وتشديد
السين اى ينفقها ويفرقها على مستحقيها من غير ذكره سبحانه وتعالى واخر
بالنصب ويرفع اى وان رجلا اخر او وهناك رجل اخر او وثبت رجل
اخر يذكر الله اى من غير انفاق دراهم تكون له اولا كان الذاكر لله اى له
خالصا افضل وفى نسخة صحيحة وهى اصل الاصيل كان الذاكر الله بنصب
الجلالة على المفعولية او على نزع الخافض قال المؤلف وانما كان الذاكر
لله افضل لان ذاكر الله يذكره الله وذكر الله تعالى للعبد افضل من كل

وسط

شيء قال تعالى واقم الصلوة لذكري وقال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذكر الله اكبر اى ذكر الله تعالى لعبده اعظم والله اعلم ط اى رواه
الطبراني في الكبير عن ابي موسى وفي الجامع رواه في الاوسط ويمكن الجمع ان لم
يكن هناك وهم اذا مررتم برياض الجنة اى بساتينها الموضوعة في الدنيا
المورثة للجنان العالية في العقبى فارتعوا اى فافعلوا فيها ما يكون سببا
لحصولها من التسبيح والتحميد والتهليل ونحوها لما جاء ان الجنة قيعان
وغراسها اذكاره تعالى فالرتع كناية عن اخذ الحظ الاوفر قالوا يا رسول الله
وما رياض الجنة اى سببها او مكان حصولها قال حلق الذكر بكسر الحاء
وفتح لام جمع حلقة بفتح كقصعة وقصع وهو جماعة من الناس يستديرون
كحلقة الباب كذا في النهاية وقال الجوهري جمع الحلقة على الحلق بفتح الحاء على
غير قياس وحكى عن ابي عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح
ذكره المؤلف وفي الحواشي عن الكشاف الحلق بفتح في الدرع وبكسرها في الناس
قال صاحب الكشف ذكر الجوهري وابن الحاجب ان كلا في كل وهما لغتان اقول
يمكن ان يكون كل في معنى الاشهر واكثر دون الاخر فتدبر والمعنى اذا مررتم
بجماعة يذكرون الله تعالى في مكان فاذكروا الله انتم ايضا موافقة لهم او اسمعوا
اذكارهم متابعة لهم فانهم في رياض الجنة حالا ومآلا قال تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان قيل جنة في الدنيا وجنة في العقبى ت اى رواه الترمذي
عن انس وكذا احمد والبيهقي عنه قال ميرك واخرج الترمذي من حديث ابي
هريرة مرفوعا بلفظ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض
الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر قال بعض شراح الحديث حديث الباب مطلق في
المكان والذكر فيحمل المطلق على المقيد في الحديث اقول الاظهر ان المطلق
محمول على عمومه والمقيد محمول على الفرد الاكمل واريد به المثال فتامل
وقد روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال المؤلف اراد برياض الجنة ذكر الله
وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب والرتع الاتساع في الخصب وقال الطيبي
وضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل وجعل

المساجد رياض الجنة بناء على ان العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة
ثم الرياض جمع الروضة كالروضات واغرب الحنفي في جعله الروضات جمع الجمع
والله اعلم وعن انس قال كان عبد الله بن رواحة اذا لقي الرجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل
فغضب الرجل فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الا ترى الى ابن
رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله
ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة ولعل قوله هذا ايماء
الى قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله واشارة الى ما روى
احمد والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله الا الله
يقول الله عز وجل سيعلم اهل الجمع اى الجمع الاكبر وهو يوم القيمة اليوم اي
اى في ذلك اليوم وهو يوم الجمع يوم التغابن ولعل العدول عن يومئذ
لاستحضار الحال الاتية من اهل الكرم اى من اهل ان يكرم او من اصحاب الكرم
المشتغلون بذكر ربهم الكريم قال المص اراد باهل الجمع اهل يوم القيمة الذي
يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل الكرم الذين يحبوهم الله تعالى بكرامته قيل
وفي نسخة فقيل من اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر من المساجد
بيان المجالس وفي نسخة في المساجد اى اهل المجالس الواقعة في المساجد حيث انهم
تركوا الدنيا واسواقها واشتغلوا بالذكر المكرم في المساجد المكرمة والاماكن
المعظمة كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب وفي الحديث
ايماء كما في الاية الى ان الذكر في المساجد افضل من الذكر في غيرها وقد
ورد في الحديث على ما رواه الطبراني والحاكم عن ابن عمر مرفوعا خير البقاع
المساجد وشر البقاع الاسواق حب طص اى رواه ابن حبان والطبراني
في الكبير وابو يعلى الموصلي عن ابي سعيد الخدري وصححه ابن حبان ورواه
احمد والبيهقي ايضا ما من ادمي زيادة من الافادة تعميم النفي الا لقلبه
وفي نسخة الا وبقلبه بيتان اى مكانان في احدهما الملك اى يلهم الخير

والذكر وفي الاخر الشيطان اي يوسوس الشر والغفلة فاذا ذكر الله اي الادمي
بقبول لمة الملك خنس بفتح النون قال المظهر اي انقبض وتاخر يعني الشيطان
ولكثرة هذا الوصف فيه سمي الخناس في سورة الناس واذا لم يذكر اي الله
كما في نسخة صحيحة وفي نسخة زيادة تعالى والمعنى اذا لم يذكر الادمي ربه
بالاعراض عن الالهام الملكي الالهي وضع الشيطان منقاره في قلبه وقال
المؤلف هو بكسر الميم يريد فمه شبهه بمنقار الطاير في لقط الحبة بسرعة
من ههنا وههنا ووسوس له اي للادمي بما يؤدي للغفلة الى ان
يذكر ربه وهكذا حال الادمي معه على الدوام والحديث بظاهره يدل
على شمول الانبياء عليهم السلام ولكن عصمهم الله تعالى بدوام ذكره وحفظهم
عن وسوسة الشيطان وشره ويؤيده حديث ابن مسعود مرفوعا ما منكم
احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير
والرواية بفتح الميم وضمها في اسلم على انه فعل ماض او مضارع متكلم هذا
وقال الحنفي الوسوسة يعدى بالى وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان
يريد اليهما ذكره البيهقي والوسوسة حديث النفس انتهى والصواب
ما في القاموس الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير
كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح وقد وسوس له واليه **مص** اي رواه
ابن ابي شيبة عن عبد الله بن شقيق قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ قدس سره
يقتضي ان يكون الحديث في مصنف ابن ابي شيبة مرفوعا لكن اورده صاحب
السلاح من قول عبد الله بن شقيق موقوفا عليه وقال في اخره رواه
ابن ابي شيبة في كتاب فضائل القران ورواه في مصنفه ورجاله رجال
الصحيح انتهى فيحتمل على بعد ان الحديث يكون في مصنفه مرفوعا وفي
فضائل القران له موقوفا وله شاهد من حديث انس مرفوعا بلفظ ان
الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم
قلبه اخرجه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبيهقي باسانيد ضعيفة قال
المنذري الخطم بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة هو الفم وقال في
الفائق الخطم مقدم الانف والمنقار من صلى الفجر اي صلوة الصبح في جماعة ثم

قعد اي استمر حال ذكره سواء قائما او قاعدا او مضطجعا والجلوس افضل الا
اذا عارضه امر كالقيام للطواف او لصلوة جنازة او لحضور درس ونحوها
يذكر الله حال حتى تطلع الشمس بضم اللام اي حتى ترتفع قدر رمح حتى يخرج وقت
الكراهة ثم صلى ركعتين وتسمى هذه الصلوة الاشراق وهي اول صلوة الضحى
كانت اي مثوبة فعله ذلك له كاجر حجة ليتامه بالغرض جماعة وعمرة لاداء
تلك السنة وقيد لمذهبنا تقوية ولم ار من تعرض لهذه النكتة مع ان العلماء
اتفقوا على ان الصلوة افضل من ساير العبادات لكن الحج اشق واصعب على
النفس ثم العمرة سنة مؤكدة وقيل فريضة وتلك الصلوة انما هي سنة
مستحبة لكن يكفي في التشبيه قدر هذه المناسبة وقال الطيبي التشبيه في هذا
الحديث وامثاله ليس للتسوية بل من باب الحاق الناقص بالكامل ترغيبا للعامل
وفيه انه لا يلايمه قوله تامة تامة تامة اي كاملة وذكرها ثلثا للمبالغة
في تاكيد وصف كل من الحجة والعمرة بانها في مرتبتها غير ناقصة ولا يبعد
ان يكون الثلاثة وصفا للعمرة حيث وقعت في مقابلة ثلث سنن من الجماعة
والاستمرار وصلوة الاشراق والله اعلم قال المؤلف تاكيد لتحقيق ذلك
وهذا واشباهه ورد كثيرا في الحديث مثل قوله من صام ثلثة ايام من كل
فكانما صام الدهر وفيمن قرا قل هو الله احد تعدل ثلث القران وهذا
الاجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل حسنة فان له الاجر لمضاعفة الحسنة
بعشر امثالها الى سبعين ضعفا الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة **ت** اي
رواه الترمذي عن انس انقلب بدل من الجملة الجزائية الاولى وهي كانت له الخ
بدليل عدم العطف والمعنى ذلك رجع الشخص باجر حجة وعمرة **ط** اي
رواه الطبراني عن ابي امامة وروى احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن
ماجه عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة
جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي التنبيه للفقيه عن عمر رضي الله عنه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث سرية فعجلت الكرة واعظمت الغنيمة
فقالوا يا رسول الله ما راينا سرية قط اعجل كرة ولا اعظم غنيمة من سريتك
قال الا اخبركم باعجل كرة منهم واعظم غنيمة قالوا نعم قال اقوام يصلون
الصبح ثم يجلسون في مجالسهم فيذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون

ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم فهؤلاء اعجل كرة واعظم غنيمة قلت وذلك
الفضل من الله تعالى وكفى بالله عليما وفيه اشارة الى انه لا يلزم ان يقعد في مكانه
الذي صلى فيه بل له ان يتحول عن الصف الى الموضع الذي اراد ان يجلس
فيه لذكر او تلاوة او تعلم او تعليم فان المقصود الاصلي انما هو اشتغال
الوقت بالذكر الالهي ولو في بيته او دكانه نعم في محله الكامل في مسجده افضل
وفيه ايماء الى ان المسجد كله مكان واحد وموضع متحد كما ذاكر الله في الغافلين
اي فيما بينهم من المشتغلين عن الله بالبيع ونحوه في الاسواق وغيرها بمنزلة
الصابر اي الغازي المجاهد في الفارين اي في الجامع الذين فروا عن الكفار
ولو كان فرارهم جائزا لهم في بعض الصور فان الصبر اعلى مرتبة فان الله مع
الصابرين والنصر مع الصبر فالذاكر قاهر لجند الشيطان وغالب على
المطلوب والفار مقهور ومغلوب قال المؤلف هو بتشديد الراء اي الفارين
من الزحف اذا التحم الحرب في قتال الكفار طس اي رواه البزار والطبراني
في الاوسط عن ابن مسعود وروي عن مالك قال بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين
اورده رزين في كتابه ذكره ميرك ورواه الطبراني في الكبير عن ابن
مسعود ايضا بلفظ الاصل ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا ذاكر الله
في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح
في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر
التي قد تحاتت من الصرير يعني البرد الشديد وذاكر الله في الغافلين
يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد
كل فصيح واعجم كذا في الجامع واقول وذاكر الله في الغافلين بمنزلة العالم
في الجاهلين وبمنزلة الشبعان بين الجائعين وبمنزلة الحي بين الاموات
او في المقابر وبمنزلة السلطان بين العساكر وبمنزلة الجوهر بين الحجر والمدر
ما من قوم جلسوا مجلسا ظرف او مفعول مطلق اي جلوسا ويؤيد
الاول وتفرقوا منه اي من ذلك المجلس ولم يذكروا الله فيه وهو بالواو
في اصل الجلال ونسخة الاصيل فيحتمل العطف والحال واما على نسخة ترك
الواو فيتعين وقوعه للحال الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار استثناء مفرغ

من اعم الاحوال اي لم يجتمع ما ذكر في حال من الاحوال الا حال تشبههم في غفلتهم
بحال تفرقهم عن جيفة حمار منتنة فانهم حيث اشتغلوا بغير ذكر الله لاسيما
اذا كان الكلام في جيفة الدنيا فكانهم استعملوا من اكل الحمار الميت وفيه تنفير
عن الغفلة وترهيب منه وترغيب في الذكر فان الذاكر يتنزه ويتنعم بمآكل
الطيبات واستعملوا المستلذات ثم تخصيص الحمار لانه ابلد الحيوانات قال
المظ اي عن نتنها وقبحها والجيفة جثة الميت زاد في النهاية اذا انتن ويحمله
انه شبه مجلس الغفلة بالجيفة والتفرق عنه بالتفرق عنها في الجملة قيل ومن
تفرقوا معنى تجاوزوا او بعدوا فعدي بعن وكان اي ما ذكر من الجلوس
والتفرق وعدم الذكر او ذلك المجلس كما في رواية وقيل وكان الامر
عليهم حسرة يوم القيمة وفي نسخة برفع حسرة على ان كان تامة اي وقع عليهم
حسرة وندامة حين لا ينفعهم الندامة مس دت حب اس اي رواه
الحاكم وابو داود والترمذي وابن حبان واحمد والنسائي عن ابي هريرة
وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي حسن صحيح وفي تقديم
الحاكم اشارة الى ان لفظ الحديث له لكن تاخير النسائي عن الكل لا يظهر له وجه
اذ مقتضى الترتيب السابق ان يذكر بعد الترمذي قال ميرك ولفظ الترمذي
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم
ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وقال حسن صحيح اقول وكذا رواه
ابن ماجه عن ابي هريرة وابي سعيد والمعنى ان شاء عذبهم على ذنوبهم
الماضية لا على ترك الذكر فانه ليس بمعصية ولفظ ابي داود والحاكم
على ما في الجامع ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا
قاموا عن مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة وروى
الطبراني والبيهقي والضياء عن سهيل بن حنظلة مرفوعا ما جلس قوم يذكرون
الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم
حسنات ورواه الحاكم والضياء عن انس ولفظه ما جلس قوم يذكرون الله
تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم وما مشى احد عطف
على قوله ما من قوم فهو من جملة الحديث السابق باعتبار بعض الرموز الاتية
فكانه قال النسائي واحمد وابن حبان وما مشى احد ممشى بفتح الميم الاولى وسكون

الثابتة اى مثبا او مكانه او زمانه لم يذكر اى ذلك الاحد الله فيه اى في مثواه الا كان عليه ترة بكسر الفوقية وتخفيف الراء منصوبة في نسخة بالرفع وفي نسخة بفتح فسكون وهي بمعنى ترة او معناها حسرة او نقص ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم من اعمالكم وقال المص الترة النقص وقيل التبعة والهاء عوض عن الواو المحذوفة مثل وعد تره عدة ويجوز رفع ترة ونصبها على اسم كان وخبرها وما اوى احد بفتح الهمزة وفي نسخة بمدها ففي النهاية يقال آوى واوى بمعنى واحد والمقصود منه لازم ومتعد يعني والمدود لا يكون الا متعديا فيحتاج الى تقدير مفعول في الحديث بان يقال ما آوى احد نفسه ولهذا اقتصر العسقلاني على القصر في اذا اوى الى فراشه بكسر الفاء اى اذا جاءه لم يذكر الله فيه صفة لاحد وقيل حال اي حال كونه لم يكن ذاكرا الله في حال مأواه وفي منقلبه الى مثواه الا كان عليه ترة وكان يقول الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله صن حب اى روى النسائي واحمد وابن حبان عن ابي هريرة ايضا هذه الزيادة المتقدمة المتاخرة عن الحديث الاول فتامل وقدم رمز النسائي هنا اشارة الى ان هذا اللفظ له ان الجبل اى جبل من الجبال ينادي الجبل باسمه اى المعروف في محله كجبل احد وابي قبيس ونحوها اى فلان كناية عن علمه ولذا لم يصرف فان اى هنا للنداء لما في رواية يا فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال اى الجبل الثاني نعم استبشر اى فرح الجبل الاول لما حصل لصاحبه وقرينه من الخير النازل عليه مع رجائه ان يصل منه بعض المنافع اليه وتحسر عدم وقوع مثل هذا الامر لديه للحديث سياتي تتمته ط اى رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال ميرك ويفهم من كلام صاحب الاربعين المسماة باللؤلؤ ان هذا الحديث موقوف على ابن مسعود قلت وكذا من الاحاديث التي نذكرها بعد قال لكن له حكم الرفع لان مثل هذا لا يقال بالراي انتهى قلت لكن لا يدفع الاعتراض بان الواجب على المص ان ياتي برمز مو قبله ليدل على كونه موقوفا من قبله هذا ورايت شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ذكر الحديث بكماله في الدر المنثور في تفسيره الما نورد

اى لن ينقصكم اعمالكم صح

وقال اخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال عون افيسمعن الزور اذا قيل ولا يسمعن الخير هن للخير اسمع وقرأ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الآيات وذكره الشيخ المذكور في كتاب نتيجة الفكر في الجهر بالذكر وقال اخرج البيهقي عن ابن مسعود قال ان الجبل ينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم لله تعالى ذاكر فان قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه الآية وقال ايسمعون الزور ولا يسمعون الخير وقال في الدر ايضا اخرج ابو الشيخ ايضا في العظمة عن محمد بن المنكدر قال بلغني ان الجبلين اذا اصبحا نادى احدهما صاحبه يناديه باسمه فيقول اى فلان هل مر بك اليوم ذاكر الله فيقول نعم لقد اقر الله عينك لكن ما مر بي ذاكر الله عز وجل اليوم وفي عوارف المعارف لشيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي قدس سره روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها بذلك فضلا عليها وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى لله عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم يموت ثم اعلم ان البغوي قال في تفسيره معالم التنزيل في قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ على فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله انتهى وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وورد

فی المد هذا جبل یحبنا ونحبه علی باب من ابواب الجنة وهذا عیر یبغضنا ونبغضه
وانه علی باب من ابواب النار فسبحان من خلق لکل من الجنة والنار اهلا
وجعل طریقهما لاهلهما سهلا ان خیار عباد الله الذین یراعون ای یحافظون
الشمس والقمر والنجوم ای سیرها فی محلها وطلوعها وغروبها والاظلة
ای ظلال الجدار والاشجار ونحوهما وفی نسخة الاهلة بدل الاظلة لذکر الله
ای لمعرفة اوقات الصلوات ووظایف العبادات قال المص یرید وظایف
الاذکار فی هذه الاوقات جمیعا وردت فی الاحادیث مس ای رواه الحاکم
عن عبد الله بن اوفی وقال صحیح الاسناد لیس یتحسر ای یتندم اهل الجنة
ای یوم القیمة قبل دخولها لعدم الحسرة بعد وصولها الا علی ساعة مرت
بهم ولم یذکروا الله تعالی فیها ولو سکتوا فیها لفوات ما کان یمکنهم من احیائها
فکیف اذا اشتغلوا فیها بما لا یعنیهم او بما یاثمون فیه والذکر یتناول جمیع
خصال الخیر قولا وفعلا والمقصود ان الدنیا ساعة فاجعلها طاعة
کیلا یحصل الندامة یوم القیمة طی ای رواه الطبرانی فی الکبیر وابن
السنی کلاهما عن معاذ وفی الجامع بلفظ لیس یتحسر اهل الجنة علی شیء
الا علی ساعة مرت بهم لم یذکروا الله فیها بدون الواو وقال رواه الطبرانی
والبیهقی عن معاذ اکثروا ذکر الله حتی یقولوا ای لکل واحد من الذاکرین
هو او انت مجنون والمعنی حتی یقول بعض الجاهلین والغافلین فی
حقکم انکم مجانین ولذا قال الغزالی لو کانت الصحابة فی زماننا لکان الناس
قالوا انهم مجانین وهم قالوا للناس ما هؤلاء یؤمنون بیوم الدین قال
ای ینبغی ان یکثر العبد من ذکر الله تعالی ولا یبالی بمن یقول هو مجنون
وانما الاعمال بالنیات قلت وکفی به شرفا حیث ینسب الی ما نسب به افضل
العقلاء علیه اکمل الثناء حیث قال الجهلاء فی حقه انه مجنون کما فی سورة
ن وقالوا ایضا فی حق نوح علی نبینا وعلیه افضل الصلاة والسلام مجنون
حب اص ی ای رواه ابن حبان واحمد وابو یعلی وابن السنی کلهم
من حدیث ابی سعید الخدری وکذا الحاکم والبیهقی عنه وروی الطبرانی
عن ابن عباس مرفوعا اذکروا الله ذکرا یقول المنافقون انکم تراؤون کذا
فی الجامع کان ای النبی صلی الله علیه وسلم غالبا واحیانا یأمر ای صحابه او

الصحابیات لما سبق فی ان یراعی بصیغة المجهول ای یحافظ التکبیر ای قول
الله اکبر واما قول الحنفی ای التعظیم فغیر ظاهر کما لا یخفی علی الفهم والتقدیس
ای قول سبحان الملك القدوس او سبوح قدوس وسبحان الله او سبحان الله
وبحمده او لا حول ولا قوة الا بالله والتهلیل ای قول لا اله الا الله وان
یعقد ای عند الحاجة الی العدد ونائب الفاعل هو الضمیر الی کل من
التکبیر والتقدیس والتهلیل بالانامل ای بالاصابع او برؤسها او بمفاصلها
ففی صحاح الجوهری الانامل رؤس الاصابع وفی القاموس الانملة بتثلیث المیم والهمزة
تسع لغات التی فیها الظفر وجمعه انامل وانملات لکن قد یعبر عن الکل بالجزء
کعکسه فی قوله تعالی یجعلون اصابعهم فی اذانهم لارادة المبالغة ثم العقد
بالمفاصل مشهور بان یضع ابهامه فی کل ذکر علی مفصل وکذا العقد بالاصابع
معروف بان یعقدها ثم یفتحها واما العقد برؤس الاصابع فاما بانکابها
علی ما یحاذیها من البدن کما قرره الفقهاء فی صلوة التسبیح ونحوها واما
بوضعها فی الکف فماله الی العقد بالاصابع واما بوضع الابهام علی الرؤس
والمقصود تحقق العدد بالعقد بای طریق کان والله اعلم قال ای النبی
صلی الله تعالی علیه وسلم جوابا عن سؤال مقدر وما فایدة عقدها بخصوصها
لانهن مسؤولات ای عن اعمال صاحبها مستنطقات بصیغة المفعول ای
شاهدات علی اقوال متصرفها ففیه اشارة الی قوله تعالی یوم تشهد علیهم
السنتهم وایدیهم وارجلهم بما کانوا یعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علینا قالوا انطقنا الله الذی انطق کل شیء قال المص یرید المراعاة بالعدد
کما ورد منصوصا فی الاحادیث نحو مایة مرة وثلثا وثلثین مرة واربعا
وثلثین وخمسا وعشرین مرة واحدی عشرة وعشرا وسبعا وغیر ذلك
وان یعقد العدد بالانامل علی ما هو معروف عند العرب قدیما وحدیثا
لان الانامل مسؤولات مستنطقات عما کان یستعملهن صاحبهن یوم تشهد
علیهم السنتهم بینه الحدیث الآتی وهو ان عمر رضی الله تعالی عنه قال رایت النبی
صلی الله علیه وسلم یعقد التسبیح بیمینه ولهذا اتخذ اهل العبادة وغیرهم
السبح وقال العلماء ینبغی ان یکون عد التسبیح بالیمین انتهی وفیه ان اخذ السبح
بظاهره مناف لهذا الحدیث ولذا قیل السبحة بدعة لکنها مستحبة لما سبق فی

صابع

من حديث جويرية انها كانت تسبح بنواة او حصاة وقد قررها صلى الله عليه وسلم
على فعلها والسبحة في معناها اذ لا يختلف الغرض من كونها منظومة او منثورة
لكن هذا الحديث يفيد العدد بالاصابع على وجه تفصله كما اشار اليه
بتعليله دت اى رواه ابو داود والترمذي كلاهما عن يسيرة بنت
ياسر وليس لها في الكتب الستة الا هذا الحديث قال العسقلاني في التقريب
يسيرة بالتصغير ويقال اسيرة بالالف ام ياسر صحابية من المهاجرات
ويقال انها من المهاجرات عليكن بالتسبيح اى سبحان الله ونحوه والتقديس
اى سبوح قدوس ونحوه والتهليل خطاب للنساء وهو اسم فعل وكلمة تحريض
واغراء اى الزمن التسبيح الخ وليس المراد تحريضهن على هذه الالفاظ الثلاثة
فقط بل المراد منه جنس الذكر باى لفظ كان واشعار بان هؤلاء الكلمات
من جملة الباقيات الصالحات والمقصود انتفاء الغفلة في جميع ساعات
الاوقات كما يدل عليه قوله ولا تغفلن بضم الفاء اى لا تتركن الذكر
فتنسين الرحمة على صيغة المجهول ونصب الرحمة على المفعول الثاني والمعنى
ان تركتن الذكر لتركتن من الرحمة وحرمتن ثواب الذكر فان الله تعالى
قال فاذكروني اذكركم قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
اى تترك من الرحمة جزاء لتركك ذكرك وقت الغفلة قال ميرك قوله لا تغفلن
نهي وقوله فتنسين جواب له اى لا يكن منكن غفلة فيكون من الله ترك الرحمة
كما في قوله وكذلك اليوم تنسى ثم قال ما حاصله ان الانسان مستعد للنسيان
فالاولى ان يقرأ فتنسين بضم التاء وفتح السين على صيغة المجهول من المجرد
وكذا صحح في اصل الترمذي واصل سماعنا من المشكوة لكن وقع في اصل
سماعنا من هذا الكتاب وصحح بفتح التاء على صيغة المعروف فعلى هذا يكون
المراد المعنى الثاني الذي ذكره البيهقي في المجرد يعني ترك الشيء اذ ارادة
المعنى الاول يعني النسيان بالمعنى المتعارف لا يخلو عن تكلف انتهى والتكلف
ان يقال فتنسين سبب الرحمة وهو الذكر الدافع للغفلة على تقدير
مضاف وهو كثير في كلامهم على ان معنى تتركن الرحمة ليس على ظاهره
فلا بد من تاويل وهو ان يقال فتنسين لترك الرحمة ولا يخفى ان تكلف
الاخير اكثر من الاول مع ما في الاول من المشاكلة والاحسن في مقابلة

النسيان بالغفلة الناشية عن نسيان الانسان ثم الاظهر ان يكون المجهول
من الانساء بقرينة ذكر الرحمة مص اى رواه ابن ابي شيبة ايضا عن يسيرة قال
ميرك واعلم ان لفظ الترمذي عن يسيرة قالت قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالانامل فانهن
مسئولات مستنطقات ولا تغفلن فتنسين الرحمة وفي الاذكار سنده حسن
فالعجب من الشيخ انه نقل لفظ الترمذي ولم ينسبه اليه ونسبه الى مص فقط
قلت ولعل الترمذي له الفاظ منها ما نقله المص عنه مطابقا لرواية ابي داود
ومنها ما نقله صاحب الاذكار موافقا للمحدثين واما ابن ابي شيبة فليس له
الا ما نسبه المص اليه ومدار الحديث عند الكل على يسيرة فعلة الاشكال صار
يسيرة ثم اعلم ان في الجامع الصغير اورد لفظ الحديث كما في الاذكار ثم قال
رواه الترمذي والحاكم في مستدركه ففيه استدراك على المص حيث لم يذكر
ولم يعقد عند رايت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه ليس
المراد بالتسبيح ما يسبح به من الالة كما يتوهم من كلام المص سابقا بل المراد به
قول سبحان الله ونحوه من الفاظ التنزيه فالمعنى يعقد عدد ما قاله
من التسبيح باصابع يمينه وهو لا ينافي العقد بانضمام اصابع يساره لا سيما
عند الاحتياج في تكراره اذ المفهوم غير معتبر عندنا نعم عند حصول
الاكتفاء بيد واحدة فاليمنى اولى كما لا يخفى وبه يندفع ما ذهب اليه
الشيعة عند حصر غسل الوجه باليمين على ان الظاهر ان لفظ بيمينه
مدرج من الراوى اذ ليس في الاصول مذكورا وكان ذلك في الكتاب
مسطورا س اى رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص لكن ليس في
اصل النسائي لفظ بيمينه ورايت الحديث في الترمذي وليس في روايته
ايضا بيمينه كذا ذكره ميرك وكذا في الجامع بلفظ كان يعقد التسبيح رواه
الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمرو لان اقعد جواب قسم مقدر اى والله
لقعودي وقيل اللام للابتداء دخلت على ان المصدرية لتاكيد الحكم والنسبة
اى ان قعودي ولبوثي وصبري مع قوم اى جمع يذكرون الله تعالى من صلوة
الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة اى من اعتاق
اربعة اشخاص من ولد اسمعيل بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون والمراد

اولاد اسمعيل جده عليه السلام قال المص نص عليهم لانهم افضل العرب
قلت ولانهم مشتركون معه في النسب والحسب لكن وجه تخصيص الاربعة
لا يعلم الا منه صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل ان يكون ذلك لانقسام العمل
الموعود عليه على اربعة ذكر الله والقعود له والاجتماع عليه وحبس النفس
من حين تصلي الى ان تطلع الشمس او تغرب والله اعلم ولان اقعد مع قوم
يذكرون الله تعالى من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان
اعتق اربعة اى من ولد اسمعيل وتركه للظهور في باب الاكتفاء على
انه مصرح به في بعض الانباء ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه د اى
رواه ابو داود عن انس وسكت عليه ورواه ابو يعلى ايضا وقال في
الموضعين اربعة ولد اسمعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر الفا ورواه
البيهقي عن انس ايضا مرفوعا لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلوة الفجر
الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله تعالى مع قوم بعد
صلوة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها سبق المفردون
بتشديد الراء المكسورة وفي نسخة بتخفيفها ففي تاج البيهقي يقال فرد برايه
وافرد وفرد واستفرد بمعنى انفرد به وفي الاذكار روى المفردون
بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور التشديد وقال التوربشتي في شرح
المصابيح يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف
وقال المص هو بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء مشددة وكذا رويناه
وضبطناه عن شيوخنا يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس
وخلا بمراعاة الامر والنهي وقيل هم الهرمى الذين هلك اقرانهم من الناس
ويذكرون الله وحكى فيه التخفيف من افراد انتهى وفي النهاية وردو
في رواية طوبى للمفردين قالوا اى بعض الصحابة وما المفردون اى ومنهم
يا رسول الله فما بمعنى من كما في قوله تعالى والسماء وما بنيها والواو رابط
بين السؤال والجواب م ت اى رواه مسلم والترمذي كلاهما عن ابي
هريرة لكن الجواب ورد على وجهين في الكتابين فذكرهما على طريق
اللف والنشر المرتب بقوله قال اى النبي صلى الله عليه وسلم الذاكرون

اى المفردون هم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات م اى رواه مسلم عن ابي هريرة
قيل السؤال عن الصفة اعني التفريد ولذلك لم يقولوا ومن المفردون فاجاب
صلى الله عليه وسلم بان التفريد الحقيقي المعتد به تفريد النفس بذكر الله
تعالى ثم في الحديث اشعار الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله
لهم مغفرة واجرا عظيما حيث عطفهم عطف خاص او عام على ما سبقه من
قوله سبحانه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقا[نتات]
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم
والحافظات قال المص وقد فسرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله
كثيرا والذاكرات والتقدير والذاكراته فحذفت الهاء كما هي محذوفة في
القران لمناسبة الكلمات قبلها ولانه مفعول يجوز حذفه انتهى والظاهر
من الكثرة المواظبة والمداومة من غير الفتور والغفلة الا على سبيل الندرة
فيتدارك بالرجعة وقد فسر المص كثرة الذكر في اداب الدعاء حيث قال
قالوا واذا واظب العبد الى اخره كما سيأتي بيانه وقال ابن عباس كثرة
الذكر تحصل بالذكر في ادبار الصلوة والغدوة والعشاء وفي المضاجع
وعند الاستيقاظ من نومه وكلما غدا اوراح من منزله ولعله اشار الى
مواظبة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في جميع احواله من مقاله وقال
مجاهد تحصل بذكره قياما وقعودا او اضطجاعا وكانه اشار الى قوله تعالى
في تفسير اولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وقال عطاء باقامة الصلوة الخمس مع حقوقها فكانه نبه بالعدد الواجب
وهذه الاقوال مذكورة في الاذكار وفي المشكوة روى ابو داود وابن
ماجه عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فصليا او صلى ركعتين جميعا كتبا
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال اى النبي صلى الله عليه وسلم في
الجواب برواية اخرى المستهترون اى المفردون هم المستهترون بفتح الفوقية
اى المولعون في ذكر الله اى بذكره وعدل في تعديته من الباء الى في
للمبالغة فكانهم واقعون فيه حريصون في تحصيله ففي النهاية مستهترا اي

نيتين

مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وقيل هم الذين هلك لداتهم
ويبقوا فهم يذكرون الله وقيل هم المتخلون من الناس بذكر الله لان الاستيناس
بالناس من علامة الافلاس وفي نسخة بضم فسكون ففتح فضم من اهتر الرجل
اذا خرف اي الذين هرموا وخرفوا في ذكر الله وطاعته وفي نسخة الذين
اهتروا في ذكر الله ففي القاموس الهتر بالضم ذهاب العقل من كبر او مرض
او حزن وقد اهتر فهو مهتر بفتح التاء شاذ وقد قيل اهتر بالضم ولم يذكر
الجوهري غيره حيث قال واهتر بالضم فهو مهتر اولع بالقول في الشيء
والمستهتر بالشيء بالفتح المولع به لا يبالي بما فعل فيه وشتم له وقال المص
هو بضم الميم فتح التائين المثناتين وسكون الهاء وضم الراء اي اولع بذكر الله
يقال اهتر فلان بكذا واستهتر به فهو مهتر ومستهتر به اي مولع لا يتحدث
بغيره ولا يفعل غيره يضع الذكر اي يحط عنهم والاسناد مجازي سببي
اثقالهم اي اوزار ذنوبهم من الصغائر وفي تحت المشيئة الكبائر فيأتون
يوم القيمة خفافا بكسر اوله جمع خفيف اي حال كونهم خفيفين من حمل
الاثقال وتحمل الوبال الموجب للنكال ت اي رواه الترمذي عن
ابي هريرة ولفظ الجامع سبق المفردون المستهترون في ذكر الله يضع الذكر
عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا فرواه الترمذي والحاكم عن ابي
هريرة والطبراني عن ابي الدرداء فهو حديث مستقل كما لا يخفى على المستقل
ان الله امر يحيى بن زكريا بهمز وحذف على ما قرئ بهما في المتواتر بخمس
كلمات اي مأمورات وهي التوحيد والصلوة والصوم والصدقة
والذكر ونحوه قوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ان يعمل بها ويأمر
بني اسرائيل ان يعملوا بها بدل اشتمال والمعنى انه امره بالعمل بتلك الكلمات
بنفسه ليكون كاملا وواعظا مؤثرا مجيدا ثم يأمر قومه ان يعملوا بها
ليكون مكملا وذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم او الراوي منقولا عنه
الحديث اي بطوله كما سيجيء في محله المقتصر هنا على بيان شاهده
وهو المعنى بقوله الى ان قال اي يحيى عليه السلم وامركم بهمزة ممدودة
وضم ميم على انه مضارع متكلم عليها في اكثر النسخ المعتمدة وفي نسخة بفتحات
على صيغة الماضي الغائب اي وامركم الله وهو المناسب لما سبق من بيان

الحديث بكماله ان تذكروا الله اي على الدوام او ذكرا كثيرا فان مثل ذلك
اي مثل الذاكر او مثل الذكر من الذاكر كمثل رجل خرج العدو يطلق على المفرد
تارة وعلى الجمع اخرى كما هنا في اثره بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون اي في
عقب الرجل سراعا بكسر اوله جمع سريع اي حال كونهم مسرعين حتى اذا
اتى اي مر الرجل على حصن اي حصار حصين اي محكم امين قال المص
الحصن بكسر الحاء واسكان الصاد وهو المكان المنيع والحصين الممتنع الوصول
اليه انتهى ولعل الحنفي وقع من هنا في قوله قصد به المبالغة كظل ظليل
والا فالاظهر ان الحصين صفة احترازية لانه لا يلزم من كل حصن ان يكون
فاحرز اي حفظ ومنع نفسه منهم اي من العدو وكذلك العبد لا يحرز
نفسه من الشيطان اي العدو بنص القران ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا الا بذكر الله تعالى اي المشبه بالحصن الحصين والحرز الامين كما سبق في
الحديث القدسي لا اله الا الله حصني ت حب مس اي رواه الترمذي
وابن حبان والحاكم عن الحارث الاشعري وقال الترمذي حسن صحيح غريب
وقال محمد بن اسمعيل الحارث الاشعري له صحبة قال ميرك شاه رحمه الله
في تكميل الحديث بعد قوله ان يعملوا بها وانه كاد يبطئ بها فقال له عيسى
ان الله امرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها فاما
ان تأمرهم واما ان آمرهم فقال يحيى اخشى ان سبقتني بها ان يخسف بي او
اعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف فقال
ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا فان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب
او ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد الي فكان يعمل ويؤدي
الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك وان الله امركم بالصلوة
فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لعبده في صلاته ما لم
يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة
فيها مسك فكلهم يعجب او يعجبه ريحها وان ريح الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو
فاوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افدي منكم بالقليل

لوجه عبده صح

والكثير فقدى نفسه وامركم ان تذكروا الله الى اخره قال النبي صلى الله عليه وسلم
وانا آمركم بخمس الله امرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة
فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان
يرجع ومن ادعى دعوة الجاهلية فانه من جثى جهنم فقال رجل يا رسول الله
وان صلى وصام قال وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله التي سماكم
المسلمين المؤمنين عباد الله هذا لفظ الترمذي وروى النسائي طرفا منه
ليذكرون الله قوم جواب قسم محذوف في الدنيا كذا في اصل الجلال وفي نسخة
الاصيل على الفرش بضمتين جمع فراش الممهدة بتشديد الهاء المفتوحة
اي المبسوطة الموطأة قال المص يدخلهم اي الله سبحانه الجنات العلى
بضم العين جمع العليا اي البساتين العالية في الامكنة العالية الجامعة للنعم
الباقية قال المص وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجراهم من اهل
الدنيا المترفهين لا يمنعهم حشمهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك
ماجورون مثابون يدخلهم برحمته الجنات العلى انتهى وفيه ايماء الى طريقة
بعض السادة الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية ص اي رواه
ابو يعلى عن ابي سعيد الخدري واخرجه الطبراني في كتاب الدعاء له من
حديثه ايضا الا عنده رجال بدل القوم والباقي سواء ورواه ابن حبان
في صحيحه بلفظ ليذكرن الله اقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات
العلى ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى وفي الجامع بلفظ الكتاب الا ان لفظه
الدرجات بدل الجنات وقال رواه ابو يعلى وابن حبان عن ابي سعيد
ان الذين لا تزال بالتانيث وفي نسخة بالتذكير اي تدوم السنتهم رطبة
اي لينة من ذكر الله يدخلون الجنة بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء
المفعول وهم يضحكون اي يفرحون ويستبشرون او يضحكون على
اعدائهم فانهم الغافلون والجملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون قال المص فيه
بشارة لمن يكثر من ذكر الله ويلازمه ويواظب عليه مو مص اي
رواه ابن ابي شيبة من قول ابي الدرداء موقوفا **اداب الدعاء** قال
العسقلاني الادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر عنه بعضهم بانه الاخذ

بمكارم الاخلاق انتهى والاولى بما هنا كما لا يخفى ثم اداب الدعاء خبر
مبتدأ محذوف هو هذا او مبتدأ خبره قوله منها اي من اداب الدعاء
ما يبلغ ان يكون ركنا كالتوحيد والاخلاص وان يكون حق العبارة ان
يقال ومنها ما يبلغ ان يكون شرطا كاجتناب المحارم وان يكون غير ذلك
اي غير ما ذكر من النوعين من مأمورات اي مستحبات ومنهيات اي
ومكروهات وغيرها اي مما هو فعله اولى من تركه قال المص الركن ما
يكون داخل الشيء والشرط ما يكون خارجه كالنية وتكبيرة الاحرام والقيام
وقراءة الفاتحة ونحوها في الصلوة اركان وستر العورة واستقبال
القبلة والطهارة ونحو ذلك من الشروط انتهى كلامه وهو مبني على مذهب
امامه واما عندنا فالنية وتكبيرة الافتتاح من الشرائط والقيام والقراءة
والركوع والسجود ركن واما قراءة الفاتحة فواجبة واما قول الحنفي ان
الركن لا يثبت الا بكلام الله تعالى فاظن انه غير صحيح لعد علمائنا القعدة
الاخيرة ركنا وهو ليس في القران اصلا وكذا سائر العلماء قالوا بركنية
الفاتحة وهو غيره مستفاد من نص الكتاب بل من السنة ولذا كانت
واجبة عندنا لان دلالة الحديث ظنية والله اعلم وهي اي اداب الدعاء
من حيث هي تجنب الحرام في الماكل والمشرب والملبس بفتح العين فيهما
والمكسب بفتح السين وفي نسخة بكسرها ففي القاموس كسبه يكسبه كسبا
وفلان طيب المكسب والمكسبة كالمغفرة انتهى والكل مصادر ميمية كما
لا يخفى ولكون الكسب مستلزما لنحو الاكل غالبا كعكسه جمع بينهما والا
فهو غير مذكور في الحديث المسطور م ت اي رواه مسلم والترمذي
كلاهما عن ابي هريرة لكنه من المعلوم الواضح ان ما ذكره ليس لفظ الحديث
ومبناه بل مؤداه وحاصل معناه على ما هو مذكور بكماله في الاربعين للنووي
كما سياتي قال المص هو من الشروط للحديث الذي رواه مسلم والترمذي
عن ابي هريرة يرفعه انه ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه
الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى
يستجاب لذلك وانما ذكر المسافر دون المقيم لان دعوة المسافر مستجابة
كما سياتي يعني فالمقيم بالاولى ان لا يستجاب دعاؤه كذلك والاخلاص لله تعالى

قال ميرك هو من الاركان قال تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال المص
هو من الاركان قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
انتهى ولا يخفى ان استدلال ميرك اظهر لما فيه من ظهور الامر اكثر ومع هذا
ففيه ان المراد بالاخلاص في الايتين هو التوحيد الخالص عن الشرك فان
المشركين كانوا يدعون الله ويشركون معه الاصنام في حال الرخاء والسعة
ويدعون الله ويدعون غيره حال البلاء والشدة كما في مستدل المص من الاية
اليه الاشارة نعم يؤخذ منه ان وجود الاخلاص في الجملة معتبر في قبول
الدعاء لكن اخلاص المؤمنين باعتقادهم انه لا ينفع ولا يضر الا الله ولا يقدر
على اجابة الدعوة سواه ولعل اعتبار الركن والشرط ليس عند اجابة الدعاء
والا فقد يقبل دعوة الفاجر والكافر ولا يبعد ان يقال انهما نزلا منزلة
الركن والشرط كما يشير اليه قول المص مما يبلغ ان يكون ركنا وشرطا والله اعلم
ثم مقتضى الترتيب الرتبي ان يقدم الركن كما قدمه في العنوان فتقديمه
الشروط في معرض البيان لتقدمها في الوجود كما لا يخفى عن نحو على الاعيان
هذا وقد قال سهل بن عبد الله التستري قدس الله سره السري نظر الاكياس
في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان يكون حركته وسكونه في سره وعلانيته
لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا نقله عن النووي في الاذكار
وقال الفضيل بن عياض العمل لغير الله شرك وترك العمل للخلق رياء والاخلاص
ان يخلصك الله منهما جعلنا الله من المخلصين واوصلنا الى مرتبة المخلصين
مس اى رواه الحاكم لكن لا اعرف ممن رواه وكيف وصل اليه مبناه حتى
يبنى عليه معناه ولا ادري نصف العلم والعلم بكماله عند الله وتقديم عمل
صالح اى قبل الدعاء ليكون سببا لقبوله كما في حديث ابي بكر رضي الله تعالى
عنه في صلوة التوبة على ما سيأتي في اصل الكتاب ورواه الاربعة وابن
حبان فكان ينبغي للمص ان يفرده عما بعده ويأتي برمز يوافقه وذكره
بالرفع اى ذكر عمل صالح وظاهر الضمير ان يقال اى وذكر ذلك العمل الصالح
والتقدير ذكرا الداعي عملا صالحا له عند الشدة ويدل عليه حديث البخاري
ومسلم عن ابن عمر مرفوعا قال بينما ثلثة نفر يتماشون اخذهم المطر فالوا
الى الغار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال

بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها
فقال احدهم الحديث الطويل م ت د اى رواه مسلم والترمذي وابو داود
كلهم من حديث ابن عمر في قصة اصحاب الغار وهو في البخاري ايضا فالاولى
رقمه مع ساير رموز الحديث والتنظف اى من الدنس والتطهر اى من النجس
قال الحنفي هما متقاربان في المعنى انتهى والفرق لا يخفى مع ان التاسيس اولى
من التاكيد عه حب مس اى رواه الاربعة وابن حبان من حديث
ابي بكر رضي الله تعالى عنه والحاكم من حديث عثمان بن حنيف وقال صحيح على
شرطهما والوضوء وهو اخص مما قبله شرعا وموافق له لغة ع اى رواه
الجماعة وهم اصحاب الكتب الستة عن ابي موسى الاشعري واستقبال القبلة
اى توجهه جهة القبلة او عينها ع اى رواه الجماعة عن عبد الله بن زيد
بن عاصم المزني في قصة الاستسقاء والصلوة اى ذات الركوع والسجود
والمراد ان يقع الدعاء المطلوب بعدها فهي من باب تقديم العمل الصالح
والتوسل به عه حب مس اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم
من حديث الصديق والجثو بضم الجيم والمثلثة وتشديد الواو وهو
الجلوس على الركبتين فقوله على الركب من باب التجريد او نوع من التاكيد
وهو بضم ففتح جمع ركبة على ان اقل الجمع اثنان عو اى رواه ابن عوانة
من حديث عامر بن خارجة بن سعد عن جده سعد بن ابي وقاص
والثناء على الله تعالى اولا واخرا اى قبل الدعاء وبعده ليقبل ما بينهما
بهما ع اى رواه الجماعة عن انس كما في حاشية وقال ميرك من حديث
فضالة بن عبيد قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ
بتحميد ربه والثناء ثم يصلي على النبي ثم يدعو بما شاء والصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك اى اولا واخرا د ت س حب مس
اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن فضالة
ايضا ورواه احمد ايضا ذكره ميرك لكن لا يخفى ان حديث فضالة
في الموضعين لا يفيد الا التقديم الثناء والصلوة على الدعاء لا تاخيرهما
ايضا مع انهما المدعى ولعل ماخذ الجمع بينهما في الصلوة ما سيأتي في اخر

الكتاب عن ابي سليمان الداراني والله اعلم وبسط اليدين اى فتحهما بان لا يقبض
الكفين ت مس اى رواه الترمذي والحاكم عن ابي الدرداء وفي بعض
الحواشي من حديث ام عطية وفي بعض النسخ رمز البزار مكان الترمذي قيل
وهو كذا في نسخة الكوسوى من تلامذة الشيخ وعليها خطه وكذا في نسخة السيد
اصيل الدين ورفعهما اى رفع اليدين عن الركبتين الى جهة السماء لانها قبلة
الدعاء ع اى رواه الجماعة عن ابي حميد الساعدي وانس وغيرهما وان يكون
رفعهما حذو المنكبين بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة اى في محاذاتهما
ومقابلتهما دامس اى رواه ابو داود واحمد والحاكم كلهم عن ابن عباس
والظاهر ان من الادب ايضا ضم اليدين وتوجيه اصابعهما مع انضمامها
نحو القبلة ثم اعلم ان الرفع ليس على اطلاقه اذ لا يستحب الا فيما ورد به السنة
فلا يرفع في نحو حال الطواف كما يفعله العامة حين يدعوا بعض الائمة وكشفهما
اى عن الثوب الساتر الى الحجاب الدال على نوع من الاعجاب مو اى موقوف وفيه
انه من قول الخطابي احد شراح الحديث على ما ذكره ميرك فايراد مو ليس على
ما ينبغي من وجهين احدهما ان الموقوف في اصطلاح المحدثين حديث
الصحابي عند الاطلاق وقد يطلق على موقوف التابعي لكنه يكون مقيدا
والخطابي من المتاخرين بل وليس من الرواة ولا المخرجين وثانيهما انه
سبق عنه انه ياتي برمز مو قبل رموز الكتب ليعلم انه موقوف في ذلك
وليس هنا رمز بعده لكن قد يحمل هذا على انه اذا كان رمز هنالك
ووقع لبعض فضلاء زماننا ممن كان يدعي زيادة الفضيلة على اقراننا
بحث في هذا معنا فقال انه موقوف برمز الميم الاتي مما يليه من الرموز
بعد قوله والتادب قلت هذا مع بعده باطل لان الرموز المتاخرة هي
م د ت س اى رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن علي
كرم الله وجهه مرفوعا وكشف اليدين انما هو منقول عن الخطابي
وهو لا يتصور ان يكون مذكورا في متن صحيح مسلم لانه من شراحه ثم
المراد بالتادب طلب الادب ظاهرا وباطنا وقولا وفعلا والخشوع قيل
معناه الخوف او التذلل والظاهر ان المراد به سكون الباطن المستلزم
منه سكون الظاهر ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته

فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ومنه قوله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون
وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى
ببصره نحو مسجده على ما ذكره البيضاوي مو مص اى هو موقوف على مسلم
بن يسار انه تابعي رواه ابن ابي شيبة عنه انه قال لو كنت بين يدي ملك تطلب
حاجة لسرك ان تكون خاشعا فايراد مو هنا ايضا لا يخلو عن تسامح كما ذكره
ميرك والتمسكن اى اظهار المسكنة والمذلة او طلب السكون وترك الحركة
مع الخضوع اى خضوع سائر الاعضاء وخشوع جميع الاجزاء ت اى رواه
الترمذي عن الفضل بن عباس وان لا يرفع اى الداعي بصره الى السماء م س
اى رواه مسلم والنسائي كلاهما عن ابي هريرة قال المؤلف اى اذا دعى في الصلوة
لحديث ابي هريرة لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء في الصلوة
الى السماء او ليخطفن ابصارهم رواه مسلم والنسائي قال القاضي عياض وا ختلفوا
في كراهة رفع البصر الى السماء في الدعاء في غير الصلوة فكرهه شريح وآخرون
قلت وهو الظاهر لان العلة التي ذكروها في حال الصلوة وهي توهم الجهة
في حق رب السماء موجودة في مطلق الدعاء فتقييده صلى الله عليه وسلم
بالصلوة لزيادة الاهتمام بها وايماء الى انه لو كانت من الاداب المستحسنة
لكانت هي اولى به من غيرها وان يسال اى يدعو الله تعالى باسمائه الحسنى
وهي تانيث الاحسن والصفة كما شفعه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وصفاته العلى جمع العليا وهي تانيث الاعلى اى العلية الشان جلية البرهان
المنزهة عن الحدوث في الزمان والعطف تفسيري او الاول مقيد بالاسم
العلمي والثاني بالاسم وقيل اسمه ما يطلق عليه وذلك اما باعتبار ذاته او باعتبار
صفة سلبية كالقدوس وحقيقية كالعليم او اضافية كالحميد والمليك
او باعتبار فعل من افعاله كالرزاق فعلى هذا عطف صفاته على اسمائه
من قبيل عطف الخاص على العام حب مس اى رواه ابن حبان والحاكم
عن ابن مسعود واد يجتنب وفي نسخة وان يتجنب السجع اى يتبعده ويحترز
عن الاتيان به فكرا فانه يستحسن وقوعه طبعا ولذا قال وتكلفه وهو عطف
تفسير والحاصل ان النهي انما هو عن التكلف في تحصيل السجع والا فلا منع من
اتيانه بمقتضى الطبع اذ ورد في كثير من الادعية المأثورة التي وجد فيها انواع

من السجع مسطورة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وفي رواية ومن هؤلاء الاربع وقيل لتذييل البارى الشيخ عبد الله الانصاري تبيّن من السجع لورود المنع في الشرع فقال رجعت مما سجعت وفي الفواصل القرآنية ايضا اشعار باستحسان مراعاة السجع من غير التكلفات الكهانية خ اى رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في اثناء حديث وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون ذلك فكان حق المص ان يذكر رمز مو قبل رمز البخاري ليدل على ان حديثه موقوف وان لا يتكلف التغني بالانغام جمع النغم بفتحتين وهو الصوت الحسن فالمنهى هو الاتيان على طرائق الموسيقيين مو اى هو موقوف ولم يعرف انه على من الصحابة ولا في اى كتاب من الكتب وان يتوسل اى يتوصل الى الله تعالى بانبيائه وهم الاعم من رسله واخص من اصفيائه خ رمس ابى رواه البخاري عن انس والبزار والحاكم عن عمر رضي الله تعالى عنه كذا ذكره ميرك قال المؤلف هو المندوبات ففي صحيح البخاري في الاستسقاء حديث عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ولحديث عثمان بن حنيف في شان الاعمى رواه الحاكم في مستدركه للصحيح وقال صحيح على شرط الشيخين والترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقد ذكرناه في الحصن ولحديث ابي امامة الذي ذكرناه في ذكر الصباح رواه الطبراني في المعجم الكبير وكتاب الدعاء انتهى ولا يخفى ما ذكره غير مطابق لرموز اصله مع ان حديث البخاري صريح في كون حديثه موقوفا فكان من حقه التنبيه عليه بايتان مو قبله والصالحين من عباده اى عموما او خصوصا وهم ما عدى الانبياء من الصديقين والعلماء والشهداء والاولياء اذ الصالح من يقوم بحق الله بكماله ثم بحق عباده وقد سبق التوسل بالاعمال الصالحة كما في حديث اصحاب الغار خ اى رواه البخاري عن انس وخفض الصوت اى اخفاؤه فانه تعالى يعلم السر واخفى وهو من كمال الادب عند المولى كما يدل عليه قوله سبحانه اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ع اى رواه

الجماعة عن ابي موسى والاعتراف بالذنب ع اى رواه الجماعة عن عائشة في قصة الافك واختيار الادعية بتخفيف الياء الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه اى النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك حاجة اى في باب الدعاء ونحوه الى غيره فالاولى ان يؤتى بادعيته الواردة على السنة في جميع حالاته وقد جمعت الادعية المطلقة التي بغير وقت وحال مقيدة مما هو عنه صلى الله عليه وسلم ثابتة في كراريس وسميته بالحزب الاعظم والورد الافخم ولا شك انه اولى بالاعتبار مما جمعه بعض المشايخ الكبار من نحو حزب البحر والاسماء الاربعينية والاوراد الكبروية والزينبية فضلا عن دعاء السيفي والقدح وامثالهما مما لا يعرف له اصل والله ولي دينه وناصر نبيه دس اى رواه ابو داود والنسائي عن ابي بكرة الثقفي واسمه نفيع بالتصغير ابن الحارث وتخير للجوامع من الدعاء اى واختيار الادعية الجامعة التي يجتمع الاغراض الصالحة او يجمع الثناء على الله تعالى واداب المسئلة وقيل هي ما لفظه يسير ومعناه كثير شامل للامور الدينية والدنيوية والاحوال الاخروية كما سيأتي في الادعية النبوية على صاحبها الصلوة والتحية د اى رواه ابو داود عن عائشة وان يبدأ بنفسه وان يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين وهو مستفاد من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وعن نوح عليه السلام

رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين

وقد افتى العراقي بانه لا يجوز الدعاء

الاحاديث الصحيحة بانه لا بد من دخول بعض المسلمين النار واجيب بانه لا يلزم من المغفرة وجود الذنب فقد يراد بالمغفرة غير ستر الذنب كما في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ولا يخفى ان هذا الجواب غير صحيح بالنسبة الى العلة المذكورة مع ان المغفرة اخص من الستر وانما يصلح جوابا عن كون المؤمنين يشمل الانبياء والمرسلين على ان المراد بذنوبهم ما هو خلاف الاولى بالنسبة الى مقامهم الاعلى لكن يدفع هذا بان العرف خص المؤمنين بمن عداهم واجيب ايضا بان المغفرة لمن تحتم عليه العذاب تخفيف ذلك عليه ورد بانه جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بانه لم يرد التصريح بان من لا بد من دخوله

النار يكون من مؤمني هذه الأمة بل يحتمل ان يكون من مسلمي الأمم السابقة انتهى
وهو مردود بانه وردت الاحاديث المصرحة بذلك كادت ان تكون متواترة
كما ذكره السيوطي في بدور السافرة في احوال الآخرة نعم لا يبعد ان يجعل اللام
للعهد والمراد بهم المستحقون للعذاب الداخلون في المشية المبهمة انهم لا يغفر
لهم بالدعاء م اى رواه مسلم عن ابي الدرداء وام سلمة لكن ليس فيهما التصريح
بدعاء الوالدين ولا لعموم المؤمنين الحاضرين والغائبين والاحياء والاموات
فان لفظ حديث ابي الدرداء دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند
راسه ملك موكل كلما دعى لاخيه قال الملك الموكل به امين ولك بمثله
انفرد به مسلم وحديث ام سلمة انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولي اللهم اغفر لي وله رواه الجماعة الا البخاري ذكره ميرك وان لا يخص
نفسه بالدعاء ان كان اماما وفي معناه اذا كان شيخا معظما وهو بظاهره
اعم من ان يكون في صلوة او بعدها لما ورد من الادعية المأثورة بعد الصلوة
بصيغة الجمع في كثير من الواردات د ت ق اى رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا
ثلث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء فان فعل
فقد خانهم ولا ينظر في قعر بيت قبل ان يستأذن فان فعل فقد خانهم ولا يصلي
حقن حتى يتخفف وقال الترمذي حديث حسن قال المص وهو من المنهيات
لحديث ثوبان يرفعه ثلث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص
نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم الى اخر الحديث والمعنى ان امامهم
في الدعاء كالقنوت وغيره فانه اذا دعاهم يؤمنون ويخص نفسه بالدعاء
وهم لا يعلمون فهو خيانة لهم واما اذا دعى في السجود ولنفسه مثلا وبين
السجدتين او التشهد وهو الامام فليس بخيانة لان كل واحد من المأمومين
ينبغي ان يدعو لنفسه وقد وردت الاحاديث وصحت عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يدعو بها في الصلوة كلها وهو امام بالافراد مثل قوله اللهم باعد
بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث متفق عليه
وقوله صلى الله عليه وسلم اذا انتصب من الركوع اللهم طهرني بالثلج والبرد

والماء البارد الحديث رواه مسلم وغيره وقوله في السجود اللهم اغفر لي ذنبي
كله دقه وجله اوله واخره الحديث في صحيح مسلم وقوله اذا جلس بين السجدتين
اللهم اغفر لي وارحمني وعافني الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء
التشهد وكل دعاء كان يقوله في صلوة الفريضة وهو امام ولم يرو عنه انه
دعى بلفظ الجمع انتهى كلامه وحاصله ان هذا الامر مختص بالامام حالة القنوت
في الصبح وهو بعيد جدا اذ لو اراد هذا المعنى لقال وان لا يقنت الامام بصيغة
الافراد في قنوته ومع هذا يرد عليه ان قنوته صلى الله عليه وسلم انما كان بلفظ
المفرد اللهم اهدني فيمن هديت الخ كما بيناه في المرقاة شرح المشكوة وقد
صرح الامام ابن الهمام بان قول الشافعية اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف
المنقول لكنهم لفقوه من حديث في حق الامام عام انه لا يخص القنوت
ولا يخفى انه عليه السلام كان يقول ذلك وهو امام لانه لم يكن يصلي الصبح
منفردا ليحفظ الراوي منه في تلك الحالة مع ان لفظ المذكور في الحديث
يفيد المواظبة على ذلك انتهى كلام المحقق فينبغي ان يحمل حديث ثوبان لا
يخص الامام نفسه بالدعاء على ان المراد بالتخصيص قصد حصول اثر الدعاء
لنفسه دون غيره ولو كان بصيغة الافراد فيرجع الى معنى ما سيأتي
من قوله وان لا يحجر فتدبر واما قنوت الوتر فهو وان ورد بصيغة الجمع لكن
الامام يقرأ سرا وكذا المأموم في مذهبنا وقيل بل يؤمن وان يسأل بعزم
يقال عزمت على كذا اذا اردت فعله وقطعت عليه قال المص اى لا يقول
اغفر لي ان شئت واعطني ان شئت فان الله تعالى لا مستكره له وفي
رواية فان الله تعالى صانع ما شاء ولا مكره له ع اى رواه الجماعة عن
ابي هريرة وان يدعو برغبة اى بجلبة مثل حب عو اى رواه ابن
حبان وابو عوانة عنه ايضا وان يخرجه اى الدعاء من قلبه بجد اى
بقدر وسع وطاقة فتفسيره قوله والاجتهاد وان يحضر من الاحضار
قلبه ويحسن من الاحسان وقيل من التحسين رجاءه بالعفو وهو ضد
للخوف مس اى رواه الحاكم عنه ايضا ولفظ الحديث ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وان
يكرر الدعاء اى في مجلس او مجالس خ م اى رواه البخاري ومسلم عن

جرير بن عبد الله البجلي والتثليث اي وتثليث الدعاء بان يكرره ثلاثا وفي نسخة للجلال وهو المطابق لاكثر النسخ الحاضرة واقله التثليث اي واقل تكرار الدعاء جعله ثلاثا دى اي رواه ابو داود وابن السني عن ابي امية المخزومي وان يلح فيه من الالحاح وهو المبالغة اي وان يبالغ في الدعاء بالمداومة والمواظبة في الحالات ولا يكتفي بمرة ولا بمرات فيغاير التكرير والالحاح في وقت من الاوقات س مس عو اي رواه النسائي والحاكم وابو عوانة عن عبد الله ابن جعفر الطيار وان لا يدعو باثم اي بسبب حصول معصية او بما يوقعه في سيئة ولا قطيعة رحم تخصيص بعد تعميم لزيادة الاهتمام ببيانها لعظمة شانها ففي النهاية القطيعة الهجران ويريد به ترك البر والاحسان الى الاقارب اي ضد صلة الرحم م ت اي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة بلفظ لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وان لا يدعو بامر قد فرغ منه بصيغة المجهول كطول قد وبياض خد ونحوهما من امور مفروغ عنها وكذا ما قدر للعبد من عمله واجله ورزقه وشقاوته وان بعض الخلق في الجنة وبعضهم في النار كما ورد فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال الحنفي الفراغ على ضربين احدهما الفراغ من الشغل والاخر القصد للشيء ومنه سنفرغ لكم والمعنى هنا على الاول انتهى وهو غير صحيح في حق الله سبحانه لان معنى قوله فرغ ربكم من العباد قدر امرهم وجعلهم فريقين وحكم عليهم بالطريقين كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وهذا باعتبار الحكم الكلي المعين فلا ينافي سؤال الايمان للفرد الجزئي المبهم س اي رواه النسائي عن ابن مسعود قال قالت ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي ابي سفيان وباخي معاوية قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله لآجال مضروبة وارزاق مقسومة واثار معدودة لن يعجل الله شيئا قبل حله او يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سالت الله ان يعيذك من عذاب في النار او عذاب في القبر كان خيرا لك

او افضل وان لا يعتدي في الدعاء اي لا يتجاوز فيه عن حده بان يدعو بمستحيل اي شرعا او عادة مثل طلب النبوة بعد خاتم النبيين او عدم وجود الادميين او ما في معناه من نزول سماء وطلوع ارض وغيرهما مما قدمناه فان من المحال تغيير كل امر قدره الله سبحانه وقضاه خ اي رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس موقوفا فكان من حقه ان يذكر موقبل رمزه قال المصنف رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس في قوله تعالى انه لا يحب المعتدين قال في الدعاء وغيره واجمع العلماء على انه لا يجوز ان يدعو الانسان بان يطلع الى السماء او يحول الجبل الفلاني ذهبا او يحيي له الموتى او بامر لا يعلم حقيقته وعن عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم وابن حبان في صحيحيهما والاعتداء في الطهور المبالغة والتجاوز عن الحد المشروع كالذي يزيد في الوضوء على التثليث وفي الغسل الاسراف ونحو ذلك وفي الدعاء ان يدعو بمستحيل وبما لا يجوز ان يدعو به انتهى وقد فسر الاعتداء في الدعاء بتكلف السجع كذا في الاذكار وقال بعضهم الاعتداء هو طلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء وهو المناسب لما قبله من قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقيل ومنه الاطناب في الدعاء فقد نقل الامام احمد في مسنده ان احدا من الصحابة سمع احدا يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون اقوام يعتدون في الدعاء وقرا هذه الاية وقال بحسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل رواه ابو داود ايضا وان لا يتحجر بتشديد الجيم تفعل من الحجر بفتح فسكون بمعنى المنع بان يقول اللهم اغفر لي ولا تغفر لغيري او اللهم لا تغفر لفلان يقال تحجر فلان ما وسعه الله اي ضيق خ د س ق اي رواه البخاري وابو داود والنسائي

على

وابن ماجة عن ابي هريرة ان اعرابيا دخل المسجد فصلى فيه ثم دعا فقال
اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد تحجرت واسعا قال صاحب النهاية اي ضيقت ما وسعه الله تعالى
وخصصت به نفسك دون غيرك يعني ورحمة الله وسعت كل شيء وان
يسال حاجاته كلها اي من الله وحده حتى ملح عجينه ومن دعاء الامام احمد
اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسألة غيرك
ت حب اي رواه الترمذي وابن حبان عن انس ولفظ الترمذي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسال احدكم ربه حاجاته كلها حتى
يسأله شسع نعله اذا انقطع وتامين الداعي والمستمع اي قولهما آمين بعد
فراغ الدعاء خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن
ابي هريرة بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين يحبكم الله وفي
رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا وقال في اخر دعائه امين وروي
آمين خاتم رب العالمين ومسح وجهه بيديه اي لا بيد واحدة كما يفعله
المتكبرة بعد فراغه اي من الدعاء او بعد فراغ الدعاء د ت حب ق
مس اي رواه ابو داود والترمذي وابن حبان وابن ماجة والحاكم
عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه
ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم
ولعل وجهه انه ايماء الى قبول الدعاء وتفأل بدفع البلاء وحصول العطاء
فان الله سبحانه يستحي ان يرد يد عبده صفرا خاليا من الخير في الخلاء
والملاء قال المص في شرح المصابيح عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذي
وقال صحيح غريب والحاكم في مستدركه ور رواه ابو داود عن السائب
بن يزيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا فرفع يديه
مسح وجهه بيديه والعمل على هذا عند اهل العلم خلفا عن سلف ومن
انكر ذلك لا شك انه لم يقف على ما صح من هذه الاحاديث وان لا يستعجل
بان يستبطئ الاجابة اي يعد اجابة دعائه بطيئة او يقول عطف على
يستعجل اي وان لا يقول دعوت فلم يستجب لي والفرق بينهما ان الثاني

في مقام اليأس والاول في مقام الرجاء لكنه من عجلته في حال الاستبطاء
فاو للتنويع وقال الحنفي كلمة او للتخيير وكلاهما تفسير للاستعجال فاختار عطفه
على يستبطئ لكن الثاني انسب اولى والفرق في مقام الجمع ادعى خ م د س
ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول
دعوت فلم يستجب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقد تقدم ان الدعاء
لا يتخلف عن الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم لكن الاستجابة على انواع
سبق بيانها وتحقق شانها وبرهانها **اداب الذكر** اعلم ان كل ما يذكر في اداب
الذكر فهو معتبر في اداب الدعاء دون العكس كما لا يخفى خلافا لما توهم الحنفي
حيث قال لا خفاء في انه كما ان الامور المذكورة في الدعاء جارية في الذكر كذلك
ما ذكروه ايضا جار في الدعاء قال العلماء ينبغي ان يكون الموضع الذي يذكر
اي الذاكر وفي نسخة بصيغة المجهول الله فيه نظيفا اي طاهرا من الادناس
فضلا عن الانجاس خاليا اي عن الاشياء التي يوجب وجودها الوسواس
وفيه تنبيه على ان القلب الذي هو بيت الرب ينبغي ان يكون طاهرا من نجاسة
حب الدنيا وخاليا عن سكون الاغيار التي تسمى السوى كما يفيده قوله
سبحانه الا من اتى الله بقلب سليم وان يكون الذاكر على اكمل الصفات المتقدمة
قال الحنفي الاولى ان يقول على اكثرها انتهى وفيه رجوع له الى ما قدمناه
عنه لكن قد يقال مراده من الصفات المتقدمة في الدعاء الامور المعتبرة
في الذكر والثناء لا جميعها فانه امر ظاهر على خلاف وهم المتبادر ولعله
اشار الى هذا بقوله اكمل فانه مما يحتاج اليه في الحالين فتامل فمعناه ان
يكون في الصفات المتقدمة المطلوبة هنا على وجه الاكمل فان مرتبة الذكر
افضل قال تعالى ولذكر الله اكبر وان يكون فمه نظيفا اي طاهرا من النجاسة
الحقيقية وكذا من الحكمية كالكذب والغيبة وسائر الاقوال الدنية وان
كان فيه تغيرا اي حسيا بسكوت كثير او باكل ثوم او ازاله بالسواك وان كان
فيه تغير معنوي ازاله بالتوبة وان كان فيه نجاسة حقيقية ازالها
بغسلها قال في الاذكار ولو لم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم وان كان نجاسة
في موضع وتقييد الجلوس لانه افضل احواله اما على ركبتيه او بصفة التربع

بحسب اختيار المشايخ واما قوله في موضع فلمجرد تاكيد استقبل القبلة اولى
وكذا اذا كان قائما او مضطجعا او مستلقيا لما ورد خير المجالس ما استقبل
به القبلة ولا شبهة ان المراد بالمجالس الامكنة متخشعا اي حال كونه ذا خشوع
في الباطن متذللا اي ذا خضوع في الظاهر ولو بالتكلف فيهما كما تدل عليه صيغتهما
بسكينة اي مع سكون ووقار اي طمانينة قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
وحضور قلب فان المدار عليه في نظر الرب يتدبر ما يذكر بصيغة الفاعل
اي يتامل الفاظ ذكره ومبناه ويتعقل معناه فان وفي نسخة وان جهل
شيئا اي مما يتعلق بلغته او اعرابه تبين معناه اي طلب بيان ما يعنيه
على استفادة معناه وفي نسخة يبين مضارع من التبيين اي يبين
باجتهاده مؤداه من مبناه ومعناه فان من لم يعرف معنى ما ذكره او
دعاه يقل فائدته وجدواه وفيه اشعار بان الذكر القليل مع الحضور
خير من الكثير مع الجهل والفتور ولذا قال ولا يحرص على تحصيل الكثرة
بالعجلة فانه يؤدي الى اداء الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب لان
المرغوب هو الحضور مع المحبوب ثم اعلم انه ضبط قوله ولا يحرص بكسر الراء
مرفوعا على انه نفي معناه نهي وهو ابلغ وفي نسخة وقع مجزوما وفي اخرى
على تقدير وان لا يحرص ويجوز فتح رائه كما في نسخة ايضا ففي القاموس
انه من باب ضرب وسمع فلذلك اي لما ذكر من التدبر والتعقل وعدم
الحرص وهو انسب من جعل الاشارة الى الاخير وان كان اقرب استحبوا اي
المشايخ والعلماء ان يمد اي الذاكر صوته وفي نسخة بصيغة المجهول وضم
صوته اي الذكر او الذاكر والمراد ان يمد في موضع يجوز مده كالف لا
لكن لا يزيد على قدر خمس الفات فانه اكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
عند القراء مع تجويز القصر في الاداء واما مد اله فلحن لا يجوز زيادة
على قدر الالف يسمى مدا طبيعيا وذاتيا وكذلك في لفظ الجلالة وصلا
وجوز مده ايضا للتعظيم واما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول
اولى لكنه قدر ثلث الفات على المختار ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم
الكفر وقد قال بعض بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها ايمان وفيه ايماء
الى قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى

لا انفصام لها اي لا انقطاع والطاغوت هو الاصنام او كل ما عبد من دون الله
او جميع ما سواه وبحثه طويل وتحقيقه جليل ذكرناه في شرح حزب الفتح للشيخ
ابي الحسن البكري قدس سره السري عند قوله استغفر الله مما سوى الله
ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فانه ممنوع مطلقا كما قال بعضهم ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين بالغوا في رفع اصواتهم حال اذكارهم
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم وهو حديث اتفق الشيخان على تخريجه في صحيحيهما او منهي في بعض
المواضع مما يشوش على السامع كما في المدارس والجوامع فقد صرح بعض علمائنا
بان رفع الصوت حرام في المسجد ولو بالذكر ثم هو عام في الذكر اللساني والجناني
بقوله وفي نسخة يقول لا اله الا الله اي ملاحظا في النفي ما سواه وفي
الاستثناء شهود الاله والتقدير لا اله موجودا او معبودا او مطلوبا او
مشهودا الا الله بحسب مقامات اهل الذكر وحالات ذوي الفكر وكل ذكر
مشروع اي مامور به في الشرع واجبا اي فرضا اعتقاديا او عمليا كان او
مستحبا اي سنة مؤكدة او غيرها لا يعتد بصيغة المجهول اي لا يعتبر
بشيء منه حتى يتلفظ به اي الذاكر ويسمع نفسه وهذا الاسماع اقل الاخفاء
عند الجمهور وفي مذهبنا هو القول المشهور وقيل اوله تصحيح الحروف
وهو مجرد التلفظ من غير ان يكون هناك صوت يسمع وهذا كله فيما امر
الشرع بان يذكر باللسان كما في قراءة الصلوة وتشهدها وتسبيحاتها وتكبيراتها
وسائر اذكارها وادعيتها ولكن معناه ان من يذكر الله بقلبه من غير ان
يتلفظ بلسانه لا يكون في الشرع معتدا به لان مداومة الذكر لا يتصور بدون
اعتباره بل هو افضل انواعه فقد اخرج ابو يعلى الموصلي في مسنده عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفي
الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق
لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقي له من شيء
فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه
فيقول الله ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي
ذكره السيوطي في بدور السافرة في احوال الاخرة وفي الجامع خير الذكر الخفي وخير

الرزق ما يكفي كما رواه احمد وابن حبان والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله تعالى عنه وافضل الذكر القرآن الا فيما شرع بغيره وفي نسخة لغيره
اي الا في موضع شرع الذكر لغير القرآن او مخصوصا بغيره كالركوع والسجود
ونحو ذلك مما شرع لغيره من التسبيح والتحميد والتسميع والتشهد وامثالها
فانه مكروه وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح والتكبير
اي ونحوها كما يتوهمه العامة بل كل مطيع لله تعالى في عمل اي مشي وجلوس
وقيام ونوم وبيع وشراء واكل وشرب وجماع وامثال ذلك فهو ذاكر اي حكما
فانه حيث راعى حكمه تعالى في فعله فقد ذكره ولم يغفل امره قال عطاء رحمه الله
مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم
وينكح ويطلق ويحج واشباه هذا ذكره في الاذكار والحاصل ان المطيع
المذكور له فضيلة الذكر وثوابه لا انه ذاكر لغة او اصطلاحا فاندفع
قول الحنفي الظاهر ان يقول وليس الذكر منحصرا في التهليل الى آخره واما
قوله وهذا الكلام وما بعده لا يناسب ذكرهما هنا اعني في اداب الذكر
بل المناسب ان يذكر في بيان فضل الذكر فيما سبق فغير مناسب جدا
اذ فضل الذكر منحصر في الاحاديث الواردة في فضل الذكر ويكفي
في المناسبة هنا انه حيث ذكر اداب الذكر وقد يتوهم ان فضل الذكر منحصر
في ذكر المصطلح دفعه استطرادا بقوله وليس فضل الذكر ثم لا شك ان من
جملة اداب الذكر انه اذا كان له ورد منه ان يتداركه قال المص اي اذا كان
مخلصا لله تعالى ذاكرا له بقلبه ولذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل حال احيانه ولم يستثن
حالة منها لانه وهذا يدل على انه كان لا يغفل عن ذكر الله تعالى لانه كان
صلى الله عليه وسلم مشغولا بالله ذاكرا له في كل اوقاته واما في حالة التخلي
فلم يكن احد يشاهده لكن شرع لامته قبل التخلي وبعده ما يدل على الاعتناء
بالذكر وكذلك عيّن من الذكر عند الجماع كما سيأتي كل ذلك فالذكر عند
نفس قضاء الحاجة ونفس الجماع لا يكره بالقلب بالاجماع واما الذكر باللسان
حالتئذ فليس مما شرع لنا ولا ندبنا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نقل
عن احد من الصحابة بل يكفي في هذه الحالة الحياء والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى

في اخراجه هذا المؤذي الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من اعظم الذكر
ولو لم يقل باللسان قالوا اي العلماء واذا واظب العبد اي السالك على الاذكار
المأثورة اي المروية عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة على اذكار المأثورة
باضافة الموصوف الى الصفة صباحا ومساء اي اول النهار وآخره وفي
الاحوال والاوقات المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اي على ما سبق من المقالات وينبغي لمن كان له ورد في وقت من ليل او نهار او
عقيب صلوة وفي نسخة عقيب صلوة بدون ياء وهو مجرور وفي النسخ المعتمدة
وفي نسخة بالنصب على الظرفية او غير ذلك اي غير ما ذكر من جمعة او شهر
او سنة وهو مجرور او منصوب بناء على خلاف ما قبله ففاته اي ورده
بعذر او غيره ان يتداركه اي صاحب الورد وهو متعلق بقوله ينبغي وكذا
قوله ويأتي به عطف تفسير لما قبله اي وينبغي تداركه واتيانه بما فاته
اذا امكنه اي قدر عليه ولم يكن مانع لديه ولا يهمله بالنصب اي وينبغي ان لا
يتركه بالكلية فان الاهمال سبيل البطال ليعتاد متعلق بيتداركه اي ليعود
الملازمة عليه اي المداومة والمحافظة على الورد ولا يتساهل اي ولئلا
يتسامح في قضائه اي فيؤدي الى ترك ادائه ولا يبعد ان يكون التقدير
وان لا يتساهل في قضائه فيصير تاكيدا لما سبق وقد ثبت في صحيح مسلم عن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه ما
بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل ذكره في الاذكار
وفي الشمائل للترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم او غلبته عيناه
صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وقد قال تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما ما اشتهر على السنة العوام
من ان صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون فلا اصل له بل ولا فضل
له **اوقات الاجابة** اي هذه اوقات هي اقرب الى اجابة الدعوة او
اوقات ورد بيانها في السنة للاستجابة ليلة القدر اي منها واحد بها
ليلة القدر او بلاحظ الربط بعد العطف فاوقات الاجابة مجموع الازمنة
المذكورة **ت س ق مس** اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم

عن عائشة ثم تخصيص ليلة القدر لشرفها وفضلها ورجاء الاجابة في
جميعها والاكمل ليلة محل الاجابة لحديث جابر عند مسلم قال سمعت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل
الله فيها خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة والخلاف
في تعيين ليلة القدر مشهور وفي الكتب المبسوطة مسطور ويوم عرفة اي
حضورًا بعد الزوال في عرفات حال كونه محرمًا ت اى رواه الترمذي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير
الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وشهر رمضان ر
اى رواه البزار عن عبادة بن الصامت و رواه الطبراني ايضا ولفظه عن
عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومًا وحضر رمضان اتاكم
رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب
الدعاء وينظر فيه الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم
خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله قال الحافظ المنذري رواته ثقات
الا محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل قلت الاصل التعديل فعليه
التعويل وليلة الجمعة بضمتهما وبسكون الميم ويفتح ايضا على ما في القاموس
ووجه الفتح انها تجمع الناس فيكثرون فيها كما يقال همزة لمزة لمن يكثر الهمز
واللمز فيه ت مس اى رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه حين اشتكى
اليه تفلت القرآن من صدره اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم
في ثلث الليل الاخر فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال
اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة
ويوم الجمعة د س ق حب مس اى رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة
وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم خير يوم
طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه تيب عليه
وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من
حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة الا الجن والانس فيه ساعة
لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئًا الا اعطاه اياه ورواه

فأروا الله من انفسكم
صح

مالك في الموطأ وهذا لفظه وابو داود والترمذي وقال صحيح والنسائي
والحاكم وقال صحيح على شرطهما ذكره ميرك ولا يخفى انه ليس في الحديث ما
يدل على الاجابة في مطلق يوم الجمعة وساعة الجمعة سيما في اللهم الا ان يقال
لما كانت تلك الساعة مبهمة محتملة ان تكون في كل ساعة صح ان اليوم بكماله
زمان رجاء الدعوة في الجملة ونصف الليل ط اى رواه الطبراني ولم يعرف
الصحابي الثاني صفة النصف اى ونصف الثاني من الليل والتقدير نصف
الليل الثاني اص اى رواه احمد وابو يعلى وثلث الليل بضم اللام وسكن
الاول صفة المضاف اص اى رواه احمد وابو يعلى ايضا لكن لم يعرف
صحابيهما ايضًا وثلث الليل الاخر مرفوع وهو الجزء الخامس من اسداس الليل
على ما في النهاية ا اى رواه احمد وصحابيه غير معروف وجوفه اي جوف
ثلث الليل الاخر وهو المراد بما رواه الترمذي والنسائي عن ابي امامة قال
قلنا يا رسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر الحديث ولا يبعد
ان يكون التقدير جوف الليل على مراعاة الاستخدام في الكلام او على رد الضمير
الى المضاف اليه كما جوز في قوله تعالى او لحم خنزير فانه رجس فالمراد به
ع جميع ساعاته على سبيل الابهام لما في حديث مسلم عن جابر كما تقدم والله
اعلم د ت س مس ط ر اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم
والطبراني والبزار عن عمرو بن عبسة ووقت السحر وهو قبيل الصبح على
ما ذكره الجوهري والسدس الاخر على ما قاله الزمخشري وقد قال تعالى
وبالاسحار هم يستغفرون ع اى رواه الجماعة عن ابي هريرة مرفوعا ينزل
ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول
من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له قال
ميرك رواه الجماعة وزاد النسائي وابن ماجة حتى تطلع الفجر وفي رواية
لمسلم ان الله يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول وفي رواية اخرى اذا
مضى شطر الليل او ثلثاه انتهى ولا يخفى حمل صعوبة على المدعى وساعة
الجمعة ارجى وذلك اى ارجى ما ذكر من الاوقات المذكورة في حصول
الاجابة وفيه نظر اذ لا دليل يظهر على انها ارجى من ليلة القدر وكذا
من يوم عرفة بعرفة ووقتها اى وزمان تلك الساعة لحصول الاجابة

ما بين ان يجلس الامام في الخطبة اي على المنبر كما في رواية وفي نسخة للخطبة
اي بين الخطبتين كذا ذكره الطيبي وغيره والاظهر ان المراد جلوسه اول طلوعه
وهو وقت حرمة الكلام لغيره الى ان تقضى الصلوة بصيغة المفعول اي تؤدى
وفي نسخة بصيغة المعلوم المذكر اي الى ان يقضي الامام الصلوة ويفرغ عنها
م د اي رواه مسلم وابو داود عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامام الى ان يقضي الصلوة
فالمراد بالدعاء دعاء الامام في الخطبة والصلوة لشمول دعائه الامة
او دعاء المأمومين بلسان الحال في مقام الطاعة او في غير حال القراءة
ومن حين تقام الصلوة بفتح النون على البناء وفي نسخة بالتنوين اي ومن
زمان تشرع الصلوة فيه الى السلام منها والظاهر ان الواو بمعنى او ايماء الى
تنويع الروايات وهو اخص مما قبله كما هو اعم مما بعده ت ق اي رواه
الترمذي وابن ماجة عن عمرو بن عوف المزني والداعي وفي نسخة الداعي
قائم يصلي خ م س ق اي رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة
كلهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة
لساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي ويسأل الله خيرا الا اعطاه اياه واشار
بيده يقللها ذكره ميرك وقال الحنفي رواه البخاري ومسلم فقوله قائم
يصلي ويسأل الله اوصاف لمسلم انتهى وهو وهم منه فان الروايات الصحيحة
وهو قائم فالجملة حال وقوله يصلي حال اخر مترادفان او متداخلان وقد
حكى ابن حجر العسقلاني عن بعضهم الامر بحذف قوله وهو قائم يصلي في الحديث
لانه يشكل على اصح الاحاديث الواردة في هذا الباب فقال واجيب بحمل الصلوة
على الدعاء او على ان انتظار الصلوة صلوة وحمل القيام على الملازمة انتهى
وقال النووي في الاذكار روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم
وهو قائم يصلي ويسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده الشريفة
يقللها قلت والمراد بقائم يصلي من ينتظر الصلوة فانه في الصلوة قال
الحنفي وهذا لا يناسب لما ذكره في شرح مسلم فبين كلاميه نوع تناف قلت
وسيذكر المص قوله المذكور في شرح مسلم فيما بعد ويأتي الكلام عليه مستوفى

ان شاء الله تعالى وقيل بعد العصر الى غروب الشمس موف اي هو موقوف
في كتاب الترمذي قال ميرك لم اره في الترمذي موقوفا وانما فيه من حديث
انس مرفوعا ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة
التي ترجى يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس وقال العسقلاني في شرح
البخاري وروى هذا عن ابن عباس موقوفا عليه رواه ابن جرير ورواه ايضا
مرفوعا من حديث ابي سعيد الخدري والله اعلم انتهى وقيل بعد العصر
وقيل بعده الى وقت الاختيار وقيل من حين تصفر الشمس الى ان تغيب
وقيل اخر ساعة من يوم الجمعة المراد بالساعة يحتمل ان يكون عرفية او لغوية
د س موطا د ت س مس اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن جابر
مرفوعا ورواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عبد الله
بن سلام موقوفا عليه وقال ميرك وعن ابي هريرة قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم اي شيء يوم الجمعة قال ان فيها طبعت طينة آدم ابيك وفيها
الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي اخر ثلث ساعات منها ساعة من دعا الله
فيها استجيب له رواه احمد من رواية علي بن ابي طلحة عن ابي هريرة ولم يسمع
منه ورجاله محتج بهم في الصحيح ذكره المنذري وقيل بعد طلوع الفجر قبل
طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وحكى الغزالي في الاحياء انها عند
طلوع الشمس قال ميرك وليس المراد من هذه الاقوال انه يستوعبها جميع الوقت
الذي عين لها بل المعنى انما تكون في اثنائه لما في البخاري في اخر الحديث واشار
بيده يقللها وفي مسلم هي ساعة خفيفة وذهب ابو ذر الغفاري بكسر
الغين وتخفيف الفاء نسبة الى قبيلة بني غفار رضي الله عنه الى انها بعد
زيغ الشمس بفتح الزاي وسكون التحتية اي بعد ميلها يعني زوالها بشبر
اي بقدر قليل وفي نسخة بشبر بكسر الشين وسكون الموحدة اي بقدره
من الظل الى ذراع اي قدر ذراع قال ميرك رواه ابن المنذر وابن عبد
البر باسناد قوي عنه قلت والذي اعتقده اي بحسب الظن الغالب لعدم
وجود اليقين في هذه المسألة للطالب انها وقت قراءة الامام الفاتحة
في صلوة الجمعة الى ان يقول آمين بمد الهمزة ويقصر اسم فعل بمعنى استجب دعائي
او افعل مطلوبي فهو دعاء بعد دعاء تأكيدا وتأييدا وفيه انه لو كان كذلك

لزم انحصار الدعاء من جانب الامام فيما بين الفاتحة والتامين وليس الامر
كذلك ذكره الحنفي ويمكن دفعه بان قوله انها وقت قراءة الامام لا يستلزم
انحصار الدعاء من جانبه فان الدعاء حاصل للماموم ايضا بالتبعية اللازم
منها الاشتراك في دعاء اهدنا بصيغة الجمع مع ان قراءة الامام قراءة للماموم
ايضا وايضا سكوته متضمن للدعاء القلبي والتعظيم المتضمن لطلب العطاء
مع مشاركته للامام في التامين الذي هو خلاصة الدعاء كما سيجي الاشارة
اليه في كلام المص مما يدل عليه جميعا اى للجمع اى حال كونه مجموعا براوحال
كوني جامعا بين الاحاديث اى الصحيحة مع الاعراض عن الاحاديث الضعيفة
والاقوال الموقوفة ولذا قال التي صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما بينه
في غير هذا الموضع قال في المفتاح وذلك ان الذي صح عندي من الاحاديث
المرفوعة ثلثة احدها عن ابي موسى الاشعري هي ما بين ان يجلس الامام
الى ان يقضي الصلوة رواه مسلم وابو داود يعني على المنبر وقال مسلم هذا الحديث
اجود حديثه واصحه في بيان ساعة الاجابة والثاني حديث ابي هريرة
انه ذكر صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم
وهو قائم يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها متفق
على صحته والثالث حديث عمرو بن عوف المزني قال صلى الله عليه وسلم ان
في الجمعة ساعة لا يسال العبد فيها شيئا الا اعطاه اياه قالوا يا رسول الله
اية ساعة هي قال هي من حين تقام الصلوة الى الانصراف منها رواه الترمذي
وقال حسن غريب وابن ماجة قال والاولى الجمع بين هذه الاحاديث بانها في صلوة
الجمعة لانها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان يقضي الصلوة وهي ايضا
يوافقه والداعي قائم يصلي وهي ايضا من حين تقام الصلوة الى الانصراف
منها وانما قلنا عند تامين الامام لانه يجتمع فيه تامين الامام والمامومين
والملائكة في اقطار الارض مشارقها ومغاربها وايضا في قوله ويقللها
بيده يدل على ان وقتها وقت لطيف وقد حكى ابن المنذر اقوالا في وقتها
فعن عايشة انه اذا اذن لصلوة الجمعة وعن ابي العالية عند زوال الشمس
وعن ابي بردة هي الساعة التي اختار الله فيها الصلوة وعن ابي السوار
العدوي كانوا يرون الدعاء مستجابا ما بين ان تزول الشمس الى ان تدخل

في الصلوة قال وفيه قول وهو انها ما بين ان تزيغ الشمس بيسير الى ذراع قال
وروينا هذا القول عن ابي ذر انتهى اى كلام ابن المنذر وهذه الاقوال قد
تنزل على ما قلنا والله اعلم وانا وغيري ممن وقف على قول قرب الدعاء
في هذه الساعة فراى الاجابة واما حديث جابر برفعه قال يوم الجمعة ثنتا عشرة
يريد ساعة لا يوجد عبد مسلم يسال الله شيئا الا اعطاه اياه فالتمسوا
اخر ساعة هو العصر رواه ابو داود وهذا لفظه والنسائي ولفظه يوم الجمعة
اثنتا عشرة ساعة وذكر الحديث وفي اسناده عمرو بن الحارث بن يعقوب
بن عبد الله الانصاري المصري وهو ان كان اخرج له الجماعة فقال فيه مثل الامام
احمد بن حنبل رايت له اشياء مناكير انتهى ولعل هذا منها فانه خالف فيه
الاحاديث الصحيحة المتقدمة والصحيح المعروف ان النص على كونها بعد العصر من
كلام عبد الله بن سلام وكلام كعب الاحبار مع ابي هريرة وايضا فلفظ الحديث
كما تراه قد اضطرب انتهى كلام المص وفيه ابحاث منها ان مختاره المفضي الى التامين
معارض لحديث صحيح مسلم الى ان يقتضي الصلوة ومناقض لحديث الترمذي
الذي حسنه الى الانصراف منها لكنه قد يدفع بان حديث قائم يصلي يخصصها وبه
يحصل الجمع ومنها ان قوله يجتمع تامين الامام والمامومين والملائكة في اقطار
انما يتحقق لو تصور صلوة الناس جميعا في ساعة واحدة وليس الامر كذلك فهذه
الساعة الزمانية تختلف باختلاف الحالات الكائنة فالتحقيق ان الشارع اعتبر
الساعة في كل حق قوم بالنسبة الى زمان صلاتهم ويحمل تامين الملائكة في كل قطر
على من حضر عندهم ومنها ان قوله قد تنزل هذه الاقوال على ما قلنا مستبعد
جدا اذ لا يمكن توافق بعضها مع قوله ابدا الا بتكلف وتعسف ومنها ان الحديث
الذي رواه ابو داود وسكت عنه حسنا لا سيما وقد رواه النسائي ايضا
وكذا الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا
الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس والراوي الذي
اخرج له الجماعة لا يجوز طعنه بقول احمد رايت له اشياء مناكير وكيف يعد
هذا من مناكيره وقد رواه احمد عن ابي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم لاي شيء سمي يوم الجمعة قال لان فيها طبعت طينة ابيك آدم وفيها
الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي اخر ثلث ساعات منها ساعة من دعى الله

فيها استجيب ومنها ان ابا هريرة رجع الى كلام عبد الله بن سلام حيث وفق بين هذا
الحديث وبين حديث ابي هريرة المتفق عليه حيث قال ابو هريرة فقلت وكيف
اخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصلي قال ابو هريرة
فقلت بلى قال فهو ذاك فهذا نوع جمع بين الاحاديث صدر عن ابن سلام
ووافقه ابو هريرة وكذلك كعب وكذا ما روى عن فاطمة رضي الله عنها
انها كانت تراعي الشمس رعاية لوقت تلك الساعة فهو اولى بالاعتبار من جمع
الاغيار فانهم اى الاصحاب اعرف بكلام صاحب الحديث في جميع الابواب وقال
النووي اي في شرح مسلم فقول الحنفي هنا في الاذكار وهم منه لان قوله في
الاذكار سبق ان المراد بقائم يصلي ينتظر الصلوة موافقا لما اختاره ابن سلام
وسبق منه انه غير ملايم لما ذكره في شرح مسلم والصحيح انه ضد الضعيف
وبخالفه قوله في الاذكار راجح ما جاء فيها بل الصواب اى ضد الخطا وهو ترقي
بالاضراب ثم وصفه للمبالغة بصفة كاشفة حيث قال الذي لا يجوز غيره
وهذا كله مبالغة بل مجازفة للزومه تخطئة بعض الصحابة وبطلان بعض
الاحاديث الواردة ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي موسى الاشعري
اي عن النبي صلى الله عليه وسلم انها ما بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم
من الصلوة وقيل ذكر هذا في باب الجمعة من الروضة وكذا في كتاب اللعان
من المهمات لكن المفهوم من باب اللعان من الروضة انها ساعة العصر والحاصل
ان كلامه مضطرب في تصانيفه وفي شرح البخاري قال الطبري اصح الاحاديث
حديث ابي موسى والاشهر الاقوال قول عبد الله بن سلام بانها اخر ساعة
بعد العصر ورجح جماعة قول ابن سلام وحكى الترمذي عن احمد ان اكثر
الاحاديث على ذلك وقيل انه نص الشافعي انتهى ومجمل مرام الكرام
في هذا المقام ان الجمع المطلق للسمع الموافق للطبع بين الروايات الصحيحة
والاقوال الصريحة هو ان يقال ان الساعة المرجوة مبهمة تدور في الاوقات
المختلفة وان توقع حصولها في الوقتين المختارين اكثر وان ترجيح الاخير
وهو اخر ساعات العصر اظهر وقد توجد في ساير اوقاتها مما تقدم في

ذكر ساعاتها ونظيرها ليلة القدر فانها مبهمة على المختار دائرة في ليالي السنة
كلها وارجى اوقاتها رمضان لا سيما العشر الاخير خصوصا اوتارها والغالب
وقوعها في السابع والعشرين عندنا وعند جمهور العلماء سلفا وخلفا وفي الحادي
والعشرين او الثالث والعشرين عند الشافعي وفي التاسع والعشرين عند مالك
وفيها اقوال اخر ذكرت بعضها في شرحي للمشكوة والله سبحانه اعلم **احوال الاجابة**
اعلم ان حال السالك والداعي مختلفة غير مستمرة في ازمنة وان كانت لا تخلو
عنها ولتحوله ولو في زمن واحد سمي حالا فهو وصف للداعي واما الزمان
فهو ظرف له وكذا المكان وبما قررناه حصل الفرق بين اوقات الاجابة واحوالها
واماكنها فالاحوال اوصاف توجد في الداعي يرجى استجابة الدعاء له عند
حصولها واما قول الحنفي فالمراد هنا اوصاف للداعي او لغيره ففي غير محله لان
حال غير الداعي لا يوجد سببا لقبول دعوة الداعي على ما ذكر من الاحوال في
جميع الاقوال ثم قوله فالاضافة لادنى الملابسة محل تدبر لقوله تدبر اذ فيه
نظر يظهر وهو ان الاضافة فيها مع ما قبلها وما بعدها لامية بقيد اختصاصها
بها اى اوقات واحوال واماكن لاجابة الدعاء فيها والله اعلم عند النداء
بالصلوة اى حين تكثر مريد الدعاء به بحال وقوع النداء الصادر منه
او من غيره والنداء يشمل الاذان والاقامة وان كان اطلاقه على الاول ادل
د مس اى رواه ابو داود والحاكم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان او قلما تردان
الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا وفي رواية عن سهل
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ووقت المطر او تحت المطر ذكره ميرك
وبين الاذان والاقامة د ت س حب اى رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان عن انس وزاد الترمذي قالوا فما نقول يا رسول الله
قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة ذكره ميرك وبعد الحيعلتين
اي قول حي على الصلوة وحي على الفلاح لمن نزل به كرب اى هم وغم يأخذ
بالنفس او شدة اى بلية جلية فاو للتنويع ويحتمل الشك واما قول
الحنفي او للتخيير فوهم لعدم التخيير مس اى رواه الحاكم عن ابي امامة وعند
الصف في سبيل الله حب ط موطا اى رواه ابن حبان والطبراني عن سهل

بن سعد مرفوعا كما تقدم ورواه مالك في الموطا من قوله موقوفا وعند التحام
الحرب اى عند التحام اهل الحرب وجرحهم وطعنهم في لحومهم فقوله بعضهم بعضا
مرفوع بالتحام على الفاعلية وفي نسخة بالجر على البدلية من الحرب بناء على مضافه
المقدر واما قول الحنفي اى عند تحققه وقيامه فحاصل المعنى من غير رعاية
المبنى واما قوله والفعل في قوله بعضهم بعضا محذوف اى صادف بعض المحاربين
بعضا منهم وجاريه وهذه الجملة كالبيان بالنسبة الى الالتحام فلا يخفى انه مع تكلفه
مستغنى عنه بما حررناه د اى رواه ابو داود عن سهل ايضا لما سبق ودبر الصلوات
المكتوبات اى عقيب الصلوات المفروضات والتقييد بها لكونها افضل الحالات
فهي ارجى للاجابة الدعوات ت س اى رواه الترمذي والنسائي عن ابي امامة
وقال الترمذي حسن قال قلنا يا رسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر
ودبر الصلوات المكتوبات وفي نسخة منسوبة الى جلال رمز الراء بدل الثاء والظاهر
انه تصحيف وتحريف وفي السجود م د س اى رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعقيب تلاوة القران اى من حزبه او ورده او
ختمه ويحتمل ان يستجاب منه ومن مستمعه ت اى رواه الترمذي عن عمران بن
حصين ذكره ميرك ولا سيما بكسر السين وتشديد التحتية المفتوحة على انه مركب
من سي بمعنى مثل ضم اليه ما تاكيدا واستعمل بمعنى التخصيص وقوله الختم بالجر
في النسخ المعتمدة ووجهه ان ما زائدة لا تمنع عمل ما قبلها لما بعدها فالتقدير
لا سي مثل ختم القران في قبول الدعوة وحصول الاجابة وجوز في بعض النسخ
رفعه ونصبه ففي القاموس في مادة سي وي سيان مثلان ولا سيما زيد
مثل لا مثل زيد وما لغو وبرفع زيد مثل دع ما زيد وتخفيف الياء انتهى
ولعل وجه النصب ان يكون التقدير لا يساوي ولا يماثل شيء من احوال الاجابة
حال الختم القران المقرون بالدعوة ووجه الرفع ان يقدر لا شيء من الاحوال
يماثله الختم لانه اعظمها ط مو مص اى رواه الطبراني عن عمران مع ما سبق
من حديثه مرفوعا وهو موقوف في مصنف ابن ابي شيبة من قول عبدة بن ابي
لبابة ومجاهد وهما تابعيان فهو لا يخ عن نوع مسامحة والمعنى انهما الحقاه بالحديث
السابق ادراجا قال ميرك عن الحكم بن عتيبة قال كان مجاهد وعبدة ابن ابي

لبابة واناس يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذي ارادوا ان يختموا ارسلوا
الي والى سلمة بن كهيل فقالوا انا كنا نعرض المصاحف فاردنا ان نختم اليوم
فاحببنا ان تشهدونا انه كان يقال اذا ختم القران نزلت الرحمة عند خاتمته
رواه ابن ابي شيبة في مصنفه ورواه ابو بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف
بسند صحيح خصوصا بدل من قوله ولا سيما وهو مصدر فعل مقدر اى خص
خصوصا من القارئ ت ط اى رواه الترمذي والطبراني عن عمران بن
حصين انه مر على قارئ يقرا ثم يسال اى الناس فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله به فانه سيجيء اقوام
يسالون الناس قال الترمذي حسن وزاد الطبراني عنه في رواية ولا سيما الختم
وزاد الترمذي والطبراني كلاهما في رواية اخرى خصوصا من القارئ
وعند شرب ماء زمزم بضم الشين وفتحها مصدران كما قرئ بهما في قوله
تعالى فشاربون شرب الهيم وجاء الكسر لكنه في معنى النصيب اكثر قال تعالى
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم مس اى رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان
شربته تستشفي شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته
ليقطع ظماك قطعه الله قال وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال اللهم
اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم ورجاله
موثوقون وسيجيء في هذا الكتاب في اذكار الحج ذكره ميرك واعلم ان زمزم
بئر مباركة معروفة بمكة وفضيلتها مشهورة وفي كتب السير مسطورة سميت
بها لزم هاجر ام اسمعيل اى ضمها للماء بها حين انفجرت وقيل لزم جبريل
وكلامه عند فجره اياها فيكون من الزمزمة وقيل لانها مشتقة من
الزمة وهي الغمز بالعقب في الارض لان ماء زمزم خرج بغمز رجل اسمعيل
عليه السلام ونقل عن البلقيني ان ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لانه
به غسل صدر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن يغسل الا بافضل المياه
اقول ويمكن ان يقال يكفي في مزيته انه افضل مياه الارض خصوصا
وقد حصل على سبيل خرق العادة ببركة قدم جده صلى الله عليه وسلم
ويدل على قولنا ما رواه ابن حبان باسناد جيد عن ابن عباس عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام وشفاء
سقم وهو بضم الطاء وسكون العين اى تشبع شاربها كما يشبعه الطعام هذا واخرج
مسلم عن ابي ذر مرفوعا انها مباركة انها طعام طعم زاد البزار والطيالسي وشفاء
سقم وروى عن ابن عباس انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان
يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم اخرجه الدمياطي وقال اسناده صحيح
ذكره ميرك هذا والماء الذي نبع من بين اصابعه عليه السلام كان افضل
المياه بلا شبهة والحضور بالرفع اى من جملة احوال الاجابة حالة الحضور وفي
نسخة بالجر اى عند حضور الداعي وحال وصوله عند الميت بالتشديد وتخفف
والمراد به المحتضر ويحتمل الميت الحقيقي والحديث الآتي في تغميض الميت يدل على انه
الظهر م عه اى رواه مسلم والاربعة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون
على ما تقولون قال ميرك رواه الجماعة الا البخاري وصياح الديكة بكسر الدال
وفتح التحتية جمع الديك كالفيلة والفيل والقردة والقرد والصياح مرفوع وفي
نسخة مجرور اى وعند صيحة الديك وصوته فان المراد بها جنس الديك
كما يفهم من التعليل في الدليل ولعل اتيانه بصيغة الجمع ليفيد الانواع خ م
ت س اى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من
فضله فانها رات ملكا رواه الجماعة الا ابن ماجة ذكره ميرك وفي الجامع
اذا سمعتم اصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم
نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات شيطانا رواه احمد
وابن ماجة وابو داود والترمذي فاتفق الجماعة على تخريج الحديث
مع زيادة الامام احمد فرموز المص لا تخلو عن قصور وفي نسخة بالدال
بدل التاء لكنها ضعيفة قال القاضي عياض في صياح الديكة رجاء تامين
الملائكة قلت الاظهر ان يقال لان عند ذكر الصالحين وحضورهم ونزولهم
تنزل الرحمة بخلاف الظالمين والفسقة والفجرة ويؤيده ما ورد في الحديث
المذكور من مقابلته بقوله واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان
فانها رات شيطانا واجتماع المسلمين بالوجهين ثم كل ما يكون الاجتماع فيه

اكثر كالجمعة والعيدين وعرفة بتوقع فيه رجاء الاجابة اظهر ع اى رواه الجماعة
عن ام عطية الانصارية وفي مجالس الذكر وفي معناها مجالس العلم والتلاوة
خ م ت اى رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث ابي هريرة المتقدم
في فضل الذكر وعند قول الامام ولا الضالين م د س ق اى رواه مسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يحبكم الله
وعند تغميض الميت اى اغماض عينيه بعد خروج روحه م د س ق اى رواه
مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ابي سلمة بعد ما مات وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا
خرج تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة
يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في عليين
واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره
ونور له فيه وعند اقامة الصلوة طمر اى رواه الطبراني وابن مردويه
ولم يعرف صحابيهما وفي نسخة صحيحة عن سهل بن سعد وهو الظاهر مما سيأتي
وعند نزول الغيث اى المطر د طمر اى رواه ابو داود والطبراني وابن
مردويه من حديث سهل بن سعد الساعدي رواه اي روى قبول الدعاء
عند نزول الغيث والظاهر ان يقال ورواه الشافعي في الام وهو اسم كتاب
له كانه اصل مذهبه مرسلا وهو يحتمل ان يكون مطلقا غير منسوب الى
احد او مقيدا عن سهل بن سعد السابق رمزه او ارسله الشافعي بنفسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه نوع من الارسال ايضا وقال اي
الشافعي زيادة على الارسال قد وفي نسخة وقد حفظت من وفي نسخة صحيحة
عن غير واحد اى عن كثير من السلف طلب الاجابة عنده اى عند نزول
الغيث قلت وعند رؤية الكعبة ط اى رواه الطبراني عن ابي هريرة
بلفظ يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة قال ميرك واسناده ضعيف
قلت يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال اتفاقا ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما
وبرا ومهابة رواه الطبراني عن حذيفة بن اسيد هذا وفي قوله قلت اشعار

بان احدا من العلماء قبله لم يعدها من احوال الاجابة وان كان ماخذها
موجودا في السنة وبني للجلا لتبين اى في قوله رسل الله الله اعلم في الانعام
اى في سورة حفظنا ذلك مجربا حال من المفعول عن وفي نسخة من غير
واحد من اهل العلم ونص عليه الحافظ عبد الرزاق اى ابن رزق الله محدث
الجزيرة توفي سنة احدى وستين وستمائة كذا في التصحيح الرسعني
بفتح الراء وسكون السين وفتح العين ونون مكسورة ويا مشددة نسبة الى
بلدة من بلاد ديار بكر يقال لها راس العين وماء دجلة يخرج منها كذا في
الانساب في تفسيره عن الشيخ العماد بكسر العين المقدسي بفتح الميم وكسر
الدال قال ميرك وكذا نص عليه الشيخ الخطيب شرف الدين التبريزي في
تفسيره **اماكن الاجابة** فكالمواضع الشريفة اى الثابتة الواردة ان
الدعاء مستجاب فيها وكان الاظهر ان يقول المص هي المواضع الشريفة قال الحسن
البصري بفتح الباء وكسر رحمه الله تعالى وهو من اجلاء التابعين بل قيل
انه افضلهم لكن الصحيح ان خير التابعين اويس القرني على ما ورد به
الخبر والمراد به انه اكثر ثوابا والا فلا شك ان الحسن اكثر فضيلة منه وكذا
سعيد بن المسيب وامثاله من التابعين في رسالته اى في كتابه المرسلة الى
اهل مكة اى الى بعضهم حين يريد ان يتحول منها الى غيرها من البلدان وهي
مشتملة على احاديث وردت في فضل المجاورة بمكة وقال فيها ايضا ان الدعاء
يستجاب هناك اى في ذلك البلد يعني مكة وما حولها في خمسة عشر
موضعا وهو لا يفيد الحصر ليرد عليه ان ثمة مواضع اخر يستجاب الدعاء
فيها كالمستجار والركن اليماني وما بين الركنين ودار الارقم المشهور الان
بدار الخيزران التي كان صلى الله عليه وسلم واصحابه فيها مستخفين من
الكفار حتى اسلم عمر رضي الله عنه فيه واعز الله الاسلام به وكذا مولده
صلى الله عليه وسلم وبيت خديجة رضي الله عنها وغار ثور وغار حراء وامثال
ذلك في الطواف بدل تفصيل باعادة العامل اى في موضعه المعتبر
بالمطاف والا فنفس الطواف ومباشرته من جملة احوال الاجابة والظاهر
ان المراد به المحل المعهود في زمنه صلى الله عليه وسلم والا فالمسجد كله
يجوز فيه الطواف لكن كل ما يكون اقرب الى البيت فهو افضل بشرط ان

يجتنب عن المرور على الشاذروان ثم الظاهر ان الدعاء مستجاب فيه حال مباشرة
الطواف ودعواته المأثورة مشهورة ولا يبعد ان يكون مطلقا وعند الملتزم
وهو ما بين الركن والباب فهو تخصيص بعد تعميم ومحله بعد الطواف قبل ركعتي
الطواف وقيل بعدهما وهو ان يتشبث باستار الكعبة ويضع خده ووجهه
عليه ويلصق سائر بدنه اليه ويدعو نحو اللهم اني وقفت ببابك والتزمت باعتابك
ارجو رحمتك واخشى من عذابك اللهم حرم شعري وجسدي على النار ومن
دعائه يا واحد يا ماجد لا تزل عني نعمة انعمت بها علي وتحت الميزاب الظاهر
انه من داخل الحجر ويحتمل ان يراد به محاذيه من المطاف وفي البيت اى وفي
داخله ويقول اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب ابائنا
وامهاتنا من النار اللهم كما ادخلتني بيتك فادخلني جنتك اللهم يا خفي
الالطاف امنا مما نخاف وكذا الحطيم حكمه حكم البيت على ما ورد به الحديث
وقال ابن العربي خصنا الله به من صنيع سدنة الكعبة وعند زمزم اى عند
الوقوف على قرب بئرها او مع شرب مائها فان ماء زمزم لما شرب له ويقول
اللهم اني اسئلك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وعلى الصفا
والمروة اى بدعواتها المأثورة وغيرها كما سيأتي في محالها وهل يختص بحال
مباشرة سعي احد النسكين او المراد مطلق الوقوف عليهما فالاول مجزوم
والثاني محل توقف وفضل الله واسع وكذا الكلام في قوله وفي المسعى وهو
ما بين الصفا والمروة وخلف المقام اى مقام ابراهيم بعد اداء ركعتي
الطواف ويدعو بدعاء آدم عليه السلام على ما ورد به الحديث الشريف
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر
قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بما قسمت
لي وفي عرفات اى في يوم عرفة حال تلبسه باحرام الحج بعد الزوال الى الصبح
وفي المزدلفة اى في ليلة العيد الى قبيل طلوع الشمس وفي منى بالقصر
وفي نسخة بالتنوين فيكتب بالالف وظاهره ان جملة منى محل اجابة الدعوة
لان منازل منى اماكن الحجاج ودعوتهم مستجابة لا سيما في اثناء العبادة
خصوصا في مسجد الخيف وعند الجمرات الثلاث في المغرب الجمرات هي الصغار

من الاحجار وبها سميت المواضع التي ترمي جمار الما بينهما من الملابسة انتهى والظاهر
تقييدها باوقاتها المعروفة قلت وان لم يجب بصيغة المجهول اي ان لم
يستجب الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم اي عند قبره ففي اي موضع
اي يستجاب وفيه ان للحسن البصري ما التزم في رسالته حصر المواضع الشريفة
وانما ذكر بعض المواضع من مكة المنيفة ترغيبا للمجاورين وحثا للمقيمين
على اغتنام الدعوات فيها رجاء الاجابة بها قال المؤلف وبيانه انه اذا كان
الدعاء مجابا في هذه الاماكن المتبركة فلا ابرك من موضع ضم سيد المرسلين
وقد اجمع من نعرفه من العلماء المعتبرين على ان البقعة التي دفن فيها افضل
بقاع الارض ولا شك عندنا انه صلى الله عليه وسلم يسمع دعاء من يدعوا
كما يسمع سلام من يسلم ويصلي عليه اللهم صل وسلم عليه قلت بل قيل
موضع ضمه اعظم من العرش والله سبحانه اعلم وكذا يستجاب في سائر
مواضع مسجده الشريف كالمنبر المكرم والاسطوانات المعظمة وباقي
مشاهد المدينة المنورة والابار المنسوبة اليه ومقابر اصحابه من البقيع
واحد وكذا مسجد قبا وسائر المساجد الماثورة على انا متعلق بالسابق
اي مع انا قد روينا بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد وفي نسخة على
بناء الفاعل قال الحنفي هو على تاويل قرانا وسمعنا في كتاب فلان والصحيح
المختار الذي عليه اهل الحديث هو الاول على معنى القي الينا سماعا او اجازة
او رواية او نحوها اي نقل الينا انتهى ولا يخفى انه غير ملايم لقوله حديثا
فالانسب ان يقال انه من باب الحذف والايصال والتقدير ان مشايخنا
رووا لنا في استجابة الدعاء في الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل
مكة والمسلسل نوع من انواع الاسانيد ومحله كتب اصول الحديث
ومجمله ما ذكره الطيبي انه ما تتابع فيه رجال الاسناد عند روايته
على حالة واحدة **الذين يستجاب دعاؤهم** اي غالبا المضطر قال ابن
عباس رضي الله عنه في قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه هو المكروب
وروي عنه المجهود وهو في اصل اللغة بمعنى المحوج الملجاء الى الشيء
خ م د اي رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث ابن عمر في قصة
الثلاثة الذين دخلوا الغار ذكره ميرك وفيه ايماء الى انه لا ينافي كون

الاضطرار سببا للاجابة ان ينضم الى سبب اخر من التوسل بالاعمال الصالحة للسابقة
المخلصة والمظلوم **ع** اي رواه اصحاب الكتب الستة من حديث ابن عباس ولم
ار لفظه منهم نعم في الجامع اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول
الله وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين رواه الطبراني في الكبير والضيا
عن خزيمة بن ثابت ورواه الحاكم عن ابن عمر ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها
تصعد الى السماء كانها شرارة وان كان اي المظلوم فاجرا فان وصلية متعلقة
بما قبله فيفيد ان المظلوم في رواية الجماعة مطلقة وعند غيرهم مقيدة بالحالة
المؤكدة **ا د مص** اي رواه احمد والبزار وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة
ولفظ احمد قال صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا
ففجوره على نفسه واسناده حسن ذكره ميرك وفي الجامع دعوة المظلوم مستجابة
وان كان فاجرا ففجوره على نفسه رواه الطيالسي عن ابي هريرة والظاهر ان المراد
بالفاجر الفاسق ويحتمل ان يكون المراد به الكافر لقوله ولو كان اي المظلوم
كافرا ولو وصلية وهو من التفنن في العبارة **حب ا** اي رواه ابن حبان
واحمد من حديث ابي ذر الغفاري قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم
قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
وان كانت من كافر ورواه احمد من حديث انس مرفوعا دعوة المظلوم وان
كان كافرا ليس دونها حجاب كذا ذكره ميرك فكان حق المص ان يقدم الامام
احمد وفي الجامع اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب
رواه احمد وابو يعلى والضياء عن انس وقد اختلف اصحابنا الحنفية في
ان دعوة الكافر هل يستجاب ام لا والفتوى على انه يجوز ان يستجاب على ما
ذكره البرجندي والتحقيق ان دعاء الكفار في الدنيا حال الاضطرار مستجاب
كما اخبر الله سبحانه بقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وما ذاك الا ببركة التوحيد الحاصل بالاضطرار
فيطابق عموم قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واما
قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان فهو مقيد
بحالهم في الاخرة كما يدل عليه سياق الاية ومنه قولهم ربنا اخرجنا منها فان

عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون اوالمعنى وما دعاؤهم الا في امر
ضايع عندهم في دينهم وفيما ينفع في اخرتهم وقد استجاب الله دعوة ابليس حتى
قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الدين والوالد
اى دعاؤه لولده كما في رواية د ت ق اى رواه ابوداود والترمذي
وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لاشك
فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وفي رواية ثلاثة لا
ترد دعوتهم الصايم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله
فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو
بعد حين ذكره ميرك وفي الجامع ثلثة يستجاب دعوتهم الوالد والمسافر
والمظلوم رواه احمد والطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر وفيه ايضا
دعاء الوالد يفضي الى الحجاب رواه ابن ماجة عن ام حكيم وروى الديلمي
في مسند الفردوس دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لامته والظاهر ان
دعوة الوالدة مستجابة بالاولى فان بر الام سبب لاستجابة دعاء الولد
كما ورد في حق اويس القرني ولا يبعد ان يراد بالوالد الشخص الذي يلد
وهو يعم الوالدين بل الام بحقيقة الولادة اتم والله اعلم والامام العادل
ت ق حب اى رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان كلهم عن ابي
هريرة ذكره ميرك وفي الجامع ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم
حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب
السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين رواه
احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة وروى البيهقي عن ابي هريرة
ثلاثة لا يرد الله دعوتهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام المقسط
والرجل الصالح خ م ق اى رواه البخاري ومسلم وابن ماجة قال ميرك
كلهم عن ابن عمر رايت في المنام كان في يدي سرقة اى قطعة من حرير لا اهوي بها
الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح متفق عليه انتهى
ولا يخفى انه لا يفهم منه رواية ابن ماجة مع انه لا دلالة للحديث على المدعى
وهو قبول دعوة الصالح والولد البار بوالديه بر الوالدين هو الاحسان

اليهما والقيام بحقهما وطلب رضاهما وضده العقوق م اى رواه مسلم من حديث
عمر رضي الله عنه انه قال لاويس القرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان فيه برص
فبرء منه الا موضع درهم له والدة هو لها بر لو اقسم على الله لابره فلو استطعت
ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له انفرد به مسلم ذكره ميرك ثم الشيخ
ما قصد حصر من يستجاب دعوته ليرد عليه انه ما ذكر المريض مع انه روى
ابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة والحديث في
المشكوة والمسافر اى في سبيل الله كالحج والغزو وطلب العلم وتحمل الطاقة د ر ق
اى رواه ابوداود والبزار وابن ماجة وفي نسخة صحيحة بدل القاف رمز الترمذي
وهو ليس في نسخة الجلال لكن قال ميرك كلهم من حديث ابي هريرة وقال
الترمذي حسن اقول وقد سبق الرواية عن ابي داود والترمذي وابن ماجة
ويجيء عن البزار في قوله والصايم حين يفطر بضم الياء وكسر الطاء وفي نسخة
صحيحة حتى يفطر فانه قال ميرك روى البزار ثلث حق على الله ان لا يرد لهم
دعوة الصايم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع ت ق
حب اى رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان قال ميرك كلهم عن
ابي هريرة انتهى ولم يظهر رواية ابن حبان لا هنا ولا فيما تقدم والله اعلم
والمسلم لاخيه اى المؤمن بظهر الغيب اى في حال غيبته عنه لانه ابعد
عن الرياء والسمعة واقرب الى الاخلاص والظهر مقحم م د مص اى رواه
مسلم وابوداود وابن ابي شيبة من حديث ابي سعيد وابي هريرة وفي نسخة
صحيحة من حديث ابي الدرداء قال ميرك ولفظه دعوة المسلم لاخيه بظهر
الغيب مستجابة وعند راسه ملك موكل يقول آمين ولك بمثله وفي الجامع
من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الموكل به آمين ولك بمثله رواه مسلم وابوداود
عن ابي الدرداء وفيه ايضا دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد رواه البزار
عن عمران بن حصين والمسلم اى مطلقا ما لم يدع بظلم اى بارادة ظلم على غيره
او قطيعة رحم اى بما يؤدي الى قطع رحم او يقول دعوت فلم استجب بصيغة
المجهول قال الحنفي الظاهر ان يقال او لم يقل ليكون معطوفا على لم يدع فتامل

بظهرك وجهه اقول وجهه انه معطوف على ما لم يدع بتقدير لا فيكون نفيا بالمعنى
ويقال له العطف على التوهم ونظيره في قوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين
والاظهر انه معطوف على يدع لكن جزم في الاولى دون الثاني جمعا بين اللغتين
اذ جاء لم غير جازمة في لغة او حملا للم على ما كما وقع عكسه **مص** اى رواه
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قيل ومضمون الحديث في مسلم ايضا قلت وفي الستة
الا الترمذي عن ابي هريرة كما مر في احوال الاجابة ان لا يستعجل بان يستبطئ
الاجابة ويقول دعوت فلم يستجب لي ولفظ الحديث يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وفي مسلم
والترمذي عن ابي هريرة ايضا بلفظ لا يزال يستجاب العبد ما لم يدع باثم او
قطيعة رحم فينبغي ان يفسر الظلم بالاثم الشامل للظلم المتعدي والقاصر فيكون
الرواية بالمعنى ويمكن ان يكون في رواية بلفظ ظلم والله اعلم ان لله عز وجل
عتقاء وقد جاء في اللغة انه بمعنى القديم او العبد المعتق او الكريم او الخيار
او السابق او الناجي او الجميل او الرائع اى الحسن كما في النهاية واغرب الحنفي
في قوله وكل من هذه المعاني يصح ان يراد في هذا الحديث لكن بعضها
يحتاج الى نوع تصرف انتهى والصواب ان المراد هنا انه جمع عتيق
بمعنى المعتق من النار في كل يوم وليلة لكل عبد اى لله منهم اى من العتقاء
دعوة مستجابة **ا** اى رواه احمد عن ابي هريرة او ابي سعيد وسمويه
عن جابر كذا في الجامع قيل والشك من الاعمش ورجاله رجال الصحيح فالشك
لا يضره وفي نسخة زيد هنا قوله وفي جامع ابي منصور الدعاء الصحيح
دعوة الحاج لا ترد حتى يصدر اى يرجع ومنه قوله تعالى يومئذ يصدر
الناس اشتاتا **واسم الله تعالى** كذا في اصل الجلال وليس في اصل الاصيل
الاعظم بالرفع على انه صفة الاسم فقيل الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس
افعل التفضيل على بابه لان جميع اسمائه عظيم وليس بعضها اعظم من بعض
وقيل افعل التفضيل لان بعض اسمائه اعظم من بعض فكل اسم اكثر تعظيما
فهو اعظم من اسم اقل منه تعظيما فالرحمن مثلا اعظم من الرحيم والله اعظم
من الرب فانه لا شريك في تسميته به لا بالاضافة ولا بدونها واما الرب فيضاف
الى المخلوقات كما يقال رب الدار كذا حققه الطيبي والاظهر انه صفة كاشفة

اذ اسماؤه سبحانه كلها بوصف المبالغة حتى قيل في قوله تعالى وما ربك بظلام
للعبيد انه انما اتى بصيغة المبالغة مبنيا على انه لو كان متصورا فيه الظلم لكان على الوجه
الابلغ ويمكن ان يقال المراد بالاعظم هنا الافضل والاولى في باب الدعاء و
استجابته كما يدل عليه وصفه ايضا بقوله الذي اذا دعي بصيغة المجهول اى
دعي الله به اى بذلك الاسم اجاب اى غالبا او اذا تحقق شروط اجابة الدعاء
واذا سئل به اعطى والظاهر المتبادر انه تاكيد لما قبله والتحقيق ان الدعاء اعم
من السؤال ويختص بما لم يكن هناك سؤال فمعنى الاجابة هو القبول وقيل
الفرق بينهما ان الاول ابلغ فان اجابة الدعاء يدل على شرف الداعي ووجاهته
عند المجيب فيتضمن قضاء حاجته ايضا بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما كان
يكون في اثم وقطيعة رحم واغرب الحنفي حيث قال هنا وكذلك ذم السائل في
كثير من الاحاديث ومدح المتعفف عنه على ان في الحديث دلالة على فضل الدعاء
على السؤال تدبر وغرابته لا يخفى فان ذم السؤال ومدح المتعفف عنه انما هو
في السؤال عن المخلوقين واما الله تعالى فيستحب السؤال عنه سبحانه ولو ملح العجين
وشسع النعلين ثم نكتة تقديم الدعاء على السؤال انه ينبغي للسائل ان يقدم على الدعاء
نحو الثناء ليجاب ثم يسأل مدعاه ليستجاب لا اله الا انت اعتراف بالالوهية
والوحدة الذاتية والصفاتية له سبحانه سبحانك اى انزهك عما يليق
بك فهو نصب على المصدر كانه قال ابرئ الله من الظلم براءة اني كنت من الظالمين
اى من الواضعين الاشياء في غير موضعها واما انت فعليم حكيم غفور رحيم وفيه
ايماء الى الاعتراف بذنبه فانه ادخل في مقام التضرع حال دعائه **مس** اى رواه
الحاكم من حديث سعد بن ابي وقاص وهو المراد بما في نسخة سعد بن مالك ولفظه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التي دعى بها يونس عليه السلام حيث
ناداه في الظلمات الثلاث لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال
رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تسمع قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وروى الترمذي والنسائي من حديثه بلفظ دعوة
ذي النون اذ دعى وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له واللفظ للترمذي كذا
ذكره ميرك وفي الجامع اسنده الى احمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي
والضياء عن سعد قيل في هذا الحديث وامثاله دلالة على ان لله تعالى اسما اعظم اذا
دعي به اجاب وان ذلك هو المذكور فيها وهو حجة على من قال ليس الاسم الاعظم
اسما معينا بل كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض عما سوى الله هو الاسم الاعظم
لان شرف الاسم بشرف المسمى لا بواسطة الحروف المخصوصة قيل وللناصر هذا الوجه
ان يقول سرد بعد احاديث مختلفة فيها اسامي لم يذكر في هذا الحديث وقيل
في كل منها انه الاسم الاعظم فصح قول من قال ان افعل ليس للتفضيل بل هو لمطلق
الزيادة نعم قد ذكر في كل منها لفظة الله فاذا استدل بذلك على انه الاسم الاعظم
استقام وصح هذا قال الحنفي وفيه بحث لانه انما يظهر اذا لم يكن الاله والله فرق
والا ففي هذا الحديث ليس الله بل الاله انت قلت تاملنا فوجدنا ان المراد بالاله هنا
هو الله فان المعنى ليس الله الا انت فيوافق قول الجمهور ان الاسم الاعظم هو الله لكن
كما قال القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني بشرط ان تقول الله وليس في
قلبك سواه والذي يظهر ظهورا ساطعا ان الاسم الاعظم مبهم بين الاسماء كابهامها
ليلة القدر وساعة الجمعة ولا يبعد ان يختلف باختلاف الدعاة في الاوقات
وقال ميرك اعلم انه انكر قوم من العلماء ترجيح بعض الاسماء الالهية على بعض وقالوا
لا يجوز ذلك لانه يؤذن باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل واولوا ما
ورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم اذ اسماؤه كلها عظيمة قال ابو
جعفر الطبري اختلفت الاثار في تعيين الاسم الاعظم وعندي ان الاقوال
كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شيء اعظم منه قال ميرك
فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع بمعنى عظيم
قلت الظاهر انه اراد ان الاسم الاعظم متعدد ويقال لكل واحد انه اعظم وليس
المراد به فرد هو اعظم من الكل حتى يكون التعين من باب الاعظم الا ضافي فكل اسم
حصل به اجابة الدعاء واعطاء المسؤول والمدعى صح ان يقال انه الاسم الاعظم
وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار ان يراد بها مزيد الداعي في ثوابه
اذا دعى بها كما اطلق ذلك في القران والمراد به مزيد الثواب للقاري وقيل
المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسمائه تعالى دعى به العبد مستغرقا بحيث لا يكون

في خاطره وفكره حالتئذ غير الله فانه يحصل له ذلك ونقل ولم يطلع عليه احد
وانتشر الخوف واضطربت اقوالهم في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك اربعة
عشر قولا ذكر الشيخ منها سبعة اقوال على حسب ما ورد في الاحاديث التي ذكرها
والقول الثامن انه هو نقله الامام فخر الدين الرازي عن بعض اهل الكشف
واحتج له بان من اراد ان يعبر من كلام معظم بحضرته لم يقل انت بل يقول هو وقلت
فيه انه قد يقال انت في مقام الخطاب كما في اكثر احاديث الباب وان كان اظهر في
مقام اداب الحضور وظهور النور في السرور وله وجه وجيه ايضا وهو ان
كثيرا من المتكلمين والصوفية يعبرون عنه بهوية الذات التي لا يكتنه بها المحدثات
وقد يوجه انه زبدة الجلالة وخلاصة الجلالة فان لفظ الله اذا حذف منه لام
التعريف وقصد فيه التخفيف يصير له الذات الدال على الاختصاص كما في قوله
له ما في السموات وما في الارض واذا حذفت اللام بقيت كلمة هو باشباع او بدونه
وهو مقرون بانفاس الموجودات وان اختلف حال الذاكرات والغافلات وفي
قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ايماء اليه وفي قوله سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد دلالة عليه والقول التاسع انه الله لانه اسم لم يطلق على غيره تعالى ولانه
الاصل في اسماء الله الحسنى ومن ثمة اضيفت اليه العاشر انه الله الرحمن الرحيم ويؤيده اختيارها
في البسملة المفتتح بها اول كلام الله قيل ولعله مستنده ما اخرجه ابن ماجة
عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم
الاعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك
الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم الخ وفيه انه صلى الله عليه
وسلم قال لها انها هي الاسماء التي دعوت بها قال ميرك سنده ضعيف وفي الاستدلال
به نظر لا يخفى الحادي عشر انه رب اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وابي الدرداء
انهما قال اسم الله الاكبر رب وفيه حديث مرفوع ضعيف ذكره ميرك
وفي الجامع اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط رواه
ابن ابي الدنيا في الدعاء بسند ضعيف عن عائشة الثاني عشر الله الله الله الذي
لا اله الا هو رب العرش العظيم نقل هذا عن الامام زين العابدين انه راى في
النوم الثالث عشر انه مخفي في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم
الرابع عشر انه كلمة التوحيد نقله القاضي عياض عن بعض العلماء واسم الله تعالى الاعظم

مص كذا وقع فى اصل الجلال وهو موجود فى اكثر النسخ المعتمدة لكن ينبغى ان يكتب فوق لفظ
الاعظم اشعارا بانه من خصوصيات رواية ابن ابى شيبة وان ما قبله مشترك له ولما سبق
من الرموز مع خلاف فيما بعده وهو قوله الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب
والواو لمطلق الجمعية فلا ينافى ما سبق من النكتة البديعية اللهم انى اسئلك
اى مسؤلى ومطلوبى وحذف المفعول للتعظيم او للتعميم او اطلبك ولا اطلب
غيرك وابعد الحنفى فى قوله ويجوز ان يكون كقوله سأل سائل بعذاب ووجه
بعده بل عدم صحته ان معنى الاية دعى داع بعذاب اى استدعاه ولذلك عدى
الفعل بالباء فالمعنى طلب عذابا وليس لما نحن فيه من هذا القبيل بل الباء هنا للاستعانة
او للسببية فقوله بانى اى مستعينا او بسبب انى او بوسيلة انى اشهد اى اتيقن
انك انت الله اى الواجب الوجود المفيض للكرم والجود لا اله الا انت الاحد اى فى
الذات والصفات الصمد اى الغنى عن كل احد المحتاج اليه جميع الموجودات وقيل
الصمد لغة من الصمت وهو الذى لا جوف له والصمد السيد لانه يصمد اليه فى الحوائج
اى يقصد الذى لم يلد اى ولدا ردا على اليهود فى قولهم ان عزير ابن الله وعلى النصارى
فى قولهم ان المسيح ابن الله وعلى المشركين فى قولهم الملائكة بنات الله ولم يولد اى لم يلد
والدليل هو انه ثابت فى الازل والابد غير حادث ولا محل حوادث على ما هو المعتقد
ولم يكن له كفوا بضمتين فهمزا او واو وبضم فسكون فهمز قراءات متواترة وروايات
مشهورة اى ندا فضلا عن ضد احد وهو اسم كان وكفوا خبره مقدم عليه
رعاية للفواصل او للاهتمام بنفى المماثل وفيه رد على من يثبت له سبحانه ضدا
عه حب مس ا اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن بريدة بن
الحصيب الاسلمى وفى بعض النسخ هنا زيادة مص والظاهر انه ليس فى محله بل
موضعه ما سيأتى بعد قوله اللهم انى اسئلك بانك انت الله الاحد الصمد
الى اخره مص اى رواه ابن ابى شيبة اشعارا بان صدر الحديث مشترك
بين اصحاب الرموز جميعا الا لفظ الاعظم فانه مختص بمص وما بعده المذكور
سابقا للرموز المتقدمة والدعاء الثانى لابن ابى شيبة وحده واسم الله تعالى
العظيم الاعظم عه حب مس ا مص اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم
واحمد وابن ابى شيبة عن انس على ما سيأتى وقعت هذه الرموز فى نسخة السيد
اصيل الدين بعد العظيم والصحيح ما فى بعض النسخ من انه وضع رمز الاربعة وابن

حبان والحاكم فوق لفظ العظيم ورمز احمد وابن ابى شيبة فوق لفظ الاعظم
على ما يدل عليه قول المصنف فى تصحيح المصابيح رواه الاربعة واحمد وابن حبان والحاكم
وابن ابى شيبة ولفظه ولفظ احمد باسمه الاعظم ولفظ الباقين باسمه العظيم
وزاد ابن ماجة بعد لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وزاد ابن حبان الحنان
قبل المنان ولم يذكر ابن ابى شيبة يا حى يا قيوم الذى اذا دعى به اجاب واذا
سئل به اعطى اللهم انى اسئلك بان لك اى لا لغيرك الحمد اى جميع افراده
فانه وان حمد غيره صورة لكن يرجع اليه حقيقة فاللام للاستغراق على ما هو
مقتضى مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على ما ذكره صاحب المدارك وهو
مبنى على مسئلة خلق الافعال وعلى تقدير ان يكون التعريف للجنس فهو فى هذا
المقام يرجع الى الاستغراق بمعونة لام التخصيص ولا يبعد ان يراد بالتعريف
العهد فالمراد الحمد اللائق له وهو حمده الذى حمده بذاته لذاته وصفاته
كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله انت كما اثنيت على نفسك او ما حمده الانبياء
والاولياء فان العبرة بحمدهم دون حمد غيرهم او لك استحقاق الحمد على
الاطلاق سواء حمدت او لم تحمد او لك المحامد والمحمودية لا اله الا انت
استئناف بيان او متضمن للتعليل وحدك اى منفردا بالذات لا شريك
لك اى فى الصفات وقوله وحدك منصوب على الحال عند الكوفية وعلى
المصدر عند البصرية بتأويل منفردا فقوله لا اله الا انت توحيد اجمالى
وما بعده تأكيد تفصيلى واغرب الحنفى حيث قال وحدك منصوب على الحال
عند البصريين وعلى الظرف عند الكوفيين انتهى والتحقيق ان وحدك حال
عند الكل لكن بتأويل عند البصريين وبلا تأويل عند الكوفيين ثم قال وكل
من هاتين الجملتين اعنى وحدك لا شريك لك مؤكدة لما قبلها انتهى
والتأسيس كما قدمناه اولى ثم اعلم انه يكتب رمز ابن ماجة فوق قوله وحدك
لا شريك لك ورمز ابن حبان فوق قوله الحنان المنان وهو بتشديد النون
الاولى اى الرحيم بعباده فعال للمبالغة من الحنان بالتخفيف بمعنى الرحمة
والمنان بتشديد النون ايضا اى المنعم المعطى من المن وهو العطاء لا من المنة
وان كان له المنة فى عطائه بل وفى بلائه وكثيرا ما يرد المن فى كلامهم بمعنى
الاحسان فالمعنى انه كثير العطاء قال صاحب الصحاح من عليه منا انعم عليه

والمنان من اسمائه تعالى قال ميرك ويجوز ان يكون من المنة اي الله سبحانه كثير
الامتنان على عباده بايجادهم وامدادهم وهدايتهم الى الايمان واعانتهم بانواع البر
والاحسان انتهى وعن علي كرم الله وجهه الحنان من يقبل على من اعرض عنه والمنان من
يبدأ بالنوال قبل السؤال بديع السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما على غير
مثال سبق وقيل بديع سمواته وارضه وهو مرفوع في اكثر النسخ المصححة والاصول
المعتمدة على انه صفة المنان او خبر لمبتدأ محذوف هو هو وفي نسخة بالنصب على
المدح او بتقدير اعني وقال المص في تصحيح المصابيح يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان
والنصب على النداء ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء يا بديع السموات والارض
قلت ويؤيده ايضا قوله يا ذا الجلال والاكرام اي يا صاحب الصفات الجلالية والنعوت
الجمالية عه حب مس امص اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابي
شيبة كلهم من حديث انس رضي الله عنه يا حي يا قيوم وفي نسخة الاصيل ويا قيوم
اي يا دائم الحيوة البقاء ويا من يقوم به الارض والسماء عه حب مس اي رواه
الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن انس رضي الله عنه واسم الله تعالى الاعظم في هاتين
الايتين اي في جميعهما او في مجموعهما ويجوز ان يراد انه في هاتين الايتين كلتيهما على
سبيل الاجتماع لا الانفراد وكذا في الحديث الذي بعده والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران بالجر على انهما بدل او عطف بيان لهاتين
الايتين وفي نسخة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي وثانيتهما والاخرى او
بالعكس اي منهما وفي اخرى بالنصب بتقدير اعني وقوله الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم بيان للفاتحة د ت ق مص اي رواه ابو داود والترمذي وابن
ماجة وابن ابي شيبة كلهم عن اسماء بنت يزيد بن السكن واسم الله تعالى الاعظم
في ثلث سور البقرة وآل عمران بالوجوه الثلاثة السابقة فيهما والموجود في البقرة
اما قوله والهكم اله واحد الاية واما اول اية الكرسي وطه بفتحهما واما تمامها
مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة قال القاسم سيأتي ترجمته فالتمستها اي طلبت
اسماء الله تعالى والسور المذكورة وتتبعتها وفي نسخة فالتمست فيها واصل الالتماس
طلب اللمس فعبر به تجريدا انه الحي القيوم بفتح انه وفي نسخة بزيادة فوجدت وفي
نسخة بدله فوجدت فعرفت وهما ظاهران وكان الحنفي لم يطلع عليهما حيث
قال الظاهران يقال فالتمستها فوجدت وفي نسخة صحيحة فوجدتها وقد جعل
السيد اصيل الدين صح ظاهرا وهو غيره ظاهر باعتبار ضميرها ولعل وجهه
ان يكون من باب الحذف والايصال والتقدير فوجدت فيها اي في الاسماء او
السور انه اي الاسم الاعظم هو الحي القيوم اي المجموع من الوصفين وهو الاظهر
وكل واحد والله اعلم ويؤيد الاول ما قرره الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان
على صفات الربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما قلت في الاستدلال نظر
ظاهر لان اسم الرب اشمل منهما واظهر مع ان اسم الله الموضوع للذات المستجمع لجميع
الصفات اجمع من سائر الاسماء ولهذا ذهب اكثر العلماء الى انه هو الاسم الاعظم
وهو المناسب لانه العلم والباقي صفات له فاعلم ويرجع بين الاحاديث لان
الاسماء كلها في المعنى جزئيات بالنسبة اليه وهو القطب في مدار الامر عليه ومن
السنة الالهية ان يجعل اعز الاشياء اظهرها وارخصها اما ترى ان الحجر الاسود الذي
يمين الله وقد قبله رسول الله وسائر انبيائه واصفيائه ظاهر حاصل لكل احد
ومقام ابراهيم عليه السلام الذي هو موضع قدمه في غاية من الخفاء وكذا
الماء والملح والخبز الذي احب الاشياء اكثر وجودا من سائر المشروبات والماكولات
والمصحف الشريف لو لم يوجد الا في خزانة الملوك لتعبنا تعبا شديدا لانه اعز
الجواهر واشرفها في بني ادم سمعه وعينه ولسانه ولم يعرف قدرها وهو يطلب
الجواهر الثمينة ويضيع في تحصيلها الانفاس النفيسة نعم لتاثير الاسم الاعظم شروط
يعرفها اهله والله اعلم قلت وعندي انه الله لا اله الا هو الحي القيوم جمعا
بين الحديثين قال المص بيانه ان حديث اسماء بنت يزيد نص في انه لا اله الا
هو وانه لا اله الا هو الحي القيوم وحديث ابي امامة في انه في ثلث سور البقرة
وآل عمران وطه والله لا اله الا هو الحي القيوم في هذه السور اما البقرة وآل
عمران فظاهر واما طه ففيها اولا الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى واخرا وعنت
الوجوه للحي القيوم وقال الحنفي فيه نظر لجواز كون الاسم الاعظم الماخوذ في هذا
المجموع قلت الاظهر في الجواب ان يقال الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم ليكون
مشتملا على جميع ما ذكر في السور وكان المص نظر الى ان الموجود في جميعها هو الله
لا اله الا هو الحي القيوم ولما روينا بصيغة المجهول وفي نسخة بالمعلوم وفي
نسخة لما رويناه وهو عطف على جمعا فانه منصوب للعلة فكانه قال للجمع ولما
رويناه في كتاب الدعاء للواحدي عن يونس بن عبد الاعلى اي نقلا عنه وانه

تعالى اعلم والقاسم هذا اى المذكور سابقا هو ابن عبد الرحمن الشامى التابعى
صاحب ابى امامة اى الباهلى صحابى جليل وفى نسخة الاصيل صدوق اى كثير
الصدق وهو نعت للقاسم فانه تابعى يحتاج الى التعديل والا فالصحابة كلهم
عدول قال فى الميزان هو مولى آل معاوية قال الامام احمد روى عنه على بن
يزيد اعاجيب وما اراها الا من القاسم وقال ابن حبان كان يروى عن اصحاب
المعضلات ويأتى عن الثقات بالمقلوبات قلت ووثقه ابن معين وقال
الترمذى ثقة انتهى وقال الكاشف ارسل عن على وسلمان والكبار وروى
عن معاوية وعمرو بن عبسة وعدة وقيل لم يسمع من صحابى سوى ابى امامة
وروى عنه انه قال لقيت مائة من الصحابة **واسماء الله تعالى الحسنى** وفى
نسخة واسماء الله الحسنى التى امرنا على بناء الفاعل وفى نسخة بصيغة المجهول
اى امرنا الله بالدعاء بها قال المص يعنى فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها تسعة وتسعون اسما تمييز تاكيد كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا وقوله ذرعها سبعون ذراعا وهو اعم من اسم الذات والصفة
والفعل وقد اختلف اهل حصر الاسماء الحسنى فى العدد المذكور وانها
اكثر لكن اختص هذه بقوله من احصاها دخل الجنة فذهب الجمهور الى الثانى
ونقل النووى الاتفاق عليه كذا فى شرح البخارى وقال المؤلف لا خلاف فى ان
هذا الحديث ليس فيه حصر اسماء الله تعالى فى التسعة والتسعين لكن المقصود ان
هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة فاخبر عن دخول الجنة باحصائها
ولهذا ورد فى الحديث الذى يجى الكلام عليه او استأثرت به فى علم الغيب عندك
انتهى وهذا منه اشارة الى دفع ما قيل فى شرح المقاصد وغيره من الكتب
الكلامية من ان اعتبار السلوب والاضافات يقتضى تكثير اسماء الله تعالى جدا
حيث ذكر بعضهم انها لا تتناهى بحسب لا تناهى الاضافات والمغايرات فما
وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على انه قد دل الدعاء الماثور عن النبى
صلى الله عليه وسلم على ان لله تعالى اسماء لم يعلمها احدا من خلقه واستأثر بها
فى علم الغيب عنده وورد فى الكتاب والسنة اسامى خارجة عن التسعة والتسعين
كالكافى والدائم والمبين والصادق والمحيط والقديم والقريب والوتر
والفاطر والعلام والمليك والاكرم والمدبر والرفيع وذى الطول وذى المعارج

وذى الفضل والخلاق والمولى والنصير والغالب والرب والناصر وشديد
العقاب وقابل التوب وغافر الذنب ومولج الليل فى النهار ومولج النهار فى
الليل ومخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى والسيد والحنان والمنان
ورمضان وقد شاع فى عبارات العلماء المريد والمتكلم والشىء والموجود
والذات والازلى والصانع والواجب وامثال ذلك وتقدير ما ذكره فى دفعه
ان التنصيص على اسم العدد ربما لا يكون لنفى الزيادة بل لغرض آخر كزيادة
الفضيلة واجيب عنه بوجهين آخرين ايضا احدهما ان قوله من احصاها
دخل الجنة فى موقع الوصف كقولك للامير عشرة غلمان يكفون مهماته يعنى
ان لهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات وان هذا العدد من غلمانه الجمة كاف
لمهماته من غير افتقار الى الآخرين فان قيل اذا كان الاسم الاعظم خارجا عن هذه
الجملة فكيف يختص ما سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح انه مما يختص
بمعرفته نبى او ولى وانه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل ان آصف بن
برخيا انما جاء بعرش بلقيس للاسم الاعظم قلت يحتمل ان يكون خارجا ويكون زيادة
شرف التسعة والتسعين وجلالتها بالنسبة الى ما عداه وان يكون داخلا مبهما
لا يعرفه بعينه الا نبى او ولى مشروطا بشرائط يتوقف على حصولها حصول الاجابة
وثانيهما ان الاسماء منحصرة فى التسعة والتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها
غير مذكورة فى الصحيح ولا خالية عن الاضطراب والتغيير وقد ذكر كثير من
المحدثين ان فى اسنادها ضعفا هذا واستبان منه ان بعضهم حمل هذا الحديث
على الحصر وكان المص رحمه الله لم يعتبر هذا القول او انه لم يبلغه كذا ذكره
الحنفى ولا يخفى ان الجواب الثانى غير صحيح لصحة ما تقدم من الاسماء التى هى
غير مذكورة فى هذا الحديث اللهم الا ان يقال الكل موجود فى هذا المعدود
بحسب المبنى او على اشتمال المعنى ولا كلام فى المستأثر فانا قد امرنا بالدعاء بالاسماء
المشهورة على الكيفية المذكورة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما ابعد
من طعن فى اسناد هذا الحديث الذى كاد ان يكون متواترا مع قول بعض العلماء
ان الحديث المتفق عليه قطعى الدلالة كيف وقد انضم الى امامى المحدثين جماعة
من اكابر المخرجين والاختلاف فى بعض الالفاظ لا يورث الضعف عند الحفاظ
هذا وقوله من احصاها اى عدها او قرأها مرتلا او من آمن بها او حفظها

او علم مبانيها وعمل بمعانيها او تخلق بها دخل الجنة اى دخولا اوليا او دخل اعلى
غرف الجنة ووصل اعلى مراتب نعيمها قال المظ اختلفوا في المراد باحصائها
فقال البخاري وغيره معناه من حفظها وهو الصحيح لما تقدم فقد وردت
مذكورة في الحديث الذى رواه الترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما خ
م ت س ق مس حب اى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجة والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث ابي هريرة
قال ميرك وظاهر ايراد الشيخ ان قوله واسماء الله تعالى اى قوله الجنة مذكورة
في الكتب المذكورة وليس كذلك بل فيهما من حديث ابي هريرة مرفوعا ان
لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وفي
رواية للبخاري بعد الا واحدا وهو وتر يحب الوتر وفي رواية لمسلم وابن
ماجة من حفظها دخل الجنة انتهى . قال الشيخ رحمه الله نقل بالمعنى لكن
لا شك ان قوله واسماء الله الحسنى التي امرنا بالدعاء بها ليس معنى الحديث
بل معنى القرآن كما اشار اليه الشيخ على ما قدمناه وانما الكلام في قوله تسعة
وتسعون اسما فانه بحسب الظاهر خبر عن قوله واسماء الله لكن لا يبعد ان
يجعل ما قبله عنوانا وقوله تسعة وتسعون اسما بتقدير له اى كائنة له
مبتدا وخبره قوله من احصاها دخل الجنة او لله المقدر خبره ومن احصاها
خبر اخر فيؤدي لفظ الحديث في الجملة مع قطع النظر عن الامور المؤكدة ثم قوله
لا يحفظها احد الا دخل الجنة بدل من قوله من احصاها دخل الجنة في رواية
مختصة للبخاري كما اشار اليه مرموزا بقوله خ اى رواه البخاري لكن اسنده
صاحب الجامع الصغير الى الشيخين عن ابي هريرة بلفظ ان لله تعالى تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدا لا يحفظها احد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر
رواه ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه مرفوعا ان لله عز وجل تسعة و
وتسعين اسما مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها
الا وجبت له الجنة ورواه ابن مردويه عن ابي هريرة ولفظه ان لله تعالى
مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له هو الله الذي لا اله الا هو الاسم
المعدود في هذه الجملة من اسماء الله تعالى هو الله لا غيره من هو والذي لا يدل
عليه روايات اخر منها يا الله يا رحمن الخ والله اسم للذات الجامع لصفات الكمالات

الرحمن الرحيم صفتان مبالغة مشتقة من الرحمة بمعنى الانعام والاول ابلغ لان زيادة
المبنى تدل على زيادة المعنى ولذا ورد رحمن الدنيا ورحيم الاخرة حيث رحمة
الرحمن شاملة للمؤمن والكافر في الدنيا ورحمة الرحيم خاصة للمؤمنين في العقبى
كما اشار اليه سبحانه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون
وقدم الرحمن لانه لا يطلق على غيره تعالى الملك اى صاحب الملك والملكوت
وفي اختياره على المالك اشعار بانه ابلغ وتحقيقه في قوله تعالى ملك يوم الدين
على القراءتين القدوس فعول للمبالغة من القدس وهو النزاهة عما يوجب
نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام اى ذو السلامة من كل آفة مصدر
وصف به كرجل عدل فكانه عين السلامة وقيل معناه بر ومنه السلامة وقيل
معناه المعطي للسلامة للعباد في المبدا والمعاد وقيل يسلم على خواصه قال تعالى
سلام قولا من رب رحيم فالسلام بمعنى التسليم المؤمن اى واهب الامن وقرئ
بالفتح اى المؤمن به وفي شرح المصابيح للمظ اى الذي يصدق عباده وعده
فهو من الايمان او يؤمنهم من عذابه فهو من الامن المهيمن اى الرقيب الحافظ لكل
شيء من هيمن الطاير اذا انشر جناحه على فرخه صيانة له على ما ذكره الشيخ
المظ في شرحه للمصابيح واما ما تكلف بعضهم على ما ذكره الحنفي من ان اصله
مؤيمن فابدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الامانة او من امن غيره من الخوف
واصله مؤامن فليتت الهمزة الثانية كراهة لاجتماعها فصار مؤيمن ثم صيرت
الاولى هاء كما قالوا اهراق الماء واراق فمع تكلفه وتعسفه خطاء من حيث
ان التصغير لا يجوز في اسماء الله الحسنى العزيز اى الغالب الذي لا يغلب والبديع
المنيع الذي ليس كمثله شيء الجبار فعال من ابنية المبالغة اما من الجبر بمعنى
الاصلاح اى المصلح لامور الخلائق فانه جابر كل كسر او بمعنى الاكراه يقال جبره
السلطان على كذا واجبره اذا اكرهه اى يجبر خلقه ويحملهم على ما يريده
فسبحان من اقام العباد فيما اراد المتكبر اى ذو الكبرياء والعظمة وقيل
المتعالي عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه وقيل هي عبارة عن كمال
الذات وكمال الوجود وكمال البقاء ولا يوصف به على وجه الاستحقاق الا الله
سبحانه الخالق اى الذي اوجد الاشياء بعد ان لم يكن موجودة البارئ
بالهمزة في اخره ويجوز ابداله ياء في الوقف وهو الذي خلق الخلق لا عن مثال

سبق او خالق الخلق بريا من التفاوت المصور اي الذي صور جميع الموجودات
ورتبها فاعطى كل شيء منها صورة خاصة يتميز بها عن غيرها على اختلاف
انواعها وكثرة افرادها الغفار اي الذي يغفر الذنوب وان كانت كبيرة
ويستر العيوب وان كانت كثيرة القهار اي الغالب على جميع الخلائق كما
قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ومنه قولهم سبحان من قهر العباد بالموت
الوهاب اي كثير العطاء بلا عوض الرزاق اي الذي خلق الارزاق وتكفل
بارزاق الخلائق لقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والارزاق
انواع المنافع . فمنها اقوات ظاهرة للابدان ومنها اقوات باطنة للقلوب
والنفوس كالمعارف والعلوم الفتاح اي الذي يفتح ابواب الرزق والرحمة
والعلم والمعرفة لعباده العليم فعيل للمبالغة اي العالم بكل شيء من الكلي والجزئي
والموجود والمعدوم والممكن والمحال وبما لا يكون لو كان كيف يكون القابض
اي الذي يمسك الرزق وغيره من الاشياء عن العباد بلطفه وحكمته الباسط
اي الذي يوسع الرزق الحسي والمعنوي لمن شاء من عباده الخافض اي
الذي يهين الكافرين ويذل الفاجرين ويضع المتكبرين بالابعاد وعنه
في الدنيا وبالعقوبة في العقبى الرافع اي الذي يرفع المؤمنين بالاسعاد واوليائه
بالتقريب والامداد قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات المعز المذل اي يعز من يشاء بالعلم والقناعة ويذل من يشاء بالجهل
والقساوة السميع الذي لا يعزب عن سمعه المسموع وان خفي من غير جارحة
قال تعالى يعلم السر واخفى البصير اي الذي يشاهد الاشياء كلها بغير آلة
الحكم بفتحتين مبالغة الحاكم او هو المحكم علمه وقوله وفعله العدل اي
الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به مبالغة
او بمعنى الفاعل والاول ابلغ لانه سمي نفسه عينا العدل اللطيف اي العالم
بدقايق الاشياء او هو الرفيق بعباده ويلايمه قوله تعالى الله لطيف بعباده
يرزق من يشاء الخبير اي العالم بحقايق الاشياء او المخبر بما كان وبما يكون
الحليم اي الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يحمله على اسراع الغضب
عليهم العظيم اي الذي جاوز قدره عن حد العقل حتى لا يتصور الاحاطة
بكنهه وحقيقته الغفور اي الذي يغفر ذنوب عباده الكثيرة من الصغيرة

والكبيرة والحاصل ان الغفور فيه المبالغة من جهة الكثرة والغفار من جهة الكيفية
التي هي عبارة عن العظمة فهو اولى من قول الحنفي ان الغفور بمعنى الغفار فان
التاسيس عند المحققين هو الطريق الاحرى الشكور اي المجازي على الشكر او
المثني على من اطاعه من عباده العلي اي الذي ليس فوقه شيء في الرتبة والحكم
الكبير اي الذي لا يتصور اكبر منه في الكبرياء والعظمة الحفيظ اي الذي يحفظ
الموجودات عن الزوال والاختلال لما شاء والاشياء جميعها محفوظة في علمه
سبحانه المقيت بالقاف واخره تاء مثناة من فوق كذا حفظناه ورويناه اي
المقتدر وقيل هو الذي يعطي اقوات الخلق وروي المغيث بالغين المعجمة
وبالمثلثة اخره اي الذي يغيث عباده اذا استغاثوا به كذا في شرح المصابيح
للمص الحسيب اي الكافي فعيل بمعنى مفعل كاليم بمعنى مولم وقيل المحاسب فهو
فعيل بمعنى فاعل كذا في شرحه ايضا والمراد المحاسب بافعال العباد والمجازي
بها في يوم المعاد الجليل اي المنعوت بوصف الجلال الكريم اي الموصوف بنعت
الجمال او ذو الكرم والجود والمدد والعطاء الذي لا ينفد الرقيب اي الحافظ
الذي لا يغيب عنه شيء وروي القريب بدل الرقيب على ما في الاذكار
المجيب اي الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول واعطاء النوال الواسع
اي الذي وسعت رحمته كل شيء ووسع غناه كل محتاج وفقير الحكيم اي
الحاكم او ذو الحكمة المبالغة او الذي يضع الاشياء في مواضعها او الذي يتقن
ويحكم الاشياء الودود اي المحبوب في قلوب اوليائه او المحب لصفوة انبيائه
وخلاصة اوليائه والجمع اولى لقوله تعالى يحبهم ويحبونه المجيد اي صاحب
المجد والشرف الباعث اي الذي يبعث الانبياء هداة للاولياء وحججا
على الاعداء او الذي يبعث الخلق ويحييهم بعد الموت يوم القيامة الشهيد
اي الشاهد الذي لا يغيب عن علمه شيء وهو المشهود في نظر العارفين حتى
قال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او بعده او فيه الحق اي الموجود
الثابت الوهيته حقا بحيث يعد غيره باطلا بالنسبة اليه ولذا استحسن
صلى الله عليه وسلم قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل الوكيل اي الكفيل
بارزاق العباد او الموكول اليه امورهم في المبداء والمعاد القوي اي القادر
على كل شيء الغالب على امره المتين اي الشديد الذي لا يلحقه في افعاله مشقة

ولا تعب ولا كلفة ففي الثاني انه من حيث انه بالغ القدرة تامها قوي ومن
حيث انه شديد القوة متين وفي شرح المصابيح للمظهر هكذا وهو في الرواية
الصحيحة بالتاء المثناة من فوق وروي بدله المبين بالموحدة قلت لكن
الاول بفتح الميم والثاني بضمها الولي اي الناصر او المتولي بمعنى المتصرف
لامور عباده الحميد اي المحمود في كل فعاله او الحامد على ذاته وصفاته
وافعاله وفي الحقيقة هو الحامد وهو المحمود المحصي اي الذي احصى كل شيء
عددا واحاط بكل شيء علما المبدئ بالهمزة وقد يبدل وقفا اي الذي
يعيد الخلق بعد الحيوة الى الممات في الدنيا وبعد الممات الى الحيوة في
العقبى المحيي اي خالق الحيوة المميت اي خالق الموت الحي اي الدائم الازلي
الابدي القيوم فيعول للمبالغة اي القائم بنفسه المقيم لغيره الواجد اي
الغني الذي يجد كل شيء ولا يفتقر ابدا وهو من الجدة بمعنى الغناء الماجد
اي المعظم المكرم او الواسع الكرم الواحد اي الفرد الذي لم يزل وحده ولم
يكن معه آخر وهو في نظر ارباب الشهود الآن على ما كان عليه في الوجود وفي
جامع الاصول لفظ الاحد بعد الواحد ولم يوجد في جامع الترمذي والدعوات
الكبير للبيهقي وشرح السنة وعلى تقدير وجودهما فالاحد باعتبار الذات
والواحد في مقام الصفات الصمد هو السيد الذي انتهى اليه السودد
وقيل هو الدائم الباقي وقيل الذي يصمد في الحوائج اليه اي يقصد وحاصله
الغني المغني الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل احد القادر اي على كل
شيء تعلقت به ارادته ومشيته المقتدر اي المظهر للقدرة المقدم اي
الذي يقدم الاشياء ويضعها في مواضعها اللايقة بها المؤخر اي الذي يؤخر
الاشياء الى مواقيتها المناسبة لها فلا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم الاول
اي انه قبل كل شيء وليس قبله شيء الآخر اي انه بعد كل شيء وليس بعده شيء
وقيل الآخر هو الباقي بعد فناء خلقه والاولى ان يقال انه اول قديم بلا
ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء ومحصلهما انه لم يزل موجودا ولا يزال مشهودا
فاجعل فيما بينهما معبودا الظاهر اي باعتبار آثاره ومصنوعاته الدالة
على كمال صفاته وجمال ذاته الباطن اي باعتبار كنه ذاته والاحاطة بمعرفة
صفاته وقيل معناهما العالم بما ظهر وبطن وقيل الظاهر بمعنى الغالب

فعول

على امره والباطن بمعنى المحتجب عن خلقه الوالي اي مالك الاشياء المتصرف فيها بجميع الاجزاء
المتعالي اي الذي جل وعلا عن كل وصف وثناء فهو متفاعل من العلو به ويمكن ان يكون
بمعنى المبنع وهو الذي يمتنع الوصول اليه ويستحيل الحصول لديه ويجوز حذف يائه على ما
قرئ في المتواتر وقفا ووصلا البر بفتح الموحدة مشتق من البر بالكسر وهو مبالغة
البار بمعنى المحسن المنعم واغرب الحنفي في قوله البر والبار بمعنى التواب اي الذي يقبل
توبة عباده ويوفقهم على التوبة ودوامها ويرجع عليهم بالرحمة وتمامها المنتقم اي
البالغ في العقوبة على اعدائه المنتصر منهم لاحبائه واوليائه العفو فعول من العفو
اي كثير المجاوزة عن الذنوب والمسامحة عن العيوب الرؤف فعول من الرأفة وهي
ابلغ انواع الرحمة وقرئ بحذف الواو وتخفيفا مالك الملك اي صاحب الملك بالملك
المجرد عن الشريك يتصرف فيه كما شاء كما قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وهو يشمل الملك الصوري والمعنوي المعبر عنه بالنبوة والولاية
والعلم والقناعة والزهد والعزلة والصحة والعافية ونحو ذلك ذو الجلال والاكرام
اي صاحب النعوت الجلالية والصفات الجمالية والمجموع اسم واحد خلافا لما يتوهم
من قول الحنفي ذو الجلال قريب من الجليل والجلال العظمة والاكرام التكريم والتعظيم
المقسط اي العادل يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل فالهمزة للسلب
ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين الجامع اي الذي يجمع الخلائق ليوم الجمع
ذلك يوم التغابن ومنه قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه وقيل
هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات في الوجود الغني اي الذي لا يحتاج الى
احد في شيء مع احتياج كل احد اليه في كل شيء وهذا هو الغنى المطلق قال الله
تعالى والله الغني وانتم الفقراء المغني اي الذي يغني من يشاء من عباده بما شاء
من انواع الغنى وافضلها غنى القلب وكثرة المعرفة للرب المانع اي الذي يمنع
عن المريد ما يريد ويعطيه من المزيد وقد ورد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
وقال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
اي ممنوعا وما احسن قول ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
الضار النافع اي الذي يخلق الضر والنفع وبيده العطاء والمنع وهذا المعنى
يوصل العبد من حال التفرقة الى مقام الجمع وقد قال تعالى لا يملكون لانفسهم نفعا

ولا ضرا النور اى الظاهر بنفسه المظهر لغيره فهو الظاهر الذي به كل ظهور قال تعالى الله نور السموات والارض فقيل منورهما او مظهر قد رته فيهما وقيل النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية فيصل الى تمام الهداية كذا في النهاية الهادي اى الذي يدل بعض عباده على حسن معاده ويوصل من يشاء منهم الى كمال ارشاده قال تعالى من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فما له من هاد البديع اى المبدع المخترع بخلق الاشياء على غير منوال سبق وقيل بديع في ذاته لا مثل له في صفاته وقيل بديع سمواته وارضه قال تعالى بديع السموات والارض الباقي اى الموجود بعد فناء خلقه ابدا الوارث اى الذي يرث الارض ومن عليها واليه يرجعون الرشيد اى الذي ارشد الخلق اى ارشد مصالحهم في الدنيا والعقبى الصبور الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة والفرق بين الحليم وبينه ان المذنب لا يأمن العقوبة من صفة الصبور كما يأمنها من صفة الحليم وفيه اشعار بان العبد ينبغي ان يتخلق باخلاق الله تعالى كما روى تخلقوا باخلاق الله وقال بعض العارفين ان كل اسم من اسمائه فهو للتخلق الا اسم الله فانه للتعلق ومن اراد استقصاء معاني الاسماء الحسنى فعليه بنحو المقصد الاسنى وقد ذكرنا طرفا منه في المرقاة شرح المشكوة ت ق مس حب اى رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابي هريرة وصدر الحديث في روايتهم على ما في الجامع ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الى اخره رواه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي واما رواية ابن ماجة على ما في الجامع فهو غير ما ذكر في الكتاب بل بلفظ اخر من الزيادة والتقديم والتأخير وكذا الحاكم وابي الشيخ وابن مردويه معا في التفسير وابو نعيم في الاسماء الحسنى بلفظ اخر مع اتفاقهم في الكل في العدد على ما تقدم والله تعالى اعلم وسمع اى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وهو بضم الهاء ويسكن اى الحال ان الرجل يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب بكسر الدال او ضمها وصلا لك اى وقع لك استحقاق الاجابة وقصد التفاؤل والمبالغة على ان الاستجابة بمعنى الاجابة فسل بسكون السين وفتح الحمزة وفي نسخة صحيحة بالنقل وهو امر من المهموز او من سال الواوي او اليائي كما قرئ بهما في سئل سائل ت اى رواه الترمذي عن معاذ وقال

حسن ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها اى هذه الجملة ثلاثا اى ثلث مرات متواليات قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك اى بعناية القبول وقصد الوصول والحصول فسل ما اردت من المطلوب والمسؤول مس اى رواه الحاكم من حديث ابي امامة وحمة ومر اى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك اى بنظر الرحمة وعين العناية حيث عرفته انه ارحم الراحمين حتى من الوالدة على ولدها بل رحمة الوالدة ونحوها بخلق الله فيهما وارادتها العوض من رحمة الله لها في رحمها ففي الحقيقة لا راحم الا الله وفي النهاية يعني بالنظر حسن الاختيار والعطف والرحمة لان النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل الكراهة كذا ذكره ميرك مس اى رواه الحاكم عن انس من سأل الله الجنة ثلث مرات قالت الجنة اى بلسان القال او بلسان الحال اللهم ادخله الجنة ومن استجار اى طلب الخلاص واستعاذ بالله من النار ثلث مرات قالت النار اللهم اجره من اجاره انقذه اى خلصه واعذه من النار اى من الدخول فيها قال الطيبي قول الجنة والنار يجوز ان يكون حقيقة ولا بعد فيه كما في قوله تعالى ونقول هل من مزيد ويجوز ان يكون استعارة شبه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده بالجنة والنار في تحققهما وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة اليه سائلة داعية دخوله فيها والنار نافرة منه داعية له بالبعد عنها فاطلق القول واراد التحقق والثبوت ويجوز ان يقدر مضاف اى قال خزنتها فالقول اذن حقيقي يعني والاسناد مجازي والله اعلم ت س ق حب مس اى رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن انس من دعى اى من ذكر الله بهؤلاء الكلمات اى الجمل الخمس لم يسئل شيئا اى من السؤال او المسؤول الا اعطاه اى الله اياه لا اله الا الله نفي للشريك في الالوهية وحده اى لا ضد له ولا ند له وقيل اشارة الى انه احد في ذاته لا تركيب فيه او الى انه فرد لا شفع له من صاحبة او ولد والاظهر ان يكون معناه منفردا بالذات كما ان معنى قوله لا شريك له اى في كمال الصفات واما ما اختاره الحنفي من ان كل واحد منهما تاكيد فخلاف الاولى مع امكان التأسيس عليهما لا يخفى له الملك اى السلطنة العظمى وله الحمد اى في الاخرة والاولى وهو على كل شيء اى شيء شاءه او على كل شيء قدير تام القدرة كامل القوة لا اله الا الله لعل تكريرها لزيادة الاهتمام

بها او ليعطف عليها ولا حول ولا قوة الا بالله لانه به يتم التوحيد في نظر اهل التفريد
بناء على ان معناه لا حول للعبد ولا تحول ولا انصراف عن معصية الله الا بعصمته
ولا قوة ولا حركة ولا اقبال على طاعة الله الا بمعونته قال المص يريد بالكلمة الجملة
وكذا ترد في لسان العرب مثل قوله كلمتان خفيفتان على اللسان للحديث قلت
يوهم ان قوله كلمتان من لسان العرب مع انه من حديث المشهور الذي وقع ختم كتاب
البخاري به فكان حقه ان يقول وكذا يرد في لسان العرب كقولهم العقيدة كلمة
والحاصل ان المراد بالكلمة ليس معناها المصطلح عليها عند ارباب النحو بل المراد
بها المعنى اللغوي الشامل للكلمة والكلام وقصد به ههنا معنى الجملة على وجه
التمام ثم قال فالكلمة الاولى لا اله الا الله وحده لا شريك له والثانية له الملك
وله الحمد والثالثة وهو على كل شيء قدير والرابعة لا اله الا الله والخامسة
ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى والاولى ان الثالثة وله الحمد والرابعة وهو
على كل شيء قدير والخامسة ما بعدها الى اخرها لئلا يلزم تكريرها ولا اطلاق
الكلمة على الجملتين لما سبق من تقريرها **ط طس** اى رواه الطبراني في الكبير
والاوسط عن معاوية **الحمد لله على اجابة الدعاء** وفي اصل الجلال ليس لفظ الجلالة
قال الحنفي هذا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر المتبادر من ايراد
المص قلت هذا خطاء ظاهر فانه وقع عنوانا على طبق السابق ووفق اللاحق كما
يدل عليه كتابته بالحمرة في النسخ المصححة والاصول المعتمدة مع ظهور عدم الرابطة
بينه وبين الحديث وهو قوله ما يمنع احدكم بالاستفهام الانكاري والمقصود منه
النفي بل النهي وهو ابلغ من صريح النهي والمعنى اى شيء يمنعه والحاصل انه لا ينبغي
لاحدكم ان يمنعه اذا عرف الاجابة ظرف يمنع من نفسه اى من عند نفسه او لاجل
نفسه ولو كان بدعوة غيره وهو صلة الاجابة فشفي بصيغة المجهول اى فعوفي
من مرض او قدم من سفر اى وكان دعى ان يشفى او يقدم او طلبهما من احد ان
يقول متعلق بيمنع اى من ان يقول الحمد لله الذي بعزته اى بغلبته القاهرة وقدرته
الباهرة وجلاله اى وعظمته الظاهرة تتم الصالحات اى الامور الصالحة
المقصودة من الحاجات **مس ي** اى رواه الحاكم في مستدركه وابن سني في عمل
اليوم والليلة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا راى ما
يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راى ما يكره قال الحمد لله على

حال رواه ابن ماجة واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد وفي رواية كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما يمنع احدكم الى اخره هكذا اورده صاحب السلاح ذكره ميرك
وهذا ايضا صريح في الرد على من توهم ان العنوان من جملة الحديث هنا وذكر في الجامع
حديث ابن ماجة وزاد في اخره رب اعوذ بك من حال اهل النار **الذي يقال
في صباح كل يوم ومسائه** وفي نسخة ما يقال والصباح على ما في القاموس الفجر
او اول النهار والمساء ضده والمراد هنا المعنى الثاني في الصباح واما المساء
فالظاهر المتبادر من بعض الاحاديث الواردة في الباب ان المساء اول الليل ويمكن
حمل كلام صاحب القاموس عليه ايضا كما لا يخفى وسياتي زيادة تحقيق في هذا المعنى
بسم الله اى اصبحنا بسم الله اذا قرئ في الصباح وامسينا بالله اذا قرئ في المساء
الذي صفة للمضاف اليه لا يضر مع اسمه اى مع ذكر اسمه وفكر رسمه شيء من الطعام
والعدو ومن الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن في الارض اى في الجهة السفلية
ولا في السماء اى ولا في الجهة العلوية وزيدت لا لتاكيد النفي ثم التقييد بهما
لان المخلوق لا يخلو عنهما وفيه ايماء الى تنزيه الله عن المكان وان غيره لا ينفع ولا
يضر في كل زمان وهو السميع اى لما يقال العليم اى بجميع الاحوال ثلث مرات
عه حب مس مص اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن عثمان
بن عفان رضي الله تعالى عنه بلفظ من قاله لم يصبه فجاءة بلاء اعوذ بكلمات الله
التامات اى اسمائه الحسنى وكتبه المنزلة ووصفها بالتمام لخلوها عن النقصان
ذكره ميرك عن الطيبي وقال المؤلف وصف كلامه تعالى بالتمام لانه لا يجوز ان يكون
في شيء من كلامه نقص او عيب كما في كلام الناس وقيل معنى التمام هنا ان ينتفع
المتعوذ بها ويحفظ من الافات ويكفيه بركتها من شر ما خلق **طس** اى رواه الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة في باب ما يقال في الصباح والمساء جميعا قال ميرك
ولفظ من قال حين يصبح ويمسي وفي رواية حين يمسي فقط وكذا م عه مي ي في
المساء فقط اى بدون ذكر الصباح فقط انتهى وبهذا يتبين معنى قوله وفي المساء
فقط **م عه طس مي ي** اى رواه مسلم والاربعة والطبراني في الاوسط ايضا
والدارمي وابن السني في عمل اليوم والليلة كلهم عن ابي هريرة ثلاث مرات **ت
مي ي** اى رواه الترمذي والدارمي وابن السني عن معقل بن يسار ولفظ من قال
وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه وان مات مات شهيدا وقال ميرك

ورواه الثلاثة عن ابي هريرة ايضا وفي الاذكار روينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب
لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر
ما خلق لم يضرك وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه من قال اعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره وقال ميرك الحديث الاول رواه الجماعة
الا البخاري وفي رواية الترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات لم يضره حمة تلك
الليلة انتهى وقوله ثلث مرات ظرف لقال المقدر الموجود في نفس الحديث ولا
يبعد ان يكون لقال المذكور في العنوان واغرب الحنفي حيث قال انه صفة لمصدر
محذوف وهو مفعول مطلق اي قولا ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم
وفي نسخة رمز الترمذي فوق السميع العليم ايماء بانه من مختصاته من الشيطان
الرجيم اي المطرود عن الباب او المرجوم بالشهاب ثلث مرات هو الله الذي لا
اله الا هو عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن العباد وحضر لهم من الامور الظاهرة
والباطنة والا فلا غيب بالنسبة اليه اذ الاشياء كلها حاضرة لديه وقيل المراد بهما
السر والعلانية والدنيا والاخرة والمعدوم والموجود والجن والانس والله اعلم
هو الرحمن الرحيم ويكون رحمته سبقت غضبه كررت الصفتان وامتازتا عن
سائر الصفات واختصتا بالبسملة والحمدلة هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله اي نزهوه
عما يشركون اي عما يصفه الجاهلون به من اثبات الالهية للاصنام وغيرها
لان الاله لا يكون الا من اتصف بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال كما
سبق بعضها ويأتي بعض اخر منها فالجملة كالمعترضة هو الله الخالق البارئ
المصور سبق الفرق بينهما له الاسماء الحسنى اي من غير هذه المذكورة ايضا يسبح
له ما في السموات والارض اي بلسان القال او بلسان الحال وما لتغليب
غير ذوي العقول لكونها اكثر ويؤيده قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وما احسن من قال من ارباب الحال • ففي كل
شيء له شاهد • دليل على انه واحد • ولعل وجه الاكتفاء بالتسبيح ههنا
لتضمنه معنى الحمد المترتب عليه وهو العزيز اي الغالب على امره الحكيم اي في
قضائه وقدره ت مي ي اي رواه الترمذي والدارمي وابن السني عن معقل

بن يسار بلفظ من قال ذلك حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى
يمسي كان بتلك المنزلة قل هو الله احد اي هذه السورة فيفيد قراءة البسملة
وضم الباقي ثلث مرات فانه بمنزلة ختم القران على ما ورد انها تعدل ثلث القران
قل اعوذ برب الفلق ثلث مرات فان من اداب الدعاء الالحاح واقله التثليث
قل اعوذ برب الناس ثلث مرات وكان قراءة الاخلاص بمنزلة الثناء قبل الدعاء
ليفيد سرعة الخلاص د ت س ي اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن السني عن عبد الله بن خبيب بمعجمة وموحدة بين مصغرا ولفظه من قراها
يكفيه كل شيء في يومه وليله فسبحان الله المراد به تنزيه الله تعالى من السوء
او اريد به او صلوا له حين تمسون اي تدخلون في المساء وهو وقت المغرب
والعشاء بناء على ما قدمناه من ان المساء اول الليل وبه تم استدلال ابن عباس
رضي الله عنهما ان اوقات الصلوة الخمس مستفادة من هذه الاية وحين تصبحون
اي تدخلون في الصباح وهو وقت الفجر وله الحمد اي لا لغيره في السموات والارض
اي ثابت في اجزائهما او كائن في اهلهما والجملة معترضة وعشيا اي وحين
العشي وهو ما بين زوال الشمس الى غروبها والمشهور اخر النهار على ما في المغرب
فالمراد به وقت العصر لقوله وحين تظهرون اي تدخلون الظهيرة وهي
وقت الظهر ولعل العدول عن الترتيب لمراعاة الفواصل وحسن التقابل
هذا وفي المهذب ان العشاء من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء اخر النهار
وهو وقت العصر وفي النهاية ان العشاء ما بعد الزوال الى المغرب ونقل انه
من زوال الشمس الى الصباح وفي القاموس العشاء اول الظلام او من المغرب
الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشي اخر النهار انتهى فحصل
ان التحقيق هو الفرق بين العشاء والعشي ولعل هذا هو الحكمة في العدول عن
تمسون الى قوله وعشيا يخرج الحي من الميت بالتشديد والتخفيف اي الطائر
من البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر
من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح ويخرج الميت من الحي على
عكس ما ذكر ويحيي الارض اي بانبات النبات بعد موتها اي يبسها او
ارض الروح بالايمان ونحوه بعد فسادها باضداده وكذلك اي مثل ذلك
الاخراج او الخروج اللازم منه تخرجون اي من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج

وفي قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة
من هو قادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا يا اولي الابصار واعترفوا بانه صاحب
الاقتدار دي اي رواه ابو داود وابن السني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك
ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته كذا في تفسير
المدارك الله لا اله الا هو الحي القيوم اية الكرسي بالنصب ويجوز رفعه وخفضه
على منوال الاية والحديث والاظهر انه منصوب باعني ط اي رواه الطبراني عن ابي
بن كعب واية الكرسي هذا وما عطف عليه بالرفع اي ويقرأ في الصباح والمساء
اية الكرسي والاية من اول غافر وفي نسخة صحيحة من اول سورة غافر وهي سورة
المؤمن اول الحواميم الى قوله اليه المصير وتمامه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير
والطول الفضل والسعة والمصير هو المرجع والمآب حب ات ي اي رواه
ابن حبان واحمد والترمذي وابن السني عن ابي هريرة وفي اصل الجلال بتقديم
رمز الترمذي على ابن حبان ولفظ الحديث من قرأ بهما حين يصبح حفظ بهما حتى
يمسي ومن قرأ بهما حين يمسي حفظ حتى يصبح اصبحنا واصبح الملك لله ويكتب
بالحمرة فوقها امسينا وامسى اشعارا بنوعي القراءة في الوقتين وكذا الحال فيما بعد
والحمد لله قال الحنفي المعنى دخلنا في الصبح ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا
به اي عرفنا فيه ان الملك لله وان الحمد لله لا لغيره وكذا الحال في امسينا انتهى
ولا يستفاد منه اعراب قوله والحمد لله مع ما فيه كما لا يخفى والظاهر انه عطف
على مجموع قوله اصبحنا واصبح الملك لله وان المعطوف عليه اخبار والمعطوف
اخبار مبنى وانشاء معنى ويجوز تعاطفهما على الصحيح ثم قوله لا اله الا الله وحده
لا شريك له استيناف بيانا او تعليل ولا يبعد ان يكون معطوفا بحذف
العاطف ويحتمل ان يكون جملة والحمد لله حالية وقال ميرك قوله الحمد لله عطف
على اصبحنا واصبح الملك لله واصبحنا اي دخلنا في الصباح وهو اول اليوم يعني دخلنا
في الصباح وصرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله قلت هذا المعنى مخالف لاعراب
المبنى اذ يفيد عطف الحمد على الملك كما لا يخفى ثم قال والظاهر انه عطف على قوله
والملك لله ويدل عليه قوله له الملك وله الحمد قلت لا يظهر له دلالة قالية ولا

اشارة حالية بل فيهما افادة تأكيدية وتوطئة لذلك القضية وهي قوله وهو على كل شيء
قدير للاشعار بان اختصاص الملك والحمد لله انما يليق لمن يكون له القدرة الكاملة
على الموجودات والارادات الشاملة للممكنات ثم الحديث الاتي وهو قوله واصبح
الملك والحمد لله صريح في ان قوله والحمد عطف على الملك فيكون التقدير واصبح
الحمد لله فالمراد بالحمد ما يحمد عليه من النعم كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم
قال وقوله واصبح الملك لله حال من اصبحنا اذا قلنا انه فعل تام ومعطوف على
اصبحنا اذا قلنا انه ناقص والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه او خبر والواو
فيه كما في قول الحماسة فلبس وهو عريان انتهى ولا يخفى ان معنى التام هنا انه مبني
ومعنى اما الاول فلعدم الاحتياج الى تقدير واما الثاني فلان معنى الناقص
ناقص حيث يتوهم منه الحدوث والتحول ومع هذا عطف قوله واصبح الملك على
اصبحنا من باب عطف العام على الخاص للاهتمام على التمام على انه اذا عطف على تقدير
معنى الناقص يكون فيه نوع من التنازع حيث يطلب كل منهما ان يكون لله خبره
قال ابو البقاء اصبح هنا ناقصة والجملة بعدها خبر لها فان قلت خبر كان مثل
المبتدأ لا يدخل عليه الواو قلنا الواو انما دخلت في خبر كان لان اسم كان يشبه
الفاعل وخبرها يشبه الحال ذكره ميرك ولا يخفى ان كلام ابي البقاء لا وجه له
هنا لان ما بعد اصبح في الحديث اسم لها والخبر لله فليس هناك واو وقوله والحمد
لله لا يصلح ان يكون خبرا لاصبح الملك كما هو ظاهر واضح ثم قال ميرك وقوله لا اله
الا الله بيان حال القائل اي عرفنا ان الملك والحمد لله لا لغيره فالتجأنا اليه واستعنا
به وخصصنا بالعبادة والثناء عليه انتهى وهو بالمعنى المطلق انسب من المعنى
الحالي والحال انه لو جعل بيان حال المقول يكون له وجه وجيه وتنبيه نبيه
وعلى كل تقدير طلب استمرار ما يذكر بدخوله في الصباح او المساء واستعاذ مما
يمنعه من الدعاء والثناء قائلا رب اي يا رب اسألك خير ما في هذا اليوم ويكتب
بالحمرة فوقه هذه الليلة وخير ما بعده وبالحمرة ما بعدها وكذا في قوله واعوذ
بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده قال المظهر المراد باليوم في ذكر الصباح هو
من طلوع الفجر الى غروب الشمس والمراد بالليلة في ذكر المساء هو من الغروب الى
الفجر وقد ابعد من قال ان ذكر المساء يدخل بالزوال فان اراد دخول وقت العشاء
فقريب وان اراد المساء فبعيد جدا فان الله تعالى يقول فسبحان الله حين تمسون

وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فقابل المساء
بالصباح والعشي بالظهيرة وايضا فكيف يعمل في قوله اسئلك خير هذه الليلة وخير
ما بعدها وهل تدخل الليلة الا بالغروب انتهى وقد سبق ما يستفاد منه
ان الصحيح في هذا المقام ان يراد بالصباح اول النهار وبالمساء اول الليل كما يدل
لفظ اليوم والليلة عليهما صريحا واما ارادة النهار والليل جميعا من الصباح
والمساء كما يوهم كلام المص وان كان صحيحا بطريق الحقيقة او المجاز كما قالوا في
قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولكن المراد هنا اطرافهما كما يشير اليه العنوان
ويشعر اليه حديث من قرا حين يصبح حفظ حتى يمسي وعكسه والله سبحانه اعلم
ثم انه لا ينافي قول بعض ارباب اللغة ان للمساء معنى اخر يستعمل في محل لا ينبغي بر
ولذا قال في المغرب المساء ما بعد الظهر الى المغرب عن الازهري وعلى هذا قول
محمد المساء مساءان اذا زالت اى الشمس واذا غربت رب اعوذ بك من الكسل
بفتحتين اى التثاقل في الطاعة وسوء الكبر بضم السين ويجوز فتحها وبهما قرئ
عليهم دائرة السوء وهما لغتان كالكره والكره والضعف والضعف واما
الكبر بكسر الكاف وفتح الباء ويروى بسكون الباء فبالسكون بمعنى البطر وبالفتح بمعنى
الخرف والهرم على ما في النهاية والبطر الطغيان عند النعمة ولعل المراد بسوء الكبر ما
يورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخبط في الرأي والقصور عن القيام بالطاعة
وغير ذلك مما يسوء به الحال والا فورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وروى
من غير هذا الطريق عنه ايضا وسوء الكفر اى سوء عاقبة الكفر او المراد بالكفر
كفران النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الموحدة رب اعوذ بك من عذاب
في النار وعذاب في القبر وتنوينهما للتنكير الشامل للقليل والكثير والاقرب
انه للتقليل وابعد الحنفي في قوله ان التنكير للتهويل والتفخيم م د ت س مص
اى رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن ابن مسعود
اللهم اني بكون الياء ويجوز فتحها وبهما قرئ نحوه في المتواتر اعوذ بك من
الكسل والهرم بفتحتين اى تساقط بعض القوى وضعفها وانما استعاذ منه
لكونه من الادواء التي لا دواء لها مع اشتماله على كثير من الادواء وانواع البلاء
وسوء الكبر تقدم وفتنة الدنيا اى الافتتان بها والتعلق بمحبتها او بالفتنة
الكائنة في الدنيا المانعة عن وصول العقبى وحصول المولى وعذاب القبر

اى بجميع انواعه واصنافه م اى رواه مسلم عن ابن مسعود ايضا اصبحنا واصبح الملك
لله رب العالمين بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه اللهم اني اسئلك خير هذا
اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه بنصبها على انها بيان لقوله خير هذا اليوم
او هذه الليلة ويؤنث حينئذ ضمائرها وكذا في قوله واعوذ بك من شر ما فيه
وشر ما بعده والفتح فيهما هو ما فتح الله لعبده على وفق قصده فيهما والنصر هو
الاعانة على العدو والظاهري والباطني والنور هو التنبيه الالهي للعبد حتى
يبصر به طريق الحق والبركة دوام الطاعة والهدى الهداية الى طريق الاستقامة
على المداومة الى حسن الخاتمة وشر ما فيهما وما بعدها هو حصول الامر المقتري في
الدين او في الدنيا بحيث يشغل صاحبه عن خدمة المولى ويبعده عن حضرة المولى
ومن دعاء بعض العارفين اللهم يسر امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا د اي
رواه ابو داود عن ابي مالك قال النووي رواه ابو داود باسناد ولم يضعفه
نقله ميرك اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وفي المساء تعكس الجملتان والباء
للسببية والمعنى بايجادك اصبحنا وبامدادك امسينا وبك نحيى وبك نموت حكاية
الحال الاتية يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الاوقات وسائر الاحوال ومثله حديث
حذيفة اللهم باسمك اموت واحيا اى لا انفك عنه ولا اهجره وقال النووي
معناه انت تحييني فالاسم هنا بمعنى المسمى وهو مقتبس من قوله تعالى ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله والمقصود الاخلاص والخلاص من ربقة الرياء والسمعة و
دعوى الحول والقوة واليك النشور اى البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع
وهو المناسب لاول النهار وكتب بالحمرة فوقه المصير بمعنى المرجع والمآب المناسب
لاول الليل عه حب اعو اى رواه الاربعة وابن حبان واحمد وابو عوانة
عن ابي هريرة كان يقول قال المص نشر ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت ولهذا
ناسب ان يقال في الصباح واليه النشور لانه يقع في القيام من النوم وهو كالموت
وناسب ان يقال في المساء اليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح في
الحديث رواه ابو عوانة في صحيحه وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوي
انتهى وخير فيه الى ما ذكره في تصحيح المصابيح انه جاء في ابي داود فيهما النشور وفي
الترمذي فيهما المصير انتهى ولا يخفى انه لمجرد تحسين المناسبة المعنوية لا يجوز الطعن
بالوهم وغيره فيما ثبت من الرواية لا سيما ورواية الترمذي وابي داود اكثر اعتبارا

من رواية ابي عوانة مع ان مؤدي النشور والمصير واحد وهو الرجوع الى الله بعد
الموت ولذا اورده بعد قوله واليك النشور نعم المغايرة بينهما اتم على ان قوله بك
نحيي يناسبه النشور وبك نموت يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر فكانه من باب
الاكتفاء والله سبحانه اعلم اصبحنا واصبح الملك وفي نسخة زيادة لله هنا
والحمد لله لا شريك له اي في ملكه وحمده لا اله الا هو واليه النشور وفي نسخة
اليه النشور بدون الواو ر ى اي رواه البزار وابن السني عن ابي هريرة مرفوعا
انه كان يقول اللهم فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ومبدئهما
ومخترعهما ونصبه على انه صفة المنادى او على النداء فان قوله اللهم بمعنى
يا الله وكذا ما بعده من الاوصاف وهو قوله عالم الغيب والشهادة اي السر
والعلانية رب كل شيء اي مصلح كل شيء ومربيه ومليكه بالنصب ايضا
اي ومليك كل شيء او مالكه ومليك فعيل بمعنى الفاعل كالقدير بمعنى القادر
اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي من هواها المخالف للهدى قال
تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله واما اذا وافق الهوى الهدى
فهو كالزبد والعسل وشر الشيطان اي جنس الشياطين او الرئيس وهو ابليس
وخص لانه كثير التلبيس اي من شر وساوسه وتزييناته ومتابعة خطواته وشركه
تخصيص بعد تعميم وهو بكسر الشين وسكون الراء اي اشراكه بايقاعه في الشرك
والكفر والا فلا يعرف في الامم الضالة ان احدا يشركه مع الله واما قوله تعالى ان لا
تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه في عبادة غير الله ولذا قال انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وفي نسخة صحيحة بفتحتين قال ميرك
هو بكسر الشين وسكون الراء وهو الاشهر في الرواية واظهر في المعنى قال الطيبي
اي ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله ويروى بفتح الشين والراء
اي حبائله ومصائده واحدها شركة انتهى والشركة بفتح الشين والراء وفي
اخرها هاء على ما في الاذكار حبائل الشيطان اي مصائده جمع مصيدة وهي ما
يصاد بها من اي شيء كان قال ميرك فالاضافة على الاول اضافة المصدر
الى الفاعل وعلى الثاني محضة د ت س حب مس مص اي رواه ابو
داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قال اخبرني بشيء اقوله قال اللهم الى اخره وفي بعض النسخ
كلهم عن ابي هريرة ولا منع من الجمع ان ثبت في السمع وفي نسخة رواه الاربعة الاول
عن الصديق والباقي عن ابي هريرة وان نقترف عطف على قوله من شر نفسي لكن
فيه اشكال من حيث مجيء اعوذ بصيغة الافراد ولعل في رواية الترمذي نعوذ بك
من شر نفسي الى اخره وان نقترف اي ومن ان نكتسب على انفسنا سوء اي اثما وظلما
مما يسوء انفسنا ويكون وباله علينا او نجره اي ان نكتسب سوء الى مسلم بري من ذلك
السوء ومنه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب
في الدنيا والاخرة او نضيف ذلك السوء الذي فعلناه الى مسلم ومنه قوله تعالى
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ت
اي رواه الترمذي من حديثه ايضا ويفهم من كلام الامام النووي ان هذه
الزيادة اخرجها ابو داود ايضا لكن من حديث ابي مالك الاشعري كذا ذكره
ميرك اللهم اني اصبحت اشهدك بضم همزة وكسر هاء من الاشهاد اي اجعلك
شاهدا على اقراري بوحدانيتك في الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة وتجديد
اعتراف بها في كل صباح ومساء وغرضه عرضه من نفسه انه ليس من الغافلين عنها
واشهد حملة عرشك اي المقربين في حضرتك وخدمتك وملائكتك بالنصب
وهو تعميم بعد تخصيص اي واشهد جميع ملائكتك او سائرهم وباقيهم الداخل
فيهم الكرام الكاتبون والحفظة الحاضرون وجميع خلقك تعميم اخر للتكميل والتتميم
بانك اي على شهادتي واقراري واعترافي بانك لا اله الا انت وان محمدا عبدك
ورسولك طس ت اي رواه الطبراني في الاوسط والترمذي عن انس
وفي نسخة الجلال رمز الترمذي مقدم قبل لفظهما من قالها غفر الله له ما اصاب
في يومه وليلته اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك
وجميع خلقك انك بفتح الهمزة كما في نسخة اي بانك انت الله لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وفي بعض النسخ رمز الترمذي فوق وحدك ورمز
النسائي فوق لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات د ت
س اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن انس ولفظه من قالهن
مرة اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار
ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار ومن قالها اربعا اعتقه الله
من النار كذا ذكره ميرك اللهم اني اسالك العافية وهي عدم الابتلاء في الدنيا

والآخرة اى فى امورهما والمراد بالعافية عدم العقوبة اللهم انى اسئلك العفو اى المحو عن الذنوب والعافية اى الخلاص عن العيوب فى دينى ودنياى واهلى اى قرابتى واتباعى ومالى من النقود وغيره ولا يبعد ان يكون ما موصولة اى وكل شئ هو لى ومختص بى على انه تعميم بعد تخصيص فيشمل ما له من المال والعلم والجمال وسائر اسباب الكمال قال المص فى شرح المصابيح العفو محو الذنوب والعافية السلامة وهى الصحة ففى الدين من الزيغ وفى الدنيا من الاسقام وفى النهاية العفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا انتهى لكن لا يخفى ان الانبياء والاولياء دعوا الله بالعافية ولا شك ان دعوتهم مستجابة ومع هذا اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فيتعين ان يقيد الاسقام بسيئها كالبرص والجنون والجذام مما ينفر عنه طبع العوام ولذا ورد التعوذ من سيئ الاسقام وكذا يقيد البلاء فى الامور الدينية والدنيوية بالشاغلة عن الاحوال الاخروية اللهم استر عورتى اى ما يستحى منه ويسوء صاحبه ان يرى ذلك عنه من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك وآمن روعتى اى فزعتى مما اخاف وآمن امر من الايمان بمعنى ازالة الخوف واعطاء الامن ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف وحاصل معناه اجعل خوفى امنا وابدله به قال المظهر العورة كل ما يستحى منه اذا ظهر والروع الفزع انتهى وفى نسخة بصيغة الجمع فيهما وجعل المؤلف فى شرح المصابيح اصل الرواية عوراتى وروعاتى بالجمع ثم قال وفى رواية بالافراد فيهما انتهى واعلم ان كلا من العورات والروعات بسكون الواو كما قال تعالى ثلث عورات لكم واما فتح الواو فى العورات فمن لحن العامة اللهم احفظنى من بين يدى بفتح الدال وتشديد الياء على التثنية وفى نسخة بالكسر والتخفيف على ان المراد بها الجنس والمعنى من قدامى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى قال الزمخشرى فى قوله تعالى حكاية عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم استعمال اليمين والشمال بمن لغة يؤخذ ولا يقاس وكذا القدام والخلف وقال البيضاوى انما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لان الآتى منهما يتوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه انتهى وقال ابن عباس فى الآية من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا

وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ومن فوقى قال الطيبى استوعب الجهات الست كلها لان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يلحق به ويصل اليه من احدى هذه الجهات وبالغ فى جهة السفل حيث قال واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى اى ادهى من تحتى انتهى ولا يخفى حسن موقع قوله بعظمتك على ما فى النسخ المصححة فى هذا المقام وفى نسخة بك ثم اغتال بصيغة المجهول من الاغتيال وهو ان يؤتى المرء من حيث لا يشعر وان يدهى بمكروه لم يرتقبه واصله ان يخدع ويقتل خفية وحاصله الاخذ بغتة او الموت فجأة والاظهر ان يراد به الخسف كما ورد فى رواية ابى داود حيث قال وكيع احد رواة هذا الحديث يعنى الخسف **د ق س حب مس مص** اى رواه ابو داود وابن ماجه والنسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة كلهم عن ابن عمر ولفظه لم يكن يدعهما لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد اى على وجه الاختصاص حقيقة وان وجدا فى الجملة لغيره صورة يحيى ويميت اى يبدئ ويعيد وهو حى اى من الازل لا يموت اى الى الابد فليس له ابتداء ولا يعتريه انتهاء فهو الاول والآخر وهو على كل شئ قدير **د س ق مص ى** اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة وابن السنى كلهم عن عياش بالتحتية والشين المعجمة وقيل ابن عابس لكن قوله يحيى ويميت وهو حى لا يموت مختص برواية ابن السنى فيكتب رمزه بالحمرة فوقه قال ميرك ولفظ الحديث من قال اذا اصبح كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا امسى كان له مثل ذلك حتى يصبح قال حماد بن سلمة احد رواة هذا الحديث فرأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال يا رسول الله ان ابن عياش يحدث عنك كذا وكذا قال صدق ابن عياش رضينا اى نحن معاشر المؤمنين بالله ربا تمييز من النسبة اى رضينا بربوبيته وكذا الحال فى قوله وبالاسلام دينا اى بدين الاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا اى وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالرضاء هنا التصديق على وجه التحقيق **عه مس اط** اى رواه الاربعة والحاكم واحمد والطبرانى من حديث ابى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل انه ثوبان ذكره ميرك وفى بعض النسخ

عن رمز الاربعة ابو سلام وتحت رمز الحاكم سابق وتحت البا في المنذر ثم لفظ الحديث
من قال اذا اصبح وامسى كان حقا على الله ان يرضيه وفي رواية حتى يدخله الجنة ثم اعلم
ان في بعض النسخ المعتمدة فوق رسولا كتب نبيا رمزا بالالف والطا اشعارا بانه
رواية احمد والطبراني بلفظ نبيا والباقي بلفظ رسولا وزاد في نسخة رمز الترمذي
معهما ويؤيده ما قال النووي في الاذكار وقع في رواية ابي داود وغيره وبمحمد
رسولا وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر
على احدهما كان عاملا بالحديث انتهى وانما قدم نبيا لتقدم وجود النبوة على
تحقق الرسالة والاظهر ان يقول مرة رسولا واخرى نبيا ولو جمع بينهما بواو الجمع
ايضا جاز اذ المراد اثبات الوصفين له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا ثلث مرات مص ي اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني عن ابي سلام اللهم
ما اصبح بي من نعمة اي كل ما حصل لي من نعمة دنيوية واخروية او وصل الي من نعمة
دنيوية فمنك وحدك حال من الضمير المتصل في قوله فمنك اي فهو حاصل منك
منفردا لا شريك لك اي في ايجاده وايصاله فلك الحمد اي الثناء الجميل عليه
ولك الشكر اي استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان
في مقابلة تلك النعمة وذلك الاحسان قال بعض المحققين الفاء في فمنك جواب
الشرط كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء ان يكون مسببا
للشرط ولا يستقيم هذا في الاية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطا وهو انهم
كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى بل كانوا يكفرونها بالمعاصي فقيل لهم اني اخبركم
بانها من الله تعالى حتى تقوموا بشكرها والحديث بعكسها اي اني اقر واعترف
بان كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحيوة الى انتهاء دخول الجنة منك
وحدك فاوزعني ان اقوم بشكرها ولا اشكر غيرك انتهى والمراد بقوله
الى انتهاء دخول الجنة هو التابيد لا التقييد ثم قوله فلك الحمد الخ تقرير
للمطلوب ولذا قدم الخبر على المبتدا المفيد للحصر يعني اذا كانت النعمة مختصة
بك فها انا اثنا داليك واخص الحمد والشكر لك قائلا لك الحمد لا لغيرك
ولك الشكر لا لاحد سواك د س حب ي اي رواه ابو داود والنسائي عن
عبد الله بن غنام البياضي بفتح الغين المعجمة وتشديد النون وابن حبان وابن
السني عن ابن عباس بلفظ من قال حين يصبح فقد ادى شكر يومه ومن قال حين
يمسي فقد ادى شكر ليلته اللهم عافني في بدني اي من الافات المانعة عن الكمالات
او المراد بالعافية فيه ان لا يقع من جميع اعضائه شيء من المعاصي او معناه اعف
عني ما صدر مني في بدني اللهم عافني في سمعي اي من الخلل الحسي والمعنوي بان
لا يدرك الحق ولا يقبله او يسمع ما لا يجوز سماعه اللهم عافني في بصري اي
من العمى ومن عدم مشاهدة ايات المولى او من النظر الى نحو محرم ويؤيده ما
ورد في رواية اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري ومن شر منيي وعلى كل تقدير
خص السمع والبصر بعد ذكر البدن لشرفهما فان السمع هي التي تدرك ايات الله
المنزلة على الرسل والعين هي التي تدرك ايات الله المنبثة في الافاق فهما جامعان
لدرك الايات النقلية والعقلية والى هذا نظر قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا
وابصارنا وفي تقديم السمع كما في الايات وسائر الاحاديث ايماء الى انه افضل من البصر
خلافا لمن خالف وبيانه انه مع فقدان البصر يتصور ان يصير الشخص مؤمنا عالما كاملا
بخلاف من فقد منه السمع فانه لا يتصور منه شيء من ذلك كسبا الا ان يعطى
من عنده تعالى وهبا مع ان فقد السمع الخلقي يستلزم فقد النطق اللساني ايضا
كما هو معلوم وفي قوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر تصريح
بما ذكرنا والله اعلم وهو لا ينافي تفضيل البصر عليه من حيث ان بعض مرئياته
ذاته تعالى اذ قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل كقوله صلى الله عليه
وسلم للصحابة اقرؤكم ابي مع ان الصديق افضلهم لا اله الا انت اي فلا يطلب
المعافات ولا غيرها الا منك ثلث مرات قيد لما سبق كله ولا يخفى ان قوله
عافني بمعنى اعطني العافية فهو من باب المفاعلة على قصد المبالغة لعدم صحة
ارادة المبالغة وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله عن المكروه
معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه الله من المكروه معافاة
وعافية فما ذكره الحنفي نقلا عن النهاية هنا ان المعافاة هي ان يعافيك الله تعالى
من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم وقيل
هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفو عنه فكلام مقبول لكنه
ليس في هذا المحل بمقبول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر اي فقر القلب ولذا
اقترنه بالكفر بحيث كاد الفقر ان يكون كفرا وهو بحيث لا يرضى بالقضاء او يعرض
له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للامة والمراد من الكفر الكفران ومن الفقر

أو بأحد من خلقك هذا
في رواية ابي داود ولم يثبت فوق أو بأحد من
خلقك ... صح

الاحتياج الى الخلق على وجه الكسر والمذلة او قلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر
وكثرة الحرص اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر اى من انواع عقاب فيه او مما
يجر على عذابه من انواع المعاصى لا اله الا انت اى فلا يستعاذ الا بك ثلث مرات
على طبق ما تقدم د س ى اى رواه ابو داود والنسائى وابن السنى كلهم من حديث
ابى بكرة الثقفى وفى نسخة من حديث عبد الرحمن بن ابى بكر سبحان الله علم للتسبيح
منصوب على المصدرية كذا فى المغرب وبحمده معناه نسبحك بجميع الائك
وبحمدك بسبحتك ذكره فى المغرب ايضا والاظهر فى المعنى ان يقال اسبحه وانزهه
عما يليق به من الصفات السلبية واقوم بحمده وثنائه الجميل من النعوت الثبوتية
ويمكن ان يكون الواو زائدة فالمعنى اسبحه معترفا بحمده لا قوة اى للعبد
على كل حركة وسكون الا بالله اى باقداره ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن
اى سواء شاء العبد او لم يشاء وعلى هذا اتفق السلف ولا عبرة بخلاف بعض
الخلف وهذا معنى قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفى الحديث القدسى
تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط ويفعل
الله ما يشاء ويحكم ما يريد اعلم اى انا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما اعلم انه قيل ما من عام الا خص فقيل هذا ايضا مما خص وبيانه
ان قوله ان الله على كل شيء قدير خص منه المحالات حيث لم يتعلق به المشية
فلا يتحقق به القدرة وان قوله ان الله بكل شيء عليم عام لا يخص منه شيء لان
علمه يتعلق بالموجود والمعدوم والممكن والمستحيل والجزئيات والكليات
بل بما لا يكون لو كان كيف يكون قال ميرك وهذان الوصفان اعنى العلم الشامل
والقدرة الكاملة هما عمدة اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشر ورد الملا
حدة فى انكارهم البعث لان الله تعالى اذا علم الجزئيات والكليات على الاحاطة
علم الاجزاء المتفرقة المتلاشية فى اقطار الارض فاذا قدر على جمعها احياء فلذلك
خصهما بالذكر فى هذا المقام والله اعلم د س ى اى رواه ابو داود والنسائى
وابن السنى كلهم من حديث عبد الحميد مولى بنى هاشم عن امه عن بعض بنات
النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذرى ام عبد الحميد لا اعرفها
وقال العسقلانى لم اقف على اسمها وكانها صحابية ذكره ميرك ولفظ الحديث
من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح

اصبحنا على فطرة الاسلام الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق فى انها اسم للحالة
ثم انها جعلت اسما للخلقة القابلة للدين الحق على الخصوص والمعنى اصبحنا على نوع
من الجبلة المتهيئة بقبول الاسلام وكلمة الاخلاص اى لا اله الا الله محمد رسول الله
وانما سميت كلمة التوحيد كلمة الاخلاص لانها لا يكون سببا للخلاص الا اذا كانت مقرونة
بالاخلاص وعلى دين نبينا محمد بالجر ويجوز رفعه صلى الله عليه وسلم قال بعض
المحققين كذا فى الحديث وهو غير ممتنع ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك
جهرا ليسمعه غيره فيتعلم انتهى والاظهر انه صلى الله عليه وسلم ايضا مامور بالايمان
بنفسه كما سيجيء جوابه للمؤذن عند الشهادتين قوله وانا وانا وتحقيقه انه مبعوث
لجميع الخلق وهو من اعيانهم كما فى حديث مسلم بعثت للخلق كافة ويدل عليه قوله تعالى
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وهو عين العالم والله
اعلم ويقويه انه حيث مامور بجميع التكليفات الشرعية من الفعلية والقولية
فكذا الامور الاعتقادية وبهذا يظهر كمال العبودية واعطاء حق الربوبية وعلى
ملة ابراهيم ابينا وهو بالنسبة الى العرب واضح لانه جدهم من ولده اسمعيل
واما بالنسبة الى العجم فان كل نبى ابو امته كما قال تعالى النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وفى قراءة شاذة وهو اب لهم حيث ربيهم التربية
الكاملة فابو النبى يكون ابا امته وباعتبار تعليم التوحيد ولو بالوسائط فان
كل معلم بمنزلة الاب بل اولى منه لان الاب سبب الايجاد والعلم موجب الامداد ولا
يبعد ان يعتبر التغليب حنيفا حال من ابراهيم عليه السلام وهو المائل الى دين
الحق ضد الملحد المائل الى دين الباطل وان كان الحنف والالحاد فى اصل اللغة
بمعنى مطلق الميل لكن خصا فى الشرع بما ذكرنا مسلما اى منقادا لله مطيعا فى اوامره
ونواهيه مسلما له فى قضائه وقدره مخلصا فى محبته وخلته لا يلتجى الى غيره
حتى قال له جبريل عند ما رمى فى النار الك حاجة قال اما اليك فلا قال
فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وهذا زبدة التوحيد وخلاصة
التفريد ان يتخلى عن قلب المريد عقدة التقليد وينكشف له ان لا نفع ولا ضرر
للعبيد الا ما شاء الله ويريد فح يستحق الكرامة على وجه المزيد وما كان اى ابدا
فى جميع عمره من المشركين اى لا شركا جليا ولا خفيا وفيه رد على اليهود والنصارى
وغيرهما ممن يدعى الحنيفية البراءة وان طريقه موافق لما هو عليه ثم الاحوال اما

متداخلة او مترادفة وقال ميرك الحنيف المسلم المستقيم وقد غلب هذا الوصف على
ابراهيم وقوله وما كان من المشركين من الاحوال المتداخلة تقريرا وصيانة للمراد
وتحقيقا لما يتوهم منه انه يجوز ان يكون حالا مستقلة فرد ذلك التوهم بانه لم يزل
موحدا ومثبتة لانها حال موكدة اط اى رواه احمد والطبراني في الصباح
والمساء من حديث عبد الرحمن بن ابزى على وزن اضحى بلفظ كان يقول في الصباح
والمساء وقوله س اى رواه النسائي عنه ايضا لكن في الصباح فقط قال ميرك يعني
هو عند احمد والطبراني في الصباح والمساء جميعا وعند النسائي في الصباح فحسب كذا
نقل عن المص والمراد قولنا اصبحنا على فطرة الاسلام الخ قال صاحب السلاح اخرجه النسائي
من طرق ورجال اسناده رجال الصحيح انتهى نقله الشيخ نقلا عن المص وقال يا حي يا قيوم
برحمتك استغيث اى اطلب الغوث والمدد واستعين في كل خير واستعيذ من كل
شر اصلح لي شاني بسكون الهمزة ويبدل الفا اي حالي كله تاكيد له ولا تكلني بفتح تاء
وكسر كاف وسكون لام من الوكول اى لا تتركني الى نفسي طرفة عين اى غمضة جفن
بها والمعنى لا تدعني عن نعمة الامداد لما سيأتي من قوله فانك ان تكلني الى نفسي تكلني
الى الضعف وعورة وذنب وخطيئة وسببه ان النفس من حيث جبلتها موضوعة
للامور المذكورة فلو خليت بدون الامداد الالهية والعنايات الربانية صدر
منها ما طبع فيها واما لو ترك الله الانسان الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد
لصار معدوما بالكلية وهذا كله اعتراف بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق
س مس ر اى رواه النسائي والحاكم والبزار كلهم عن انس انه قال لابنته فاطمة
ان تقول في الصباح والمساء وفي رواية للنسائي عن علي رضي الله عنه قال قاتلت يوم
بدر قتالا ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي
يا قيوم ففتح الله عليه اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك الجملة
حال مقدرة او معطوفة وكذا قوله وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اى قدر استطاعتي ومقدار طاقتي فما مصدرية ظرفية قال ميرك اى على ما
عاهدتك ووعدتك من الايمان واخلاص طاعتك لك او انا مقيم على ما
عاهدتنا الى من امرك ومتمسك به ومتنجز وعدك في المثوبة والاجر عليه واشترا
الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى قال صاحب النهاية
واستثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق لامره اى ان كان قد جرى

القضاء ان نقض العهد يوما فاني اتعلق عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة
في دفع ما قضيته انتهى ويجوز ان يراد بالعهد ما في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني
ادم الاية اى انا مقيم على الوفاء بما عاهدتني في الازل من الاقرار بربوبيتك فيما
عاهدتني اى امرتني في كتابك وبلسان نبيك او انا موقن بما وعدتني من البعث
والنشور واحوال القيامة والثواب والعقاب ولا يبعد ان يراد الجمع من الكلمات الجامعة
لما ذكر وغير ذلك مما لم يخطر بالبال والله اعلم بالحال ابوء بضم الموحدة اى اقر لك
بنعمتك علي وابوء اى اعترف بذنبي قال المص اى التزم وارجع واقر واعترف بالنعمة
التي انعمت بها علي وابوء بذنبي معناه الاقرار بالذنب والاعتراف به ايضا لكن فيه معنى
ليس في الاول لان العرب تقول باء فلان بذنبه اذا احتمل كرها لا يستطيع دفعه و كذا
ورد في بعض الروايات الصحيحة ابوء لك بنعمتك بلفظ لك وبعدمها في ذنبي كما
في الاصل وهو واب حسن فاغفر لي اى اذا كان الامر كذلك من دوام انعامك
علي ونقصان ارتكاب الذنب عندي فاغفر لي اى ذنبي فانه اى الشان لا يغفر
الذنوب اى جنسها لاستثناء الكفر اجماعا او جميع افرادها بالتوبة الا انت
اعوذ بك من شر ما صنعت اي بان ارجع اليه وما مصدرية او موصولة والمراد
به غفران الاوزار وعدم الاصرار ولذا ورد انه سيد الاستغفار خ س اى رواه
البخاري والنسائي عن شداد بن اوس بن ثابت الانصاري اخي حسان بن ثابت بلفظ
من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها موقنا بها حين يصبح
فمات من يومه دخل الجنة ذكره ميرك اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ من شر ما صنعت
هذه الجملة موخرة في الحديث السابق متوسطة في اللاحق ابوء بدون لك هنا
بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه اي بدون الفاء لا يغفر الذنوب الا انت
د ى اى رواه ابو داود وابن السني عن بريدة بن الحصيب الاسلمي وفي الاذكار
اذا قال ذلك حين يصبح ويمسي فان مات يومه او ليلته مات شهيدا اللهم انت
اى وحدك احق من ذكر بصيغة المجهول اى اولهم واثبتهم والمعنى ذكرك اليق
واحرى من ذكر كل مذكور ولذا قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله
او انت وانبياؤك واولياؤك حق ذكرهم ومن سواهم باطل فكرهم فافعل للمبالغة
في نفس الفعل لا لزيادته وهو المناسب لقوله واحق من عبد لانه من عبد من دون

فهو باطل لا محالة وانصر من انتحى بكسر النون وبضم والفعل بصيغة المجهول اى طلب
منه النصرة فانصر بمعنى اكثر نصرة واعانة وارأف من ملك اى ارحم الراحمين واجود
من سئل اى اكرم المسؤلين واوسع من اعطى اى اكثر عطاء من جميع المحسنين انت
الملك اى السلطان الحقيقى لا شريك لك اى فى ملكك وانما تعطى بعض الملك
من تشاء والفرد اى انت الواحد بالذات المنفرد بالصفات لا ند لك بكسر النون
وتشديد الدال اى لا مثل ولا نظير على ما فى الصحاح وقال فى النهاية الند هو مثل الشئ
يضاده فى الامور نقله ميرك واقتصر عليه الحنفى والاصح الاطلاق على ما فى الصحاح
ومنه قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا ولما يقال لا ند له ولا ضد له كل شئ هالك
اى قابل للفناء الا وجهك اى ذاتك ومنه قوله تعالى تغليبا لذوى العقول
كل من عليها فان ومنه قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل وقيل كل شئ من
المخلوقات يهلك ويعدم فيوجد ويبقى آنا فآنا قياسا للذوات الفانية
على الاعراض التى هى بالاتفاق غير باقية لن نطاع بضم اوله اى لن تنقاد بالطاعة
الا باذنك اى بتوفيقك ورضاك ولن تعصى الا بعلمك اى بان العاصى غير قابل
للتوفيق الى سواء الطريق فعصيانه مقرون بالخذلان ومتعلق بعلمك فى
جميع الاحيان فتعامله بمقتضى علمك وفيه اشعار بان المعصية ليست باذنه و
امره مع ان الكل بارادته وعلمه تطاع فتشكر بصيغة الفاعل اى فتثنى وتجازى
وتعصى فتغفر اى او فتعاقب فهو من باب الاكتفاء ولم يعكس ايماء الى غلبة الرحمة
وكثرة المغفرة مع ان مقام المدح يقتضى ذلك اقرب شهيد اى انت اقرب كل
حاضر ايماء الى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد او الشهيد بمعنى العالم
ومنه قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ثم اعلم انه اذا اعتبر علم الله
تعالى مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى
الامور الظاهرة فهو الشهيد وادنى حفيظ اى اقرب كل حافظ حلت بفتح الحاء من
الحيلولة بمعنى المنع دون النفوس اى عندها عن مراداتها وفوقها بمعنى غلبتها
فى مقصوداتها ماخوذ من قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يمنعه
ويحجبه عن مراده ولذا قيل عرفت الله بفسخ العزايم وحاصله انه يملك على قلبه
بمرة فيكيف يشاء وفى تفسير الجلالين اى فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته
وقال الحنفى هو من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الاخر ومن حال الشخص اذا تحرك

فالمعنى على الاول انه تعالى حجب بين الاشخاص ونفوسها وعلى الثانى انه يحرك حول النفس
واحاط بها انتهى ولا يخفى ان اطلاق التحرك حول النفس على الله غير صحيح فالصواب ان
يراد المعنى الاول فتامل فانه موضع الزلل وتحرير المعنى انه يمنع بين النفوس ومراداتها
او بين الاشخاص ومشتهيات نفوسهم ومقصوداتها واخذت ويجوز فراءته بالاظهار
والادغام بالنواصى اى للتعدية والناصية الشعر الكائن فى مقدم الراس على ما فى
الصحاح واخذها كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف الكامل ومنه قوله
تعالى وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها والظاهر ان معنى الحديث اعم حيث يراد بالنواصى
نواصى جميع الاشياء ولعل ذكر الدابة فى الاية تغليب وكتبت الاثار اى اثبتت الاعمال
فى اللوح او عند نفخ الروح ونسخت الاجال اى بينت الاعمار كذلك القلوب لك مفضية
اسم فاعل من الافضاء بمعنى الاتساع قال المظهر اى متسعة منشرحة وفى نسخة مضيئة
من الاضاءة والظاهر انها مصحفة والسر عندك علانية بتخفيف الياء اى كالعلانية فى
تعلق العلم الحلال ما احللت اى ما حكمت باحلاله والحرام ما حرمت اى ما قضيت
بحرمته وفيه رد للتحسين العقلى وتقبيحه والدين وهو ما يتدين به من الاحكام الاصولية
والفروعية ما شرعت اى ما جعلته مشروعا والامر اى جميع الامور الواقعة فى الكون
ما قضيت اى ما قدرته وحكمت به والخلق خلقك ماخوذ من قوله تعالى خالق كل
شئ والعبد عبدك اللام للاستغراق او للعهد وانت الله الرؤف الرحيم اسئلك
بنور وجهك اى متوسلا بنور ذاتك الذى صفة للنور او الوجه اشرقت له اى اضائت
واستنارت لاجله السموات اى بجميع طبقاتها المستعلية بعضها فوق بعض بين كل
سماء وسماء مسافة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء والارض اى وكذا طبقات
الارض السبع وما بينهما وانما افردت لاتفاق طبقاتها الترابية او لصغرها فانها
بجنب السماء كحلقة فى فلاة فجمع السماء لكبرها او لاختلاف طبقاتها وتعددها
لشرفها فانها مقر الملائكة المقربين وارواح الانبياء والمرسلين وفيها الجنة ومنزل
العليين وبكل حق هو لك اى على السائلين وغيرهم وبحق السائلين عليك بناء على
ما وعدتهم من الاجابة وكانه سئل الله تعالى متوسلا بحقوق الله تعالى على مخلوقاته
وبحقوق السائلين عليه تعالى والظاهر ان حق الله هو طاعته وثناؤه والعمل
باوامره والنهى عن زواجره وحق العباد على الله ثوابهم الذى وعدهم به فانه واجب
الانجاز ثابت الوقوع لوعده الحق واخباره الصدق ان تقبلنى مفعول ثان لاسئلك

قال المص هو بضم الثاء من اق لـ عشر مرة اذا انجا وزعنها اى تجاوزعن ذنوبى فى هذه
الغداوة بفتحتين بعدهما الف يكتب بالواو كالصلوة وفى نسخة بضم فسكون ففتح
واو وهما لغتان بمعنى البكرة وهي اول النهار فقوله اذا اصبح او فى هذه العشية
اى اذا امسى فاو للتنويع لا للترديد ولا للتخيير حيث لا يجوز الجمع بينهما ولا انعكاسه
وان يجيرنى من الاجارة اى وان تخلصنى من النار بقدرتك اى على كل شئ حيث
لا تعجز ولا يتوقف على حصول سبب فيؤل الى انه كانه قال بفضلك وكرمك ط
طب اى رواه الطبرانى فى الكبير وفى الدعاء له ايضا عن ابى امامة الباهلى
وصححه الحافظ عبد الغنى ولفظه من قاله كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر
سيئات واثابه عتق عشر رقاب واجاره من الشيطان حسبى الله اى كافى فى جميع
اموري هو الله وقال بعض العارفين حسبى ربى من كل مرتبة لا اله الا هو استئناف
بيان لما سبق او توطئة لقوله عليه توكلت اى عليه اعتمدت لا على غيره فلا ارجوا
ولا اخاف الا منه لقوله سبحانه وتوكل على الحى الذى لا يموت ولقوله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وفى اية المتوكلون وهو رب العرش العظيم بالجر على انه صفة للعرش
وفى رواية بالرفع على انه صفة الرب والاول ابلغ والمراد بالعرش الملك العظيم او
الجسم الاعظم المحيط الذي يتنزل منه الاحكام والمقادير سبع مرات لعل الحكمة
فى اعتبار هذا العدد لمحافظة الاعضاء السبعة وايماء الى سبع سموات طباقا
ومن الارض مثلهن المحيط بجميعها العرش العظيم ولعله بهذا الاعتبار سبع الطواف
والسعى ورمى الجمرات ى اى رواه ابن السنى عن ابى الدرداء ولفظه من قال
ذلك كل يوم حين يصبح وحين يمسى كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات
وهو اقل العدد الذى يتجاوز عن حد الاحاد س حب ا ط ى اى رواه النسائى
وابن حبان واحمد عن ابى ايوب الانصارى والطبرانى وابن السنى كلاهما عن ابى
هريرة سبحان الله العظيم يكتب فوق العظيم حرف الدال وفى نسخة حب ونقطه
عولبد لعلى انه من زيادتهما وبحمده مائة مرة قال المؤلف قوله حسبى الله الخ
سبع مرات وكذا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شئ قدير عشر مرات وسبحان الله وبحمده مائة مرة ونحوه مما نص على العدد فيه
لو زاد العدد حصل له الثواب المترتب عليه والاجر بما زاد وليس هذا من الحدود

التي نهى

التي نهى الله تعالى عن اعتدائها ومجاوزة اعدادها او ان زيادتها لا فضل فيها
او يبطلها كالزيادة فى عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة وبالغ بعض
الناس فقال لان الثواب الموعود به على العدد المعين فلو زاد لم يحصل له ما
وعد عليه لان هذا العدد المعين سر وخاصية رتب عليه ما ذكر فلو زاد يبطل
الخاصية وهذا غلط ظاهر وقول لا يلتفت اليه بل الصواب كما قال الشاعر ومن
زاد الله فى حسناته انتهى ولا يخفى ان زيادة الطهارة غير مبطلة اصلا وكذا
زيادة الركعات فى بعض الصور م د ت س ص حب عو اى رواه مسلم
وابو داود والترمذي والنسائى والحاكم وابن حبان وابو عوانة كلهم عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى
سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا
احد قال مثل ما قال او زاد عليه ذكره ميرك والظاهر من لفظ وان من قال
مثل قول القائل يكون افضل مما جاء به ومن زاد عليه يكون ايضا افضل ولا
اشكال فى الزيادة فان الثواب بقدر العمل فمن زاد عليه مرة يكون ثوابه اكثر
واما افضلية من قال مثله فمشكل لانه يقتضى المساوات الافضلية واجيب عن
هذا الاشكال باجوبة غير مرضية منها انه قال مثله فى العدد لكنه اخلص
فى القبول والجواب الصحيح ان يقال الاستثناء وان كان فى الظاهر من النفى لكنه فى
الحقيقة من الاثبات والمعنى ان من قال ذلك اتى بافضل مما جاء به كل احد
الا احدا قال مثل ذلك فانه مساو له او زاد عليه فانه افضل منه والاظهر ان
يقال الاستثناء منقطع فالمعنى لم يات احد بافضل مما جاء به لكن احدا
قال مثل ما قال يساويه او زاد كانه يزيد ويفضل قال ميرك والمراد بالافضل
منه جنس اذكاره لانه افضل الادعية لا انه افضل من جميع الاعمال فان الايمان
وكثيرا من الطاعات افضل منه انتهى وفيه ان الايمان غير داخل فى الطاعات
العملية القابلة للكمية والكثرة العددية ولا للزيادة عند المحققين من الائمة
الكلامية على ان زاد يحتمل فى الكمية والكيفية فانه ربما يعمل عملا واحدا من الاعمال
الفاضلة بحيث يزيد ثوابه على الذكر المذكور مائة او اكثر والله تعالى اعلم سبحان
الله مائة مرة والله اكبر مائة مرة ت اى رواه الترمذي عن ابن عمرو بالواو
خلافا لما فى بعض النسخ والدليل عليه ما ذكره ميرك انه من حديث عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده وقال حسن غريب ولفظ الحديث من سبح الله مائة بالغدوة ومائة
بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي كان
كمن حمل مائة فرس في سبيل الله او قال غزى مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغدوة
ومائة بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة
بالغدوة ومائة بالعشي لم يات احد في ذلك اليوم باكثر مما اتى به الا من قال مثل
ما قال او زاد على ما قال **ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات** اي
صباحا ومساء **ط** اي رواه الطبراني من حديث ابي الدرداء مرفوعا من صلى
علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة **وان ابتلي
بدين او هم فليقل** اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن قال المص بضم الحاء و
اسكان الزاء وبفتحهما ضد السرور وقال ميرك الهم الكرب الذي ينشا
عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتاذى به والغم ما يحدث للقلب بسبب ما حصل
والحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء فقده وقيل الهم هو الذي يذيب
الانسان قال الحنفي هو عام في امور الدنيا والاخرة قلت لا نعوذ من هم الاخرة
فانه محمود وقد ورد من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هم الدنيا
والاخرة واعوذ بك من العجز اي عن تحصيل الكمال وقال المص العجز ترك ما يجب
فعله بالتسويف انتهى وينبغي ان يزيد على ما يجب فعله او ينبغي ليشمل العجز
عن الفرض وغيره من الطاعة والكسل اي التثاقل في الاعمال وقال ميرك
هو التثاقل عن الامر المحمود مع وجود القدرة عليه قلت ولذا ذم المنافقون
بقوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى فمن كان له كسل من جهة تعب
او مرض او ضعف او كبر فلا يدخل في الذم واعوذ بك من الجبن بضم فسكون
وقال المص هو بضم الجيم واسكان الباء وبضمهما صفة الجبان انتهى وهو الخوف
من العدو بحيث يمنعه عن المحاربة او يحمله على الموافقة معه وهو يشمل العدو
الكافر الصوري او المعنوي المعبر عنه بالنفس والشيطان والبخل بضم فسكون
وفي نسخة بفتحهما وقرئ بهما في السبعة وقال المص فيه اربع لغات قرئ بهما
وهن ضم الباء والخاء وفتحهما وضم الباء وفتحهما مع اسكان الخاء واعوذ بك من
غلبة الدين وفي معناه ضلع الدين بفتح الضاد واللام على ما في رواية يعني ثقله
حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاستقامة وفي الحديث الدين شين الدين وفي

حديثا اخر لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين وقهر الرجال وفي رواية وغلبة
الرجال وكانه يريد به هيجان النفس من شدة الشبق واضافته الى المفعول اي
يغلبهم ذلك والى هذا يسبق فهمي ولم اجده في تفسيره كذا قاله التوربشتي والاظهر
انه من باب الاضافة الى الفاعل والمراد قهر السلاطين وغلبة الظالمين وجور المبتدعين
وقال ميرك ويحتمل ان يراد بالرجال الدائنون استعاذ من الدين وغلبة الدائنين
مع العجز عن الاداء قلت هما متلازمان غالبا والمعنى الثاني سببي اولى من معنى الثاني
د اي رواه ابو داود عن ابي سعيد وفي الجامع رواه احمد والشيخان وابو
داود والترمذي والنسائي عن انس ولفظه ظلع الدين وروى صاحب الفردوس
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال يوم الجمعة اللهم اغنني بحلالك
عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم يمر به جمعتان حتى يغنيه الله
تعالى واصل الحديث اخرجه احمد والترمذي **الى هنا** اي من اول العنوان
الى هذا المكان **يقال في الصباح والمساء** جميعا تاكيد لدفع توهم ان يكون
الواو بمعنى او ولكن يقال في المساء مكان اصبح اي في مكانه ابدله امسى وكذا
مكان اصبحت امسيت ومكان اصبحنا امسينا ومكان هذا اليوم هذه الليلة
بالرفع على نيابة الفاعل وفي نسخة بالجر على الحكاية ومكان التذكير اي تذكير
الضمير التانيث بالرفع اي تانيث الضمير ومكان النشور المصير كما كتبنا
اي كتبناه كما في نسخة بالحمرة كذا في اصل الاصيل وهو الاصح الواضح وفي اصل
الجلال في الحمرة في بعض الكتاب كما عدها صاحب القاموس في معانيها فوق كل
كلمة **ويزاد في المساء فقط** امسينا وامسى الملك لله والحمد لله وهذه
الجملة سبقت في اذكار الصباح ايضا ولكن خصت هنا بالمساء باعتبار ما
بعدها وهو اعوذ بالله الذي يمسك السماء اي يحفظها ويمنعها ان تقع اي
من ان تقع او كراهة ان تقع او لئلا تقع اي تسقط على الارض الا باذنه اي الا بامره
بارادته وامره وقدرته وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال من شر ما خلق
اي اوجده على وفق التقدير وهو شامل لجميع الموجودات وذرأ تخصيص بعد
تعميم وكان الذرء مختص بخلق الذرية وهي نسل الثقلين على ما في الصحاح
وبرأ مخصوص بخلق النسمة وهي ذات الروح اذ قلما يستعمل في غير الحيوان
فيقال برأ الله النسمة هذا ولعل وجه تخصيص هذا الدعاء بوقت المساء حيث

ان الليل او عمى بالويل وهو وقت تحرك الحشرات وانتشار الجن في الظلمات
وتردد العفاريت السرقة في تلك الاوقات **ط** اى رواه الطبراني عن ابن مسعود
ويزاد في الصباح فقط اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء اى الذاتية
والعظمة اى الصفاتية ويشير الى المعنيين حديث الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني فيهما قصمته اى اهلكته والخلق اى الوجود التدريجي والامر
اى المخلوق الآني الموجود بكن والليل والنهار وما يضحى قال المصنف هو بفتح الياء
واسكان الضاد المعجمة وفتح الحاء اى يبرز ويظهر انتهى وفي نسخة بضم الياء وكسر الحاء
اى وما يدخل في وقت الضحوة لكنه غير مناسب لقوله فيهما اى في الليل والنهار
اللهم الا ان يتكلف انه فيهما في الجملة كما قالوا في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
اى من البحرين مع ان اللؤلؤ لا يخرج الا من المالح فالمعنى من مجموعهما لا من جميعهما
ثم قوله لله خبر عن المبتدا السابق وهو الكبرياء وما عطف عليه فالكل لله
وحده اى منفردا لا شريك له اللهم اجعل اول هذا النهار صلاحا اى
بصرفه في الطاعات واوسطه فلاحا اى ظفرا على حصول الحاجات واخره نجاحا
اى نجاة من الآفات وقال الطيبي اى صلاحا في ديننا بان يصدر منا ما ينخرط به
في زمرة الصالحين من عبادك ثم اشغلنا بقضاء مآربنا في دنيانا لما هو صلاح
في ديننا فانجحنا واجعل خاتمة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة
فندرج في سلك من قيل في حقهم اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون اسألك خير الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين **مص** اى رواه
ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابي اوفى بلفظ كان يقول له ونقل الامام النووي
في الاذكار عن ابن السني وزاد بعد قوله اصبح الملك لله كلمة والحمد وفيه
وما سكن فيهما وفيه ايضا واوسطه نجاحا واخره فلاحا ذكره ميرك وهو
المناسب لما شرحه الطيبي فتدبر لبيك اللهم لبيك هذه الكلمة وردت
بلفظ التثنية المضافة والمراد بها تكثير الاجابة مرة بعد اخرى وهي ماخوذة
من لب بالمكان اذا اقام به فمعناها انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة
ومجيب لدعوتك اجابة بعد اجابة لبيك وسعديك قال المصنف لبيك
من التلبية وهي اجابة المنادي اى اجابتي لك يا رب ولم يستعمل الا بلفظ
التثنية في معنى التكرير اى اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل

لا يظهر فالمعنى انا مقيم على طاعتك وقوله سعديك اى ساعدت طاعتك
مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ومتابعة بعد متابعة ولهذا
يثنى وهو ايضا من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال انتهى والخير اى كله
كما في رواية والمراد به ضد الشر والاقتصار من باب الاكتفاء او من حسن الادب في الثناء
في يديك اى في تصرفك وتحت قدرتك ولعل التثنية للايماء الى صفتي الجلال والجمال
من القبض والبسط في المآل والحال على ما هو ظاهر عند ارباب الكمال وفي النهاية
اليد وقعت في كلام الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم مضافة الى الله
على صيغة الواحد والتثنية والجمع قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما ووقع في
الحديث قال موسى انت آدم الذي خلقك بيده فالاكثر من العلماء على ان اليد هنا
مجاز عن القدرة والعلاقة ان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وتثنيته
عبارة عن القدرة الكاملة فالغرض من التثنية التنبيه على الكمال فان في اعمال
اليدين في الاثر زيادة ليست في واحدة وتخصيص خلق آدم بذلك مع ان الكل مخلوق
بقدرته تعالى تشريف وتكريم له كما اضاف الكعبة الى نفسه في قوله ان طهرا بيتي للشر
ح انه تعالى مالك المخلوقات كلها والحديث من هذا القبيل ومنه تخصيص المؤمنين
بالعبودية في قوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انتهى وذهب
بعض السلف الى انها من المتشابهات التي يجب الاعتقاد بها مع اثبات التنزيه
وعدم ارتكاب التاويل ومنك اى الخير واصل الينا واليك اى راجع حالنا
ومآلنا وقال ميرك اى منك التوفيق على الطاعات واليك الالتجاء عن السيئات
او منك البداء والخلق واليك المرجع والمآب اللهم ما قلت اى انا من قول اي
مقول اى مقول ومن بيانية لما الموصولة او حلفت بفتح اللام اى اقسمت من
حلف بكسر اللام وفي نسخة بسكونها ويجوز فتح الحاء وكسرها ففي القاموس حلف
يحلف حلفا ويكسر وحلفا ككتف ومحلوفا او نذرت من نذر بسكون الذال
اى منذور يقال نذرت نذرا اذا اوجبت على نفسك شيئا تبرعا من عبادة
او صدقة او غير ذلك وقد تكرر في الحديث ذكر النهي عن النذر وهو تاكيد
لامره وتحذير عن التهاون به بعد ايجابه ولذا قال تعالى وما انفقتم من نفقة
او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك

ابطال الحكم واسقاط لزوم الوفاء به اذا كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم وقد مدح الله
الابرار بقوله يوفون بالنذر وانما وجه الحديث في النهي انه قد اعلمهم ان ذلك امر
لا يجر لهم في العاجل نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يرد قضاء فقال لا تنذروا على
انكم تدركون بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم او تصرفون به عنكم ما جرى به القضاء عليكم
فاذا نذرتم ولم تعتقدوا هذا فاخرجوا عنه بالوفاء فان الذي نذرتموه لازم لكم
هذا خلاصة ما في النهاية او للتنويع فمشيئتك بالهمز ويجوز التشديد اي فاراد
بين يدي ذلك اي قدام ما ذكر كله تاكيد له والمعنى ان كله معلق بمشيئتك ومقرون
بارادتك وقدرتك مسبوق بقضائك وقدرك ما شئت اي مما ذكر وغيره
كان اي وقع وما لم تشأ لم يكن اي ابدا ولا حول ولا قوة الا بك كالتاكيد لما
قبله انك على كل شيء اي مشيء قدير اللهم ما صليت من صلاة اي ما دعوت من
دعوة خير لاحد ممن يستحق او لا يستحق فعلى من صليت اي فاجعله على من جعلته مستحقا لها
وما لعنت من لعن اي وما دعوت من دعوة شر بالبعد عن الرحمة وغيرها فعلى من
لعنت اي فاجعله على من لعنته انت وفي النهاية اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى
ومن الخلق السب والدعاء بالسوء انتهى ويحتمل ان يكون معناه انما صليت على من
صليت ولعنت على من لعنت موافقا لامرك ومطابقا لحكمك لكن المعنى الاول
هو المعول لما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اللهم اني اتخذ عندك عهدا
ان لا تخلفنيه فانما انا بشر فايما مؤمن اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها
له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفيه دلالة على ان صاحب الحق
اذا كان غير معلوم يكتفي بالدعاء والاستغفار وقال الحنفي هذه الجملة دعائية
طلبية كانه يطلب ان يقع دعاؤه تعالى على من وقع عليه صلوته وكذا ما بعده
انتهى والظاهر ان الامر بالعكس على ما هو المتبادر من العبارة وقدمنا اليه
الاشارة انت وليي اي ربي ومالكي ومتولي وناصري في الدنيا والاخرة توفني
مسلما يقال توفي فلان وتوفى اذا مات فمن قال توفي فمعناه قبض واخذ ومن
قال توفى فمعناه توفى اجله واستوفى اكله وعمره وعلى هذا يتوجه قراءة من قرا
يتوفون بفتح الياء كذا في تاج البيهقي والمعنى امتني مسلما كاملا والحقني بالصالحين
اي بالانبياء والمرسلين وقد ذكر ابن النجار ان اخر ما تكلم به ابو بكر رضي الله تعالى عنه
رب توفني مسلما والحقني بالصالحين قال المص هذا حديث جليل جمع امورا مهمة

وقد افرده بعض اصحابنا بهذه الالفاظ وتكلم عليه كلاما حسنا وقال انه استثناء لما
يبدو قائله لما يقع منه في ذلك اليوم من حلف ونذر او غيره الا الطلاق انتهى
وقد يقال انه اذا صح الاستثناء في حلف ونذر فباي دليل يخرج الحلف بالطلاق
انتهى كلام المص قلت لعله اراد بقوله الا الطلاق التعليق به فانه لا يرفع مثل
هذا الاستثناء فمتى وجد الشرط بعد الحلف به يقع الطلاق اتفاقا وكذا العتاق
ونحوه وكذا النذر وسائر الايمانات ملزمة وتعلل الاستثناء الوارد في الدعاء فيما
يقع له الحنث من غير اختيار قبيله تنفع عنه الاثم دون الحكم المتعلق به لان شرط اعتبار
الاستثناء الشرعي ان يكون متصلا بالكلام كما هو مقرر في اصول الفقه وفروعه فلو
قال انت طالق ان شاء الله تعالى ولا يقع بشيء وهذا لانه علقه بمشية الله تعالى وهي مما
لا يوقف عليه واما ان قال انت طالق ان شئت فشرط وقوع الطلاق مشيته منجزة نحو
في الحال نحو ان قالت شئت في جواب انت طالق ان شئت او معلقة بما قد علم وجوده
نحو ان قالت شئت ان كان السماء فوق الارض لان التعليق بشرط واقع منجز لا بما يعلم
بعد كما لو قالت شئت ان شئت فقال شئت لانه علق طلاقها بمشيتها الموجودة المحققة
وهي علقت وجود مشيتها بوجود مشيته ولا علم لها بذلك فمشيتها لم توجد فلم يتحقق
الشرط هذا وورد في حديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة
ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وفي رواية والعتاق
ك اي رواه ابن السني وفي نسخة بدله رمز الحاكم واحمد والطبراني عن زيد بن ثابت
اللهم اني اسألك الرضا بالالف كتابة ولفظا ويجوز مده ففي الصحاح انه مقصور مصدر
محض والاسم الرضاء الممدود بعد القضاء اي بعد وقوعه قال المؤلف وهذا هو الرضا
وما يكون قبل القضاء فذاك عزم على الرضا والتوكل يكون قبل القضاء ولكن الرضاء
يكون بعد القضاء وليس المراد بالذنوب التي قضاها الله تعالى على العبد بل الرضا بما
قضاه الله تعالى به من المصائب وما يبتلي العبد به انتهى وفي عبارته قصور كما لا
يخفى فان حقه ان يقول وليس المراد بالرضا الرضا بالذنوب لكن الصحيح ان المراد
الرضا بالقضاء لا بالمقضي او الرضا بالذنوب المقضية من حيث قضاها لا من حيث
كسبها وتوضيحه ان المنهي هو الرضا بالذنوب انفسها واما الرضا بقضائها او بها
من حيث انها مقضية فلا بل يجب الرضا به وبها من حيث انها مقضية والرضا فيه
ايضا حقيقة بالقضاء فرجع الى الاول فتدبره وتامل وبه يزول الاشكال المشهور هو

ان الرضاء بالقضاء فرض وايمان وان الرضاء بالكفر مع انه من القضاء كفر وعصيان
ثم لا شك ان الرضاء قبل القضاء لازم ايضا ويطلب منه تعالى التوفيق له والثبات
عليه لكن الفرد الاكمل لما كان هو الرضاء بعد تحقق القضاء اقتصر في السؤال عليه
كما ورد في الحديث ان الصبر عند الصدمة الاولى والا فالصبر لازم في كل حال من
احوال بلاء المولى وبرد العيش بعد الموت البرد ضد الحر ولكثرة الحرارة في بلاد
العرب جعلوا كل محبوب عندهم باردا والعيش هو الحيوة فالمراد ببرد العيش
بعد الموت حسن الحيوة وطيبها بعده وانما قيده بما بعده لان ما قبله حيوة فانية لا
عبرة بطيبها وغيره لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور ونعم ما قال بعض ارباب الحال اضغاث نوم او كظل زائل ان اللبيب
بمثلها لا يخدع وقد قال صلى الله عليه وسلم مرة في حال كمال الضيق والهم والقلق
وهو يوم الخندق ومرة في كمال حال الكثرة الفرح والاتساع وهو يوم عرفة في
حجة الوداع اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ايماء الى عدم اعتبار محنة الدنيا ونعمتها
فان الدنيا كما ورد سجن المؤمن ولذة النظر الى وجهك اي الى ذاتك يوم لقائك
وقيد النظر باللذة لان النظر الى الله تعالى اما نظر هيبة وجلال في عرصات القيمة
واما نظر لطف وجمال في الجنة لتؤذن بان المطلوب هذا قيل ويمكن ان يقال
النظر الى الله تعالى اما مقارن للندامة والاستحياء عن المعاصي الواقعة عن الناظر
في الدنيا واما غير مقارن لها بل هو مقارن للانشراح والابتهاج واللذة انما هي
في الثاني فالتقييد بها لافادة ذلك وشوقا الى لقائك اي الى وصولك والى رؤيتك
في غير ضراء مضرة بصيغة الفاعل والضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء والجار
والمجرور يتعلق بقوله وشوقا اي اسألك شوقا لا يؤثر في سيري وسلوكي بحيث
يمنعني عن ذلك وان ضر لي مضرة كذا قيل فالنفي متوجه الى القيد والاظهر ان المعنى
وشوقا الى لقائك في حالة غير ضراء مضرة لي او لاتباعي فالنفي متوجه الى القيد
والمقيد جميعا ولا فتنة مضلة اي ولا محنة وبلية تصير سبب اضلالي او اضلال
غيري واعوذ بك ان اظلم بصيغة المعلوم او اظلم على بناء المفعول كقوله تعالى
لا تظلمون ولا تظلمون وقدم المعلوم على المجهول فان من المعلوم ان التعوذ به اهم و
لذا قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم واو للتنويع
كما في بعده او اعتدي اي اتجاوز عن الحد في حق نفسي او حق غيري او يعتدى علي

فهو تاكيد لما قبله لان الظلم ايضا يكون قاصرا ومتعديا ويمكن حمل احدهما على
النفس والاخر على العرض او اكسب خطيئة بالهمزة ويجوز تشديدها والمراد بها
هنا ضد العمد لقوله او ذنبا ويمكن ان يكون الخطيئة كل معصية لتقييد الذنب
بقوله لا تغفره وهو الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء او المراد به غير الكفر من الذنب الذي تعلق به المشية ان لا يغفره
وفي نسخة او اكسب خطيئة محبطة وهي اما الكفر فانه يحبط الاعمال ولو حصل
الرجوع بالايمان عندنا حتى يجب عليه اعادة فرض العمر كالحج واما المعصية المحبطة
لثواب الاعمال السابقة كالندامة على فعل الطاعة والعبادة وكالمن والاذى
بعد الصدقة والعطية والحاصل ان كلمة او تفيد ان المعوذ من كل واحد
من هذه الامور يعني ان المطلوب هو ان لا يقع شيء منها كقوله تعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا اي لا تطع احدا منهما وهذا المقصود لا يحصل من كلمة الواو في الاية
بخلاف الحديث فانه لو اتى بالواو الدالة على افادة الجمعية لحصل المراد لكن
الاتيان باو ادق حيث يدل على ان كل واحد من هذه الامور يستحق ان يعاذ
بالله منه وينبغي ان يلاذ بر صنه جمعا وانفرادا اللهم فاطر السموات والارض
اي مبدعهما عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية ونصبه كما قبله على
انه صفة المنادى او منادى حذف حرف ندائه وكذا قوله ذا الجلال والاكرام
اي صاحب العظمة والكرامة فاني اعهد اليك في هذه الحيوة الدنيا و
اشهدك بضم الهمزة وكسر الهاء وكفى بك شهيدا الباء زائدة في الفاعل
واصله كفيت شهيدا كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ويمكن ان يقال الباء لتضمين
كفى معنى اكتف ولعله وجه حسن وتوجيه مستحسن اني اي باني اشهد بفتح
الهمزة والهاء ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد
وانت على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان
وعدك حق اي ثابت وكذا وعيده حق فهو اما من باب الاكتفاء او من
اطلاق الوعيد على المعنى الاعم الشامل للوعد والوعيد فانه قد يطلق
على الوعيد ايضا قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وليس كما زعم بعضهم انه يجوز الخلف في وعيده سبحانه وقد حققناه في
رسالة سميناها بالقول السديد في خلف الوعيد ولقائك اي الحضور

لديك او النظر اليك حق والساعة بالنصب ويجوز رفعها اى القيمة وسميت
ساعة لوقوعها بغتة او لكونها مع طولها قدر خمسين الف سنة ساعة من ايام
الاخرة او يصير ساعة على اهل الطاعة او سميت لطولها ساعة تسمية بالاضداد
كما طلاق الزنجي على الكافور اتية لا ريب فيها عندا رباب الايمان واصحاب الايقان
او المعنى لا ترتابوا فيها فهو نفى معناه نهى وانك تبعث اى تحيى من في القبور اى
من هو في حال البرزخ وهو الحالة بين الدنيا والاخرة ولذا قيل انه اخر منازل الدنيا
واول منازل العقبى وانك اى واشهد انك ان تكلني الى نفسي اى ان تتركني
اليها وتخلني معها تكلني الى ضعف بفتح الضاد وبضم كما في نسخة وفي نسخة الى
ضيعة اى ضياع وخسران وبطلان وعورة وهي كل عيب يستحي منه وذنب
اى عمد وخطيئة وقد يشدد اى خطاء والمراد بالوكول الى النفس هنا ان
ينقطع عن العبد نظر عناية الرب لا ان يترك امره الى نفسه بالكلية وينقطع
رابطة العقد بينهما بالمرة لانه لو كان كذلك لكان الممكن معدوما مطلقا لا
معتدا بكونه مع ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني بالفتح اى واشهد اني وفي
نسخة بالكسر اى والحال اني لا اثق اى لا اتعلق في جميع حالي الا برحمتك اى بانعامك
واحسانك فاغفر لي ذنوبي كلها انه بالكسر استيناف فيه معنى التعليل وفي
نسخة بالفتح اى لانه لا يغفر الذنوب اى القابلة للغفران الا انت وتب علي
اى وفقني للتوبة وثبتني عليها وارجع علي بالرحمة وتفضل علي بالعناية انك
بالكسر وبفتح انت التواب اى لمن تاب الرحيم اى لمن آب فالتوبة هي الرجوع من
المعصية والاوبة من الغفلة ومنه قوله تعالى في حق بعض الانبياء انه اواب
ومنه صلاة الاوابين وهي احياء ما بين العشائين مس ط اى رواه الحاكم
واحمد والطبراني عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه وعلمه
وامره ان يتعاهده فاذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي اقالنا يومنا
هذا اى رده الينا ووهبه لنا ذكره ميرك والاظهر ان معناه اقال عثراتنا
في يومنا هذا ويؤيده قول المص اقالنا يومنا اقالنا فيه عثراتنا اى تجاوز
عنها من الاقالة ولم يهلكنا بذنوبنا فيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي يتوفيكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى الاية مو م اى رواه
مسلم موقوفا من قول عبد الله بن مسعود الحمد لله الذي وهبنا اى اعطانا بفضله

هذا اليوم واقالنا اى سامحنا وعفى عنا فيه اى في هذا اليوم عثراتنا بفتح العين
والمثلثة اى زلاتنا وسيئاتنا والاقالة يتعدى الى مفعول تارة والى مفعولين
اخرى ففي القاموس قال الله عثرتك واقالكها واصل استعماله في البيع يقال قلته
البيع بالكسر واقلته اى فسخته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اقال نادما
اقال الله عثرته يوم القيمة ولم يعذبنا بالنار اى لتلك العثرات في الدنيا فنرجوا
انه لا يعذبنا بالنار ايضا ٧ ثم يصلي ركعتين ت ط اى رواه الترمذي من حديث
انس تقدم لفظه في فضل الذكر ورواه الطبراني من حديث ابي امامة ولفظه
من صلى صلوة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى
ركعتين انقلب باجر حجة وعمرة عن الله تعالى ابن ادم اى يا ابن ادم اركع لي اى صل
لاجلي اربع ركعات اول النهار قال المؤلف ذهب بعض العلماء الى انها سنة الصبح
وفرضها والظاهر انها غيرهما فانها بعد طلوع الشمس وارتفاعها اينتهي وقال صاحب
تخريج المصابيح حمل بعض العلماء هذه الركعات على صلوة الضحى ولذا اخرج ابو داود
والترمذي هذا الحديث في باب الضحى وقال بعضهم يقع النهار عند اكثرهم على ما
بين طلوع الشمس وغروبها قلت التحقيق ان النهار الشرعي هو ما بين الصبح والمغرب
وان اطلاق النهار بالمعنى الثاني هو المعنى العرفي المصطلح عليه عند ارباب الهيئة
فالاولى حمل النهار على المعنى الشرعي حيث ورد على لسان صاحب الشرع ولا سبب
للعدول عنه ثم يحتمل ان يكون المراد سنة الفجر وفرضها وصلوة الاشراق التي
هي اول صلوة الضحى والجمع هو الاكمل والاقل هو العمل بالاول اكفك بفتح الهمزة
وكسر الفاء اى ارفع شغلك وحوائجك وادفع عنك ما تكرهه بعد صلوتك
اخره اى الى اخر النهار والمعنى افرغ بالك في اخره بقضاء حوائجك حيث قمت
بعبادتي في اوله فمن كان لله كان الله له وفيه ايماء الى من صرف شبابه في طاعة الله
قضى الله حاجاته في شيخوخته واخر عمره وكذا من قام بعبادته سبحانه في الدنيا كفاه
مهماته في العقبى ت د س اى رواه الترمذي من حديث ابي الدرداء وابو
داود والنسائي من حديث نعيم ابن همار الغطفاني وفي نسخة نسب النسائي
الى ابي ذر ما يقال في النهار كان الاولى ان يقول المؤلف في اليوم بدل في
النهار ليوافق الفاظ الحديث الواردة فيه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة خ م ت س ق مص اى رواه البخاري

ايضاً ٧ والعقبى موطئ اى
رواه الطبراني وابن السني من قول
موقوفاً

وسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة مرفوعا من
قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد
بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك مائتي مرة ا اى رواه احمد من حديث
عبد الله بن عمرو باسناد جيد ورواه الطبراني ايضا ولم يذكره المؤلف ولفظ
الحديث عندهما من قال لا اله الا الله الخ مائتي مرة في يوم لم يسبقه احد كان
قبله ولم يدركه احد بعده الا بافضل من عمله سبحان الله في النهاية سبحته
اسبحه تسبيحا وسبحانا وقال المظ اى تنزيه الله وهو نصب على المصدر
كانه قال انزه الله وابرئه من السوء والنقائص وقيل معناه التسارع اليه والخفة
في طاعته وقيل معناه السرعة الى هذه اللفظة والظاهر انها لفظة انزلها الله
تعالى يقتضي غاية التعظيم له امرنا بقوله وهو اعلم بحقيقة معناه وهذا يطلق
على غيره من انواع الذكر كالتمجيد والتحميد وغيرهما وعلى صلوة النافلة انتهى
والظاهر ان سبحان للتنزيه على ما عليه جمهور ارباب اللغة واصحاب التفسير
والحديث وقد يطلق على معنى الصلوة فريضة كما سبق في سبحان الله حين تمسون
او نافلة وهو كثير الوقوع ولعله من باب اطلاق الجزء على الكل فان من جملة
اذكار الصلوة التسبيح او لان الصلوة لله تعالى تشتمل على معنى التنزيه واما اطلاقه
على سائر الاذكار كالتحميد وغيره فغير ظاهر والله اعلم وبحمده قال المؤلف اي
وبحمده سبحت وقيل ابتدئ انتهى فمعنى الاول وسبحت مقرونا بحمده او بحمده
اي بنعمة الموجبة لحمده سبحته ومعنى الثاني بحمده ابتدئ في التسبيح لان بيان صفات
الثبوتية الدالة على الكمال اهم من النعوت السلبية للنقصان والزوال اذ الكمال
مستلزم لنفي النقصان بخلاف العكس فانه قد ينفي صفات النقص عن شيء ولم يوجد
فيه نعوت الكمال والحاصل ان الجمع بينهما اتم والله اعلم وقال الحنفي ويمكن ان يقال
معناه وهو اي التسبيح ملابس بحمده او انا ملابس بحمده والجملة حالية من فاعل
اسبح يعني انزهه عن النقائص حال كوني او حال كون تسبيحي اياه مقرونا وملابسا
بحمده تعالى اقول والظاهر انه حال كون تسبيحه سبحانه مقارنا بحمده تعالى مائة مرة
م ت س مص اى رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة
من استعاذ بالله الظاهر انه باي لفظ كان فان الاستعاذة طلب العوذ وسؤال اللوذ

فيجوز له ان يقول اعوذ بالله او استعيذ بالله بل وان يقول التجئ الى الله والوذ اليه
ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى وان كان بلفظ التعوذ اولى وانما الخلاف في لفظ التعوذ
عند القراءة والاصح عند الجمهور هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية
لفظ استعيذ وقال المؤلف اى قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يصح استعيذ
كما بينا في النشر انتهى وفيه انه لا دلالة في الحديث على الاتيان بكمال التعوذ بل يجوز
الاقتصار على اعوذ بالله من الشيطان لقوله في اليوم عشر مرات من الشيطان و
المراد به رئيس الشياطين المسمى بابليس لكونه شره اكثر واضلاله اكبر ولا يبعد ان
يراد به الجنس وكل الله اى به على ما في نسخة صحيحة اى قدر الله له ملكا يرد عنه
الشياطين اى يصرف عنه وساوسهم فانهم اتباع لكبيرهم فاذا صرف صرفوا وقد
يقال ان هذا يقوى القول بان اللام في الشيطان للجنس ص اى رواه ابو يعلى عن
انس من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة او خمسا وعشرين
مرة احد العددين الظاهر ان هذا من كلام الراوي اشعارا بالشك في الرواية
لا انه مخير بين العددين كان من الذين يستجاب لهم اى دعاؤهم ويرزق بهم
اى ومن الذين يرزق ببركتهم اهل الارض من الاصفياء والاولياء ط اى رواه الطبراني
من حديث ابي الدرداء وفي الجامع رواه الطبراني والضياء عن ابي الدرداء مرفوعا
بلفظ من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين
يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض ورواه الطبراني عن عبادة مرفوعا من
استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة ايعجز
بكسر الجيم ويجوز فتحها اى الم يستطع ولم يقدر احدكم ان يكسب اى يعمل كل
يوم الف حسنة يسبح وفي رواية المشكوة زيادة فسأل سائل من جلسائه كيف
يكسب احدنا كل يوم الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة
اى على تقدير اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها والا فالله يضاعف لمن يشاء بسبب الازمنة الشريفة والامكنة اللطيفة
والاحوال المنيفة والله واسع عليم وذو الفضل العظيم قال تعالى وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما او يحط بصيغة المجهول م اى رواه مسلم
واو يتوهم انه للشك وليس كذلك بل انها للتنويع في الرواية او في اختلاف
الحالة فالكتابة للمتقي والحط للمخطئ او بمعنى الواو والموضع للجمع كما يدل عليه قوله

ويحط **ت س حب** اى رواه الترمذي والنسائي وابن حبان وقال النووي في
الاذكار كذا في عامة نسخ مسلم او يحط وفي بعضها ويحط بالواو انتهى فكان اللايق
للمص ان يذكر رمز مسلم ايضا هنا وقوله عنه متعلق بيحط على الروايتين والمعنى
يوضع عنه الف خطيئة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه اشعار بان
الحسنات المتضاعفة ايضا تمحو السيئات **م ت س حب** اى روى الحديث بكماله مسلم
على ما سبق فيه من الخلاف والترمذي والنسائي وابن حبان بلفظ ويحط مع الاتفاق
على باقي الالفاظ كلهم من حديث سعد بن ابي وقاص **وليقل عند اذان المغرب**
ضبط ليقل مجهولا وهو الاظهر ومعلوما فالفاعل السالك او المريد او الداعي
ويجوز كسر لام الامر وسكونه اللهم هذا اى هذا الوقت او هذا النداء اقبال ليلك
بكسر الهمزة اى وقت اقبال ليلك وابتدائه وادبار نهارك قال المؤلف بكسر الهمزة
اى ذهابه انتهى والمعنى ان هذا وقت اول الليل واخر النهار فيكون كالبرزخ حيث
انه اول منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا لكن لا يخفى ان
اطلاق الاخر عليهما في الموضعين لا يخلوا عن مسامحة من مجاز مشارفة واصوات
دعاتك جمع داع كقضاة جمع قاض ومنهم المؤذنون واصواتهم واصوات اذانهم
اى هذا الوقت وقت اصواتهم او هذا النداء اصواتهم فاغفر لي اى ببركة هذا
الوقت الشريف والنداء المنيف وقال الطيبي اى هذا وقت اقبال ليلك ووقت
ادبار نهارك والمشار اليه ما في الذهن وهو مبهم مفسر بالخبر وقوله وادبار
نهارك واصوات دعاتك عطف على الخبر وقوله فاغفر لي مرتب عليها بالفاء
بناء على صدور فرطات من القائل في نهاره السابق والثناء كالوسيلة لاشتماله
على ذكر الله والدعوة الى طاعته لطلب الغفران **د ت مس** اى رواه ابو داود
والترمذي والحاكم كلهم من حديث ام سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اقول في اذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك الخ والحكمة في الدعاء
بهذا في الوقت ان النهار لما كان للمعاش والاختلاط لا يؤمن ان يقع فيه تقصير
كذا ذكره ميرك عن التصحيح ثم قال وصححه الحاكم واقره الذهبي لكن ذكره النووي
في الاحاديث الضعيفة بناء على كلام الترمذي من انه غريب لا نعرفه الا من حديث
حفصة بنت ابي كثير عن ابيها ولا نعرفها ولا اباها انتهى وقد يقال لا يدل هذا
على ضعفه فان الغرابة تشمل الضعيف والصحيح والحسن والاصل في الراوي التعديل

ولذا قيل الجرح مقدم مع ان الظاهر من تصحيح الحاكم وتقرير الذهبي انهما عرفاها واباها
او طريق الحاكم غير طريق الترمذي فالاوسط العدل فيه ان يقال حسن لا ضعيف ولا
صحيح مع انه قد يقال حسن لغيره او صحيح لغيره على ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل
الاعمال اتفاقا **ما يقال في الليل** اى في مطلقه الشامل لاوله واوسطه واخره آمن
الرسول الايتين منصوب بتقدير اعني وقوله او اخر البقرة عطف بيان او نعت
لا ظرف كما يتوهم ولا او للشك كما ضبط في بعض النسخ **ع** اى رواه الجماعة عن ابي
مسعود الانصاري وفي الجامع من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
رواه الاربعة عن ابي مسعود فقيل المعنى كفتاه من قيام الليل يعني انهما اقل ما يجزئ
من القراءة في قيام الليل وقيل كفتاه من كل مكروه قل هو الله احد **خ م س** اي
رواه البخاري عن ابي سعيد الخدري ومسلم والنسائي عن ابي الدرداء وفي الجامع
من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القران رواه احمد والنسائي والضياء
عن ابي بن كعب وقراءة مائة اية **مس** اى رواه الحاكم عن ابن عمرو وفي الجامع من
قرا بمائة اية في ليلة كتب له قنوت ليلة رواه احمد والنسائي عن تميم ورواه
الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا من قرا في ليلة مائة اية لم يكتب من الغافلين وقراءة
عشر ايات **مس** اى رواه الحاكم وصححه عن ابي هريرة مرفوعا من قرا عشر ايات
في ليلة لم يكتب من الغافلين وقراءة عشر ايات اربع بالجر بدل من عشر من اول البقرة
قال المص يعني الى المفلحون على عدد غير الكوفي انتهى وبيانه ان قوله تعالى الم
اية عند الكوفي دون البصري واية الكرسي بالجر ايضا وايتين بعدها قال المؤلف
اي بعد اية الكرسي يعني الى قوله خالدون وخواتيمها اى وخواتيم البقرة يعني من
لله ما في السموات الى اخر الايات الثلاث **موط** اى رواه الطبراني موقوفا من
قول ابن مسعود قيل ولفظه من قراه لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح
وقراءة يس **حب** اى رواه ابن حبان من حديث جندب بن عبد الله البجلي
بلفظ من قرا يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له قال ميرك واخرج الدارقطني
من حديثه بلفظ من قرا يس في ليلة اصبح مغفورا له قلت وفي الجامع من قرا يس كل
ليلة غفر له رواه البيهقي عن ابي هريرة ومن قرا يس في ليلة اصبح مغفورا له رواه
ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود **ما يقال في الليل والنهار جميعا** سيد الاستغفار
استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي يصمد اليه في الحوائج لهذا الدعاء الجامع

لما فی التوبة ذکره میرك والاظهر ان معناه افضل الفاظ الاستغفار وخیر انواعه
اللهم انت ربی لا اله الا انت خلقتنی وانا عبدك وانا علی عهدك ووعدك
ما استطعت ای قدر ما قدرت بحسب ما قدرت اعوذ بك من شر ما صنعت
فیه اعتراف باقتراف المعصیة کما ان فیما سبق اعترافا بالتقصیر فی الطاعة ابوء
ای اقر لك بنعمتك علی ای فی توفیق الطاعة وابوء بذنبی ای فی تحقیق المعصیة فاغفر لی
فانه لا یغفر الذنوب الا انت من قالها ای هذه الکلمات من النهار ای بعض اجزائه
موقنا بها اعنی عارفا مستیقنا بمضمونها فمات فهو بضم الهاء ویسکن من اهل الجنة
ومن قالها من اللیل وهو موقن بها فمات فهو من اهل الجنة وفی قید الایقان
بها استعار بان معرفة معانی الدعوات هی التی مدار الامر علیها وان کانت الالفاظ
المجردة لا تخلوا عن فائدة ما خ س ای رواه البخاری والنسائی کلاهما من حدیث
شداد بن اوس من قال لا اله الا الله والله اکبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله
لا شریك له وفی نسخة ضعیفة وحده لا شریك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد
لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فی یوم او فی لیلة او فی شهر ثم مات فی
ذلك الیوم او فی تلك اللیلة او فی ذلك الشهر غفر له ذنبه بصیغة المجهول وفی
نسخة علی بناء الفاعل واو للتنویع والتخییر ولا منع من الجمع ولذا اورده المص
فیما یقال فی اللیل والنهار جمیعا س ای رواه النسائی عن ابی هریرة واسناده
حسن دعی صلی الله تعالی علیه وسلم سلمان ای طلبه فقال ان نبی الله وفی نسخة رسول الله
صلی الله علیه وسلم یرید ان یمنحك من المنحة وهی ضد المحنة فالمراد بها العطیة
ای یعطیك بان یعلمك کلمات من الرحمن ای نازلة وملهمة من عنده ترغب بها
ای تمیل الی رحمة الرحمن فیهن ای فی مواظبتهن او لاجل معانیهن وتدعو بهن
فی اللیل والنهار اللهم انی اسئلك صحة ای تصحیحا وتخلیصا وتحقیقا فی ایمان
ای فی تصدیق وایقان ولا یبعد ان یکون المعنی صحة فی الابدان مع تحقیق الایمان
والادیان ویؤیده قوله وایمانا فی حسن خلق بضمتین وسکون الثانی ای ایمانا کاملا
مقرونا بحسن الخلق الشامل لمراعاة حق الحق والخلق ونجاة ای خلاصا فی الدنیا
یتبعها فلاح ای یعقبها فوز وظفر علی المقصود فی العقبی ورحمة ای عظیمة شاملة
واصلة منك ای فی الکونین وعافیة ای سلامة من الآفات الدنیویة والاخرویة
ومغفرة منك ای لسیئاتنا ورضوانا بکسر الراء ویضم ای رضاء بطاعتنا وعباداتنا

طس ای رواه الطبرانی فی الاوسط عن ابی هریرة واذا دخل بیته ای الموضع الذی
یسکن فیه فلیقل اللهم انی اسئلك خیر المولج بکسر اللام فقط فی اصل الجلال وبفتحها
ایضا فی اصل الاصیل والاول هو المعول فانه نظیر الموعد وشبه المولد ولعل
وجه الفتح هو المشاکلة لقوله وخیر المخرج مع انه من لزوم ما لا یلزم والله اعلم
قال میرك هو بفتح المیم واسکان الواو وکسر اللام لان ما کان فاؤه یاء او واوا
ساقطة فی المستقبل فالمفعل منه مکسور العین فی الاسم والمصدر ومن فتح هنا
فاما انه سهی او قصد مزاوجته المخرج وارادة المصدر بهما اتم من ارادة الزمان
والمکان لان المراد الخیر الذی یاتی من قبل الولوج والخروج انتهی والولوج الدخول ومنه
قوله تعالی یولج اللیل فی النهار ویولج النهار فی اللیل بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا علی الله
وفی نسخة صحیحة وعلی الله ربنا بالجر علی البدلیة توکلنا ای اعتمدنا فی ولوجنا وخروجنا
وسائر امورنا من نزولنا وعروجنا ثم لیسلم بکسر لام الامر وسکونه علی اهله اخذا من قوله
تعالی فاذا دخلتم بیوتا فسلموا علی انفسکم تحیة من عند الله مبارکة طیبة وقال بعض العلماء
اذا لم یکن احد فی البیت فلیقل السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین د ای رواه ابو
داود عن ابی مالك الاشعری وفی الجامع اذا دخلتم بیتا فسلموا علی اهله واذا خرجتم فاودعوا
اهله بسلام رواه البیهقی عن قتادة مرسلا واذا دخل الرجل بیته ای مسکنه
فذکر الله عند دخوله ای البیت وعند طعامه ای عند اکله قال الشیطان لا مبیت
ای لا امکان بیتوتة او مصدر من بات یبیت لکم یعنی ایها الاعوان ولا عشاء بفتح
العین ای ولا طعام وقت العشاء لانه ذکر الله فی الحالین فالقضیة مبنیة علی
التعلیق بالشرطین المرتبین والحاصل انه قال الشیطان لاولاده واعوانه لا یحصل
لکم مسکن ولا طعام فی هذا البیت لان صاحبه سمی الله تعالی وانما یکون لکم دخول فی
الغافلین وقال التوربشتی یحتمل ان یکون الخطاب لاهل البیت علی سبیل الدعاء
علیهم ای جعلکم الله محرومین کما جعلتمونی محروما من المبیت والطعام بان ذکرتم اسم الله
لکن وما دعاء الکافرین الا فی ضلال قال الطیبی وهذا بعید لقوله بعده قال الشیطان
ادرکتم المبیت والعشاء والمخاطبون اعوانه قال میرك ویحتمل ان یکون الخطاب
هناك ایضا لاهل البیت والجملة دعاء لهم قلت هذا بعید جدا اذ هذا الدعاء
من قبیل تحصیل الحاصل والاول ایضا لان صدر الحدیث اذا دخل الرجل بیته
وهو مفرد ولا یلزم ان یکون له اهل فتامل واذا دخل فلم یذکر الله عند دخوله

قال الشيطان اى لاعوانه ادركتم المبيت اى فانتظروا اهل تدركون العشاء ام لا واذا
وفي نسخة اصيل فاذا لم يذكر الله عند طعامه اى ايضا قال الشيطان اى من كمال
الفرح ادركتم المبيت والعشاء اى جميعا فلا تفارقوا هذا المسكن واهله وكونوا
على رجاء المشاركة في مسكنهم وماكلهم م د س ق ى اى رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه وابن السني كلهم عن جابر بن عبد الله الانصاري اذا كان جنح
الليل بكسر الجيم وفي نسخة بضم الجيم وهو اول ما يظلم وقال الجوهري طائفة من
الليل كذا في شرح المصابيح وقال الطيبي بالفتح والكسر والظاهر ان الفتح وهم لمخالفته
سائر كتب اللغة ففي الديوان والمهذب بالضم وفي القاموس الجنح بالكسر الطائفة
من الليل ويضم وفي سلاح المؤمن بكسر الجيم على المشهور وقيل بضمها وجنح الليل
بفتح النون اقبل حين تغيب الشمس واقتصر المص على الكسر وقال بكسر الجيم اوله وهو
مغيب الشمس واقبال ظلمة الليل انتهى وهو مرفوع على ان كان تامة وفي نسخة بالنصب
اى اذا كان الوقت اول الليل فكفوا صبيانكم اى امنعوهم من الخروج واحفظوهم
بالولوج فان الشياطين تنتشر اى تتفرق حينئذ لانه وقت الظلمة المناسبة
لظلمهم وفيه ايماء الى انهم خلقوا من ظلمة كما ان الملائكة خلقوا من نور وبنو آدم
مركب منهما كما في الحديث القدسي ان الله خلق الخلق في ظلمة فرش عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى وتحقيق هذا
المعنى محتاج الى بسط في المبنى فاذا ذهب ساعة بصيغة التذكير لان الفاعل مؤخر
والتانيث غير حقيقي وقال ميرك وقع عند اكثر رواة البخاري ذهبت ساعة
وعند الكشميهني ذهب وكانه ذكره باعتبار الوقت انتهى والمعنى اذا ذهب زمان
قليل من العشاء اى الاخير ولا يبعد ان يراد به الاول فخلوهم ولعل الحكمة ان في
اول الانتشار يقوى فسادهم كما هو المشاهد في اوايل الفتن ويمكن ان يكون المراد
بالكف هو الضم وبالتخلية تركه لكن في البيت لقوله واغلق بابك واذكر اسم الله
اى حين الاغلاق وافرد الخطاب والمراد كل احد فهو عام بحسب المعنى ولا شك
ان مقابلة المفرد بالمفرد تفيد الجمع والتوزيع لكن يرد على المص انه مخالف للاصول
حيث ورد عندهم بصيغة الجمع في الكل على ما سياتي واطف مصباحك امر من الطفى
وهو مهموز كما في نسخة لكن في اكثر الاصول المعتمدة بدون الهمزة فيحمل على التخفيف
كما ذكروا في اوفى يومى ولعل وجهه انه ابدل الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها

ثم عومل معاملة المعتل كما بارئ والقاري وقال ميرك كذا وقع في اصل السماع
بغير همزة وهو لا يخلو عن تامل لان الاطفاء مهموز عند اهل اللغة فيحمل رواية الاصل
على ان الحذف للتخفيف انتهى والمعنى ازل نور سراجك فانه ادعى للنوم وابعد
من الاسراف ولانه يخاف من ان الفارة يجر الفتيلة فيحرق البيت كما ورد في حديث
واذكر اسم الله اى حين الاطفاء واوك من الايكاء اى اربط سقاءك بكسر السين
اى قربتك ونحوها من ظروف الماء والمعنى شد راس السقاء بالوكاء كيلا يدخله
حيوان او يسقط فيه شيء والوكاء هو الخيط الذي يشد به السقاء والكيس وغيرهما
وخمر اناءك امر من التخمير بمعنى التغطية والاناء بالكسر معروف على ما في القاموس
والظاهر المتبادر منه ان ظرف الطعام وغيره الشامل للماء لكن المراد به هنا ظرف
غير الماء لمقابلته بالسقاء فما نقله الحنفي عن المهذب من ان الاناء ظرف الماء ليس في
محله واذكر اسم الله اى حين التخمير ولو ان تعرض عليه شيئا قال النووي المشهور في
ضبطه فتح التاء وضم الراء وهكذا قال الجمهور ورواه ابن عبيد بكسر الراء والصحيح
هو الاول ومعناه يمد عليه عرضا وهذا عند عدم وجود ما يغطيه كذا في شرح
المصابيح للمص وقال المص هنا في المفتاح بضم الراء اى تضعه عرضا وحكي فيه الكسر
انتهى وقال الطيبي بضم الراء وكسرها والاول اصح وجواب لو محذوف اى لو خمرتموها
عرضا بشيء نحو العود وغيره وذكرتم اسم الله عليه لكان كافيا انتهى والمقصود
ان ما لا يدرك كله لا يترك كله ع اى رواه الجماعة عن جابر وفي الجامع رواه احمد
والشيخان وابو داود والنسائي عنه بلفظ اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم
فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا
الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا واوكوا قربكم واذكروا
اسم الله وخمروا انيتكم واذكروا اسم الله ولو ان تعرضوا عليه شيئا واطفئوا
مصابيحكم عند النوم اى ما يقال ويفعل عند ارادة النوم واذا اتى اي
اراد ان ياتي فراشه بكسر الفاء اى مرقده وهو طاهر جملة حالية من الفاعل د
اى رواه ابو داود عن البراء بن عازب ذكره ميرك لكن للحديث بقية كما لا يخفى
او فليتطهر طس اى رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس وكان لفظه
اذا اتى فراشه فليتطهر وكذا قوله او فليتوضا اى وضوءه للصلوة اى وضوءا
كاملا مثل وضوئه للصلوة وهو بيان لما قبله او ايماء الى انه اقل انواع طهارته

فيكفي للجنب ان يتوضأ وينام وربما يجوز له التيمم ايضا عند ضرورة من العجز او المرض
او غلبة الكسل ع اى رواه الجماعة عن البراء بلفظ اذا اتيت مضجعك فتوضأ
وضوءك للصلوة والحاصل ان او من كلام المؤلف للتنويع في الرواية فلا معنى
لما في بعض النسخ اى فليتوضأ مكان او فليتوضأ وقد ورد من طهر هذه الاجساد
بات معه ملك يقول كلما انقلب اللهم اغفر له وفي الجامع من بات على طهارة
ثم مات من ليلته مات شهيدا رواه ابن السني عن انس ثم يأتي اى بعد طهارته الى
فراشه فينفضه بضم الفاء اى فيحركه وينظفه بصنفة ثوبه قال المؤلف هو بفتح
الصاد وكسر النون اى طرفه مما يلي طرته انتهى وفي الفايق الصنفة حاشية الازار
التي تلي الجسد ويؤيده ما في رواية مسلم فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها
فراشه وقال القاضي عياض هي الحاشية التي تلي الجسد وتماسه وانما امر بالنفض بها
لان المتحول الى الفرش يحمل بيمينه خارجة الازار ويبقى الداخلة معلقة فينفض
بها وفي المفتاح شرح المصابيح الصنفة هي الوجه الذي يلي الباطن من ازاره المشدود
في وسطه او ذيل قميصه وانما قيد نفض الفراش بداخلة الازار لان هذا ايسر
وكشف لعورته بداقل وقيد نفض الفراش بازاره لان الغالب في العرب ان لم يكن
عليهم ثوب غير رداء وازار انتهى والمعنى انهم كانوا يضعون رداءهم عند النوم
ويرقدون بازارهم ولذا خص الازار وايضا كان من عادتهم انهم يتركون فراش
الليل في النهار على حاله فيخشى ان يكون عليه شيء من الموذيات فالمقصود الاحتراز
والاحتراس بأى وجه كان وهذا من كمال رحمته على امته ولذا كرره بقوله ثلث
مرات ثم ليقل اى بعد وضع جنبه باسمك ربي وضعت جنبي او قبل الوضع فالمعنى
اردت وضع جنبي وبك اى باسمك او بعونك ارفعه اى جنبي من الفراش
ان امسكت نفسي اى بقبضها والمعنى كما في رواية ان امتها فاغفر لها وفي نسخة
فارحمها بالفاء موضوعا عليها رمز البخاري وابن ابي شيبة وان ارسلتها اى
احييتها واطلقتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وكانه مقتبس
من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
فان الله تعالى جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي حيث حكم بالامساك
وهو قبض الروح وبالارسال وهو رد الحيوة فالمعنى ان الله يتوفى الانفس التي تقبض

والتي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ثم الباء في بما تحفظ مثلها في كتبت بالقلم
وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها لان الله تعالى انما يحفظ عباده
الصالحين من المعاصي ومن ان لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه
ع مص اى رواه الجماعة وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة وليضطجع على شقه
اى جنبه الايمن لان النوم اخو الموت م ع اى رواه مسلم من حديث ابي هريرة
والجماعة الداخل فيهم مسلم من طريق اخرى عن البراء ولذا جمع بين الرمزين مع
دخول الاول في الثاني والظاهر ان اللفظ لمسلم ولذا قدمه عليهم وفي نسخة
صحيحة رمز البخاري بدل رمز الجماعة قال ميرك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري
فاضطجع ولذا قدم الشيخ قدس سره رقم م تامل ويتوسد بالرفع وفي نسخة
بالجزم بيمينه اى يجعلها وسادة ومخدة لوجهه د اى رواه ابو داود عن
البراء اى يضعها بالرفع وفي نسخة بالجزم والمعنى يضع يمينه تحت خده وكان
الظاهر ان يقول المؤلف او يضعها او ويضعها لان المفسر هو لفظ ابي داود
فلا يمكن ان يكون التفسير منسوبا لغيره وقد رمز له بقوله د ت س اى رواه
ابو داود والترمذي والنسائي لكن الترمذي عن البراء وهما عن حفصة وفي
رواية للترمذي عن حذيفة تحت راسه وفي بعض النسخ نسب الرموز الثلاثة
كلها الى حفصة والله اعلم ثم يقول اى بعد الوضع بسم الله وضعت جنبي اللهم
اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني اى اطرده عني وابعده مني وهو بهمزة مفتوحة
اوله وهمزة ساكنة اخره اى ابعده من خسأ الكلب بنفسه ومنه قوله تعالى
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ويجوز وصل الهمزة وفتح السين من خسأت الكلب طردته
فهو يتعدى ولا يتعدى ذكره المص في مفتاحه وقال في شرحه للمصابيح يروى
بوصل الهمزة وفتح السين وهمزة ساكنة بعدها وبقطع الهمزة وكسر السين
من غير همزة اى اطرده يقال منه خسأ الكلب قاصرا ومتعديا انتهى وفيه انه
لابد من وجود الهمزة على كل تقدير نعم قد يبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة
ما قبلها فيخفف بالحذف وهو غير مخصوص باللغة الثانية والله اعلم
وقال التوربشتي معناه اجعله مطرودا مردودا عني كالكلب المهين وانما اضافه
الى نفسه لانه اراد قرينه من الجن او الذي يبتغي غوايته وفك رهاني بضم
الفاء وتشديد الكاف المفتوحة ويجوز ضمها وكسرها والرهان جمع رهن ومصدر

راهنة ايضا اراد به النفس لانها مرهونة بعمله ذكره الطيبي وقال المؤلف الرهان
بكسر الرا جمع رهن كحبل وحبال يريد قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة اي رهن
بعملها قال الزمخشري ليست رهينة بتانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين
بل لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول
يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل
كل نفس بما كسب رهين انتهى وفيه نظر فقد قال الجوهري الشي مرهون ورهين
والانثى رهينة وقال ابن حبان رهينة هنا بمعنى مرهونة كالنطيحة بمعنى المنطوحة
انث مراعاة لقوله كل نفس كما ذكر في قوله كل امرئ بما كسب رهين مراعاة لامرئ
انتهى وهو ظاهر والله اعلم وقوله فك امر مخاطب من الفك وهو التخليص
والرهان جمع رهن بمعنى المرهون وهو المال المحبوس عند المرتهن في حقه فالمعنى
رقبتي عن حقوق الادميين وعن حقوقك يا رب وعن الذنوب وفي شرح المصابيح
للمص اي خلصني من عقوبة الذنوب قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين او خلصني
من عهدة التكاليف بالتوفيق للاتيان بها وثقل ميزاني امر من التثقيل وفيه
ايماء الى قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وفي بعض النسخ
كتب فوق هذه الجملة رمز الحاكم اشعارا بانفراده واختصاص روايته به واجعلني
من الندي الاعلى بفتح النون وكسر الدال وتشديد التحتية كذا في الاذكار واصله
المجلس ويقال للقوم ايضا فالمراد الملا الاعلى وهم الملائكة او اهل الندى واذا
اريد به المجلس وقال المؤلف بفتح النون وكسر الدال وتشديد اليا وهو مجلس
القوم ومتحدثهم قال الخطابي يريد بالندي الاعلى الملا الاعلى من الملائكة انتهى
ويؤيده انه روى الحاكم في مستدركه في الملا الاعلى بدل الندى الاعلى قال التوربشتي
ويروى في النداء الاعلى وهو الاكثر والنداء مصدر ناديته ومعناه ان ينادي به
للتنويه والرفع ويحتمل ان يراد به نداء اهل الجنة وهم الاعلون رتبة ومكانا على
اهل النار كما جاء في القران ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا ومحصل المرام في المقام ان هذا دعاء بمنزلة الحكم الذي
رتب على الوصف فانه لما جعل النوم والاستراحة لله ليستعين بها على طاعته
ويجتنب عن معاصيه طلب ان يعينه الله على طلبته من فك الرهان وهذ لان من
يحرز من الشيطان والنفس الامارة ثم طلب ما هو المنى الاسنى والمقام الزلفى والندى

الاعلى والزيادة الحسنى د مس اي رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن ابي الازهر
الانماري اللهم وفي نسخة رب موضوعا فوقه رمز مص وكذا في الشمائل للترمذي
قني اي احفظني عذابك يوم تبعث عبادك اي تحييهم بعد ما تميتهم ز مص
اي رواه البزار وابن ابي شيبة كلاهما عن حفصة وفي نسخة رمز ابي داود بدل رمز
البزار ثلاث مرار بكسر الميم جمع مرة وفي نسخة صحيحة مرات والاول هو اصل الاصيل
وعفيف الدين د س ت اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن حفصة والترمذي
عن البراء وكان حق المص ان يذكر هذه الرموز منضمة الى الرمزين السابقين ليضم
ليدل على ان زيادة ثلث مرار مختصة بالثلاثة باسمك ربي اي وضعت جنبي
فاغفر لي ذنبي ا اي رواه احمد عن ابن عمر باسمك وضعت جنبي فاغفر لي مص
اي رواه ابن ابي شيبة عنه ايضا اللهم باسمك اموت واحيا اي انام واستيقظ
او اعدم واوجد ثم قيل يحتمل ان يكون لفظ الاسم زايدا كما في قول الشاعر الي الحول
ثم اسم السلام عليكما وقيل معناه باسمك المميت وباسمك المحيي احيى او بذكر
اسمك احيى ما احييت وعليه اموت قال القرطبي قوله باسمك اموت يدل
على ان الاسم هو المسمى اي انت تميتني وتحييني وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك
اي سبح ربك وهكذا قال اجل الشارحين نقله ميرك عن الشيخ خ م د ت س
اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي لكن كلهم عن حذيفة
الا مسلما فعن البراء ورواه البخاري من حديث ابي ذر ايضا كما بعضهم من الاذكار
سبحان الله ثلاثا وثلثين الحمد لله وفي اصل الاصيل الحمد لله ثلاثا وثلثين الله
اكبر وفي اصل الاصيل والله اكبر اربعا وثلثين قال المص في شرحه للمصابيح وجاء
التكبير في بعض الروايات الصحيحة اولا وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه
ويقول تقديم التسبيح يكون عقيب الصلوة وتقديم التكبير عند النوم انتهى
وهو يحتاج الى بيان رجحان مؤيد ببرهان والا فالروايات المقدمة للتكبير
ولو كانت صحيحة لا تقاوم هذا الحديث الرموز بقوله خ م د ت س حب
رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن علي
فالاوجه ان يقال يؤتى بالتسبيح اولا عند النوم تارة وبالتكبير مقدما عنده
اخرى عملا بالروايتين واما بعد الصلوة فيقدم التسبيح لا غير مع انه لو ورد بالآخر
بلاثات جاز ويجمع كفيه اي يوصل كفه اليمنى بكفه اليسرى ثم ينفث فيهما بضم الفاء

وفي نسخة بكسرها ففي القاموس نفث ينفث وهو كالنفخ اقل من التفل وفي شرح
المصابيح للمص النفث النفخ اللطيف فيقرأ قل هو الله احد قال المؤلف هو بضم
الفاء وكسرها من النفث وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا
يكون الا ومعه شيء من الريق وهذا النفث يكون بعد جمع كفيه وقبل القراءة
وفائدة التبرك بالهواء والنفس المباشر للرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغسالة
ما يكتب من الذكر والاسماء الحسنى انتهى وفي صحيح البخاري بالواو وهو الوجه
لان تقديم النفث على القراءة مما لم يقل به احد وقد لك لا يلزم من الواو ولعل
الفاء سهو من الكاتب او الراوي كذا قاله شارح للمصابيح من علمائنا وقال الطيبي
لعل السر في تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة المبطلة او المعنى جمع كفيه
ثم عزم على النفث فيهما فقرا فنفث فيهما فالفاء فيه مثل ما في قوله تعالى فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله وقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على ان
التوبة عين القتل انتهى والاظهر ان المعنى ثم يشرع في النفث فيقرؤها حال النفث
على ان الفاء لا يفيد الترتيب عند القراء ثم المراد بقوله قل هو الله احد تمام
سورة الاخلاص وكذا قوله وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
اي تمام المعوذتين وقد يقال للثلاثة المعوذات بكسر الواو ويفتح تغليبا
ثم يمسح بهما اي بكفيه ما استطاع من جسده اي من جميع بدنه وبيانه على وجه
الافضل قوله يبدأ بهما اي يبدأ المسح بكفيه على راسه ووجهه وما اقبل من
جسده اي ثم ينتهي الى ما ادبر من جسده فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه
الاصح يفعل ذلك اي ما ذكر من الجمع والنفث والقراءة والمسح ثلاث مرات
خ عه اي رواه البخاري والاربعة كلهم عن عائشة ويقول وفي نسخة صحيحة
ويقرأ اية الكرسي خ س مص اي رواه البخاري والنسائي عن ابي هريرة وابن
ابي شيبة عن علي الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا اي كفى سائر مهماتنا
ودفع عنا مؤذياتنا فهو تعميم بعد تخصيص واوانا بالمد ويجوز قصره اي جعل
لنا ماوى ناوي اليه ونسكن فيه قال المص اي ردنا الى ماوى لنا وهو المنزل
ولم يجعلنا من المنتشرين كالبهائم انتهى وفي النهاية يقال اوى واوى بمعنى واحد
والمقصور منهما متعد ولازم قال غيره الممدود في المتعدي اظهر والمقصور
في القاصر اشهر قال النووي اذا اويت واويت الى فراشه فمقصور واما آوانا

ممدود هذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكي القصر فيهما وحكي المد فيهما فكم
ممن لا كافي له ولا مؤوي بضم ميم وسكون همزة ويبدل وبكسر واو اسم فاعل من
الايواء اي لا راحم له ولا عاطف عليه ولا مسكن له يأوي اليه قاله النووي
وقال المظهر الكافي والمؤوي هو الله تعالى يكفي شر بعض الخلق من بعضهم ويهيئ
لهم المسكن والماوى فالمعنى الحمد لله الذي جعلنا منهم فكم من خلق لا يكفيهم الله
شر الاشرار بل تركهم وشرهم حتى يغلب عليهم اعداؤهم وكم من خلق لم يجعل الله لهم
ماوى ولا مسكنا بل تركهم يتأذون ببرد الصحاري وحرها م د ت س
اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن انس الحمد لله الذي
كفاني وآواني بالمد والقصر ولعله اولى هنا لمشاكلة المبنى مع اتحاد المعنى
واطعمني وسقاني والذي اي والحمد لله الذي من علي اي انعم علي بما احتاج اليه
وافضل اي وزاد لي على قدر الحاجة وفي نسخة فافضل بالفاء وهو المناسب
لقرينة الكائنة في قوله والذي اعطاني فاجزل اي اكثر والجزيل العظيم
قاله المص وفي مشكوة المصابيح برواية ابي داود فافضل بالفاء قال الطيبي
اي انعم فزاد وقدم المن لانه غير مسبوق بعمل العبد بخلاف الاعطاء فانه قد
يكون مسبوقا به الحمد لله على كل حال وزيد في بعض الروايات ونعوذ بالله
من حال اهل النار اللهم رب كل شيء اي خالق كل شيء ومربيه ومصلحه و
مليكه اي ملكه ومالكه واله كل شيء اي معبوده سواء علم او لم يعلم اعوذ بك
من النار د ت س حب مس عو اي رواه ابو داود والترمذي و
والنسائي وابن حبان والحاكم وابو عوانة كلهم من حديث ابن عمر الا الحاكم فعن
انس اللهم رب السموات والارض اي خالق العلويات والسفليات عالم
الغيب والشهادة اي عالم الامور الخفيات والجليات انت رب كل شيء اي
من الموجودات والممكنات اشهد ان لا اله الا انت اي في المشهودات وحدك
لا شريك لك اي لا في الذات ولا في الصفات واشهد ان محمدا عبدك ورسولك
سيد المخلوقات وسند الموجودات والملائكة يشهدون اي بهذه الشهادات
او يشهدون باني اشهد ان لا اله الا انت الخ اعوذ بك من الشيطان اي من
وساوسه وتزيين الخطوات وشركه اي من ايقاع شركه لنا من المصنوعات
وفي نسخة بفتح الشين والراء اي ومن مصائده ومكائده من مكامن السيئات

قال المؤلف تقدم في دعاء الصباح واعوذ بك ان اقترف اي من ان اكتسب على نفسي سوءا اي معصية مما يسوئني ويحزنني في الدنيا والعقبى او اجره بفتح همزة وضم جيم وتشديد الراء اي من ان اسبب سوء عملته او لم اعمله الى مسلم اي بريء من ذلك العمل اط اي رواه احمد والطبراني كلاهما عن ابن عمرو بالواو كما في اصل الاصيل جلال وفي نسخة صحيحة بلا واو وفي نسخة نسب رمز الا لقائي الاول والثاني الى الاخر اللهم فاطر السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما وموجدهما ومبدئهما عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية رب كل شيء ومليكه اي مربي كل شيء ومتصرفها اعوذ بك من شر نفسي اي فاني عاجز عن منعها ومنها اشارة الى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وشر الشيطان وشركه بالوجهين ايماء الى قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واشارة الى قوله عز وجل حكاية عن لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين د ت س حب مس مص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم خلقت نفسي وفي نسخة اللهم انت خلقت نفسي اي اوجدتها من العدم وانت توفاها اي غيبتها قال المص اصله تتوفاها بتائين وحسن الحذف هنا لئلا يجتمع ثلاث تاءات انتهى والمعنى انه زاد حسن الحذف هنا لما ذكروا والا فهذا التائين مستحسنة كثر وقوعها في افصح الكلام لك مماتها ومحياها اي موتها وحيوتها ايماء الى قوله تعالى ومحياي ومماتي لله رب العالمين او المعنى لا لغيرك اماتتها واحياؤها كما يشير اليه قوله ان احييتها اي بابقائها فاحفظها اي من البليات وارتكاب السيئات وان امتها بتشديد التاء اي بقبضها فاغفر لها اللهم اني وفي نسخة اسئلك العافية اي في النوم واليقظة والدنيا والاخرة م س اي رواه مسلم والنسائي عن ابن عمر اللهم اني اعوذ بوجهك اي بذاتك الكريم اي النافع او الكامل الجامع وكلماتك اي وكتبك واسمائك التامة اي النافعة الكاملة من شر ما انت آخذ بناصيته اي هو في ملكك وتحت سلطانك وفي قبضتك

وانت متصرف فيه على ما تشاء والناصية شعر مقدم الراس على ما في الصحاح والاخذ بالناصية كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف العام وانما لم يقل من شر كل شيء اشعارا بانه المسبب لكل ما يضر وينفع والمرسل له لا احد يقدر على منعه ولا شيء ينفع في دفعه قال ميرك كني بالاخذ بالناصية عن فظاعة شان ما يعوذ من شره وقال القاضي الاستعاذة بذاته تعالى وبالكلمات التامة اشارة الى انه لا يوجد ما يضره حركة ولا فائضة من خير وشر الا بامره التابع لمشيته انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون انتهى وفي الحديث تلويح الى قوله تعالى في سورة هود ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اللهم انت تكشف المغرم هو مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب وقيل المغرم كالغرم هو الدين والمراد به ما استدين فيما يكرهه الله تعالى او فيما يجوز ثم عجز عن ادائه واما دين احتياج وهو قادر على ادائه فلا يستعاذ منه ذكره صاحب النهاية والمأثم اي الامر الذي يأثم به الانسان او هو الاثم نفسه فوضع المصدر موضع الاسم اللهم لا يهزم جندك بصيغة المجهول اي لا يغلب عسكرك فان حزب الله هم الغالبون ولا يخلف وعدك على بناء المفعول من الاخلاف وفي نسخة وهي رواية بصيغة الفاعل المخاطب ونصب وعدك ثم المراد بالوعد هو الاعم من الوعيد او يطلق على كل منهما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده او هو من قبيل الاكتفاء باحد الضدين عن الاخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقد حققنا عدم جواز خلف الوعيد في رسالتنا المسماة بالقول السديد ولا ينفع ذا الجد بفتح الجيم اي لا ينفع ذا الغنى والحظ والعظمة منك اي بدل لطفك ورحمتك وفضلك الجد اي جده فغني الفائق قوله منك بمعنى بدلك اي لا ينفعه حظه بدل طاعتك او من للابتداء متعلق بينفع او بالجد اي بالجد ولا ينفعه منك الجد الذي منحته وانما ينفعه ان منحته منك وقال صاحب الصحاح اي لا ينفع من جده منك جده وانما ينفعه التوفيق منك وقال صاحب الصحاح اي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه انما ينفعه العمل الصالح وقال النووي معناه لا ينجيه حظه منك انما ينجيه

اللطف والتوفيق على الصحاح

فضلك ورحمتك انتهى وفي نسخة بكسر الجيم اى لا ينفع او لا يغني صاحب الجد
والاجتهاد منك جده واجتهاده وانما ينفعه اخلاصه الموجب للخلاص وقال
المؤلف الجد بالفتح وهو الغنى اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه
الايمان والطاعة انتهى ورواه بعضهم بكسر الجيم وهو الاجتهاد على ما في
الصحاح قال التوربشتي واريد به الجد في امور الدنيا وحظوظها اى النافع
هو الجد في امور الاخرة انتهى وقيل المراد من الجد بالفتح الحظ وهو الذى
يسميه العامة البخت وقد ورد في الحديث ان جمعا من المسلمين في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم تذاكروا فيما بينهم الجدود فقال بعضهم جدي
في النخل وقال اخر جدي في الابل وقال اخر جدي في كذا فسمع به النبي
صلى الله عليه وسلم فدعا يومئذ بدعائه هذا قيل فان صح هو الوجه
لا معدل عنه الا ان فيه مقالا قلت ولو صح فالعبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب ثم الجد يطلق ايضا على اب الاب واب الام فلا يبعد
ان يراد بالجد هنا هذا المعنى اى لا ينفع ذا النسب منك نسبه بل لا
ينفعه الا حسبه ويؤيده حديث من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه
سبحانك وبحمدك د س مص اى رواه ابو داود والنسائي وابن ابي
شيبة كلهم عن علي استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بنصبهما
على المدح او على انهما صفتان لله بعد صفة او بدل من الموصول وفي
نسخة برفعهما على البدل من هو او على المدح او على انهما خبر مبتدا
محذوف والمعنى طلب مغفرته باللسان واتوب اليه اى وارجع الى
رحمته بالجنان ثلاث مرات ظرف لفعل مقدر اى يقوله ت اى رواه
الترمذي عن ابي سعيد بلفظ من قالها غفرت ذنوبه وان كانت
كزبد البحر او عدد ورق الشجر او عدد رمل عالج او عدد ايام الدنيا
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير لا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر حب مو مس اى رواه ابن حبان عن ابي هريرة مرفوعا
والنسائي من قوله موقوفا ولفظه من قالها حين ياوي الى فراشه
غفر له ذنوبه وخطاياه وان كانت مثل زبد البحر ويقول اى اذا

آوى

آوى الى فراشه وهو مضطجع اللهم رب السموات وفي نسخة السبع قال ميرك
كذا وقع في بعض روايات مسلم ورب الارض ورب العرش العظيم بالجر
على انه صفة العرش وفي نسخة بالنصب على انه نعت الرب ربنا ورب كل
شيء بالنصب فيهما كما قبلهما وما بعدهما على النداء او على الوصف
فالق الحب والنوى قال المص اى الذي يشق حب الطعام ونوى التمر
للانبات ومنزل التورية من الانزال ويحتمل التنزيل والانجيل والفرقان
اى القران الذى يفرق بين الحق والباطل ولعله لم يذكر الزبور لانه ليس
فيه الاحكام وانما فيه المواعظ للانام اعوذ بك من شر كل شيء انت
اخذ بناصيته وفي رواية مسلم من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها
اللهم انت الاول اى بلا ابتداء فليس قبلك شيء تقرير للمعنى السابق
وذلك ان قوله انت الاول مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكانه قال
انت مختص بالاولية فليس قبلك شيء وعلى هذا ما بعده وانت الاخر
اى بلا انتهاء وقال المؤلف اى الباقي بعد فناء خلقه كلهم ناطقه وصامته
فليس بعدك شيء وانت الظاهر اى بالصفات وقال المص اى ظاهر فوق
كل شيء وعال عليه فليس فوقك اى فوق ظهورك شيء اى من الاشياء
الظاهرة وانت الباطن اى بالذات وقال المص اى المحتجب عن ابصار
الخلائق واوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم فليس دونك
اى دون باطنك شيء من الامور الباطنة وقال المص اى ومع انه يحتجب
عن ابصار الخلائق واوهامهم فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شيئا من
خلقه اقض عنا وفي رواية ابي داود وابن ابي شيبة اقض عني الدين
يحتمل ان يراد به حقوق الله وحقوق العباد واغننا وفي روايتهما
واغنني من الفقر اى من الاحتياج الى الخلق او من فقر القلب بالاستغنا
عنهم م عه مص مس اى رواه مسلم والاربعة وابن ابي شيبة كلهم
عن ابي هريرة وابو يعلى عن عائشة وفي ذخائر العقبى عن ابي هريرة
قال جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله
خادما فقال قولي اللهم رب السموات السبع الحديث بسم الله س
اى رواه النسائي عن البراء وحقه ان يكتب فوق البسملة فانها مقدمة

الدعاء الاتى فى الرواية المختصرة بدون سائر الجماعة الاية فان اول

روايتهم قوله اللهم اسلمت وجهى بسكون الياء وبفتح وكذا فى نظائره

اليك والمراد من الوجه الذات ومنه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله

وو جهت وجهى ففيه اشارة الى ان ذاته وحقيقته منقادة لله تعالى

فى الامور التكليفية والحوادث الكونية والمعنى استسلمت وجعلت نفسى

منقادة لك طائعة لحكمك راضية بقضائك قانعة بقدرك وفوضت

امرى اى جميع امورى الدنيوية والاخروية اليك والجات ظهرى

اليك اتيان هذا بعد قوله فوضت امرى اليك للاشعار بانه بعد

تفويض اموره التى هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار معاده

يلتجئ اليه مما يضره ويؤذيه من الاشياء الداخلة والخارجة يقال الجاته

الى الشيء اى اضطررته اليه وقد يستعمل بمعنى الاسناد فالمعنى اسندت

ظهرى اليك واعتمدت فى امرى عليك وفيه تنبيه بنيه على انه كالمضطر

فى ذلك حيث لم يعلم له سندا يتقوى به غير الله ولا ظهرا يشتد به ازره

سواه رغبة اى ميلا ورهبة اى خوفا اليك قال الكرمانى اى طمعا

فى ثوابك وخوفا من عقابك واليك متعلق برغبة كقولهم علفته

تبنا وماء باردا انتهى وفى كونه مثالا له نظر لا يخفى والاظهر ان يكونا

مثنا زعين فيه اى رغبة اليك وهو ظاهر ورهبة اليك بمعنى انى

حالة الخوف لا ارجع الا اليك فيكون ما بعده وهو قوله لا ملجا ولا

منجا منك الا اليك كالتعليل له بطريق الاستيناف البيانى ثم نصب

رهبة ورغبة على العلة او على الحال بمعنى راغبا وراهبا وقيل قوله

رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له بطريق اللف والنشر اى فوضت

امرى اليك رغبة والجات ظهرى فى المكاره والشدائد اليك رهبة

منك لانه لا ملجا ولا منجا الا اليك ومال المص الى قول الكرمانى حيث

قال لعطف الرهبة على الرغبة ثم اعمل لفظ الرغبة وحدها ولو اعمل

كلا منهما لقال رغبة اليك ورهبة منك والعرب يفعل ذلك كثيرا

كقول الشاعر ورايت بعلك فى الوغى ❊ متقلدا سيفا ورمحا ❊ ثم

قال لقوله ولا ملجا بهمزة مفتوحة اى لا مستند ولا من يلتجا اليه

الا الله وقوله ولا منجا غير مهموز انتهى وقال العسقلانى الاصل فى ملجا بالهمزة

وفى منجا بغير همزة لكن لما جمعا جاز ان يهمز للازدواج وان يترك الهمزة فيهما

وان يهمز المهموز ويترك الاخر ويجوز التنوين مع القصر فيصير خمسة اوجه

وقال الكرمانى لا مبنى مقصورة واعرابه كاعراب عصا فان قلت فهو يتغير بالتنوين

وعدمه قلت فى هذا التركيب خمسة اوجه لانه مثل لا حول ولا قوة الا بالله

والفرق بين نصبه وفتحه بالتنوين وعدمه وعند التنوين يسقط الالف

قال ولا ملجا ولا منجا ان كانا مصدرين فيتنازعان فى منك وان كانا

مكانين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجا منك الى احد الا اليك

ولا منجا الا اليك انتهى والملجا بمعنى الملاذ والمفر والمنجا بمعنى المخلص والمعتر

ففيه ايماء الى قوله تعالى ففروا الى الله تعالى ففروا الى الله وقوله سبحانه

كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر امنت بكتابك الذى انزلت قال ميرك

اى القران فان قلت المفرد المضاف يفيد العموم فلم خصصته بالقران قلت

بقرينة المقام مع ان عمومه مختلف فيه ثم الايمان بالقرآن مستلزم للايمان

بجميع الكتب المنزلة فلو حملناه على العموم لجاز ايضا وههنا فائدة وهو ان المعرف

بالاضافة كالمعرف باللام يحتمل الجنس والاستغراق والعهد فلفظ كتابك محتمل

لجميع الكتب ولجنس الكتب ولبعضها كالقران بل لجميع المعارف كذلك يعلم من الكشاف

فى قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها وفى قوله ان الذين كفروا فى اول البقرة

ونبيك بدون الباء الجارة فى الاصول وبزيادتها فى المصابيح كذا ذكره المص

فى التصحيح وفى اصل الاصيل ونبيك الذى ارسلت اى ارسلته الى كافة

الخلق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا وليجعلهن اخر ما يتكلم به اى من الدعوات

فلا ينافيه ما بعده وظاهره انه من جملة الحديث ويحتمل ان يكون مدرجا

من كلام المص او من كلام احد الرواة المتقدمة ع اى رواه الجماعة عن البراء

ابن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ

وضوئك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت الخ وقال فى

اخره ان مت فى ليلتك فانت على الفطرة وان اصبحت اصبت خيرا وليقرأ عند

ارادة النوم قل يا ايها الكافرون ط اى رواه الطبرانى من حديث جبلة بن

حارثة اخى زيد بن حارثة وله صحبة ثم لينم بفتح النون اى وليقرأ الكافرون

ثم ليتم على خاتمتها د ت س حب مس مص اى رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه
قال يا رسول الله علمني شيئا اقوله اذا اويت الى فراشي فقال اقرأ قل يا ايها
الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وكان اى النبي كما في نسخة صلى الله
عليه وسلم يقرأ المسبحات بكسر الباء وهي التي افتتحت بالتسبيح من سبحان او يسبح
او سبح قبل ان يرقد اى ينام ويقول ان فيهن اى في السور المسبحات اية اى عظيمة
خير من الف اية وهي مخفية مبهمة كاخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة ولعل الحكمة
في اخفائها ان يؤتى بجميعها ولا يقتصر عليها والظاهر انها في كل منها والا لا فتقر على ما
هي فيها د ت س اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن عرباض
ابن سارية ولفظه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ المسبحات وهن
اى المسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى س اى رواه النسائي
موقوفا من قول معاوية بن صالح احد رواة هذا الحديث ففيه مسامحة لا تخفى
وفي نسخة مو موجودة وحتى يقرأ اى وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى
يقرأ الم السجدة بالنصب على النعت والبدل ويجوز رفعها على تقدير هي السجدة
وجرها على الاضافة وتبارك الملك بالنصب ويجوز الجر على الاضافة والرفع
على الحكاية او على انه خبر مبتدأ محذوف س ت مص مس اى رواه النسائي
والترمذي وابن ابي شيبة والحاكم كلهم عن جابر وحتى يقرأ بني اسرائيل والزمر
ت س مس اى رواه الترمذي والنسائي والحاكم كلهم عن عائشة رضي الله عنها
ما كنت ارى بضم الهمزة وفتح الراء على صيغة المجهول من الاراءة اى اظن على
صيغة الفاعل وفي نسخة بفتح الهمزة اى علم احدا يعقل اى يصير ذا عقل و
ادراك وتمييز وهو صفة احدا والمفعول الثاني قوله ينام قبل ان يقرأ
الايات الثلاث بالنصب وكذا قوله الاواخر من البقرة وفي نسخة من سورة البقرة
وفي اخرى من سورة فيها البقرة فالابتداء من قوله لله ما في السموات وما في الارض
مو صحيح اى حديث موقوف صحيح اسناده لكن سبق في اول كتابه الوعد بانه
ان كان الحديث موقوفا جعل قبل رمزه مو ليعلم انه موقوف لما بعده من الكتب
ولم يف هنا بما وعده حيث لم يذكر رمزا بعد مو لكن قال النووي في الاذكار
روى الامام الحافظ ابو بكر بن ابي داود باسناده عن علي رضي الله عنه قال ما كنت

اری

ارى احدا الخ واسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم انتهى ولعل عذر المؤلف ان
مخرج هذا الحديث لم يكن مذكورا في الكتب المرموزة ولذا اطلقه وقال مو موقوف
صحيح اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد
فقد امنت على وزن علمت من الامن والامان والمعنى حفظت من كل شيء اى من
البلايا الا الموت اى فانه لا بد منه بل هو تحفة المؤمن ر اى رواه البزار عن
انس ما من رجل ياوي اى ياتي زنة ومعنى الى فراشه فيقرأ سورة كذا بلفظ
الفعل في الترمذي وجامع الاصول والاذكار لكن في كثير من نسخ المشكوة
وقع لفظ بقراءة سورة فقال الطيبي قوله بقراءة حال اى مفتتحا بقراءة سورة
وقال بعضهم اى ملتبسا بقراءة سورة من كتاب الله الا بعث الله اى ارسل اليه
ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب بضم الهاء وتشديد الموحدة اى ينتبه
ويقوم على ما في الاذكار وقال المص بفتح الياء وضم الهاء اى يستيقظ من نومه
حتى هب حم اى رواه احمد عن شداد بن اوس اذا اوى بالفتح ويمد اى اتى الرجل
الى فراشه ابتدره اى تسارع اليه ملك وشيطان فيقول الملك اختم اى
عملك بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه بفتح
اللام وضم الهمزة وقال المؤلف بهمزة مضمومة اى يحفظه ويحرسه قلت ومنه
قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ومفهوم الحديث انه ان لم يذكر
الله لم يبت الملك يكلؤه بل بات الشيطان ينتظر اغواءه ويوسوس له عند
انتباهه للحديث بالنصب وجوز غيره والاظهر ان يكون بالرفع على الابتداء خبره
قوله باتي تتمته اى بقيته وهو قوله واذا انتبه من النوم فقال الحمد لله الذي
رد الي نفسي ولم يمتها في منامها الخ س حب مس ص اى رواه النسائي
وابن حبان والحاكم وابو يعلى عن جابر رواه وفي نسخة فاذا راى في منامه اى في
نومه او زمان تحققه ما يحب اى ما يختبره فليحمد الله عليها اى على رؤياه او
على رؤية ما يحب وليحدث بها اى لمن يحب خ م س اى رواه البخاري ومسلم
والنسائي عن ابي سعيد ولا يحدث بها بالرفع والجزم وهو الاظهر الا من يحب
اى يحبه النائم قال المؤلف يعني ان الرؤيا لا تستقر ما لم يعبر فاذا عبرت سقطت
فان كان العابر غير محب يعبره بما يكره فيحصل بذلك هم وغم وليس المراد ان
يزيلها عما جعله الله عليه وقد تقع الرؤيا بقول اول عابر اذا كان خبيرا بالرؤيا

وربما احتملت الرؤيا تاويلين او اكثر فعبرها من يعرف عبارتها اى تعبيرها
على وجه يحتملها فيقع على ما انزلها فقد ورد ان امراة اتت النبي صلى الله عليه
وسلم وقالت رايت كان سارية بيتي انكسرت قد انكسر فقال يرد الله عليك غائبك
فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل هذا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت
ابابكر فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو كما قال خ م اى رواه البخارى ومسلم
عن ابي قتادة وفيه تنبيه على ان للشيخين روايتين احدهما عن ابي سعيد كما سبق
والنسائي يوافقهما والاخرى عن ابي قتادة كما هنا ولم يشاركهما احد واذا راى ما
يكره اى ما يكرهه كما في اصل الاصيل فليتفل بكسر الفاء ويضم قال المؤلف بفتح اليا
وكسر الفاء وضمها والتفل شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل
ثم النفث ثم النفخ خ م اى رواه البخارى ومسلم عنه ايضا او ليبصق بضم الصاد
اى ليبزق ويبسق والكل من باب نصر على ما في التاج وقال المص هو بالصاد
المهملة كذا وردت الرواية في الحديث والاصل فيه الزاي ويجوز فيه السين
وانما ابدلت صادا لمجاورة القاف م اى رواه مسلم عنه ايضا وفي نسخة عن
جابر او لينفث بكسر الفاء ويضم على ما تقدم ع اى رواه البخارى عن ابي قتادة
فكلمة او للتنويع في الموضعين بدليل اختلاف المخرجين فقول الحنفي او للتخيير
غير ظاهر وقوله او للشك خطاء ثم يؤيد قولنا قوله ثلاثا ثلاثا بالتكرير
عن يساره ع اى رواه الجماعة عنه ايضا والظاهر ان للجماعة روايتين رواية
لينفث مطلقا ورواية ثلاثا عن يساره وان هذا تصرف من المص للتعبير وهو
مخل في التفسير لان الجماعة كلهم لم يرووا الا قوله لينفث فلا معنى لتكرار
ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شرها اى شر الرؤيا التي يكرهها
النائم ع اى رواه الجماعة عنه ايضا ثلاثا اى يتعوذ ثلاثا وفي الاصل الاصيل
ثلاثا ثلاثا ولا وجه له اصلا ثم كان حق المص ان يقدم قوله ثلاثا على رمز الجماعة
ثم يقول ولا يذكرها لاحد بصيغة النهي او بالنفي على ارادة النهي وهو ابلغ
والمعنى لا يذكر النائم الرؤيا المكروهة لاحد فانها اى لا تضره خ م د س ق
اى رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي سعيد
فانها لا تضره ع اى رواه الجماعة عن ابي سعيد وابي قتادة ولكن فيه اشكال

وهو ان ما قبله رواه الجماعة الا الترمذي فكيف يصح نسبة الكل الى الجماعة وهو
العلة لما سبق الى الجماعة جميعا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه م اى
رواه مسلم عن جابر وقال لصاحب سلاح المؤمن رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة او ليقم فليصل خ اى رواه البخارى عن ابي هريرة فاو
للتنويع لكن الامر بالصلوة ليس بمرفوع في البخاري بل هو موقوف على محمد
بن سيرين نعم هو مرفوع في الترمذي عن ابي هريرة كما قاله النووي في
الاذكار واذا فزع بكسر الزاي اى خاف او وجد وحشة وهي ضد
الانس او ارق بكسر الراء اى سهر واو للتنويع في الموضعين فليقل
اعوذ بكلمات الله التامة بصيغة الافراد المراد به الجماعة من غضبه
اى ارادة انتقامه فهو صفة ذاتية وعقابه اى المترتب على غضبه المعنى
به معاقبته فهو صفة فعلية وشر عباده وهو اخص من شر خلقه ومن
همزات الشياطين اى وساوسهم واصل الهمز النخس والطعن قال المؤلف
اى خطراتها التي يخطرها بقلب الانسان وان يحضرون بحذف ياء المتكلم
اكتفاء بكسرة نون الوقاية وضمير الجمع المذكر فيه للشياطين وهو مقتبس
من قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون ا اى رواه احمد عن الوليد بن الوليد اخي خالد بن الوليد وكان
عبد الله بن عمرو اى ابن العاص يلقنها من تلقين اى يعلم الكلمات السابقة
من عقل اى من تميز بالتكلم من ولده بفتحتين ويجوز ضم الواو وسكون اللام
اى من اولاده ومن لم يعقل كتبها اى له في صك اى ورق ثم علقها
في عنقه اى عنق ولده قال المؤلف الصك الكتاب وفيه دليل على جواز
تعليق العوذ على الصغار د ت س مس اى رواه ابو داود والترمذي
والنسائي والحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فزع احدكم في النوم فليقل
اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات
الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره قال وكان عبد الله بن عمرو الخ
رواه ابو داود والترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم ورواه احمد عن
محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد انه قال يا رسول الله اني اجد وحشة

قال اذا اخذت مضجعك فقل فذكر مثله وفي كتاب ابن السني ان خالد بن الوليد
اصابه ارق فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يتعوذ عند
منامه بكلمات الله التامات الخ ذكره ميرك لكن لا يخفى ان المفهوم من كلام
المص ان حديث ابن عمرو موقوف في الكتب المرموزة والحال ان نفس التعوذ
مرفوع والباقي موقوف كما هو ظاهر من نسبته الى ابن عمرو وبهذا ظهر ان
الامام احمد منفرد بالتعوذ فبطل كلام من قال الظاهر اثبات هذه الارقام
هنا بعد الالف اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن اي لا يتعداهن
ولا يخالفهن وقال المؤلف لا يحيد عنهن ولا يميل بر اي بار ولا فاجر
اي فاسق ولا كافر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج اي يصعد فيها
اي الى السماء ومن شر ما ذرا قال المؤلف اي خلق في الارض وما يخرج منها
ومن شر فتن الليل وفتن النهار اي الفتن الكائنة فيهما ومن شر طوارق
الليل والنهار اي حوادثهما وافاتهما الآتية بغتة وقال المؤلف اي ما يحدث
والطوارق جمع طارقة وهو من الطرق قيل اصله الدق وسمي الآتي بالليل
طارقا لاحتياجه الى الدق ومنه الطيرة والعيافة والكهانة والطارقة
المتكهنة وقيل للمتكهنات طوارق انتهى وفي النهاية عاف الطير عيافة زجرها
فتشاءم بها او تسعد اخذا من اسمائها واصواتها وممرها وهو من عادات
العرب كثيرا والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد يسكن وهي التشاؤم
بالشيء والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان
ويدعي معرفة الاسرار الا طارقا قال المؤلف اي حادثا يطرق بضم الراء
اي يحدث ويجي بخير يا رحمن ط اي رواه الطبراني عن خالد بن الوليد
انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فزعا فعلمه ما علمه جبريل عليه السلام
وقال ميرك عن ابي التياح قلت لعبد الرحمن بن خنبش وكان كبيرا ادركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة محاربة الجن قال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل من الاودية والشعاب
ومنهم شيطان بيده شعلة من نار يريدان يحرق بها وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل اليه فقال قل يا محمد قال لما اقول

قال قل اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من
السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق
الا طارق يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى رواه
احمد وابو يعلى ولكل منهما اسناد جيد محتج به وقد رواه مالك في الموطأ
عن يحيى بن سعيد مرسلا ورواه النسائي من حديث ابن مسعود نحوه وفي

مطلب ما يقال عند السهر

الارق بفتحتين السهر اللهم رب السموات السبع وما اظلت بتشديد اللام
اي وما اوقعت ظلها عليه والمعنى ما دنت السموات منه من قبل اظلك
فلان اذا دنى منك كانه القى عليك ظله والاظهران يقال ما وقعت عليه
موقع المظلة ورب الارضين بفتح الراء ويسكن ويعني بها الارضين السبع الطباق
دون الاقاليم طباقا للسموات على سبع طبقات كما قال تعالى الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن الاية وما اقلت بتشديد اللام اي قلته ورفعته
من المخلوقات قال المؤلف اي ارتفعت عليه واستعلت وعلته انتهى وهو غير
ظاهر لان الاقلال اذا كان بمعنى الارتفاع فيكون ما اقلت عبارة عما يكون في
جوف الارض فلا يحسن التعميم ولا يظهر المقابلة مع انه مخالف للغة ففي القاموس
استقله حمله ورفعه كقله واقله ورب الشياطين وما اضلت من الاضلال
بمعنى الاغواء قال المؤلف هو من الضلال اي اضلته انتهى وما هنا بمعنى من واختير
على المشاكلة ليطابق ما قبله من تغليب غير ذوي العقول لكثرته على العقلاء
كن لي جارا اي مجيرا قال تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي مما فطا من شر خلقك
اي مخلوقاتك اجمعين تاكيد روعي فيه تغليب ذوي العقول ان يفرط بضم
الراء وهو بدل اشتمال اي من ان يغلب علي او يقصر في حقي احد منهم اي من
خلقك قال المؤلف هو بفتح الياء وضم الراء من الفرط وهو العدوان ومجاوزة الحد
ظلما وان يطغى من الطغيان وهو قريب من الفرط معنى ذكره الحنفي بناء على
تفسير المؤلف والا فهو مغاير لما قدمناه فالمعنى ان يتعدى علي بضرب او قتل
ونحوهما واو للتنويع خلافا لما توهم الحنفي من تجويز كونها للشك وهو على منوال
قوله تعالى حكاية عن موسى وهارون انا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل علينا
بالعقوبة او ان يطغى اي يزداد طغيانا فيقول ما لا ينبغي ويفعل ما لا يليق
عز اي قوي وغلب وصار عزيزا بديعا منيعا جارك اي مستجيرك وتبارك

اسمك اى تعالى وتعظم او تكاثر خيره وبره **طس مص** اى رواه الطبراني في الاوسط
وابن ابي شيبة عن خالد بن الوليد انه شكى ارقا فقال قل فقال فاذهب الله
عنه ذلك ورواه في الكبير ايضا وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
قال ميرك عن ابي امامة قال حدث خالد بن الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلوة الليل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد الا اعلمك كلمات تقولهن ثلث مرات
حتى يذهب الله تعالى ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بابي انت وامي فانما
شكوت هذا اليك رجاء هذا منك قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من
غضبه الخ قالت عائشة فلم البث الا ليالي حتى جاء خالد فقال بابي انت
وامي والذي بعثك بالحق ما اتممت الكلمات التي علمتني ثلث مرات حتى اذهب الله
عني ما كنت اجده بي لو دخلت على اسد في خيسه بليل وهي موضع الاسد الذي
ياوي اليه رواه الطبراني في الاوسط فالجمع بانه علمه الدعاء بين معا والظاهر
ان الدعاء الاول هو الاخر والله اعلم اللهم غارت النجوم اى ذهبت ومنه
قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا وقال المؤلف اى غابت وهدأت
العيون اى نامت وقال المؤلف بالهمزة سكنت من الهدء وهو السكون ومنه
اهدى ليلي بفتح الهمزة الاولى واسكان الاخيرة اى سكنه لا تنام فيه وانت
حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم الوسن اول النوم وقد وسن يوسن سنة
فهو وسن ووسنان والهاء في سنة عوض عن الواو المحذوف فتر كعدة ومقة
قال البيضاوي السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من
استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث يقف الحواس الظاهرة
عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه مراعاة لترتيب
الوجود والجملة نفي للتشبيه وافادة للتنزيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان
من اخذه نعاس او نوم كان موف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير
يا حي يا قيوم اهدئ ليلي اى اسكنه بالنوم في ليلي احترازا من السهر والارق
وهو السهر عن علة ومن الفزع والاضطراب والقلق وانم عيني من الانامة
تخصيص بعد تعميم لانه المقصود الاهم **ي** اى رواه ابن السني عن زيد بن ثابت
قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارقا اصابني فقال قل اللهم

خيس بالكسر وهو موضع الاسد قاموس

غارت النجوم الى اخره وقال في اخره فقلتها فاذهب الله عني ما كنت اجده **واذا
انتبه من النوم** الانتباه هو الاستيقاظ من النوم ففيه تجريد او تاكيد فقال
الحمد لله الذي رد الي وفي رواية ابي يعلى على نفسي اى روحي وسياتي
تحقيق هذا المرام عند قوله الحمد لله الذي احيانا ولم يمتها اى لم يقبضها
وفي نسخة فلم يمتها في منامها اى في زمان نومها او حال منامها الحمد لله الذي
يمسك السموات والارض ان تزولا اى يمنعهما من زوالها وفنائها او يحفظهما
كراهة ان تزولا او لئلا تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ عن
فنائه فلا يخلو مخلوق عن الاحتياج الى ايجاد وامداد ولذا قال تعالى والله
الغني وانتم الفقراء ولئن زالتا اى على تقدير عدم امساكه سبحانه ان امسكهما
اى ما منعهما ولم يحفظهما ولم يرد فعهما من احد زيد من للمبالغة في النفي من بعده
اى من بعد الله او من بعد الزوال ومن ابتدائية والجملة سدت مسد الجوابين
من القسم المقدر والشرط المقرر كما هو في محل المحرر انه كان حليما غفورا اي
حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات
ينفطرن منه وتنشق الارض الحمد لله الذي يمسك السماء اى يحفظها او يمنعها
ان تقع اى من ان تسقط على الارض الا باذنه اى بامره وقضائه وقدره ان الله
بالناس لرؤف رحيم حيث رحم عليهم ولم يهلكهم بذنوبهم **س حب مس ص**
اى رواه النسائي وابن حبان والحاكم وابو يعلى عن جابر وقال الحاكم صحيح على
شرط مسلم واسناد ابي يعلى صحيح ايضا ولفظه اذا اوى الى فراشه فان قال
ووقع عن سريره فمات دخل الجنة الحمد لله الذي يحيي الموتى اى الاموات
حقيقة او مجازا فان النوم اخو الموت وهو على كل شيء قدير ومنه الاحياء
والاماتة **ص** اى رواه الحاكم عن جابر ايضا وفي نسخة صحيحة عن البراء الحمد لله
الذي احيانا اى ايقظنا بعد ما اماتنا اى انامنا واليه النشور اي
تفرقنا وجمعنا في اليقظة والمنام فهو من باب الاكتفاء او المراد بالنشور
هو البعث عن القبور المشبه به التيقظ بعد النوم يقال نشر الله الموتى اى
احياهم وفي النهاية نشر نشورا اى عاش بعد الموت وقال النووي والمراد
باماتتنا النوم واما النشور فهو الاحياء للبعث فنبه صلى الله عليه وسلم باعادة
اليقظة بعد النوم الذي هو كالموت على اثبات البعث بعد الموت وقال ابو

مطلب [illegible] النوم

اسحق الزجاج النفس التي تفارق الانسان هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحيوة وهي التي تزول معها النفس وسمي النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم اخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبي الحكمة في اطلاق الموت على النوم ان انتفاع الانسان بالحيوة انما هو بتحري رضاء الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المنع وعلى هذا التاويل ينتظم قوله واليه النشور اي واليه المرجع والمآب ونيل الثواب بما يكسب في الحيوة خ د ت س مص اي رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة كلهم من حديث حذيفة بن اليمان ورواه مسلم ايضا من حديث البراء كما في سلاح المؤمن لا اله الا انت لا شريك لك اكتفى به هنا عن زيادة التاكيد بقوله وحدك سبحانك اللهم استغفرك وفي نسخة اني استغفرك اي اطلب غفرانك لذنبي واسئلك رحمتك اي زيادتها بالتفضل علي اللهم زدني اي في جمع او قاية علما اي نافعا وفيه عمل بقوله تعالى وقل رب زدني علما دائما والى هنا ورد في الحديث على ما رواه ابو نعيم في الحلية وغيره عن عائشة مرفوعا كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم ولا تزغ قلبي بالظاء المعجمة عند القاف باتفاق القراء اي لا تمله عن الحق بعد اذ هديتني اي الى الصواب وهب لي من لدنك اي من عندك رحمة اي نعمة عظيمة ومنحة كثيرة بلا حساب انك انت الوهاب وهو مقتبس من قوله تعالى مدحا للراسخين في العلم حيث يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب د ت س حب مس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة لا اله الا الله الواحد اي الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار

اي لكل شيء مقتبس من قوله تعالى قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما اي منه خلقها واليه امرها العزيز اي الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار اي الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء من عباده وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للمريد والمريد س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن عائشة ايضا من تعار اي استيقظ واصل التعار السهر والتقلب على الفراش كذا في شرح السنة وقال المؤلف هو بفتح التاء وتشديد الراء اي استيقظ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد بعد تاكيد للتوحيد وقوله له الملك وله الحمد دال على التقرير وهو على كل شيء قدير اي بالغ في القدرة وكامل في القوة الحمد لله اي المنعوت بصفة الجمال وسبحان الله اي الموصوف بنعت الكمال ولا اله الا الله اي من الازل بلا زوال وهو من مختصات اهل الجلال والله اكبر اي اعظم من ان يخطر بالبال ولا حول ولا قوة الا بالله اي في جميع الاحوال اللهم اغفر لي اي ذنوبي في الماضي والحال والاستقبال او يدعو اي اي دعاء شاء وفي الاذكار وهو شك من الوليد بن مسلم احد الرواة وهو شيخ شيوخ البخاري وابو داود والترمذي وغيرهم في هذا الحديث انتهى فيكون او يدعو بدل اللهم اغفر لي بناء على ان الراوي شك في ان لفظه صلى الله عليه وسلم هو اللهم اغفر لي او يدعو استجيب له بصيغة الماضي المجهول من الاستجابة وفي نسخة بصيغة المضارع المجهول منها فان توضا وصلى اي حينئذ قبلت صلوته اي فانه وقت الاجابة خ عه اي رواه البخاري والاربعة كلهم عن عبادة بن الصامت من قال حين يتحرك من الليل بسم الله عشر مرات وسبحان الله عشرا آمنت وفي نسخة وآمنت بالله وكفرت بالطاغوت اي الشيطان وما يزين لهم مما سوى الله عشرا وقي بصيغة المجهول اي حفظ كل شيء بالنصب على انه مفعول ثان للوقاية او بنزع الخافض ويؤيده ما في نسخة من كل شيء يتخوفه اي يخافه القائل ولم ينبغ اي لم يتسهل لذنب ان يدركه اي يلحقه او يهلكه الى مثلها اي مثل تلك الساعة التي يتحرك فيها وقال تلك الكلمات وفي نسخة لا ينبغي والظاهر انه وهم حيث راى ان لم ينبغ ماض ولم يدرك انه في جزاء الشرط ينقلب الى معنى

الاستقبال ولم يجب ايضا ان الجزاء يكون مجزوما فاتى بصيغة النفي المثبت
فوقع فيما لا ينبغي مبنيٌّ ومعنًى طس اى رواه الطبراني في الاوسط من حديث
ابن عمرو في نسخة بالواو وهو الموهوم من الترغيب ولا يبعد ان يكون مرويا
عنهما واذا قام من الليل عن فراشه ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره مع
تحقيقه ثلاث مرات ظرف للنفض فانه اى الشان او النائم القائم لا يدري
ما خلفه بفتح الخاء واللام عليه اى اي شيء جاء عقبه وخلفه على فراشه
في النهاية ولعل هامة وثبت فصارت فيه بعده وخلاف الشيء ما ياتي بعده
فاذا اضطجع اى ثانيا كما سبق اولا فليقل باسمك اللهم وضعت جنبي وبك
ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وفي رواية ابن السني فاغفرلها وان رددتها
فاحفظها بما تحفظ عبادك الصالحين وفي رواية ابن السني بما تحفظ به احدا
من عبادك الصالحين ت ي اى رواه الترمذي وابن السني كلاهما
عن ابي هريرة واذا قام ليتهجد بفتح الدال على ان اللام للعلة وفي نسخة
بالجزم على ان اللام للامر فان دخل اى اراد ان يدخل الخلاء اى مكان قضاء
الحاجة قال الجوهري الخلاء ممدود والمتوضي والمكان الذي لا شيء فيه فليقل
بسم الله مص ي اى رواه ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما عن علي
اللهم اني اعوذ بك وفي رواية النسائي وابن ابي شيبة اعوذ بالله من الخبث
بضم الخاء المعجمة والموحدة ويسكن جمع خبيث كالسبل بالوجهين جمع سبيل
والخبائث جمع خبيثة ضد الطائب جمع الطيبة ع مس اى رواه الجماعة
وابن ابي شيبة عن انس وابن ابي شيبة ايضا وحده عن زيد بن ارقم قال
المولف الخبث بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة يعني ذكران
الشياطين واناثها وقيل بل هو الخبث باسكان الباء وهو خلاف طيب الفعل
من فجور وغيره والخبائث الافعال المذمومة والخصال الرديئة قلت
ميرك الحق هو الاول لما ورد من حديث زيد بن ارقم مرفوعا ان هذه الحشوش
محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث
رواه ابو داود وغيره وقوله محتضرة اى بحضرة الشياطين ويحتمل ان يكون
بالسكون مخفف خبث بالضم فرجع الى المعنى الاول وروى من حديث ابن عمر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك

من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه الطبراني وابن السني
واذا خرج اى من الخلاء غفرانك اى يقوله والمعنى اسئلك غفرانك او اغفر
غفرانك قال المولف منصوب باضمار فعل اى اسئل وفي الحكمة في هذا قولان
الاول الاستغفار من ترك ذكر الله مدة لبثه على الخلاء فانه كان لا يترك
ذكر الله تعالى بجنانه الا عند قضاء الحاجة وكانه راى تقصيرا فاستدركه بالاستغفار
والثاني التوبة من تقصيره في شكر النعمة التي انعم عليه من اطعامه وهضمه
وتسهيل مخرجه فلجاء الى الله تعالى بالاستغفار من التقصير حب عه مص
اى رواه ابن حبان والاربعة وابن ابي شيبة كلهم عن عائشة الحمد لله الذي
اذهب اى ازال عني الاذى اى ما يوذيني كما في رواية وعافاني اى صحني
ومن غيره من انواع البلاء س ي مو مص اى رواه النسائي وابن السني
كلاهما عن ابي ذر مرفوعا وابن ابي شيبة من قوله موقوفا واذا توضا اى
اراد ان يتوضا فليسم الله اى في ابتداء وضوئه فان من السنن الموكدة
عند الجمهور ومن الفرائض عند الحنابلة لحديث لا وضوء لمن يذكر اسم الله
عليه وهو محمول على نفي الكمال عند الاكثرين د ت ق اى رواه ابو داود
عن ابي هريرة والترمذي عن سعد بن زيد وابن ماجة عن ابي هريرة و
سعيد وسهل بن سعد وابي سعيد الخدري ثم يقول اى في اثناء وضوئه
ويدل عليه قوله بعده واذا فرغ الخ اللهم اغفرلي ذنبي اى ظاهرا وباطنا
ووسع لي في داري اى في الدنيا والبرزخ والعقبى وبارك لي في رزقي
اى الحسي والمعنوي والدنيوي والاخروي س ي اى رواه النسائي
وابن السني عن ابي موسى الاشعري قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فتوضا فسمعته يدعو يقول اللهم اغفرلي ذنبي الخ فقلت يا نبي الله
سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركت من شيء ترجم ابن السني له باب
ما يقول بين ظهراني وضوئه وابي النسائي فادخل في باب ما يقوله بعد
فراغه وكلاهما محتمل قاله النووي في الاذكار وقال ميرك ورجح الشيخ
عمل ابن السني قلت ويويد النسائي ظاهر قوله فتوضا فسمعته يقول واذا
فرغ من الوضوء رفع نظره وفي نسخة طرفه بسكون الراء اى بصره الى السماء
د س اى رواه ابو داود والنسائي عن عمر والظاهر ان يكتب هذا ان الرمز

فوق قوله رفع نظره الى السماء اشعارا باختصاصهما اذ الشرطية التي قبله لابد من وجودها للرموز الاتية جميعها بعده ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده يكتب فوق قوله وحده رمز مسلم والنسائي لا شريك له رمز فوقه حرف مص ورمز ابن السني واشهد برمز مسلم والنسائي فوق اشهد ان محمدا عبده ورسوله قيل ويرفع صوته عند شهادة التوحيد ويخفض مائلا الى الارض عند شهادة النبوة م د س ق مص ى اى رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة وابن السني كلهم عن عمر ايضا ولفظه من قال ذلك فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفي اصل الجلال زاد رمز الترمذي بعد مسلم ثلاث مرات ق مص ى اى رواه ابن ماجه وابن ابي شيبة وابن السني من حديثه ايضا ورواه احمد ايضا وفي نسخة رواه الثلاثة عن انس من حديث عمر اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ت اى رواه الترمذي عن عمر ايضا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك اى من الزلة واتوب اليك اى من الغفلة مس س اى رواه الحاكم والنسائي كلاهما عن ابي سعيد لكن قال النسائي رفعه خطاء والصواب انه موقوف على ابي سعيد انتهى فكان حق المصنف ان يكتب رمز مو قبل السين من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك اى لا اكون طاهرا وبالثناء وطاهرا كتب له اى هذا بعينه او قبول ثنائه واستجابة دعائه في رق بفتح راء وتشديد قاف اى صحيفة كما في المهذب وفي الصحاح هو ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ثم جعل في طابع بفتح الباء وكسرها بحسب الفرائض على ما في القاموس قال المص هو بفتح الباء وهو الخاتم يريد به الختم على الصحيفة انتهى والظاهر ان يراد بالطابع نفس الخاتم وجوفه لقوله جعل في طابع او ان التقدير جعل الرق في شيء ذي طابع مما وقع عليه الطبع والختم فلم يكسر بصيغة المجهول اى لم يقطع ولم ينقض يعني لم يبطله شيء الى يوم القيمة طس اى رواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد ايضا ورواه النسائي ايضا وقال في اخره ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيمة التهجد قال الكرماني التهجد التيقظ من النوم بالليل والهجد النوم

مطلب التهجد

فمعناه التجنب عن النوم كما يقال خرج اذا اثم وتحرج اذا تورع عن الاثم وزاد في السلاح التجنب بالتكلف وقيل الهجود من الاضداد فالتاء للطلب حينئذ والمراد به اليقظة ضد النوم افضل الصلوة مبتداء واللام للجنس اى افضل انواع الصلوة بعد المكتوبة اى المفروضة الصلوة في جوف الليل قال الحنفي اى وسطه وجوف الليل الاخر اى ثلثه الاخر وهو الجزء الخامس من اسداس الليل انتهى وليس المراد بقوله وسطه وسطه الحقيقي كما توهم بل المراد جميع اجزاء الليل لكن بتقييد نوم قبله بعد اداء العشاء ثم قوله وجوف الليل الاخر اى ثلثه الاخر خلاف الظاهر فان المتبادر من اخر الليل نصفه الاخير ثم تفسيره بقوله وهو الجزء الخامس من اسداس الليل غير مستقيم بل الجزآن الاخيران من الاسداس هما الثلث الاخر هذا وقيل فيه حجة لابي اسحق المروزي من الشافعية على ان صلوة الليل افضل من السنن الرواتب وقال اكثر العلماء ان الرواتب افضل والاول اقوى لنص هذا الحديث واجيب بان معناه من افضل الصلوة لكنه خلاف سياق الحديث والاولى ان يقال ان الرواتب اكد بالنسبة الى اداء الامة وان صلوة الليل افضل من حيثية زيادة المشقة ويؤيده ما ورد موقوفا عن ابن عباس على ما ذكره صاحب النهاية افضل العبادات احزها اى اقومها واشدها م اى رواه مسلم عن ابي هريرة افضل الصلوة صلوة المرء في بيته اى في مكان مخفي لبعده عن الرياء والسمعة وقربه الى الاخلاص ودفع الشهرة الا المكتوبة لان اظهار الفرائض من شعائر الدين والملة والحق بها السنن الرواتب في هذا الزمان لرفع التهمة من ان يكون من اهل البدعة المخالفين لاهل السنة والجماعة خ م اى رواه البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت صلوة الليل اى من النوافل خ م اى رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر والنهار ا اى رواه احمد عنه لكن بزيادة قوله والنهار والخبر للحديثين قوله مثنى مثنى خ م ا اى رواه البخاري ومسلم واحمد عنه ايضا ثم قوله مثنى يدل على انها اثنين اثنين ففائدة التكرار التاكيد على ما هو الظاهر وسيأتي تحقيقه وفي الكشاف انما لم ينصرف لتكرار العدل ا فيه وقال غيره للعدل والوصف وهو الاظهر وعليه الاكثر وبيانه انه عدل عن اثنين اثنين الى مثنى وهو صفة لانك تقول مررت بالقوم مثنى وقيل

انما لم يتصرف لتكرار العدل فيه فانه عدل عن لفظ الاثنين الى مثنى وعن
معنى اثنين الى اثنين اثنين فاذا قلت جاء الخيل مثنى فالمعنى جاؤا مزدوجين
قال المؤلف يعني ركعتين هذه رواية نافع وطاوس وعن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر الليل والنهار وهو ثقة وزيادة الثقة مقبول والحديث ورد
في النوافل وبه قال مالك والشافعي واحمد وقد صلى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الفتح وقت الضحى ثماني ركعات يسلم بين كل ركعتين وصلوة
العيد ركعتان وكذا الاستسقاء وهما من صلوة النهار قلت ما ذكره معارض
بما اخرجه ابو داود في سننه والترمذي في الشمائل عن ابي ايوب الانصاري
عنه عليه السلام قال اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم يفتح لهن ابواب السماء
وفي لفظ للترمذي في الشمائل قلت يا رسول الله افيهن تسليم فاصل قال
لا وله طريق اخر قال محمد بن الحسن في موطائه ثنا بكر بن عامر البجلي عن
ابراهيم اي النخعي والشعبي عن ابي ايوب الانصاري انه عليه السلام كان يصلي
اربعا فاذا زالت الشمس فسأله ابو ايوب عن ذلك فقال ان ابواب السماء
تفتح في هذه الساعة فاحب ان يصعد لي في تلك الساعة خير قلت افي كلهن
قراءة قال نعم قلت ايفصل بينهن بسلام قال لا وروى ابو يعلى الموصلي في
مسنده عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربع
ركعات لا يفصل بينهن واخرج احمد وابو داود وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحهما والترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا والمتبادر منه ان يكون بسلام واحد
وفي الصحيحين عن عائشة في صلوة الليل كان يصلي اربعا فلا تسأل عن
حسنهن وطولهن الحديث فهذا الفصل يفيد المراد والا لقالت ثنتين ثنتين
فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم اعلم ان ابا حنيفة على ان الاربع في النفل
افضل ليلا كان او نهارا وقال ابو يوسف ومحمد الاربع في النهار افضل
وصلوة الليل مثنى اعتبارا بالتراويح فان الاجماع على الفصل فيها وللحديث
المذكور في الصحيحين صلوة الليل مثنى مثنى قال المحقق ابن الهمام عند
قول صاحب الهداية للشافعي قوله عليه السلام صلوة الليل والنهار مثنى
مثنى اخرجه اصحاب السنن الاربعة من حديث ابن عمر وفيه شعبة قال الترمذي

اختلف اصحاب شعبة فيه فرفعه بعضهم ووقفه بعضهم ورواه الثقات
عن عبد الله بن عمر عنه عليه السلام ولم يذكروا فيه صلوة النهار وكذا هو في
الصحيحين وقال النسائي هذا الحديث عندي خطاء ورواه الحاكم في كتابه
في علوم الحديث بسنده ثم قال رجاله ثقات الا ان فيه علة يطول بذكرها
الكلام انتهى ثم قال ابن الهمام فالاولى في التقدير ان شاء الله تعالى وجهان
احدهما ان مقتضى لفظ الحديث حصر المبتدأ في الخبر لانه حكم على العام
اعني صلوة الليل والنهار ولكنه غير مراد والا لكانت كل صلوة تطوع لا يكون
الا ثنتين شرعا والاتفاق على جواز الاربع ايضا وعلى كراهة الواحدة
والثلاث في غير الوتر واذا انتفى كون المراد ان الصلوة لا تباح الا اثنتين
او لا تصح الا اثنتين لزم كون الحكم بالخبر المذكور اعني مثنى اما في حق الفضيلة
بالنسبة الى الاربع او في حق الاباحة بالنسبة الى الفرد وترجيح احدهما بمرجح
وفعله عليه السلام ورد على كلا النحوين لكنا علمنا زيادة فضيلة الاربع
بانها اكثر مشقة على النفس بسبب طول تقيدها في مقام الخدمة ورأينا
عليه السلام قال انما اجرك على قدر نصبك فحكمنا بان المراد الثاني اي نفي
لا واحدة او ثلاث وثانيهما ان المراد بان كل مثنى من التطوع صلوة على
حدتها ومثنى معدول عن العدد المكرر وهو اثنان اثنان فمراده في
اثنان اثنان صلوة على حدة ثم اثنان اثنان صلوة على حدة وهلم جرا
وهذا معنى اربع صلوة على حدة اربع صلوة اخرى على حدة وهلم جرا بخلاف
ما لو لم يكرر لفظ مثنى وقال الصلوة مثنى مقتصرا عليه فان المعنى حينئذ
الصلوة اثنين اثنين وهلم جرا فيفيد ان كل اثنين صلوة على حدة وسبب
العدول عن اربع اربع وهو اكثر استعمالا واشهر معنى الى افادته بذلك
قصد افادة كون الاربع مفصولة بغير سلام وذلك حينئذ ليس الا التشهد
لا مخلوطة وقد وقع في بعض الالفاظ موصولا بما يحسن في الاستعمال موقعه
تفسيرا على ما قلناه وهو ما اخرجه الترمذي والنسائي عن الفضل بن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة مثنى مثنى تشهد في
كل ركعتين وكان اذا قام من الليل يتهجد اي يريد ان يتهجد يعني يصلي
صلوة التهجد قال اي قبل الشروع وجملة يتهجد حال من الضمير في قام وقال

في موضع النصب على انه خبر كان ويحتمل ان يكون قال جواب اذ والجملة الشرطية
خبر كان وقال المؤلف تهجد اى سهر يقال هجد وتهجد اذا سهر وهجد وتهجد
اذا نام فهو من الاضداد انتهى وهو تحقيق ما قدمناه وفى حديث يحيى بن
زكريا عليهما السلام فنظر الى متهجدى عباد بيت المقدس اى المصلين بالليل
والاظهر ان يقال تهجد استئناف بتفصيل اى وكان اذا قام من الليل ليتهجد
قال اللهم لك الحمد اى على النوم واليقضة وعلى سائر الاحوال المختلفة
انت قيم السموات والارض ومن فيهن قال المؤلف اى مدبر امور خلقه انتهى
وفى رواية قيام وفى اخرى قيوم وهى من ابنية المبالغة واصلها من الواو
قيوام وقيوم وقيووم بوزن فيعال وفيعل وفيعول ومعناها القائم
بامور الخلق ومدبر العالم فى جميع احواله ومنه قيم الطفل والقيوم هو
القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء
ولا دوام وجوده الا به كذا فى النهاية وروعى فى قوله ومن فيهن تغليب
العقلاء والضمير الى مجموع السموات والارض كقوله تعالى هذان خصمان
اختصموا ولك الحمد انت ملكوت السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد
انت نور السموات والارض ومن فيهن اى بك يهتدى من فيها وقيل معناه
انت منزه عن كل عيب وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد اى مزينه
وقال المؤلف اى منورهما الخالق نورهما انتهى وقال الغزالى النور ما هو ظاهر
بنفسه ومنور لغيره فالاضافة بمعنى فى باعتبار ظهور نوره فيهن ولك
الحمد انت الحق ووعدك الحق الحق ضد الباطل ويطلق على واحد الحقوق
قال المؤلف اى المتحقق وجوده وكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق وعرف
الحق فى الموضعين بمعنى الحصر ونكر الباقى لان كلا منهما حق فى نفسه ولقاؤك
حق اى البعث او رؤية الله تعالى قال المؤلف يعنى البعث واخطأ من فسره
بالموت انتهى ولا يخفى ان خطاه غير ظاهر اذ اللقاء بمعنى الملاقاة وهو
لا يكون الا بالموت ويؤيده من احب لقاء الله احب الله لقاءه للحديث
وقد فسر بالموت ويقويه ظاهر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا الاية مع ان ارادة البعث يتكرر مع قوله والساعة حق والتأسيس اولى
من التأكيد عند ارباب التأييد فان قلت ذلك داخل تحت الوعد قلت

الوعد مصدر والمذكور بعده هو الموعود او هو تخصيص بعد تعميم كما ان قوله
وقولك حق بعد الوعد تعميم بعد تخصيص فان قلت القول يوصف بالصدق
فيقال هو صدق وكذب ولذا قيل الصدق هو بالنظر الى القول المطابق
للواقع والحق بالنظر الى الواقع المطابق للقول قلت قد يقال ايضا قول ثابت
ثم انهما متلازمان فان قلت لم عرف الحق فى الاوليين ونكر فى البواقى قلت
المعرف بلام الجنس والنكرة تقرب بينهما المسافة بل صرحوا ان مؤديهما
واحد لا فرق بينهما الا بان فى المعرفة اشارة الى ان الماهية التى دخل عليها
معلومة للسامع وفى النكرة لا اشارة اليه وان لم تكن الا معلومة ولعل الحاصل
انه تفنن بالعبارة لكن المعلومة قدمت على المجهولة فى الجملة لانها اوقع
فى المخيلة هذا وفى صحيح مسلم وقولك الحق بالتعريف ايضا وقال الخطابى
عرفهما للحصر ان الله هو الحق الثابت الباقى وما عداه فى يد محض الزوال والفناء و
كذا وعده مختص بالانجاز دون غيره والتنكير فى البواقى للتعظيم والجنة
حق والنار حق فيه ايماء الى انهما مخلوقتان موجودتان والنبيون حق
ومحمد حق خص محمدا من بين النبيين وعطف عليهم ايذانا بالتغاير
وانه فائق عليهم باوصاف مختصة به فان تغاير الوصف بمنزلة تغاير
الذات ثم جرد عن ذاته كانه غيره ووجب عليه الايمان به وتصديقه
على ان التحقيق انه يجب عليه التصديق الايمانى بانه حق كما ذكره بعض المحققين
والساعة حق فى النهاية ان الساعة لغة يطلق على جزء قليل من النهار او
الليل ثم استعيرت للوقت الذى تقوم به القيامة يريد انها ساعة خفيفة
يحدث فيها امر عظيم فلقلة الوقت الذى يقوم فيه سمى ساعة انتهى وحاصله
انها ساعة بغتة كما قال تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فاللام
للعهد وقيل لطول زمن القيمة سميت ساعة تسمية بالضد كما اطلق الكافور
على الزنجى اللهم لك اسلمت اى استسلمت وانقدت ذكره المص وبك
امنت اى صدقت بك وبكل ما اخبرت وامرت ونهيت قاله المؤلف
وعليك توكلت اى اعتمدت عليك وفوضت امرى اليك قاطعا للنظر
من الاسباب العادية والاحوال الكسبية واليك انبت من الانابة بمعنى
الرجوع وهو مقتبس من قوله تعالى عليه توكلت واليه انيب قال المؤلف

واطعت ورجعت الى عبادتك واقبلت عليها وقيل رجعت اليك في تدبيري
اى فوضت اليك وبك خاصمت اى حاولت وقاومت خصمي وخصمك وقال
المص اى بما اعطيتني من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك
وقمعته بالحجة والسيف واليك حاكمت اى رافعت قضيته للخصومة الى
حكمك ورضيت بامرك ونهيك وقال المؤلف اى كل من جحد الحق حاكمته
اليك لا الى غيرك مما كانت تحاكم اليه الجاهلية من صنم وكاهن وغير ذلك
انتهى وقدم مجموع صلات هذه الافعال عليها اشعارا بالتخصيص وافادة
للحصر وزاد ابو عوانة انت ربنا واليك المصير فيكتب رمزه فوقه فاغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت اى اخفيت وما اعلنت قال المص
قاله تواضعا وليقتدى به انتهى او نظرا الى ما قيل من ان حسنات الابرار
سيئات المقربين او المراد به ما وقع على خلاف الاولى او عد المباحات
من الغفلات او اعتبر التقصير في الطاعات من جملة السيئات قال تعالى
كلا لما يقض ما امره وقد ورد ما عبدناك حق عبادتك وزاد البخاري
في رواية وما انت اعلم به مني فينبغي ان يكتب رمزه عليه انت المقدم
اى من تشاء بما تشاء على ما تشاء وانت المؤخر اى كذلك قال ابن بطال
معناه انه صلى الله عليه وسلم اخر عن غيره في البعث وقدم عليهم يوم القيمة
بالشفاعة وغيرها كقوله نحن الاخرون السابقون وفي رواية لمسلم زيادة
انت الهي فينبغي عليه بالرمز اليه لا اله الا انت ع عو اى رواه الجماعة
وابو عوانة كلهم عن ابن عباس ولا حول ولا قوة الا بالله خ اى رواه
البخاري عنه فهو من زياداته على رواية الجماعة ووقع في نسخة هنا رمز العين
بدل الخاء فيكون اشارة الى ان هذه الزيادة لم يروها ابو عوانة والله اعلم
سمع الله اى استجاب لمن حمده وقيل ثنائه واجاب دعائه وقيل اللام
زائدة اى سمع الله حمد من حمده اواجابه وقبله ويشير اليه قول المص
اى اجاب حمده وتقبله انتهى والسمع والسماع يتعدى الى مفعولين تارة
والى مفعول اخرى وباللام ايضا ومنه لا تسمعوا لهذا القران وبالى ومنه
لا يسمعون الى الملا الاعلى ثم الضمير راجع الى الله وفي نسخة بالسكون للوقف
وقيل على ما هو معروف الحمد لله رب العالمين ت اى رواه الترمذي

عن ربيعه بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطيه وضوئه فاسمعه الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه
الهوي من الليل يقول الحمد لله رب العالمين رواه الترمذي وفي رواية النسائي
وابن ماجه يقول سبحان الله رب العالمين ثم يقول سبحان الله وبحمده
هكذا اورده صاحب السلاح واورد صاحب المشكوة رواية النسائي ثم قال
وروى الترمذي نحوه ويفهم من كلامهما ان ابا داود لم يخرج هذا الحديث
وهو خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ بقوله سبحان الله رب العالمين
سبحان الله وبحمده د س اى رواه ابو داود والنسائي عنه ايضا كذا ذكره
ميرك واقول المنطوق معتبر دون المفهوم مع ان المثبت مقدم على النافي
وزيادة الثقة مقبولة وقعد اى النبي صلى الله عليه وسلم الثلث الاخير
اى في الثلث الاخير من الليل كذا في اصل الاصيل ففي بيان للثلث وهو ظاهر
وفي اصل الجلال من النوم فمن متعلقه بقعد اى جلس قائما من الليل
فنظر الى السماء فقال اى فقرا ان في خلق السموات والارض اى في
ايجادهما وابداعهما اى في المخلوقات الكائنة فيهما واختلاف الليل والنهار
اى في تعاقبهما وتخالفهما ظلمة ونورا وبردا وحرا او في تفاوتهما طولا وقصرا
لايات اى دلالات واضحات وبينات لائحات لاولى الالباب اى لاصحاب
العقول السليمة وارباب البصائر القويمة وفي رواية للبخاري زيادة
العشر الاواخر من ال عمران حتى ختمها وهذا هو المفهوم من كلام صاحب
السلاح ثم قام فتوضا واستن بتشديد النون اى استاك بعد قيامه
من النوم او في اثناء وضوئه عند ارادة المضمضة او عند قيامه للصلوة
ولا منع من الجمع كما هو مفاد الواو فصلى احدى عشرة ركعة بسكون الشين
ويكسر عند بني تميم فيكون التهجد ثماني ركعات والوتر ثلاث والحمل على هذا
لكونه المتفق على جوازه الافضل عند الكل اولى من الحمل على جعل الوتر
ركعة واحدة مع الخلاف في صحته ولما ورد النهي عن البتيراء وفي شرح الهداية
لابن الهمام قال الشعبي سالت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر عن صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا ثلث عشر ركعة منها ثمان ويوتر بثلاث
وركعتين بعد الفجر ثم الاولى ان يصلي اربعا بتسليمة ثم ركعتين بتسليمة

ثم اربعا وهكذا جمعا بين الاحاديث الواردة والروايات المختلفة عن الائمة
ثم اذن بلال اى اذان الصبح فصلى وفى اصل الاصيل ثم صلى ركعتين اى
سنة الصبح ثم خرج اى الى المسجد فصلى الصبح اى فرضه بجماعة خ م د
س ق اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة كلهم
عن ابن عباس وكان يصلى من الليل اى احيانا ثلاث عشر ركعة يوتر اى يصلى
الوتر على ما فى المذهب من ذلك اى من مجموع ما ذكر بخمس اى بخمس
ركعات لا يجلس فى شئ اى بقصد السلام وقطع المرام الا فى اخرهن
وحاصله انه يوقع الوتر وهو الثلاث بعد الشفع الذى قبله فكانه اوتر
بخمس خ م اى رواه البخارى ومسلم عن عائشة وقال ابن الهمام لا خلاف
بينهم فى اباحة الثمان بتسليمة ليلا وكراهة الزيادة عليها فى رواية
وقال السرخسى الاصح انها لا تكره الزيادة على الثمان ايضا وكان فى صحيح مسلم
عن عائشة فى حديث طويل قالت كنا نعد له سواكه وطهوره ويبعثه الله
ما شاء ان يبعثه فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيهن
الا فى الثامنة فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلى
التاسعة ثم يقعد فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعنا
ترجح ما صححه السرخسى لكنه يقتضى عدم القعود فيها اصلا الا بعد الثامنة
وكلهم على وجوب القعدة على راس الركعتين من النفل مطلقا حتى
لو قام الى الثالثة ساهيا عن القعدة يعود ولو بعد تمام القيام ما لم
يسجد لدليل اخر ياتى فى محله وكان اى احيانا يصلى من الليل احدى
عشر ركعة يوتر بواحدة اى يلحقه بالشفع الذى قبلها خ م اى رواه
البخارى ومسلم عنها ايضا قال ابن الهمام ظاهر كلام المبسوطان منتهى
تهجده عليه السلام ثمان ركعات واقله ركعتان فانه قال روى انه
صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل خمس ركعات سبع ركعات
تسع ركعات احدى عشرة ركعة ثلاث عشر ركعة فالذى قال خمس ركعات
ركعتان صلوة الليل وثلاث وتر وهكذا البقية لكن فى رواية ابى
داود قالت عائشة لم يكن يوتر باقل من سبع وروى الترمذى و
النسائى من حديث ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوتر بثلاث عشرة ركعة فلما كبر وضعف اوتر بسبع بقى ان صفة صلوة
الليل فى حقنا السنية او الاستحباب يتوقف على صحتها فى حقه عليه السلام
فانه كانت فرضا فى حقه فهى مندوب فى حقنا لان الادلة القولية فيها
انما يفيد الندب والمواظبة الفعلية ليست على تطوع ليكون سنة فى
حقنا وان كانت تطوعا فسنة لنا وقد اختلف العلماء فى ذلك فذهب
طائفة الى انها فرض عليه وعليه كلام الاصوليين من مشايخنا وتمسكوا
بقوله تعالى قم الليل الا قليلا وقالت طائفة تطوع لقوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك والاولون قالوا لا منافاة لان المراد بالنافلة
الزائدة اى زائدة على ما فرض على غيرك اى تهجد فرضا زائدا لك
على ما فرض على غيرك وربما يعطى التقييد بالمجرور ذلك فانه اذا كان
النفل المتعارف يكون كذلك له ولغيره واسند عن مجاهد والحسن
وابى امامة ان تسميتها نافلة باعتبار كونها فى حقه عليه السلام عاملة
فى رفع الدرجات بخلاف غيره فانها عاملة فى تكفير السيئات لكن فى
مسلم وابو داود والنسائى عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة يا ام
المؤمنين اخبرنى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست
تقرأ القران قلت بلى قالت فان خلق نبى الله تعالى كان القران قال
فهممت ان اقوم ولا اسئل احدا عن شئ حتى اموت ثم بدا لى فقلت انبئينى
عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل
قم الليل الا قليلا قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل فى اول هذه
السورة فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم حولا وامسك الله خاتمتها اثنى
عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله فى اخر هذه السورة التخفيف وصار قيام
الليل تطوعا بعد فريضة الحديث فهذا يقتضى انه نسخ وجوبه عنه عليه السلام
واذا قام لصلوة الليل كبر اى قال الله اكبر عشرا وحمد بفتح فكسر وفى
نسخة بتشديد ميم مفتوحة اى قال الحمد لله عشرا وسبح اى قال سبحان الله
عشرا واستغفر اى الله عشرا د س ق مص حب اى رواه ابو
داود والنسائى وابن ماجة وابن ابى شيبة وابن حبان عن عائشة ايضا
وقال اللهم اغفر لى اى ذنبى واهدنى اى الى شرايع دينى وارزقنى

اى حلالا طيبا وعافنى من البلايا الدنيوية الما نعة من العطايا الاخروية
دس ق مص اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة
عن عايشة ايضا عشرا حب اى رواه ابن حبان زيادة عشرا عنها ايضا
وكان الاظهر ان يذكر المص رمزه اولا مع قبله ايضا وفى نسخة الجلال وقع حب
قبل مص ايضا ويتعوذ بالله من ضيق المقام بكسر الضاد وقد يفتح يوم القيمة
قال المؤلف اى مقام يوم القيمة الذى يضيق باهله حتى يتمنوا الذهاب
الى النار من هوله وشدته دس ق مص اى رواه ابو داود والنسائى
وابن ماجه وابن ابى شيبة عنها ايضا عشرا حب اى رواه ابن حبان مع
ما قبله عنها ايضا وفى الاذكار روينا فى سنن ابى داود عن عائشة رض قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هب من الليل اى استيقظ من نوم
الليل فالاضافة بمعنى فى كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا
او قال سبحان الله الملك القدوس عشرا ثم قال اللهم انى اعوذ بك من ضيق
الدنيا ومن ضيق يوم القيمة عشرا ثم يفتتح الصلوة وقال المص فى تصحيح المصابيح
رواه النسائى وابن ماجه وابن حبان والفاظهم قريبة واذا افتتح صلوة الليل
اى اراد افتتاحها قال اللهم جبريل بكسر الجيم وبفتح وبفتح الجيم والراء
فهمزة مكسورة مع ياء بدونها اربع قراءات متواترات وميكائيل بهمز وياء و
بحذفه وباسقاطهما ثلث قراءات واسرافيل قال المظهر وجه اضافة الرب
الى هؤلاء الملائكة مع انه تعالى رب كل شئ لبيان تشريف هؤلاء وتفضيلهم
على غيرهم انتهى والظاهر ان مراتب فضيلتهم على ترتيب ذكرهم وقال المؤلف
خصهم بالذكر وكذلك قوله رب العرش العظيم ونحو ذلك من دلايل
العظمة لعظمة شانه تعالى فانه رب كل شئ انتهى وقد يقال ان حيوة القلب
بالهداية وهؤلاء الثلاثة موكلون بالحيوة فجبريل موكل بالوحى الذى
هو سبب حيوة القلوب وميكائيل بالقطر الذى هو سبب حيوة الابدان
واسرافيل بالنفخ فى الصور الذى هو سبب حيوة العالم وعود الارواح
الى اجسادها فالتوسل الى الله سبحانه بربوبيته هذه الارواح العظيمة
الموكلة بالحيوة له تاثير عظيم فى حصول الحاجات ووصول المهمات
فاطر السموات والارض اى مبدعهما ومخترعهما عالم الغيب اى ما غاب

عن العباد والشهادة اى ما ظهر فى البلاد انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون اى من الحق فتثيب موافقة وتعاقب مخالفة اهدنى لما اختلف
فيه من الحق بيان لما قاله المص اى ثبتنى عليه كقوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم باذنك اى بتوفيقك وتيسيرك والهداية يتعدى بنفسه كاهدنا
الصراط المستقيم وباللام كقوله سبحانه ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم
وبالى كما فى قوله انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وانك بالكسر على انه
استيناف مبين وفى نسخة بالفتح على التعليل وقال الطيبى اللام بمعنى الى يقال
هداه لكذا وهداه الى كذا وما موصولة الى الذى اختلف فيه عند مجئ الانبياء
وهو الطريق المستقيم الذى دعوا اليه فاختلفوا فيه م عه حب اى رواه
مسلم والاربعة وابن حبان عن عائشة ايضا واذا صلى الوتر ثلثا فيه واقع
اذ لم يثبت صريحا انه عليه السلام صلى الوتر ركعة او اكثر من ثلث مع ثبوت
انه صلى الوتر ثلثا واجمعوا على جوازه بل على كونه افضل فيقرأ اى مصلى
الوتر استحبابا فى الاولى اى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى كما فى نسخة
وفى الثانية قل يا ايها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله احد دت س
اق حب ى اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى واحمد وابن
ماجه وابن حبان وابن السنى لكن ابو داود عن ابى بن كعب والترمذى عن
ابن عباس وابن ماجه عنهما والنسائى واحمد عن عبد الرحمن بن ابزى ايضا
وابن حبان عنه فقط كذا ذكره ميرك وفى نسخة رواه ابو داود والنسائى
وابن ماجه واحمد عن ابى والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس
والنسائى واحمد عن ابن عباس والنسائى واحمد عن ابن ابزى والمعوذتين
بكسر الواو وفى نسخة بفتحها داق ت حب اى رواه ابو داود واحمد
وابن ماجه والترمذى وابن حبان كلهم عن عائشة وفى عطفه بالواو
اشعار بانهما منضمتان فى هذه الرواية الى الاخلاص فى الثالثة ويمكن ان
يكون الواو بمعنى او ويفيد انهما تقرآن بدل الاخلاص وينفصل بين الشفع
اى الواقع قبل الوتر والوتر اى لو يكن الوتر ايماء الى انه صلوة مستقلة
اكد مما قبلها سواء قلنا بوجوبها على مذهب ابى حنيفة او بسنيتها على مذهب
صاحبيه وساير العلماء بتسليمة يسمعها اى من خلفه وهو منا السماع وفى

نسخة من الاسماع وفيه تنبيه بنبيه على ان ما قبل الشفع الذي يليه الوتر
الذي هو ثلث عندنا يجوز له ان يفصل بين كل شفع وشفع و يجوز ان يصل
بينهما او بين الكل مما قبل الوتر على ما سبق تحقيقه أ اى رواه احمد عن ابن
عمر اولا يسلم فاو للتنويع وفي نسخة ولا يسلم وهو المطابق للرواية والدراية
الا في اخرهن اى في اخر ركعات الثلث من الوتر س ى اى رواه النسائي
وابن السني كلاهما عن عبد الرحمن بن ابزى والنسائي من حديث ابي ايضا
او يوتر بواحدة اى منظمة الى شفع قبلها خ م اى رواه البخاري ومسلم
كلاهما عن عائشة وابن عمر جميعا او بخمس اى معها ثلث وترا او بسبع
كذلك ولعل بعض الرواة اطلق الوتر على جميع صلوة التهجد الواقعة
قبل الوتر للمشارفة قط سنى اى رواه الدارقطني والبيهقي في السنن
الكبير له عن ابي هريرة او بتسع او احدى عشر ركعة او اكثر من ذلك اى
ثلث عشر ركعة ولا يثبت ما عدا ذلك مع ان في ذلك خلافا اذ قال بعضهم
من جملتها ثلث الوتر وسنة الفجر سنى اى رواه البيهقي في السنن الكبير
عنه ايضا ويقنت بضم النون اى يدعو وقال ميرك لفظ القنوت يرد لمعان
متعددة والمراد هنا الدعاء مطلقا واما مقيدا بالاذكار المشهورة وهي
اللهم اهدنا الخ في الاخيرة وفي نسخة وهي اصل الاصيل الاخرة اى في الركعة
الاخيرة من الفجر وهو مختار الشافعية او من الوتر وهو مختار الحنفية
وقال النووي في الاذكار ولنا وجه انه يقنت في الوتر في جميع السنة وهو
مذهب ابي حنيفة انتهى والمشهور من مذهب الشافعي تخصيص القنوت
في الوتر بالنصف الاخير من رمضان اذا رفع راسه من الركوع هذا موافق
لمذهب الشافعي وعندنا قبل الركوع لحديث اخرجه ابن حبان والنسائي
وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال قبل الركوع في الوتر واما قنوت
الفجر فمنسوخ عندنا كما حققناه في المرقاة شرح المشكوة مس اى رواه
الحاكم عن الحسن بن علي فيقول اللهم اهدني فيمن هديت اى اجعلني من
جملة الذين هديتهم وهديتهم الى الصراط المستقيم وعافني فيمن عافيت
اى اعطني العافية فيمن عافيتهم من الافات الدينية والمحن الدنيوية وتولني
امر محافظ من تولى اذا احب عبدا وقام بحفظه وحفظ اموره قال المظهر

فيمن توليت اى فيمن اخترتهم بالولاء وبارك لي اى اوقع البركة الخير والزيادة
لي فيما اعطيت اى فيما اعطيتني من خير الدارين وفي النهاية اى اثبت لي وادم ما
اعطيتني من التشريف والكرامة وغيرهما وهو من برك البعير اذا اناخ في موضعه
فلزمه ويطلق من البركة ايضا على الزيادة والاصل الاول وقني شر ما قضيت
اى احفظني من سوء ما قدرت علي في حكمك كما قيل افر من قضاء الله الى قدره
انك وفي رواية الترمذي والحاكم فانك تقضي اى تحكم بما تشاء ولا يقضى
عليك بصيغة المجهول اى لا يقع حكم احد عليك فلا يجب شيء عليك
الا ما اوجبته عليك بمقتضى وعدك وانه لا يذل من واليت الذل ضد العز
والموالاة ضد المعادات وفي رواية النسائي زيادة ولا يعز من عاديت وهو بتفريع
بما علم ضمنا تباركت ربنا وتعاليت اى تعظمت وترفعت عن فهم المخلوقين وفي
رواية ابن حبان زيادة نستغفرك ونتوب اليك وهو موجود في اصل الاصيل
عه حب مس مص اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة كلهم من
حديث الحسن بن علي الا ان قوله اذا رفع راسه من الركوع من مختصات الحاكم ورواه
احمد والبيهقي ايضا لكن البيهقي ذكر ان محمد بن الحنفية قال ان هذا الدعاء الذي
كان ابي يدعو به في صلوة الفجر في قنوته وفي الاذكار عن الحسن بن علي قال علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر وفي رواية في قنوت الوتر
اللهم اهدني الخ واللفظ لابي داود الا قوله ولا يعز من عاديت فانه في رواية
النسائي وفي رواية له وصلى الله على النبي انتهى وهذا معنى قول المص وصلى الله
على النبي س اى رواه النسائي عن الحسن بن علي ايضا ثم اعلم انه يستحب الجمع في
قنوت الوتر بين هذا الدعاء والدعاء الاتي وهو قوله اللهم انا نستعينك
الخ على ما صرح به بعض علمائنا وينبغي تقديم هذا لانه الاصح فقال ابن الهمام
الاولى ان يؤخره لان الصحابة اتفقوا على اللهم انا نستعينك لكن لو قرأ غيره
جاز انتهى ولو قرأ مرة هذا ومرة ذلك جاز وحاز فضيلة الجمع كما لا يخفى اللهم
اغفر لنا اى معشر الجماعة او اهل البيت وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
وفي اصل الاصيل وللمسلمين والمسلمات اى الجامعين بين صفتي التصديق الباطني
والانقياد الظاهري فالتغاير باعتبار الوصفين وان كان كل منهما يطلق على
الاخر شرعا لانهما متلازمان اعتبارا ولو لم يلزم من الاسلام الايمان لغة كما في

قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم والحاصل ان عطفه كا لعطف في قوله تعالى تلك ايات الكتاب وقران
مبين والف امر من التأليف اى اوقع الالفة الناشئة عن المحبة بين قلوبهم
واصلح ذات بينهم اى الحالات الواقعة بينهم ليسلموا من الخطاء والفساد فيما
بين العباد والبلاد وقيل لفظ ذات مقحم المفعول محذوف اى واصلح الامور
الدينية والاحوال الدنيوية الكائنة فيما بينهم واغرب الحنفي حيث قال اى الف
الصلاح والصلح بينهم انتهى وفي المغرب قال بعض الاحوال التي كانت بينهم واصلاحها
بالتعهد والتفقد ولما كانت ملابسة للبين وصفت به فقيل لها ذات البين
كما قيل للاسرار ذات الصدور لذلك وانصرهم على عدوك وعدوهم اى الشيطان
لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا او على اعدائك واعدائهم
من الكفار فان العدو يطلق على المفرد والجمع مع قطع النظر عن افادة الاضافة
معنى الجنسية اللهم العن الكفرة الذين يصدون اى يعرضون ويميلون عن
سبيلك اى يمنعون الناس عن طريقك فان صد جاء لازما ومتعديا فمن
الاول قوله تعالى يصدون عنك صدودا ومن الثاني قوله سبحانه وصد
عن سبيل الله والفرق بينهما بالمصدر فتأمل ويكذبون بالتشديد ويجوز
تخفيفه اى ينسبون الى الكذب رسلك ويقاتلون اوليائك اى المؤمنين
اللهم خالف اى اوقع الخلاف بين كلمتهم ليقع التخالف بين جملتهم فلا يتم امرهم
ويتفرق جمعهم وزلزل اقدامهم اى حركها ولا تثبتها وانزل بهم من الانزال
اى ارسل عليهم باسك اى عذابك او قهرك وشدة انتقامك وغضبك الذي لا
ترده عن القوم المجرمين اى الكاملين في الجرم وهم الكافرون بسم الله الرحمن
الرحيم كذا في رواية ابن السني هنا وفيما بعد قبل قوله اللهم انا نعبد ايضا
وقد ورد في بعض الروايات انهما سورتان من القران نسختا تلاوة اللهم
اى يا الله انا اى معشر المؤمنين نستعينك اى نطلب منك المعونة على
الطاعة وترك المعصية والغلبة على النفس والشيطان وسائر الكفرة
والفجرة ونستغفرك اى نطلب منك المغفرة للذنوب والستر للعيوب
ونثني عليك من باب الافعال من الثناء وهو المدح اى نوقع عليك الثناء
وفي رواية بزيادة الخير وانتصابه على المصدر كما في المغرب اى ثنا الخير

تمجيد نوعا من التاكيد ولا نكفرك من الكفران وهو نقيض الشكر والعرفان
من قولهم كفرت فلانا على حذف المضاف والاصل كفرت نعمته ونخلع من خلع الفرس
رسنه اى القاه اى نطرح ونترك من يفجرك اى يعصيك ويخالفك وفي
الاذكار اى يلحد في صفاتك انتهى والفعلان موجهان الى من والعمل منهما
للثاني اللهم اياك نعبد اى نخصك بالعبادة ولك نصلي اى لا لغيرك
ونسجد تخصيص بعد تعميم ولك وفي نسخة واليك نسعى اى نسرع ونحفد
اى نقتصد قال المؤلف بفتح النون وكسر الفاء اى نسرع في العمل والخدمة انتهى وفي
المغرب اى نعمل لك بطاعتك من الحفد وهو الاسراع في الخدمة ونخشى عذابك
الجد بكسر الجيم اى الحق كما في الاذكار وهو الامر الثابت خلاف الهزل والمزح
ونرجوا رحمتك ان عذابك الجد بالكفار ملحق بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول
قال النووي كسر الحاء هو المشهور ويقال بفتحها ايضا ذكره ابن قتيبة وقال المؤلف
بضم الميم وكسر الحاء كذا رويناه اى من نزل به عذابك الحقه بالكفار وقيل
بمعنى لاحق لغة يقال الحقته ولحقته بمعنى مثل تبعته واتبعته ويروى بفتح الحاء
على المفعول اى ان عذابك ملحق بالكفار يصابون **مو مص سني** اى رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود والبيهقي في السنن الكبير له من قول عمر
بن الخطاب موقوفا واذا سلم منه اى من الوتر قال سبحان الملك القدوس
بضم القاف والدال المشددة فعول من ابنية المبالغة اى الطاهر المنزه عن العيوب
والنقايص وقد يفتح قافه ذكره المص ثلاث مرات يمد صوته في الثالثة وفي
رواية ابن ابي شيبة في الاخرة ويرفع اى صوته والظاهر انه عطف تفسير
س د مص قط اى رواه النسائي وابو داود وابن ابي شيبة والدارقطني كلهم
عن ابي بن كعب رب الملائكة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وفي نسخة بالجر
على انه بدل من الملك والروح بضم الراء قيل هو ملك عظيم وقيل خلق لا يراهم
الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة ويحتمل ان يكون جبرئيل فيكون من باب عطف
الخاص على العام وقد يراد بالروح الذي يقوم به الجسد ويكون به الحيوة فقد
ورد كذلك في القرآن والحديث كذا ذكره المص وقيل الروح ملك موكل
على الارواح او خلق اعظم من الملائكة وهو الملائم لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا **قط** اى رواه الدارقطني عن ابي منضما الى ما سبق اللهم اني اعوذ بك

برضاك من سخطك اى غضبك وهذا راجع الى صفة الذات وبمعافاتك
من عقوبتك وهذا راجع الى صفة الفعل فيكون الاول للصفة والثانى لاثرها
المترتب عليها ثم رتب ذلك كله بذاته سبحانه وان ذلك كله راجع اليه وحده
لا الى غيره وهذا معنى قول بعض العارفين التوحيد اسقاط الاضافات وجاء فى
رواية تقديم الجملة الثانية على الاولى وجعلها الغزالى هو الاولى لمراعاة الترتيب
فى الترقى الملايم لقوله واعوذ بك منك الدال على ملاحظة الذات من غير
شعور الافعال والصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمريد
المنعم عليه فى مقام المريد وهو اجمال ما سبق من قوله لا ملجا ومنجا منك الا اليك
ونقل المص نكتة لطيفة وحكمة شريفة حيث قال قال الخطابى فى هذا معنى لطيفا
وهو انه استعاذ بالله وسئله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته
والرضى والسخط ضدان وكذلك المعافاة والمعاقبة فلما صار الى ما لا ضد له
وهو الله تعالى استعاذ به منه لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير فى
بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه اعلمنا ذلك انتهى اى اعلمنا
النبى صلى الله عليه وسلم ما ذكر من المعنى وقيل اعلمنا الخطابى ولا يخفى انه
امر مستدرك مستغنى عنه لا احصى ثناء عليك اى لا اطيق احصاءه
وقيل لا احيط به وقال الامام مالك لا احصى نعمتك واحسانك والثناء
بها عليك وانا اجتهدت فى الثناء عليك ذكره المص انت كما اثنيت
على نفسك قال الطيبى ما موصولة او موصوفة والكاف بمعنى المثل اى
انت الذات الذى له العلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم صفات كمالك
وتقدر ان تحصى ثناء على نفسك بالقول او بالفعل باظهار فعله عن بث
الآية انتهى قيل فيكون التركيب نظير قول على رضى الله تعالى عنه انا الذى
سمتنى امى حيدره ويمكن ان يقال انت مبتدأ خبره محذوف او الكاف
بمعنى على وما موصولة اى انت على الوجه الذى اثنيت به على نفسك
وقيل الكاف زائدة والمعنى انت الذى اثنيت على نفسك وقال المؤلف
هذا اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وانه لا يقدر على حقيقته بل هو
تعالى كما اثنى نفسه اذ كل ثناء اثنى به عليه وان بولغ فيه فقدر الله اعظم
وسلطانه اعز وصفاته اكبر وفضله واحسانه اوسع وبلغنى ان بعضهم

انت تاكيد للكاف فى عليك والمعنى لا احصى ثناء عليك كما اثنيت على نفسك
ولا يخفى ما فيه فقد روى النسائى فى اليوم والليلة من حديث على رضى الله عنه
ولفظه لا استطيع ان ابلغ ثناء عليك ولكن انت كما اثنيت على نفسك فبطل ذلك
التمحل انتهى ويعلم من هذا الحديث انه يطلق لفظ النفس على ذات الواجب تعالى
فلا وجه لما قاله بعض ارباب علم البديع من ان اطلاق لفظ النفس عليه فى قوله
تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك على سبيل المشاكلة لعدم الاذن الشرعى
باطلاق النفس على ذات الواجب تعالى بناء على ان اسماء الله توقيفية عه طس مص
اى رواه الاربعة والطبرانى فى الاوسط وابن ابى شيبة عن على مرفوعا ولفظ الاربعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى اخر وتره اللهم اه وفى احدى
روايات النسائى كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه وفيها لا احصى ثناء
عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت على نفسك واذا صلى ركعتى الفجر اى
سنة الصبح يقرأ اى بعد الفاتحة فى الاولى قل يا ايها الكافرون وفى الثانية
قل هو الله احد قيل للحكمة فى اختيارها تين السورتين لما اشتملتا عليه من عبادة
وتوحيده وتنزيهه والرد على الكافرين فيما يعتقدونه ويدعونه اليه
فكان الافتتاح به اولى الصبح لتشهد الملائكة كما ورد به انه كان يقرأ فى سنة
المغرب وكذا فى الركعتين الاخيرتين من الوتر وكذا فى ركعتى الطواف وسنة
الاحرام وغيرها م حب اى رواه مسلم وابن حبان عن ابى هريرة او
فى الاولى قولوا آمنا بالله الاية يعنى وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما
اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وفى الثانية
قل يا اهل الكتاب تعالوا الاية يعنى الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون واختيارها ايضا لاشتمالهما على التوحيد م اى رواه
مسلم عن ابن عباس ويقول اى بعد سنة الصبح وهو جالس جلة حالية
وهى موجودة فى رواية ابن السنى دون الحاكم كما يفهم من كلام صاحب السلاح
اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل ومحمد زاد ابن السنى نعت
النبى صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من النار ثلاث مرات مس ى اى رواه

للحاكم وابن السني عن اسامة بن عمير ثم ليضطجع اى في بيته من غير نوم على
شقه الايمن اى للاستراحة من تعب الليل ليكون على نشاط في فرض الصبح
د ت اى رواه ابو داود والترمذي عن ابى هريرة واذا وفي اصل
الجلال فاذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله تعالى الجملة الثانية
من رواية ابي داود والنسائي وابن ماجة وللحاكم على ما اصل الجلال وكثير
من النسخ اللهم انا نعوذ بك من ان نزل بكسر الزاي من الزلة وهي
ذنب من غير قصد تشبيها بزلة الرجل كذا في الراغب او نزل من الازلال
بصيغة المعلوم في اصل الجلال وهو الاصح وفي اصل الاصيل بصيغة المجهول
واما في النسخ بالذال المعجمة معلوما ومجهولا فالظاهر انه تصحيف وتحريف
او نضل بضم اوله معلوما وفي نسخة بصيغة المجهول او نظلم اى انفسنا
او على احد وزاد في اصل الجلال او يظلم علينا بصيغة المفعول وليس في
اصل الاصيل ولا في اكثر النسخ المعتمدة او نجهل اى في المعاشرة والمخالطة
والمخالطة مع الاهل والاصحاب وقال المظهر يعني نجهل امور الدين او
حقوق الله او حقوق الناس ومعرفة الله او نفعل بالناس ما يفعل
الجهال من الايذاء لهم وايصال الضرر اليهم او يجهل علينا بصيغة المجهول اى
يفعل الناس بنا فعل الجهال عه مس ى اى رواه الاربعة والحاكم وابن
السني عن ام سلمة بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله التوكل
اظهار العجز والاعتماد على الغير والاسم التكلان بالضم بقلب الواو تاء كالتراث
والتجاه مس ق ى اى رواه الحاكم وابن ماجة وابن السني عن ابي هريرة
بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله د ت س حب ي
اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وابن السني عن انس
مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا
قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى الشيطان فيقول
شيطان اخر كيف لك برجل هدى وكفي ووقي يعني كيف يتيسر لك
اغواؤه بقوله مغريا مسليا للشيطان الذى تنحى لاجل القائل عن طريق
اضلاله متحسرا آيسا فقوله لك متعلق بتيسير وبرجل حال كذا حققه
الطيبي وروى الترمذي من حديث ابى هريرة بمعناه اذا استعان

العبد بالله وباسمه المبارك هداه وارشده واعانه في الامور الدينية والدنيوية
واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله تعالى فيكون حسبه ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله وقاه الله من شر الشيطان
ولا يسلطه عليه ما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتي وفي نسخة صحيحة من بيته
ولا منافاة لان بيت ام سلمة الراوية لهذا الحديث هو بيته صلى الله عليه وسلم
لكونها من امهات المؤمنين قط يدل على المواظبة والمداومة والمعنى ابدا
الا رفع طرفه بسكون الراء اى بصره الى السماء فقال اللهم اني اعوذ بك ان اضل
اى عن الحق وهو بفتح فكسر من الضلالة وهو ضد الرشاد ولا يخفى انه يلزم
من نفي الضلال لعدم صدور الاضلال منه لانه نوع من الضلال كما لا يخفى
على ارباب الهداية واصحاب الكمال او اضل على بناء المجهول اى يضلني احد كذا
في المفاتيح وفي نسخة على صيغة المعلوم فالمعنى واضل احدا والحاصل ان الثاني روى
معلوما ومجهولا والمعنى على الاول اذا استعاذ من ان يضل هو بنفسه وان يضل
غيره وعلى الثاني استعاذ من ان يضل هو ومن ان يضل غيره وكذا الحال في قوله
او ازل او ازل ويؤيد رواية المجهول قوله او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل
علي د ق اى رواه ابو داود وابن ماجة عن ام سلمة قال النووي في الاذكار
هكذا في رواية ابي داود وان اضل واضل او ازل او ازل وكذا الباقي
بلفظ التوحيد وفي رواية الترمذي بلفظ الجمع فاذا وفي نسخة واذا خرج
للصلوة اى لصلوة الصبح اللهم وفي نسخة قال اللهم اجعل في قلبي نورا قال
الكرماني التنوين فيها للتعظيم اى نورا عظيما وفي بصري نورا وفي سمعي نورا
وخص الثلاثة بالذكر ولم يذكر بواقي الحواس لان القلب مقر الفكر في الاء الله
ومعاينة ومكانها ومعدنها والحواس وسائر الاعضاء تابعة له لقوله عم
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب ولذا قدمه والبصر مسرح ايات الله المنصوبة في الافاق وله
مدخل تام في قراءة الكتب المنزلة وغيرها والسمع مدرك انوار الوحي
والايات المنزلة والعلوم المنقولة والمراد من طلب نور الاعضاء ان يتحلى بنور
المعرفة والطاعة ويتخلى عن ظلمة الجهالة والمعصية والغفلة وعن يميني
نورا وعن شمالي نورا وخلفي نورا اختصارا لما وقع في الحديث المتفق عليه

اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا والمقصود من ذلك كله الاحاطة كما يدل عليه قوله واجعل نورا اي نورا عظيما محيطا بجميع الاعضاء فكانه اجمال بعد تفصيل وفذلكة وتذييل قال القرطبي هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى ان يجعل له في كل عضو من اعضائه نورا يستضيء به من ظلمات يوم القيمة هو ومن يتبعه ممن شاء الله منهم قال والاولى ان يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه ان النور يظهر ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى كل عضو بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عما سواها فان الشيطان محيط بالجهات الست بالوسواس المشبهة بالظلمات فدفع كل ظلمة بنور فكانه طلب التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل ذلك راجع الى الهداية والبيان وضياء للحق واليه يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال وخص السمع والبصر والقلب بلفظة في لان القلب مقر الفكر في الاء الله والسمع والبصر مسارح بآيات الله المتلوة والمنصوبة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وانارته من الله ومن الخلق وقوله في اخره واجعل لي نورا هي فذلكة وتاكيد له كذا نقله ميرك عن الشيخ خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس وفي عصبي نورا وفي لحمي نورا وفي دمي نورا وفي شعري بفتح الشين والعين ويسكن نورا وفي بشري اي جلدي نورا خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس ايضا ولعل وجه الفصل انهما روايتان عنه او لان الثاني زيادة على الاول فتامل وكذا الكلام في قوله وفي لساني نورا واجعل في نفسي نورا واعظم لي نورا بقطع الهمزة وكسر الظاء اي اجعل نوري عظيما م اي رواه مسلم عنه ايضا واجعلني نورا وهو ابلغ من الجميع س مس اي رواه النسائي والحاكم

عنه ايضا لكن فيه ان الحاكم لا يتصور ان يروي واجعلني نورا وحده فكان اللائق ان يذكر رمزه فيما سبق ايضا اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا وفي نسخة في خلفي وهو مخالف لما حققه الطيبي على ما تقدم وغير مناسب لقوله ومن امامي بفتح الهمزة اي قدامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابن عباس ايضا لكن هذا على ما هو الظاهر رواية اخرى مستقلة بدليل تصدره بقوله اللهم وباختلاف بعض كلماته وعند دخول المسجد اي ارادة دخوله اعوذ اي يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه اي ذاته الكريم اي النافع او المكرم وسلطانه القديم اي الازلي المقرون بالنعت الابدي من الشيطان الرجيم اي المطرود من رحمة الله الرحيم د اي رواه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم الخ فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم قال ميرك رواه ابو داود باسناد جيد انتهى وفي بعض النسخ زيد هنا رمز النسائي وابن ماجه والظاهر انه سهو ثم اعلم ان من ادب الدخول ان يقدم اليمنى ويؤخر اليسرى بخلاف الخروج عكس قضية الخلاء رعاية لتشريف اليمين في الجميع فتامل فانه موضع زلل وقد حكي ان حاتم الاصم قدم رجله اليسرى عند دخول المسجد فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقيل له في ذلك فقال لو تركت ادبا من الاداب خفت ان يسلبني جميع ما اعطاني كذا في خلاصة الحقائق واذا دخله اي اراد ان يدخل المسجد او اذا تحقق دخوله فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم د س ق حب مس ى اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني على ما في نسخة صحيحة كلهم عن ابي هريرة الا ابا داود فعن ابي حميد وابي اسيد على الشك وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك م د س ق حب مس ي اي رواه مسلم وابو داود

عنه

والنسائي عن ابي حميد او ابي اسيد وابن ماجه عن ابي حميد وابن حبان
والحاكم وابن السني عن ابي هريرة اللهم افتح لنا ابواب رحمتك اي من الاحوال
الوهبية وسهل لنا ابواب رزقك اي من الاعمال الكسبية ق عو اي رواه
ابن ماجه وابو عوانة عن ابي حميد وحده او يقول بسم الله والسلام
على رسول الله ولفظ ابن ابي شيبة وعلى سنة رسول الله ق ت
مص مه اي رواه ابن ماجه والترمذي وابن ابي شيبة وابن خزيمة
كلهم عن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد مه اي رواه ابن خزيمة عنها ايضا بدلا عن الاول او منضما
اليه اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك اي طاعتك
الموجبة لرحمتك ق ت مص مه اي رواه ابن ماجه والترمذي
وابن ابي شيبة وابن خزيمة عنها ايضا زيادة على ما تقدم والله تعالى
اعلم وبعد دخوله السلام علينا اي الحاضرين من الملائكة والمؤمنين
وعلى عباد الله الصالحين اي سائرهم اجمعين مو س اي رواه الحاكم
موقوفا من قول ابن عباس فاذا خرج اي اذا اراد ان يخرج او اذا
تحقق خروجه منه اي من المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم اعصمني بهمزة وصل وكسر صاد اي احفظني من الشيطان
س ق حب مس ي اي رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم وابن السني كلهم عن ابي هريرة الرجيم اي المطرود الملعون
المبعود الذميم ق اي رواه ابن ماجه عنه ايضا منضما الى ما تقدم
ولعله وقع له روايتان والله تعالى اعلم اللهم اني اسئلك من
فضلك اي عملا بقوله تعالى واسئلوا الله من فضله اي من زيادة
كرمه ورحمته بتوفيق طاعته وحسن عبادته وقبول خدمته و
مزيد مثوبته م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم
عن ابي حميد او ابي اسيد وبسم الله والسلام على رسول الله
مص ت ق مه اي رواه ابن ابي شيبة والترمذي وابن ماجه
وابن خزيمة كلهم عن فاطمة الزهراء اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد مه اي رواه ابن خزيمة عنها ايضا اللهم اغفر لي ذنوبي

وافتح لي ابواب فضلك قيل لعل السر في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول
والفضل بالخروج ان من دخل اشتغل بما يزلفه الى ثوابه وجنته
فناسب ذكر الرحمة بالدخول واذا خرج انتشر في الارض ابتغاء فضل الله
من الرزق الحلال فناسب الفضل كما قال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله ولما لم يزل الانسان في التقصير لزم في الحالتين طلب
الغفران مص ت ق مه اي رواه ابن ابي شيبة والترمذي وابن
ماجه وابن خزيمة عنها ايضا ولا يجلس اي الداخل في المسجد وهو
بصيغة النفي المقصود منه النهي على وجه الابلغ وفي بعض النسخ بالجزم
على صريح النهي عن الجلوس في المسجد في غير وقت المكروه حتى يصلي ركعتين
اما فرضا اداء او قضاء او سنة او نفلا وليس للمسجد صلوة على حدة
تسمى تحية المسجد على ما يتوهمه العامة بل المقصود انه لا يقع دخوله
عبثا في المسجد ولهذا لو توضأ في بيته ودخل المسجد فصلى ركعتين
سنة الفجر مثلا فقد اتى بشكر الوضوء وتحية المسجد واداء سنة الصبح
فلو كان وقت المكروه التنزيهي فليصل قضاء ان كان عليه والا فليقل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عملا بقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وينبغي ان ينوي
الاعتكاف عند دخوله المسجد على قول الامام محمد وغيره من الائمة
كالشافعي ومن تبعه ويقول نويت الاعتكاف ما دمت في المسجد
ثم الطواف في المسجد الحرام يقوم مقام التحية فلا يصلي الداخل فيه
قبله الا اذا دخل ولم يرد ان يطوف وليس كما يتوهم بعض الجهال ان
ليس تحية المسجد الحرام الا الطواف خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما
من حديث ابي قتادة ولفظ مسلم اذا دخل احدكم المسجد فليركع
ركعتين قبل ان يجلس ذكره ميرك وقال اي فليصل من اطلاق الجزء
وارادة الكل وفي الجامع واذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى
يصلي ركعتين رواه احمد والشيخان والاربعة عن ابي قتادة وابن
ماجه عن ابي هريرة ورواه العقيلي وابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة
ولفظه اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين واذا دخل

احدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له من ركعتيه
في بيته خيرا وقال ميرك وهذا العدد لا مفهوم لاكثره باتفاق
واختلف في اقله والصحيح اعتباره فلا يتأدى هذه السنة باقل من
ركعتين قلت وفي مذهبنا لا يصح الصلوة باقل من ركعتين ثم اتفق
اهل الفتوى على ان الامر هنا للندب ونقل ابن بطال عن اهل الظاهر
الوجوب هذا وقيل المناسب تقديمه على قوله فاذا خرج منه لكنه
مندفع بانه لما ذكر اداب الدخول والخروج للمناسبة الظاهرة على ما
جمع في الروايات الحديثية بينهما ايضا طردا للباب شرع في المسائل
المتعلقة بمن يريد القعود والاستقرار فيه ولذا قال وان سمع اي احد
من ينشد بضم الشين اي صوت من يطلب ضالة اي لقطة ضائعة
في المسجد وقال المؤلف ينشد بفتح الياء وضم الشين من النشد
وهو رفع الصوت اي يرفع صوته بطلبها انتهى وفي القاموس
نشد الضالة طلبها وعرفها فليقل لا ردها الله عليك او في معناه
من الدعاء عليه المناسب له لما رواه مسلم ان رجلا نشد في المسجد
فقال من دعى الى الجمل الاحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت
انما بنيت المساجد لما بنيت له وظاهر الحديث ان يضم الى الدعاء اليه
التعليل المذكور او نحوه كقوله فان المساجد لم تبن لهذا ويمكن
الاكتفاء بنفس الدعاء فان العلة انما صدرت من صاحب الشريعة
ليعلم الامة جهة المنع من طريق السنة ثم قيل ويدخل في هذا كل
امر لم يبن المسجد له من البيع والشراء ونحو ذلك ككلام الدنيا واشغالها
من الخياطة والكتابة بالاجرة وتعليم الاولاد وامثالها وكذا ما
يشغل المصلي ويشوش عليه حتى قال بعض علمائنا رفع الصوت
ولو بالذكر حرام في المسجد وكان بعض السلف لا يرى ان يتصدق
على السائل المتعرض في المسجد بل قال بعضهم انه يحرم اعطاء السائل
المتعرض برفع صوت او الحاح او مبالغة او بمجاوزة صف وخطوة
على رقبة او في حال الخطبة وامثال ذلك م د ق اي رواه مسلم
وابو داود وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة ولفظ الحديث عندهم

من سمع رجلا ينشد الى اخره وان رأى من يبيع او يبتاع اي يشتري
في المسجد اي وهو غير معتكف او مع احضار المبيع فليقل اي له
لا اربح الله تجارتك اي لا جعل الله تعالى تجارتك رابحة او لا جعلك
رابحا في تجارتك ت س مس حب اي رواه الترمذي والنسائي
والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابي هريرة ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع او يبتاع في المسجد
فقولوا لا اربح الله تجارتك ورواه ابن حبان بمعناه كذا في سلاح
المؤمن وفي الجامع اذا رأيتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا
لا اربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا
رد الله عليك رواه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة والاذان
تسع عشر كلمة اي جملة معروف اي مشهور خبر بعد خبر او هو الخبر
وما قبله حال اي حال كونه مرويا بهذا العدد وهو مبني على قاعدة
الترجيع وتحققه وهو انه اذا قال بعالي صوته الله اكبر الله اكبر
الله اكبر قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن يقرب به اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان محمدا رسول الله كذا في الاذكار وفي بعض الروايات خمس عشرة
كلمة فيكون مبنيا على عدم الترجيع موافقا لمذهبنا كما سيأتي تحقيقه
ثم اعلم ان الاذان الايذان وهو الاعلام واما الاذان المتعارف
فهو من التأذين كالسلام من التسليم كذا في المغرب والتحقيق ان
الاذان لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله ورسوله واشتقاقه
من الاذن بفتحتين وهو الاستماع وشرعا الاعلام لوقت الصلوة
بالفاظ مخصوصة عينها الشارع مثناة قال العلماء ويحصل من الاذان
الاعلام بدخول وقت الصلوة ومكانها والدعاء الى الجماعة واظهار
شعائر الاسلام والحكمة في اختيار القول دون الفعل بايقاد نار
وضرب طبل ونحوهما سهولة القول وتيسيره لكل احد في كل زمان

ومكان مع ما تضمنه من النطق بالذكر وأسماعه والبعد عن التشبه
بأهل الكتاب قال ابن الهمام الأذان سنة وهو قول عامة الفقهاء
وكذا الإقامة وقال بعض مشايخنا واجب لقول محمد لو اجتمع أهل
بلد على تركه لقاتلناهم عليه **عدا م** أي رواه الأربعة وأحمد وابن
خزيمة كلهم عن أبي محذورة مرفوعاً علمني الأذان تسع عشرة كلمة
والإقامة سبع عشرة كلمة واعلم أن ظاهر إيراد الشيخ قدس سره يقتضي
أن قوله والأذان إلى قوله معروف مرفوع في الكتب المذكورة التي
رقم عنها وليس كذلك لما عرفت من لفظ الحديث إلا أن يحمل على النقل
بالمعنى وهو بعيد ذكره ميرك وأقول بل هو متعين في أكثر إيراداته
حيث يأتي بخلاصة معنى الحديث وبالمقصود منه كما علم في آداب الدعاء
وأحوال الأجابة وأوقاتها هذا وقال ابن الهمام عن أبي محذورة أن
النبي صلى الله عليه وسلم علمه الأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله
إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن
محمداً رسول الله ثم يعود فيقول أشهد أن لا إله إلا الله مرتين
أشهد أن محمداً رسول الله مرتين حي على الصلاة الحديث رواه مسلم
هكذا والتكبير في أوله مرتان وبه يستدل مالك ورواه أبو داود
والنسائي والتكبير في أوله أربع وإسناده صحيح وقال صاحب الهداية
ولا ترجيع في المشاهير قال ابن الهمام منها حديث عبد الله بن زيد بجميع
طرقه وقد أخرجه الدارقطني بسند فيه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ
بن جبل قال قام رجل من الأنصار عبد الله بن زيد يعني إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رأيت في النوم كأن رجلاً نزل من السماء
عليه بردان أخضران نزل على حائط من المدينة فأذن مثنى مثنى ثم
جلس قال أبو بكر بن عياش على نحو من أذاننا اليوم قال علمها بلالاً
فقال عمر رأيت مثل الذي رأى ولكنه سبقني ولأبي داود وابن خزيمة
عن عبد الله بن زيد قال لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل
ليضرب به الناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في
يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال ما تريد به فقلت ندعو به

إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك قلت بلى قال تقول
الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا
أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فساقه بلا ترجيع قال
ثم استأخر غير بعيد ثم قال ثم تقول إذا أقيمت الصلاة الله أكبر
الله أكبر فساق الإقامة قال ابن الهمام فترجح عدم الترجيع لأن حديث
عبد الله بن زيد هو الأصل في الأذان وليس فيه ترجيع ويزاد في أذان
الصبح الصلاة خير من النوم **د قط مه** أي رواه أبو داود عن أبي
محذورة والدارقطني وابن خزيمة عن أنس بلفظ من السنة إذا قال
المؤذن في أذان الفجر حي على الفلاح قال الصلاة خير من النوم مرتين
وقول الصحابي من السنة كذا حكمه حكم المرفوع على الأصح ذكره ميرك
وقال ابن الهمام على الصحيح لكنه لا يخرج عن كونه موقوفاً فكان الأظهر أن
يأتي برمز مو ليعرف أنه موقوف وقال ابن الهمام روى ابن ماجه عن سعيد
بن المسيب عن بلال أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلاة الفجر
فقيل هو نائم فقال الصلاة خير من النوم مرتين فأقرت في تأذين الفجر
وابن المسيب لم يدرك بلالاً فهو منقطع وهو حجة عندنا بعد عدالة
الرواة وثقتهم على أنه روي في حديث أبي محذورة أنه صلى الله عليه
وسلم قال فإذا كان أذان أي الأذان في صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم
الصلاة خير من النوم الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله رواه أبو داود
والنسائي وفي معجم الطبراني الكبير عن بلال أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم
يؤذنه بالصبح فوجده راقداً فقال الصلاة خير من النوم مرتين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا يا بلال اجعله في أذانك وإذا
سمع أي أحد المؤذن أي أذانه فليقل أي السامع كما يقول أي المؤذن
قال القاضي عياض اختلفوا هل يقول عند سماع كل مؤذن أم الأول
فقط ويستحب إجابة المؤذن لكل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب
وحائض وغيرها ممن لا مانع له **ع ي** أي رواه الجماعة وابن السني
كلهم عن أبي سعيد الخدري ويبدل الحيعلة أي بعد كل من قوله
حي على الصلاة وحي على الفلاح لا حول ولا قوة إلا بالله أي يقولهما

النووي يعني العرب اذا كثر استعمالهم في الكلمتين ضموا بعض حروف احدهما
الى بعض مثل الحوقلة والهيللة والحيعلة وهي مركبة من حي على كذا
والمراد هنا قول حي على الصلوة حي على الفلاح وفي المغرب حي من افعال
الافعال ومنه حي على الفلاح اي هلم وعجل الى الفوز وقال الطيبي
لما قيل حي اي اقبل قيل له على اي شيء اجيب على الصلوة ذكر نحوه
في الكشاف في قوله تعالى هيت لك واقبل بعدى بعلى يقال اقبل
عليه بوجهه قال تعالى واقبلوا عليهم ماذا تفقدون فالرجل اذا
دعى بالحيعلتين كانه قيل له اقبل بوجهك وجملتك على الصلوة
عاجلا وعلى الفلاح آجلا فاجاب بان هذا امر عظيم وخطب جسيم
فكيف اطيق هذا مع ضعفي ونشتت احوالي ولكني اذا وفقني الله تعالى
بحوله وقوته لعلي اقوم بها وقال المظهر لاحول اي لاحيلة في الخلاص
عن المكروه ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله تعالى وفي فتح الباري
شرح البخاري ان هذا هو المشهور عند الجمهور لكن في بعض الاحاديث
كما سياتي ما يقتضي ان يقال هنا ايضا ما قال المؤذن حي على الصلوة
حي على الفلاح فيحتمل ان يكون ذلك من الاختلاف المباح فيقول
تارة كذا وتارة كذا والجمع بين الحيعلة والحوقلة وجه لحنا به قلت
وهو وجه وجيه وجمع بنيه خ م د س اي رواه البخاري عن معاوية
ومسلم وابو داود والنسائي عن عمر اذا قال ذلك اي مثل مقال المؤذن
من قلبه دخل الجنة م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن عمر ايضا لكن ليس لفظ ذلك في الحديث بل فيه واذا قال لا اله الا الله
قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة فالظاهر ان من قلبه متعلق
بقوله لا اله الا الله لا بالمجموع لكن روى النسائي وابن حبان من
حديث ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
بلال ينادي فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
مثل ما قال هذا يقينا دخل الجنة ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
ذكره ميرك من قال حين يسمع المؤذن اي صوته او قوله اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت

بالله ربا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه وفي نسخة بصيغة الفاعل وهو
معلوم م عه ى اي رواه مسلم والاربعة وابن السني عن سعد ابن
ابي وقاص من قال مثل مقاله اي مثل قوله يعني المؤذن هذا
من كلام الراوي اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالضمير في مقاله
المؤذن وشهد مثل شهادته تخصيص بعد تعميم فله الجنة ص اي رواه
ابو يعلى عن انس وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن
يتشهد اي يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وانا وانا اشهد ايضا قال ميرك
هو عطف على قول المؤذن اشهد على تقدير العامل لا الاستيناف
اي وانا اشهد كما تشهد والتكرير في وانا راجع الى الشهادتين وفيه
انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بان يشهد على رسالته كسائر الامة
انتهى ويمكن ان يكون التكرير للتاكيد في كل من الشهادتين د حب
مس اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم عن عائشة رض ثم ليصل
بسكون لام الامر ويكسر على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال الله تبارك
اي ثم هو يسئل وفي نسخة بالكسر للالتقاء على انه مجزوم عطفا على
مدخول لام الامر كما هو الظاهر اي ثم ليطلب من الله تعالى له اي للنبي
صلى الله عليه وسلم الوسيلة اي الدرجة الجلية والمنزلة العلية
ويدل عليه حديث الامام احمد عن ابي سعيد مرفوعا الوسيلة
درجة عند الله ليس فوقها درجة فاسئلوا الله ان يؤتيني الوسيلة
وهي في الاصل ما يتوسل به مما يتقرب اليه قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال المؤلف يعني للنبي صلى الله عليه وسلم
اي القرب من الله عز وجل قيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هي
منزل من منازل الجنة كما جاء في الحديث واصل الوسيلة القرب
والوصلة م د ت س ى اي رواه مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن السني كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقوله ثم صلوا علي فان من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا

لرفع

ثم اسئلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من
عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة
ذكره ميرك فما في بعض هوامش الحصن من اسناد الحديث الى عبد الله
بن عمر بن الخطاب تصحيف وتحريف يقول اي مجيب المؤذن بعد اجابته
اللهم رب هذه الدعوة التامة اي المستحق ان يوصف بها كما قال تعالى
له دعوة الحق وهي بفتح الدال ومعناها الدعاء والتامة التي لا تغيرها
ملة ولا تنسخها شريعة وقال المؤلف وصفها بالتمام لانها ذكر الله تعالى
ويدعى بها الى عبادة الله تعالى وهو الذي يستحق صفة الكمال والتمام
والصلوة القائمة اي الثابتة الدائمة قال الطيبي فيه الحض على الدعاء
في اوقات الصلوة حين تفتح ابواب السماء للرحمة وفي رواية البيهقي
اللهم اني اسألك بحق هذه الدعوة الخ فقيل يحتمل ان يراد بها الفاظ
الاذان اذ يدعى بها الشخص الى عبادة الله ووصفت بالتمام لانها كلمات
جامعة للعقائد الايمانية من العقليات والنقليات علمية وعملية
او لان هذه الاشياء وما والاها هي التي تستحق صفة الكمال والتمام
وما سواها من الامور الدنيوية في معرض الزوال والنقص والفساد
او لانها محفوظة عن التغيير والتبديل باقية الى النشور وقيل المراد بها
دعوة التوحيد لقوله تعالى له دعوة الحق وقيل لدعوة التوحيد تامة
لان الشرك نقص وقال ابن التين وصفت بالتمام لان فيها اتم القول
وهو لا اله الا الله وقال الطيبي من اوله الى قوله محمد رسول الله هي
الدعوة التامة والحيعلة هي الصلوة القائمة في قوله ويقيمون
الصلوة انتهى والاظهر ان المراد بالصلوة المعهودة المدعو اليها حينئذ
كما ذكره ميرك آت محمدا اي اعطه الوسيلة والفضيلة اي المرتبة
الزائدة على سائر الخلائق او منزلة اخرى او تفسير للوسيلة وابعثه
مقاما محمودا اي في مقام محمود يحمد القائم فيه وهو مطلق في كل
ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وفي رواية النسائي وابن حبان المقام
المحمود فان قلت ما وجه نصبه لامتناع ان يكون مفعولا فيه لانه مكانه
غير مبهم فلا يجوز ان يقدر في فيه قلت هو مشابه للمبهم فله حكمه ويجوز

ان يلاحظ في البعث معنى الاعطاء فيكون مفعولا ثانيا ويحتمل ان يكون
منصوبا على المصدر يرى اي ابعثه يوم القيمة فاقمه مقاما محمودا او ضمن
ابعثه معنى اقمه او على انه مفعول له ومعنى ابعثه اعطه ويجوز ان يكون
حالا اي ابعثه ذا مقام محمود هكذا قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الذي وعدته صفة للمقام ان قلنا المقام
المحمود صار علما لذلك المقام او بدل او نصب على المدح بتقدير اعني
او رفع بتقدير هو وعلى الرواية التي وقع فيها المقام المحمود باللام لا اشكال
ويكون صفة اذ لا يجوز ان يكون الموصول صفة للنكرة قيل وانما نكره
للتعظيم والتفخيم كانه قيل مقاما اي مقام مقاما يغبطه الاولون
والاخرون محمودا يكل عن وصفه السنة الحامدين والمعنى الذي وعدته
في قولك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقيل المقام المحمود هو اجلاسه
على العرش وقيل على الكرسي وعلى صحة هذين القولين لا ينافي القول
الاشهر الذي عليه الاكثر وهو مقام الشفاعة لاحتمال ان يكون الاجلاس
علامة الاذن في الشفاعة ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة
كما هو المشهور وعليه الجمهور وان الاجلاس هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة
او الفضيلة وروي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية مقاما يحمدك
فيه الاولون والآخرون تسئل فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت
لوائك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي اي خاصة ولاهل القيمة عامة لتعجيل الحساب
والاراحة من العذاب لطول الوقوف وضيق المقام والجام العرق
والخجالة والتشوير واللازم المعبر عنها بالشفاعة الكبرى ح عد حب
سنـ اي رواه البخاري والاربعة وابن حبان والبيهقي في السنن
الكبير له كلهم عن جابر بن عبد الله الانصاري انك لا تخلف الميعاد
اي الوعد وكذا الوعيد فهو من باب الاكتفاء واقتصر على الاول
لاقتضاء المقام فتأمل فانه موضع زلل ومقام خطل سنـ اي رواه
البيهقي في السنن الكبير له عنه ايضا ما من مسلم يسمع النداء اي الاذان
او نداء المؤذن فيكبر اي يقول الله اكبر ويكبر حين كبر المؤذن ويقول

ومن بتعه واما عند علمائنا الحنفية فافراد الاقامة منسوخ بحديث
ابي محذورة المكي الذي رواه اصحاب السنن الاربعة كما سياتي وفيه
تثنية الفاظ الاقامة وتربيع التكبير في اولها وهو متأخر عن حديث
انس المقتضي لافرادها المخرج في الصحيح ا د ق مه ت اى رواه
احمد وابو داود وابن ماجه وابن خزيمة والترمذي كلهم عن
عبد الله بن زيد المدني الانصاري الخزرجي الذي اري الاذان ولا
يظهر وجه تاخير رمز الترمذي فتامل او هي اى الاقامة كالاذان
اى كالفاظه في جميع الاوقات والاحوال الا في الترجيع اى الوارد في
بعض طرق حديث ابي محذورة قال المؤلف وهو الترديد فوق
المؤذن في الشهادتين اولا بخفض صوته ثم يرفع بهما صوته وزيادة
قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة اعد مه اى رواه احمد و
الاربعة وابن خزيمة عن ابي محذورة قال علمني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاذان خمس عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة الحديث
ذكره ميرك واذا قام الى الصلوة المكتوبة قال المؤلف اى المفروضة
التي كتبها الله تعالى اى فرضها على عباده حب ت اى رواه ابن حبان
والترمذي عن ابي رافع قال م عد حب اى رواه مسلم والاربعة
وابن حبان عن علي بعد التكبير م ت اى رواه مسلم والترمذي
عن علي فتامل وجه التطبيق بين الروايات والرواة وجهت وجهي
بسكون الياء وفتحها اى جعلت ذاتي متوجهة للذي اى الى الذي
فطر السموات والارض اى خلقهما من غير مثال سبق وقال ميرك
اى توجهت بالعبادة بمعنى اخلصت عبادتي له وقصدت بعبادتي
بجوه حنيفا حال من فاعل وجهت قال المؤلف الحنيف المائل
الى الاسلام الثابت عليه وهو عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام
انتهى وفي المهذب الحنيف المسلم فقوله مسلما على ما في رواية ابن حبان
تاكيد له ويمكن ان يكون معناه منقادا او مخلصا كما في قوله تعالى
بلى من اسلم وجهه لله ومنه قوله تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم
قال اسلمت لرب العالمين وما انا من المشركين حال مقررة لمضمون

الجملة السابقة ان صلاتي وهي العبادة المعروفة ونسكي اى وجميع طاعاتي
وقيل ديني وقيل قرباني وذبيحتي وقيل حجي وعمرتي ومحياي
بفتح الياء وبسكن ومماتي بالسكون وبفتح اى حيوتي وموتي لله
يتعلق به الكل اى صلاتي ونسكي خالص لوجه الله ومحياي ومماتي لله
بمعنى انه خالقهما ومدبرهما لا تصرف لغيره فيهما رب العالمين
اى مربيهم ومصلحهم ومدبر امورهم لا شريك له اى في جميع ما ذكر وبذلك
اى وبالاخلاص امرت وانا من المسلمين وفي رواية ابي داود وانا اول
المسلمين قاله ابن الهمام يقول وانا من المسلمين ولو قال اول المسلمين قيل
لا وهو الاولى لانه تال لا مخبرا قلت او راو عن المخبر وهو النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم انت الملك لا اله الا انت اثبات الالهية المطلقة لله تعالى
على سبيل الحصر بعد اثبات الملك له كذلك في انت الملك لما دل عليه
تعريف الخبر باللام ترقيا من الادنى الى الاعلى طبق قوله ملك الناس اله
الناس وانما اخرت الربوبية في قوله انت ربي لتخصيص الصفة وتقييدها
بالاضافة الى نفسه واخراجها عن الاطلاق وانا عبدك تاكيد لما قبله
ظلمت نفسي اى بالمخالفة واعترفت بذنبي اى طلبا للمغفرة فاغفر لي
ذنوبي جميعا اى صغيرها وكبيرها انه لا يغفر الذنوب اى جميعا
الا انت ايماء الى قوله سبحانه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واهدني اى ارشدني
لاحسن الاخلاق اى للاخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة لا يهدي
لاحسنها الا انت اشعارا بان لا استقلال للعقل في معرفة حقائق
الاشياء وتحسين الافعال والاحوال واصرف اى ادفع عني سيئها
اى الاخلاق السيئة لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك
سبق الكلام عليهما والخير اى افراد الخير كله اى جميعه في يديك
اى في قدرتك وذكر اليد والتثنية عبارة عن غاية التصرف ونهاية
كمال القدرة وفي نسخة بيديك والاول ابلغ اى الكل عندك كالشيء
الموثوق به المقبوض عليه يجري بمجرى قضائك وقدرك لا يدرك
من غيرك ما لم يسبق به كلمتك والشر ليس اليك اى ليس اليك قضاؤه

فانك لا تقتضي الشر من حيث هو شر بل لا يصحبه من الفائدة الراجحة
بالمقتضي بالذات هو الخير والشر داخل في القضاء بالعرض وقيل معناه
ان بالشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقال
المص معناه عند اهل الحق من السلف والخلف ان جميع ما يكون من
خير وشر ونفع وضر من الله سبحانه وتعالى وبارادته وتقديره
فالتقدير والشر لا يتقرب به اليك اذ لا يصعد اليك بل يصعد
الكلم الطيب او لا يضاف اليك ادبا فلا يقال يا خالق الشر وان كان
خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وان كان خالقهما
انا بك اى باق او اعتمد او اعوذ بك واليك اى راجع او اتوجه
او اتوب اليك او بك وجدت واليك انتهى فانت المبدا والمنتهى
وقيل استعين بك والتجئ اليك وقيل انا موفق بك وبتوفيقك
علمت والتجائي وانتهائي اليك تباركت اى تعظمت وتمجدت او
جئت بالبركة واصل الكلمة للدوام والثبات وتعاليت اى عما
يتوجه الاوهام وتتصوره العقول والافهام ولا تستعمل هذه
الكلمة الا لله تعالى استغفرك واتوب اليك م عه حب ط
اى رواه مسلم والاربعة وابن حبان والطبراني كلهم عن علي
وابن حبان والطبراني عن ابي رافع ايضا قال صاحب الهداية
ان ابا يوسف قال يضم الى قوله سبحانك اللهم وجهت
وجهي وهو مختير في البداية باتهما شاء لرواية علي انه عليه السلام
كان يقول ذلك قال ابن الهمام ان كان المراد انه كان يجمع بينهما
ثم الاستدلال وان كان المراد انه كان يقول التوجيه لم يتم
لانه اعم من افراده وضمه فيجوز كونه كان يفتتح احيانا بهذا
واحيانا بذلك فلا يفيد سنية الجمع والثابت في حديث مسلم ما
ظاهره الافراد فكان الاولى ان يقول لرواية جابر عنه صلى الله عليه
وسلم انه اذا كان استفتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وجهت وجهي لله رب
العالمين اخرجه البيهقي كذلك انتهى ويستفاد منه تقديم التسبيح

على التوجيه واما ما اختاره بعض المشايخ من قراءة وجهت وجهي قبل
الشروع في النية وهو مخالف في الرواية والدراية ولما يلزم منه تاخير
التكبيرة عن الاقامة عند قيام الجماعة اللهم باعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب اتى بصيغة المفاعلة للمبالغة لعدم
صحة المغالبة والخطايا اما ان يراد بها السابقة فمعناه المحو والغفران
لما حصل منها او اللاحقة فمعناه اذا قدر لي ذنب فبعد بيني وبينه
وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما هو في الزمان ومواقع التشبيه
ان التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها منه اقتراب
بالكلية وكرر لفظ بين هنا ولم يكرر بين المشرق والمغرب لان العطف
على الضمير المجرور يعاد فيه الجار اللهم اغسل خطاياي اى امحها وفي
رواية مسلم اغسلني من خطاياي اى طهرني من ذنوبي بالماء والثلج
والبرد بفتحتين وهو ما نزل من السماء مدورا منجمدا قال ابن دقيق
العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي يتكرر عليه ثلاثة اشياء
منقية يكون في غاية النقاء ويحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه
الاشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انتهى وقيل الغسل البالغ انما يكون بالماء الحار فلم ذكر كذلك
فاجاب محي السنة بان معناه طهرني من الذنوب وذكرهما مبالغة في
التطهير لا انه يحتاج اليهما وقال الخطابي هذه امثال ولم يرد بها اعيان
هذه المسميات وانما اراد بها التاكيد في التطهر من الخطايا والمبالغة في
محوها عنه وقال التوربشتي ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء
التي لا يمكن حصول الطهارة الا باحدها تبيانا لانواع المغفرة التي لا
مخلص من الذنوب الا بها اى طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي
هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس
ورفع الاحداث والانجاس قال الطيبي يمكن ان يقال المطلوب من ذكر
الثلج والبرد بعد ذكر الماء طلب شمول الرحمة وانواع المغفرة بعد
العفو لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة من قولهم
برد الله مضجعه اى رحمه ووقاه عذاب النار وقال ميرك الاقرب

نفسير لصلاته وقيل للكذب مع

ان يقال جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم فعبّر عن اطفاء حرارتها بالغسل
تاكيدًا ويحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث اشارة الى الأزمنة الثلاثة
فالمباعدة للمستقبل والغسل للماضي والتنقية للحال وكان تقديم المستقبل
للاهتمام بدفع ما سيأتي قبل رفع ما حصل انتهى والتنقية ستأتي
في الرواية الآتية خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة سبحانك اللهم نصب
سبحان على المصدر كما ذكره المظهر وقد تقدم وبحمدك اي انزهك
تنزيهًا وانا مشتغل بحمدك او اشتغل بحمدك قال الزجاج اي وبحمدك
سبحتك قال الطيبي كلامه محتمل معنيين الاول ان يكون الواو للحال
والثاني ان يكون عطف جملة فعلية على مثلها اذ التقدير اسبحك
تسبيحًا مقيدًا بشكرك وعلى التقديرين اللهم معترضة والباء
في بحمدك اما سببية والجار متصل بفعل مقدر او الصاقية
والجار والمجرور حال من فاعله تبارك اسمك اي عظمت وكثرت
بركة اسمك في السموات والارض اذ وجد كل خير من ذكر اسمك
وجعلت البركة في كل موضع ذكر او كتب اسمك فيه وفي رواية وتبارك
اسمك وتعالى اي تعظم عن ادراك الوهم وارتفع عن مقام الفهم
جدك اي عظمتك وقيل تعالى تفاعل من العلو اي علا ورفع
عظمتك على عظمة غيرك غاية العلو والرفعة ولا اله غيرك
د ت ق مس ط مو م اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة
والحاكم والطبراني كلهم عن عائشة والطبراني عن انس مرفوعًا
ورواه مسلم موقوفًا عن عمر قال ميرك والمحققون على انه روي
من اوجه كلها ضعيفة قلت لكن يقوي بعضها ببعض فيصل
الى حد الحسن فيحتج به وقال ابن الهمام روى البيهقي عن انس عن عائشة
وابي سعيد الخدري وجابر وعمرو بن مسعود الاستفتاح سبحانك
اللهم وبحمدك الى اخره مرفوعًا الا عمرو بن مسعود فانه اي البيهقي
على عمر ورفعه الدارقطني عن عمر ثم قال اي الدارقطني المحفوظ عن
عمر من قوله وفي صحيح مسلم عن عبدة وهو ابن ابي لبابة ان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه كان يجهر بهؤلاء الكلمات ورواه ابو داود والترمذي عن
عائشة وضعفاه ورواه الدارقطني عن عثمان من قوله ورواه سعيد
بن منصور عن ابي بكر الصديق من قوله وفي ابي داود عن ابي سعيد كان
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم
وبحمدك ثلاثًا تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله ثلاثا ثم يقول الله اكبر كبيرا ثلاثا اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ واخرجه
الترمذي والنسائي وابن ماجة قال الترمذي وحديث ابي سعيد اشهر
حديث في هذا الباب وقال ايضا قد تكلم في اسناد حديث ابي سعيد كان
يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي وقال احمد لا يصح هذا الحديث انتهى وعلي
بن علي بن نجاد بن رفاعة وثقه وكيع وابن معين وابو زرعة وكفى بهم ولما
ثبت من فعل الصحابة كعمر وغيره الافتتاح بعده عليه السلام بسبحانك
اللهم مع الجهر به لقصد تعليم الناس ليقتدوا او يأنسوا كان دليلا
على انه الذي كان عليه عليه السلام آخر الامر وانه كان الاكثر من فعله وان
كان رفعه اقوى على طريق المحدثين الا يرى انه روي في الصحيحين من
حديث ابي هريرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسكت هنيهة قبل
القراءة بعد التكبير فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ارأيت سكوتك
بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد
وهو اصح من الكل لانه متفق عليه ومع ذلك لم يقل بسنيته عينا احد
من الاربعة والحاصل ان غير المرفوع او المرفوع المرجوح في الثبوت عن
مرفوع آخر قد يقدم على عدله اذا اقترن بقرائن تفيد انه صحيح عنه
عليه السلام مستمر عليه الله اكبر كبيرا قيل حال مؤكدة نحو زيد ابوك
عطوفا وقيل منصوب باضمار فعل كانه قيل الله اكبر اكبر كبيرا وقيل
هو منصوب على القطع من اسم الله سبحانه ذكره في النهاية والحمد لله
كثيرا صفة مصدر محذوف كما جاء في رواية حمدا كثيرا وسبحان الله

فانك لا تقتضي الشر من حيث هو شر بل لا يصحبه من الفائدة الراجحة
بالمقتضي بالذات هو الخير والشر داخل في القضاء بالعرض وقيل معناه
ان الشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقال
المص معناه عند اهل الحق من السلف والخلف ان جميع ما يكون من
خير وشر ونفع وضر من الله سبحانه وتعالى وبارادته وتقديره
فالتقدير والشر لا يتقرب به اليك اذ لا يصعد اليك بل يصعد
الكلم الطيب او لا يضاف اليك ادبا فلا يقال يا خالق الشر وانكان
خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وان كان خالقهما
انا بك اى باق او اعتمد او اعوذ بك واليك اى راجع او اتوجه
او اتوب اليك او بك وجدت واليك انتهى فانت المبدأ والمنتهى
وقيل استعين بك والتجئ اليك وقيل انا موفق بك وبتوفيقك
علمت والتجائي وانتهائي اليك تباركت اى تعظمت وتمجدت او
جئت بالبركة واصل الكلمة للدوام والثبات وتعاليت اى عما
يتوجه الاوهام وتتصوره العقول والافهام ولا تستعمل هذه
الكلمة الا لله تعالى استغفرك واتوب اليك م عه حب ط
اى رواه مسلم والاربعة وابن حبان والطبراني كلهم عن على
وابن حبان والطبراني عن ابي رافع ايضا قال صاحب الهداية
ان ابا يوسف قال يضم الى قوله سبحانك اللهم وجهت
وجهي وهو مخير في البداية بايهما شاء لرواية على انه عليه السلام
كان يقول ذلك قال ابن الهمام ان كان المراد انه كان يجمع بينهما
تم الاستدلال وان كان المراد انه كان يقول التوجيه لم يتم
لانه اعم من افراده وضمه فيجوز كونه كان يفتتح احيانا بهذا
واحيانا بذاك فلا يفيد سنية الجمع والثابت في حديث مسلم ما
ظاهره الافراد فكان الاولى ان يقول لرواية جابر عنه صلى الله عليه
وسلم انه اذا كان استفتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وجهت وجهي لله رب
العالمين اخرجه البيهقي كذا انتهى ويستفاد منه تقديم التسبيح

على التوجيه واما ما اختاره بعض المشايخ من قراءة وجهت وجهي قبل
الشروع في النية وهو مخالف في الرواية والدراية ولما يلزم منه تاخير
التكبيرة عن الاقامة عند قيام الجماعة اللهم باعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب اى بصيغة المفاعلة للمبالغة لعدم
صحة المغالبة والخطايا اما ان يراد بها السابقة فمعناه المحو والغفران
لما حصل منها او اللاحقة فمعناه اذا قدر لي ذنب فبعد بيني وبينه
وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما هو في الزمان وموقع التشبيه
ان التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها من اقتراب
بالكلية وكرر لفظ بين هنا ولم يكرر بين المشرق والمغرب لان العطف
على الضمير المجرور يعاد فيه الجار اللهم اغسل خطاياي اى امحها وفي
رواية مسلم اغسلني من خطاياي اى طهرني من ذنوبي بالماء والثلج
والبرد بفتحتين وهو ما نزل من السماء مدورا منجمدا قال ابن دقيق
العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي يتكرر عليه ثلاثة اشياء
منقية يكون في غاية النقاء ويحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه
الاشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انتهى وقيل الغسل البالغ انما يكون بالماء الحار فلم ذكر كذلك
فاجاب محي السنة بان معناه طهرني من الذنوب وذكرها مبالغة في
التطهير لا انه يحتاج اليهما وقال الخطابي هذه امثال ولم يرد بها اعيان
هذه المسميات وانما اراد بها التاكيد في التطهر من الخطايا والمبالغة في
محوها عنه وقال التوربشتي ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء
التي لا يمكن حصول الطهارة الا باحدها تبيانا لانواع المغفرة التي لا
يخلص من الذنوب الا بها اى طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي
هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس
ورفع الاحداث والانجاس قال الطيبي يمكن ان يقال المطلوب من ذكر
الثلج والبرد بعد ذكر الماء طلب شمول الرحمة وانواع المغفرة بعد
العفو لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة من قولهم
برد الله مضجعه اى رحمه ووقاه عذاب النار وقال ميرك الاقرب

ان يقال جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل
تاكيدًا ويحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث اشارة الى الازمنة الثلاثة
فالمباعدة للمستقبل والغسل للماضي والتنقية للحال وكان تقديم المستقبل
للاهتمام بدفع ما سياتي قبل رفع ما حصل انتهى والتنقية ستاتي
في الرواية الاتية خ م د س ق اى رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة سبحانك اللهم نصب
سبحان على المصدر كما ذكره المظهر وقد تقدم وبحمدك اى انزهك
تنزيهًا وانا مشتغل بحمدك او اشتغل بحمدك قال الزجاج اى وبحمدك
سبحتك قال الطيبي كلامه محتمل معنيين الاول ان يكون الواو للحال
والثاني ان يكون عطف جملة فعلية على مثلها اذ التقدير اسبحك
تسبيحًا مقيدًا بشكرك وعلى التقدير بن اللهم معترضة والباء
في بحمدك اما سببية والجار متصل بفعل مقدر او الصافية
والجار والمجرور حال من فاعله تبارك اسمك اى عظمت وكثرت
بركة اسمك في السموات والارض اذ وجد كل خير من ذكر اسمك
وجعلت البركة في كل موضع ذكر او كتب اسمك فيه وفي رواية وتبارك
اسمك وتعالى اى تعظم عن ادراك الوهم وارتفع عن مقام الفهم
جدك اى عظمتك وقيل تعالى تفاعل من العلو اى علا ورفع
عظمتك على عظمة غيرك غاية العلو والرفعة ولا اله غيرك
د ت ق مس ط موم اى رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة
والحاكم والطبراني كلهم عن عائشة والطبراني عن انس مرفوعًا
ورواه مسلم موقوفًا عن عمر قال ميرك والمحققون على انه روي
من اوجه كلها ضعيفة قلت لكن يقوي بعضها ببعض فيصل
الى حد الحسن فيحتج به وقال ابن الهمام روى البيهقي عن انس عن عائشة
وابي سعيد الخدري وجابر وعمر وبن مسعود الاستفتاح بسبحانك
اللهم وبحمدك الى اخره مرفوعًا الا عمر وبن مسعود فانه اي البيهقي
على عمر ورفعه الدارقطني عن عمر ثم قال اى الدارقطني المحفوظ عن
عمر من قوله وفي صحيح مسلم عن عبدة وهو ابن ابي لبابة ان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه كان يجهر بهؤلاء الكلمات ورواه ابو داود والترمذي عن
عائشة وضعفاه ورواه الدارقطني عن عثمان من قوله ورواه سعيد
بن منصور عن ابي بكر الصديق من قوله وفي ابي داود عن ابي سعيد كان
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم
وبحمدك ثلاثًا تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله ثلاثا ثم يقول الله اكبر كبيرا ثلاثا اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ واخرجه
الترمذي والنسائي وابن ماجة قال الترمذي وحديث ابي سعيد اشهر
حديث في هذا الباب وقال ايضا قد تكلم في اسناد حديث ابي سعيد كان
يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي وقال احمد لا يصح هذا الحديث انتهى وعلي
بن علي بن نجاد بن رفاعة وثقه وكيع وابن معين وابو زرعة وكفى بهم ولما
ثبت من فعل الصحابة كعمر وغيره الافتتاح بعده عليه السلام بسبحانك
اللهم مع الجهر به لقصد تعليم الناس ليقتدوا ويا بسوا كان دليلا
على انه الذي كان عليه عليه السلام اخر الامر وانه كان الاكثر من فعله وان
كان رفعه اقوى على طريق المحدثين الا يرى انه روى في الصحيحين من
حديث ابي هريرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسكت هنيئة قبل
القراءة بعد التكبير فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ارايت سكوتك
بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد
وهو اصح من الكل لانه متفق عليه ومع ذلك لم يقل بسنيته عينا احد
من الاربعة والحاصل ان غير المرفوع او المرفوع المرجوح في الثبوت عن
مرفوع اخر قد يقدم على عديله اذا اقترن بقرائن تفيد انه صحيح عنه
عليه السلام مستمر عليه الله اكبر كبيرا قيل حال مؤكدة نحو زيد ابوك
عطوفا وقيل منصوب باضمار فعل كانه قيل الله اكبر اكبر كبيرا وقيل
هو منصوب على القطع من اسم الله سبحانه ذكره في النهاية والحمد لله
كثيرا صفة مصدر محذوف كما جاء في رواية حمدا كثيرا وسبحان الله

بكرة واصيلا منصوبان على الظرفية اى اول النهار واخره اواول
الملوين او المراد بهما الدوام كما قيل في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وقيل خصا بالذكر لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما وكان
المقصود تنزيهه تعالى في جميع الاوقات لكن خصهما بالذكر من بينهما
لزيادة الاهتمام بشانهما او لانهما محل الحدوث والافول المناسبة لهما
تنزيه الرب عنهما م ت س اى رواه مسلم والترمذي والنسائي كلهم
عن ابن عمر الحمد لله حمدا كثيرا طيبا اى طاهرا الارياء فيه ولا سمعة
ولا غيرهما من الامور المخلة الخبيثة مباركا م د س اى رواه مسلم
وابو داود والنسائي عن انس فيه د س اى رواه ابو داود والنسائي
هذه الزيادة عنه ايضا اللهم باعد بيني وبين ذنبي كما باعدت بين
المشرق والمغرب ونقني اى طهرني ونظفني من خطيئتي اى من اثرها
بالمحو كما نقيت الثوب من الدنس بفتحتين اى الوسخ ط اى رواه
الطبراني عن سمرة بنت جندب وفي صلوة التطوع د اى رواه ابو داود
عن جبير بن مطعم الله اكبر كبيرا ثلاثا الحمد لله كثيرا ثلاثا سبحان الله
بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان وزاد ابن ماجة والبيهقي
في السنن الكبير لفظ الرجيم ثم قوله من نفخه ونفثه وهمزه
بدل من الشيطان فقيل نفخه كبره لان المتكبر كان الشيطان ينفخ
فيه بالوسوسة فيعظم في عينه ويحقر الناس عنده والنفث عبارة
عن الشعر لانه ينفثه الانسان من فيه كالرقية وهمزه الموتة وهي نوع
من الجنون والصرع يعتري الانسان فاذا افاق رجع اليه كمال عقله
كالنائم والسكران هكذا جاء في الحديث تفسيرها كما ذكره بعضهم وقال
الطيبي ان كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه وان كان
من بعض الرواة فالانسب ان يراد بالنفث السحر لقوله تعالى ومن شر
النفاثات في العقد وان يراد بالهمز الوسوسة لقوله تعالى قل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين وهي خطراتهم فانهم يغرون الناس
على المعاصي د ق حب مس مص سني اى رواه ابو داود وابن
ماجة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة والبيهقي في السنن الكبير له

كلهم من حديث جبير بن مطعم سبحان ذي الملكوت هو الملك وزيدت
التاء للمبالغة والكثرة كما يقال رحموت ورهبوت واذا جمع بين الملك
والملكوت يفسر الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم
السفلي والثاني بالعلوي والمراد بالملكوت هنا اعم منهما كما في قوله
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والجبروت فعلوت
ايضا للمبالغة من الجبر وهو القهر من الصفات الافعالية والكبرياء
اى الذاتية والعظمة اى الصفاتية طس اى رواه الطبراني في الاوسط
عن حذيفة واذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فليقل
الماموم آمين قال ابن الهمام وهو الاعم من كونه في السرية اذا سمعه او
في الجهرية وفي السرية منهم من قال يقوله ومنهم من قال لا لان ذلك
الجهر لا عبرة به وعن الهندواني يؤمن لظاهر الحديث اذا امن الامام
فامنوا فانه من وافق تامينه تامين الملائكة غفر الله له ما تقدم من
ذنبه متفق عليه ثم هو بالمد والتخفيف في جميع الروايات وعن جميع
القراء لكن جوز ورش طوله وتوسطه ايضا وحكى الواحدي عن حمزة
والكسائي الامالة ويجوز قصره ومنه قول الشاطبي امين وامنا للامين
بها قال صاحب الهداية والتشديد خطاء وفي التجنيس تفسد به لانه
ليس بشيء وقيل عندهما لا تفسد وعليه الفتوى وقال الحلواني له
وجه لان معناه ندعوك قاصدين اجابتك لان معنى آمين قاصدين
يعني في معنى قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام ثم اعلم ان امين اسم فعل
ويفتح في الوصل لانها مبنية بالاتفاق ويجوز الوقف عليه مدا وقصرا
وتوسطا ومعناه اللهم استجب عند الجمهور وقيل اللهم امنا وقيل
افعله وقيل كذلك يكون يجبه الله من الاجابة وهو مجزوم على جواب
الامر والضمير راجع الى الدعاء او الداعي م د س ق اى رواه مسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي موسى الاشعري واذا امن
الامام فليؤمن الماموم اى فليقل آمين وهو جواب لاذا فمن وافق
تعليل للامر بالتامين ومتضمن للخبر عن تامين الملائكة كما يدل عليه
رواية البخاري اذا امن القاري فامنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق

تامينه اى من الامام والماموم تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
خ م اى رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة وفي بعض طرق الحديث زيادة
وما تأخر وهي زيادة شاذة لها طرق اخرى ضعيفة ولما قال صلى الله عليه وسلم
آمين مد بها اى بكلمة آمين في اولها او في آخرها صوته ا د ت مص
اى رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ابي شيبة كلهم عن وائل
بن حجر رفع بها صوته د اى رواه ابو داود عنه ايضا وكان له روايتين
ولعل رفعه صلى الله عليه وسلم كان تعليما ولما علموا طريقته اخفاه و
بهذا يحصل الجمع بين الاحاديث النبوية والروايات الفقهية فان العلماء
الحنفية على انه يسن الاخفاء في التامين قال ابن الهمام روى احمد وابو
يعلى والطبراني والدارقطني والحاكم في المستدرك من حديث شعبة
عن علقمة بن وائل عن ابيه انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بلغ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين واخفى بها صوته
ورواه ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث سفيان عن وائل
بن حجر وذكر الحديث وفيه رفع بها صوته فقد خالف سفيان شعبة
في الرفع وفيه علة اخرى ذكره الترمذي في علله الكبير وقد رجح الدارقطني
وغيره رواية سفيان بانه احفظ وقد روى البيهقي عن شعبة في
الحديث رافعا صوته ولما اختلف في الحديث عدل صاحب الهداية
الى ما روى عن ابن مسعود انه كان يخفي فانه يؤيد ان المعلوم منه
عليه السلام الاخفاء قال ابن الهمام ولو كان الي في هذا شيء لوفقت
بان رواية الخفض يراد بها عدم القرع العنيف ورواية الجهر بمعنى قولها
في زير الصوت وذيله ويدل على هذا قوله وكان اى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا قال آمين يسمع من السمع او الاسماع من يليه اى يقرب به
من الصف الاول د ق اى رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة
فيرتج بتشديد الجيم افتعال من الرج وهو الحركة الشديدة على ما
في النهاية اى يضطرب ويتحرك بها المسجد اى من رفع صوته ق اى رواه
ابن ماجة عنه ايضا قال ابن الهمام وارتجاجه اذا قيل في اليم فانه الذي
يحصل عنده دوي كما يشاهد في المساجد بخلاف ما اذا كان يقرع

وعلى هذا فينبغي ان يقال على هذا الوجه لا يقرع كما يفعله بعضهم انتهى وفيه
انه لا قائل به ولا نظير له في الشرع فطريق صاحب الهداية اعدل لانه عدل
عن اختلاف فعلي النبي صلى الله عليه وسلم الى فعل الصحابي المعتبر اللازم
على الدوام لترجيح الاخفاء مع انه الاصل عند التعارض والتساقط على
انه مؤيد ايضا بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولا شك ان آمين
دعاء حقيقة او حكما والقياس ايضا يساعده فان سائر الاذكار والادعية
يسن اخفاؤها اتفاقا فكذا هذا والله اعلم وقال اى مرة او احيانا
آمين ثلث مرات ط اى رواه الطبراني عن وائل بن حجر وحين قال ولا
الضالين قال اى احيانا رب اغفر لي آمين ط اى رواه الطبراني عنه
ايضا واذا ركع سبحان ربي العظيم بفتح الياء ويسكن م عه حب مس
اى رواه مسلم والاربعة عن حذيفة وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر
الجهني والبزار وكذا ابو داود عن ابن مسعود واخرجه الترمذي والنسائي
عن ابن مسعود ايضا ثلاثا ر اى رواه البزار عن ابن مسعود ايضا وذلك
ادناه اى ادنى الكمال والكمال ان يزيد الى سبع مرات ذكره المظهر د اى رواه
ابو داود عن ابن مسعود ايضا سبحانك اللهم ربنا اى يا ربنا وبحمدك
قيل فيه اضافة الحمد الى الفاعل والمراد من الحمد لازمه مجازا وهو ما يوجب
الحمد او الى المفعول ويكون معناه سبحت ملتبسا بحمدي لك اللهم
اغفر لي خ م د س ق اى رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن عائشة سبحان الله وفي نسخة وسبحان الله وبحمده
ثلث مرات ا ط اى رواه احمد والطبراني عن ابي مالك الاشعري اللهم
لك ركعت وبك آمنت اى في الباطن ولك اسلمت اى في الظاهر خشع
اى خضع وتواضع وانقاد لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي بفتحتين
واسناد الخشوع الى الامور التي ليس من شأنها الادراك والتاثير كناية عن
كمال الخشوع والخضوع حتى كان تمام اعضائه خاشعة خاضعة لربها م د س
اى رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن علي سبوح قدوس قال
المؤلف هو بضم الفاء وتشديد العين وحكي فيهما الفتح وقال ثعلب كل
اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وقال

وعلى

غيره سبّوح قدّوس هو الله تعالى والمراد بهما المسبّح والمقدّس وفي المغرب
سبّح الله نزّهه والسبّوح المنزّه عن كلّ سوء ثم هما خبران لمبتدا محذوف
تقديره ركوعي وسجودي لمن هو سبّوح قدّوس اى منزّه عن اوصاف
المخلوقات وعن مشابهة الموجودات ربّ الملائكة والروح سبق ذكره
م د س اى رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن عائشة ركع لك
سوادي اى شخصي لانه يرى اسود من بعيد وخيالي بفتح اوله وهو الشخص
والطيف ايضا على ما في الصحاح وفي القاموس الخيال ما يشبّه لك في
اليقظة والحلم من صورة وشخص الرجل وطلعته انتهى فالمراد بالسواد الظاهر
والخيال الباطن اى ركع لك ظاهري وباطني وامن بك فوادي بالهمزة اي
اى قلبي واما فواد بالواو فوجع القلب ابوء بنعمتك عليّ اى اعترف بها واقرّ
معجزي عن احصائها والقيام بشكرها هذه يداي وما جنيت اى كسبت على
نفسي وما موصولة او موصوفة او مصدرية وهذه اشارة اما الى مجموع
اليدين وما جناه واما الى كل منهما والمقصود اظهار العجز والاعتراف
بالتقصير ر اى رواه البزار عن ابن مسعود سبحان ذي الجبروت و
الملكوت تقدّم لكن مقدّما ومؤخّرا والكبرياء والعظمة د س اى
رواه ابو داود والنسائي عن عوف بن مالك الاشجعي واذا قام من الركوع
قال سمع الله لمن حمده م عه ط اى رواه مسلم والاربعة عن حذيفة
بن اليمان والطبراني عن ابن مسعود قال النووي معنى سمع اجاب اى من
حمد الله متعرضا لثوابه استجاب الله له واعطاه ما تعرض له فنقول اللهم
ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك بتكرير النداء على سبيل التعداد لزيادة
التضرع خ م ت س د اى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وابو داود كلهم عن ابي هريرة ربنا ولك الحمد اى ادعوك ولك الحال
ان الحمد لك لا لغيرك وقيل الواو للعطف على مقدّر قال النووي ولفظ
ربنا على تقدير اثبات الواو متعلق بما قبله وتقديره سمع الله حمدنا
يا ربنا ولك الحمد فاستجب حمدنا خ م اى رواه البخاري ومسلم عن ابي
هريرة ايضا ربنا لك الحمد خ اى رواه البخاري عنه ايضا قال ميرك
في بعض الروايات بدون الواو وفي بعضها باثباتها والامران جائزان ولا

ترجيح

ترجيح لاحدهما في مختار الشافعية انتهى وقال ابن القيم في هديه صح عنه
صلى الله عليه وسلم ذلك كله واما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح
انتهى ولكن قال ابو المكارم في شرح النقاية مختصر الوقاية في التحميد اربع
روايات ربنا لك الحمد في القنية هو الصحيح وقال الطحاوي هو الاصح
وربنا ولك الحمد في القنية هو الاظهر واللهم ربنا لك الحمد في المحيط
هو الافضل واللهم ربنا ولك الحمد وهو الاحسن والكل المنقول
عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الكافي ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه خ د س اى رواه البخاري وابو داود والنسائي
عن رفاعة بن رافع الزرقي وزيد في بعض الروايات مباركا عليه
كما يحب ربنا ويرضى قال العسقلاني اما قوله مباركا عليه فيحتمل ان
يكون تاكيدا وهو الظاهر وقيل الاول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى
البقاء ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعهما كذا قرره بعض الشراح
ولا يخفى ما فيه واما قوله كما يحب ربنا ويرضى ففيه من حسن التفويض
الى الله تعالى ما هو الغاية في القصد ذكره ميرك اللهم لك الحمد
ملء السموات برفع الهمزة ونصبها وهو اشهر كذا في شرح مسلم
للنووي وكذا قوله وملء الارض وهذا تمثيل وتقريب اذ الكلام
لا يقدر بالمكاييل ولا يسعه الاوعية وانما المراد منه تكثير
العدد حتى لو قدر ان تكون تلك الكلمات اجساما لملأت الاماكن
كلها ولا يبعد ان يقال المراد مثلها او مقابلها فان السموات
والارض انفسهما وما فيهما من المخلوقات كلها نعم بحسب حمد الباري
عليها وزيد في بعض الروايات وملء ما بينهما اى من الهواء والسحاب
ونحوهما وملء ما شئت من شيء اى كالعرش وما فوقه وما تحت
الثرى او اشارة الى ان النشاة الاخرى من عالم الاخرة بعد بالضم على البناء
اى بعد ذلك من المذكورات فهو تعميم بعد تخصيص وفيه اشارة الى
الاعتراف بالعجز عن اداء حق الحمد بعد استفراغ الجهد فانه حمده ملء السموات
وملء الارض وما بينهما ثم ارتفع فاحال الامر فيه على المشية اظهار الضعف
الطاقة كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

وليس وراء ذلك الحمد منتهى فلهذه الرتبة التي لم يبلغها احد من خلق الله
استحق ان سمي حمادا اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اى بانواع
المغفرة والرحمة والفضل اللهم طهرني من الذنوب اى التي وقعت
عمدا والخطايا اى التي صدرت خطاء وسهوا او جمع بينهما للتاكيد المعنيه
للاحاطة كما ينقى بصيغة المجهول اى ينظف الثوب الابيض وفي نسخة
تنقي بصيغة المعلوم المخاطب نظرا الى الحقيقة من الوسخ بفتحتين اى
الدنس والدرن كما في روايتين لمسلم م د ت ق اى رواه مسلم وابو داود
والترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن ابى اوفى اللهم وفي اصل
الاصيل زيادة ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وفي رواية
لمسلم وملء ما بينهما ولعل رواية تركه لارادة العلويات والسفليات
منهما وهي شاملة لما بينهما لانه لا يخرج عنهما وملء ما شئت من شيء
بعد لقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اهل الثناء بالنصب على النداء
او المدح او على انه وصف المنادى وجوز رفعه على انه خبر محذوف
او عكسه اى انت اهل الثناء او اهل الثناء عليك والمجد اى العظمة
والشرف يعني اهل ان تعظم وتكرم وروى الحمد حكاها عياض
وليست بمعروفة كذا في التصحيح احق ما قال العبد ما مصدرية والمعنى
اولى اقوال العبد وهو مبتدأ خبره لا مانع الى آخره او موصوفة
او موصولة اى احق الاشياء التي يتكلمها العبد ثناء الله من العبد
المطيع الخاضع الخاشع والتعريف في العبد للجنس او للعهد والمراد رسول
صلى الله عليه وسلم وجوز الحنفي في احق النصب والرفع كما في اهل
الثناء وقال اى احق ما قال العبد هذا او هذا احق ما قال العبد
انتهى وهو وجه بعيد مستغنى عنه بما هو ظاهر قريب غير محتاج
الى تقدير واما تجويز النصب فمخالف للرواية والدراية ويحتمل
ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى انت احق بما قال لك العبد
من المدح من غيرك فيكون جملة اللهم لا مانع الخ دعاء آخر ووجد
في نسخة من النسائي بلفظ خير ما قال العبد ووقع في بعض الكتب
حق ما قال العبد كلنا بحذف الالف والواو وهو غير معروف في

ميرك

الروايات وان كان كلاما صحيحا ذكره ميرك لكن في شرح المنهاج للد
ان النسائي روى حذف الالف في احق والواو في وكلنا والله اعلم
وكلنا لك عبد جملة معترضة بين المبتدأ وخبره على ما هو الاظهر
الاشهر لا مانع وفي حاشية لا نازع برمز مسلم وليس في نسخة اصيل
وفي النسائي ايضا بلفظ لا نازع لما اعطيت وهو المناسب لقوله تعالى
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ولكن قوله لا مانع احسن
لحسن المقابلة اللغوية المسماة بالطباق عند علماء البديعية لاسيما
مع قرينة المقابلة المتفق عليها وهي قوله ولا معطي لما منعت وما
احسن قول ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبق بعض تحقيقه وفي التصحيح الجد
بفتح الجيم كذا ضبطه المتقدمون والمتأخرون قال ابن عبد البر ومنهم
من رواه بالكسر وضعفه الطبراني ومن بعده قالوا ومعناه على
ضعفه الاجتهاد اى لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده انما ينفعه
وينجيه رحمته والصحيح المشهور الفتح وهو الحظ والغنى والعظمة في
الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطنة اى لا ينجيه حظه منك
وانما ينفعه وينجيه العمل الصالح فيكون معنى منك عندك قيل
ولا ينفع معطوف على ما قبله اى ولا ينفع عطاؤه وذو الجد منادى
اى ذا الغنى والعظمة والحظ منك الجد لا من غيرك ويحتمل ان يكون
المعنى ولا يسلم من عذابك غناه م د س اى رواه مسلم وابو داود
والنسائي عن ابي سعيد اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض
وفي نسخة وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت بعد اى من غير
ذكر من شيء اهل الثناء واهل الكبرياء والمجد لا مانع لما اعطيت
وترك هنا ولا معطي لما منعت للاكتفاء وظهور المقابلة ولا ينفع
ذا الجد منك الجد قيل المراد بالجد اب الاب واب الام اى لا ينفع احدا
نسبه بل انما ينفعه حسبه وقال صاحب الفائق اى لا ينفع المحظوظ
حظه بدلك اى بدل طاعتك ويمكن ان يكون من على اصل معناها
على الابتداء ويتعلق اما بينفع او بالجد فالمعنى ان المجدود لا ينفعه

منك المجد الذي منحته وانما ينفعه ان يجعل اللطف والتوفيق للطاعة
وقال الراغب المعنى لا يتوصل الى ثواب الله تعالى في الاخرة بالجد وانما
ذلك بالجد في الطاعة ط اى رواه الطبراني عن ابن مسعود فاذا سجد
سبحان ربي الاعلى بفتح اليا وسكون م عه حب ص اى رواه مسلم
والاربعة عن حذيفة والبزار وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر
الجهني ثلثا ر اى رواه البزار عن ابن مسعود وذلك ادناه د اى رواه
ابو داود وعنه ايضا اللهم اعوذ اى بدنى الى اى النجى برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك المراد بالمعافاة هنا النجاة والخلاص واما ما
نقله ميرك هنا عن النهاية المعافاة هي ان يعافيك الله تعالى من الناس
ويعافيهم منك اى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاهم عنك
واذاك عنهم فهو في غير محله واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك
اصل الاحصاء العد بالحصى فانهم كانوا يعتمدون على الحصى كاعتمادنا
على الاصابع اى لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه بل انا قاصر عن ان يبلغ
ثنائي قدر استحقاقك انت كما اثنيت على نفسك اى بقولك فلله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين الاية م عه اى رواه مسلم
والاربعة كلهم عن عائشة اللهم لك سجدت وبك آمنت اى باطنا
ولك اسلمت اى ظاهرا سجد وجهي بسكون اليا وفتحها اى ذاتي او عضوي
الاشرف الوجيه الالطف للذي خلقه اى اوجده وصوره اى جعله
ذا صورة في احسن تصوير وزاد ابو داود والنسائي فاحسن صوره وشق
اى فتح سمعه وبصره اى جعله سميعا بصيرا وفيه دليل لمن يقول الاذنان
من الوجه ولعل اعلاهما من الراس واسفلهما من الوجه وذهب ابو حنيفة
واصحابه الى انهما من الراس والشافعي وابتاعه الى انهما عضوان مستقلان
واجابوا عن هذا الحديث بان الوجه يطلق ويراد به الذات قال تعالى
كل شيء هالك الا وجهه ولا يبعد ان يقال الاضافة لادنى الملابسة
وهي المشارفة والمقاربة تبارك الله اى تكاثر خيره وتزايد بره احسن
الخالقين اى المصورين والمقدرين والا فالخالق بمعنى الموجد لا يوجد
غير الله قال الله تعالى خالق كل شيء م د س اى رواه مسلم وابو

داود والنسائي عن علي خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي وفي نسخة مخي بدل
لحمي وعظمي وعصبي وزاد ابن حبان وما استقلت به قدمي اى حملته قدمي
وهو تعميم بعد تخصيص واجمال بعد تفصيل وقدمي بصيغة الافراد
وهو مؤنث واما قول الحنفي يجوز ان يكون بتشديد الياء على لفظ التثنية
وان يكون بتخفيفها على لفظ الواحد فخطاء رواية ودراية نشاء من عدم
القراءة على المشايخ المعتبرة وعدم التتبع للاصول المعتمدة والنسخ
المصححة ومن قلة التامل في القواعد العربية فانه لو اريد به التثنية
لقيل قدماي لكونه مرفوعا على الفاعلية لما استقلت ففي القاموس
استقله حمله ورفعه كقلة واقله لله رب العالمين متعلق بخشع
س حب اى رواه النسائي وابن حبان كلاهما عن جابر سبوح قدوس
رب الملائكة والروح م د س اى رواه مسلم وابو داود والنسائي
كلهم عن عائشة سبحانك اللهم ربنا وبحمدك خ م د س ق
اى رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة
ايضا اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه بكسر الدال المهملة وتشديد القاف
وجله بكسر الجيم وتشديد اللام اى قليله وكثيره وقيل الدق بكسر الدال
الدقيق والجل بكسر الجيم وضمها الجليل وقال في النهاية المراد بالدق الصغير
وبالجل الكبير قال الطيبي وانما قدم الدق على الجل لان السائل يتصاعد
في مسئلته ولان الكبائر تنشأ غالبا من الاصرار على الصغائر وعدم
المبالات بها فكانها وسائل الى الكبائر ومن حق الوسيلة ان يتقدم
اثباتا ونفيا واوله واخره وعلانيته وسره فان قلت قد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما فائدته قلت فائدته بيان الافتقار
الى الله تعالى والاذعان له واظهار العبودية والشكر للنعمة وطلب الدوام
والاستغفار عن ترك الاولى او التقصير في بلوغ حق عبادة المولى
مع ان نفس الدعاء هو العبادة وهذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمل بما امر به في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره على احسن الوجوه
وكان يأتي به في الركوع والسجود كثيرا لانه في حالة الصلوة افضل من
غيرها لانه في تينك الحالتين زيادة خضوع وخشوع ليست في سائر

فكان يختار رحما لاداء هذا الواجب الذي امر به ليكون اكمل وعلى الوجه
الافضل م د اى رواه مسلم وابوداود كلاهما عن ابي هريرة اللهم
سجد لك سوادي اى شخصي الظاهر وخيالي اى الباطن وبك آمن فؤادي
اى قلبي ابوء بنعمتك علي وهذا ما جنيت على نفسي اى حاضر وانا بمرء
يا عظيم اى عظيم المغفرة يا عظيم اي عظيم الرحمة اغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب العظيمة اى كمية وكيفية الا الرب العظيم اى ذاتا وصفة مس
اى رواه الحاكم عن ابن مسعود سبحان ذي الملك اى ملك عالم الشهادة
والملكوت اى ملك عالم الغيب سبحان ذي العزة اى الغلبة والمنعة
والجبروت اى القهر والقوة والقدرة سبحان الحي الذي لا يموت
اى لا يزول ولا يفوت اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك اى عظم ذاتك وعلت
صفاتك مس اى رواه الحاكم عن عمر رب اعط نفسي تقويها اي
الهمها ووفقها على انواع تقويها من الترك الجلي والخفي زكها اى
انمها بالعلم النافع والعمل الصالح انت خير من زكيها اى طهرها انت
وليها متصرف امرها ومولاها اى مالكها وناصرها وفيه تلويح
الى قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها اى خسر من نقصها بالجهالة والمعصية اخفاها ا اي
رواه احمد عن عايشة اللهم اغفر لي ما اسررت اى اخفيت وما
اعلنت اى اظهرت مص اى رواه ابن ابي شيبة عن عايشة ايضا
اللهم اجعل في قلبي نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا
واجعل امامي بفتح الهمزة اى قدامي نورا واجعل خلفي نورا واجعل
من تحتي نورا واعظم لي نورا بقطع الهمزة اى اجعل لي نورا عظيما
مص اى رواه ابن ابي شيبة عن ابن عباس وفي سجود القرآن اى يزيد
على التسبيح اثناء سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه
وبصره بحوله اى بتصرفه وقدرته وقوته س د ت مس اى رواه
الستة وابوداود والترمذي والحاكم عن عايشة مرارا د اي
رواه ابوداود عنها ايضا فتبارك الله احسن الخالقين مس اى رواه

الحاكم عنها ايضا اللهم اكتب لي عندك اى في مستقر عرشك بها اي بسبب
هذه السجدة او في مقابلتها وبدلها اجرا اى ثوابا كاملا وضع امر من الوضع
اى حط عني بها وزرا بكسر اوله اى اثما واجعلها لي عندك ذخرا بضم الذال
المعجمة اى ذخيرة وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود ت ق
مس حب اى رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان عن ابن
عباس ما وضع رجل اى مؤمن جبهته لله اى خالصا له ساجدا حال
فقال يا رب اغفر لي ثلاثا الا رفع راسه وقد غفر له مومص اى رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابي سعيد الخدري وله حكم الرفع واذا
جلس بين السجدتين قال المص في التصحيح وانما خص بين السجدتين بالدعا
لانه حال بين حالتين مامور بالدعاء فيهما فاعطي حكمهما فكانه لم يعد
فاصلا بين السجدتين قلت ولعله وقع هذا نادرا منه صلى الله عليه وسلم
ولهذا ما عده علماؤنا من السنن ولا من المستحبات لكن ينبغي ان يوتى
بها في بعض النوافل من الصلوات اللهم وفي رواية البيهقي رب اغفر لي
وارحمني وعافني واهدني وارزقني د ت ق مس سنى اى رواه
ابوداود والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي في السنن الكبير له
كلهم عن ابن عباس واجبرني اى اغنني من جبر الله مصيبته اى رد
عليه ما فات منه وذهب او عوضه واصله من جبر الكسر اى اصلحه
كذا في النهاية ت سنى اى رواه الترمذي والبيهقي عنه ايضا وارفعني
اى في القدر والرتبة مس ق سنى اى رواه الحاكم وابن ماجة
والبيهقي عنه ايضا ويقنت بضم النون اى يدعو في الفجر تقدم حكمه
بانه منسوخ او مقيد بنازلة ر مس مومص اى رواه البزار والحاكم
عن انس وابن ابي شيبة موقوفا من قول عمر وفي ساير الصلوات اى باقيها
او جميعها ان نزل نازلة اى شديدة من شدايد الامر اذا قال سمع الله
لمن حمده وهذا عند الشافعي ومن تبعه واما عند غيره فقبل الركوع
لما ورد من الاحاديث في الركعة الاخيرة ويؤمن بتشديد الميم عطف
على يقنت اي يقول آمين سرا من خلفه اى من كان خلفه ا د اى رواه
احمد وابوداود عن ابن عباس واذا جلس اى في القعدة للتشهد اي

لقرائة فالمقعدة الاولى واجبة والاخيرة فريضة والتشهد فيهما واجبان
عندنا وسمي الذكر المخصوص تشهدا لاشتماله على كلمتي الشهادة التحيات لله
جمع تحية وهي السلام وقيل البقاء وقيل العظمة وجمعها ليشمل المعاني كلها
وقيل السلامة من الافات والنقص وقيل الملك وقال ابو سعيد الضرير
ليس التحية الملك نفسه لكنها الكلام الذي يحيى به الملك وقال ابن قتيبة
لم يكن يحيى الا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية تخصه فلذا جمعت فكان
المعنى التحيات التي يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال الخطابي
ثم البغوي ولم يكن في تحياتهم شيء يصلح للثناء على الله تعالى فلذا
اهملت الفاظها واستعمل منها معنى التعظيم فقال قولوا التحيات اي انواع
التعظيم وقال المحب الطبري يحتمل ان يكون لفظ التحية مشتركا بين المعاني
المتقدمة وكونها بمعنى السلام هنا انسب والصلوات اي الصلوات الخمس
او ما هو اعم من ذلك من الفرايض في كل شريعة او العبادات كلها
وقيل الدعوات وقيل انواع الرحمة ذكره العسقلاني وقال المؤلف
اصل الصلوة التعظيم اي الادعية التي يراد بها تعظيم الله تعالى هو مستحق لها
لا يليق لاحد سواه انتهى وفي النهاية اصل الصلوة الدعاء فسميت العبادة
المخصوصة ببعض اجزائها وقيل اصلها التعظيم وسميت العبادة المخصوصة
بها لما فيها من تعظيم الرب والطيبات اي ما طاب من الكلام وحسن
ان يثنى به على الله دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يحيون به
وقيل الطيبات الاذكار ذكره العسقلاني وقال ابن دقيق العيد اذا
حملت الصلوات على العهد والجنس كان التقدير انها واجبة لا يجوز ان
يقصد بها غيره واذا حملت على الرحمة فيكون معنى قوله لله انه المتفضل
بها لان الرحمة التامة لله يؤتيها من يشاء واذا حملت على الدعاء فظ
واذا حملت التحية على السلام فيكون التقدير التحيات التي يعظم بها
الملوك مستمرة لله واذا حملت على البقاء فلا شك في اختصاص الله به
وكذلك العظمة التامة واما الطيبات فقد فسرت بالاقوال ولعل
تفسيرها بما هو اعم فتشمل الاقوال والافعال والاوصاف وطيبها
كونها كاملة خالصة عن الشوائب وقال القرطبي قوله لله فيه تنبيه

على الاخلاص في العبادات اي تلك لا تفعل الا لله ويحتمل ان يكون المراد الاعتراف
بان ملك الملوك وغير ذلك مما ذكر كله في الحقيقة لله واظهر الاقوال
واجمعها ما قيل من ان التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات البدنية
والطيبات العبادات المالية هذا وقد قال البيضاوي يحتمل ان يكون والصلوات
والطيبات عطفا على التحيات ويحتمل ان يكون والصلوات مبتدأ وخبره محذوف
والطيبات معطوفة عليها فالواو الاولى لعطف الجملة على الجملة والثانية لعطف
المفرد على المفرد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله اي رافته وعطفه
ومغفرته وبركاته قيل هذه الاضافة باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى
الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخصب ناشئة من الله تعالى وكائنة باعطائه
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وسيأتي تحقيق السلام مبنى ومعنى
ووجد بخط السيد اصيل الدين في الحاشية هنا سلام بالتنكير في الموضعين
وكتب عليه فيهما رمز النسائي وهو سهو مبناه وهم حيث قال النووي يجوز
في السلام عليك وفيما بعده حذف الالف واللام والاثبات افضل وهو
الموجود في روايات الصحيحين قال الحافظ ابن حجر العسقلاني لم يقع شيء
من طرق حديث ابن مسعود بحذف اللام وانما اختلف ذلك في حديث
ابن عباس وهو من افراد مسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وفي رواية النسائي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله ع سنن اي رواه الجماعة كلهم
عن ابن مسعود والبيهقي في السنن الكبير عن عائشة ولفظ ابن مسعود
كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله
من عباده السلام على فلان فقال صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات لله الى اخره ثم اعلم ان حديث
ابن مسعود اصح حديث روي في التشهد وعليه العمل عند اكثر اهل
العلم من الصحابة ومن بعدهم على ما ذكره الحافظ العسقلاني التحيات
المباركات الصلوات الطيبات لله قال الخطابي حذفت الواو من حديث
ابن عباس اختصارا تقديره والمباركات والصلوات والطيبات وهو جائز
معروف في اللغة وقيل في بيان هذا النظم انه جملتان واردتان على سبيل

الاستيناف فان التحيات مبتداء والمباركات صفته والخبر مقدر
اى التحيات المباركات لله فان العبد لما وجه التحيات المباركات
الى الله تعالى لسائل ان يقول فما للعبد حينئذ فاجيب بان الصلوات
الطيبات لله فالله تعالى يوجهها اليه جزاء لما فعل فضلا منه ورحمة
فان الصلوة هى الرحمة والبركة انواع الخير وهى المسؤولة فى قوله اللهم
انى اسئلك الطيبات انتهى وفيه بحث لانه خلاف الظاهر ولا يلايمه ساير
الروايات والظاهر ان كلا من هذه الاربع مبتداء اما بحذف العاطف
كما جوز واو على سبيل التعداد وسد خبرها السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته قيل اورد هنا البركات بصيغة الجمع دون السلام
والرحمة بخلاف التحيات والصلوات والطيبات ولعله للتفنن او
للاستغراق او موكول علمه اليه صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وفى رواية الترمذى والنسائى هنا فى الموضعين
سلام بالتنكير قال الطيبى اصل سلام عليك سلمت سلاما ثم حذف الفعل
واقيم المصدر مقامه وعدل عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على
ثبوت المعنى واستقراره ثم التعريف اما للعهد والتقدير اى ذلك السلام
الذى وجه الى الامم السالفة عليك وعلينا وعلى اخواننا واما للجنس والمعنى
ان حقيقة السلام الذى يعرفه كل احد انه ما هو وعمن يصدر وعلى من
ينزل عليك وعلينا ويجوز ان يكون للعهد الخارجى اشارة الى قوله تعالى
وسلام على عباده الذين اصطفى قال ولا شك ان هذه التقادير اولى من
تقدير النكرة انتهى وحكى صاحب الاقليد ان التنكير فيه للتعظيم وهو وجه
من وجوه الترجيح لا يقصر عن الوجوه المتقدمة قال البيضاوى علمهم ان
يفردوه صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم ثم علمهم
ان يخصوا انفسهم اولا لان الاهتمام بها اهم ثم امرهم بتعميم السلام على الصالحين
اعلاما منه بان الدعاء للمؤمنين ينبغى ان يكون شاملا لهم وقال التوربشتى
السلام بمعنى السلامة كالمقام بمعنى المقامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى
وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى انه سالم من كل عيب ونقص
وآفة وفساد ومعنى قولنا السلام عليك الدعاء اى سلمت من المكاره وقيل

معناه اسم السلام عليك كانه تبرك عليه باسم الله تعالى وقال الكرمانى
وقيل معناه التعوذ بالله فان السلام اسم من اسمائه تعالى تقديره الله عليك
اى حفيظ كما يقال الله معك اى بالحفظ وقيل السلام بمعنى السلامة
كاللذاذ واللذاذة اى السلامة والنجاة لك انتهى والمراد بالصالحين
القائمون بحقوق الله وحقوق عباده المؤمنين اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله م عه حب اى رواه مسلم والاربعة
وابن حبان كلهم عن ابن عباس واختاره الشافعى لزيادة المباركات
فيه وهى موافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة واختار
ابو حنيفة وجمهور العلماء تشهد ابن مسعود لكونه اصح التحيات الطيبات
الصلوات لله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين قيل الصلاح هو استقامة الشئ
على حالة كماله والفساد ضده ولا يحصل الصلاح الحقيقى الا فى الآخرة لان
الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح فى بعض الاوقات لكن لا تخلوا
عن شائبة خلل وفساد اذ لا يصفو ذلك الا فى الاخرة خصوصا لزمرة
الانبياء لان الاستقامة التامة لا تكون الا لمن فاز بالقرب العلى ونال
المقام الاسنى ومن ثمة كانت هذه المرتبة مطلوبة الانبياء والمرسلين
قال تعالى فى حق خليله عليه السلام وانه فى الاخرة لمن الصالحين اشهد
ان لا اله الا الله زاد النسائى وحده لا شريك له وان محمدا زاد مسلم
واشهد ان محمدا عبده ورسوله م د س ق اى رواه مسلم وابو
داود والنسائى وابن ماجة عن ابى موسى الاشعرى التحيات الطيبات
والصلوات والملك لله د اى رواه ابو داود عن سمرة بسم الله
وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اختار الجملة الفعلية
لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم اظهارا
لتوحيده واهتماما بشانه صلى الله عليه وسلم وعطف للاتصال
بين الجملتين وكرر اشهد لقصد المبالغة والتعظيم له صلى الله عليه وسلم

وذكر النبي والرسول اشارة الى انه جامع بين منقبتي النبوة والرسالة س
ق مس اى رواه النسائي وابن ماجة والحاكم عن جابر التحيات لله الزاكيات
لله الطيبات اى لله وحذف اكتفاء بما قبلها وما بعده وهو قوله
الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قد يقال
في وجه اختيار الخطاب في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحن نتبع
لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه حين علم الحاضرين من الصحابة
كيفية التسليم ومن ذهب الى الغيبة توخى معنى ما يؤدي به اللفظ بحسب
مقام الغيبة وقريب منه قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون بالتاء
والياء فالحكاية هو اللفظ المتوعد به والفوقانية يعني ذلك بحسب
مقام الخطاب ويشهد هذا التأويل ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن
مسعود انه علمني النبي صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه التشهد كما
يعلمني السورة من القرآن التحيات لله الى اخره فلما قبض قلنا السلام على
النبي قيل ويمكن ان نأخذ في مشرع اهل العرفان ونقول الصلوات
محمول على ما نعرف من الاركان المخصوصة والطيبات على كونها خالصة
لوجه الله تعالى محصلة للزلفى كما قال تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله وح تقرير وجه الخطاب في السلام انهم حين استفتحوا باب
الملكوت واستأذنوا بالتحيات على الولوج كانهم اذن لهم بالدخول في حرم
الملك الحي الذي لا يموت فقرت اعينهم بالمناجات كما ورد قرة عيني
في الصلوة وارحنا يا بلال فاخذوا بالحمد والثناء والتمجيد وطلب
المزيد وشفعوا بحاجاتهم فعند ذلك تنبهوا على ان هذه المنح والالطاف
بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته فالتفتوا فاذا الحبيب في حرم المحبوب
حاضرا فاقبلوا عليه مسلمين بقولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وقال الولي بالاتفاق ابو بكر الوراق ذات يوم لاهل مجلس الوفاق
يا ايها الناس ابشروا بالبشارة العظمى والكرامة الكبرى وهي انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لا ينساكم قط في حال من الاحوال ولا في مقام من مقامات
الاكرام والاجلال فلو كان ينساكم ساعة او لحظة لنسيكم في مقام الهيبة
حين قام بين يدي رب العزة وحصل له قرب الحضرة فقال التحيات لله

والصلوات والطيبات فقال الرب تعالى ذاته وتبارك صفاته السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الثلث بالثلاث طباق جزاء وفاقا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتناء بكم اجمعين السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فقالت الملائكة المقربون اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله مو مس طا اى رواه الحاكم في المستدرك ومالك
في الموطأ كلاهما من قول ابن عمر موقوفا واختار مالك هذا التشهد لان عمر
قرأ على الناس فوق المنبر فكان بمنزلة الاجماع حيث لم ينكر عليه احد وفيه
انه لا خلاف في جواز الفاظ التشهد جميعها وانما الخلاف في الافضل ولا
شك انه كلما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من طريق صح فهو اولى بالعمل
بسم الله وبالله خير الاسماء بالجر ويجوز رفعه ونصبه التحيات الطيبات
الصلوات لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالحق الباء للملابسة والحق الشريعة او للسببية
فهو القرآن وسائر المعجزات بشيرا اى مبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا اي
منذرا بالنار للكافرين وان الساعة اى القيمة آتية اى بغتة لا ريب
فيها اى عند ارباب اليقين او نفي معناه نهي اى لا ترتابوا في وجودها
ولا تشكوا في قرب وقوعها السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اللهم اغفر لي واهدني ط
طس اى رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن ابن الزبير وكيفية
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد قيل الال من حرمت عليه الزكوة كبني هاشم وبني عبد المطلب وقيل
تقي آله وقيل جميع امة الاجابة والى هذا مال مالك على ما ذكره ابن العربي
واختاره الازهري والنووي في شرح مسلم كما صليت ما مصدرية
اى صلوة مثل صلوتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم التشبيه ليس من
باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف وقيل
التشبيه متعلق بآل محمد وقيل لا يشترط ان يكون المشبه به اقوى بل مجرد
المشاركة كفى والشرط اغلبي والمقصود منه تشبيه الصلوة بالصلوة اما
في الكمية او في الكيفية او غيرهما كالدوام والثبات فهو من قبيل التشبيه

لبيان الحال او لبيان الامكان وقال المؤلف ان قيل لاشك ان محمدا صلى الله
عليه وسلم افضل الخلق فكيف طلب له من الله الصلوة ما لابراهيم والاصل
ان يكون المشبه به فوق المشبه فهذا سؤال مشهور اجيب عنه باجوبة كثيرة
ضعيفة احسنها انه صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم فاذا دخل غيره
من الانبياء الذين من ذريته ابراهيم فدخول محمد صلى الله عليه وسلم
اولى فيكون قولنا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم متنا ولا للصلوة
عليه وسائر النبيين من ذرية ابراهيم ثم قد امرنا الله ان نصلى عليه
وعلى آله خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل ابراهيم عموما وهو
فيهم فيحصل لآله من ذلك ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له صلى الله عليه
وسلم فيكون قد صلى عليه خصوصا وطلب له من الصلوة ما لآل ابراهيم
عموما وهو داخل معهم ولا شك ان الصلوة الحاصلة لآل ابراهيم عليهم السلام
اكمل من الصلوة الحاصلة له دونهم فيظهر من هذا شرفه وفضله على ابراهيم
وعلى كل آل ابراهيم انتهى ولا يخفى انه مع ما بعده غير مستقيم بالروايات
التي لم يذكر فيها آل ابراهيم لو اقتصر على آل ابراهيم واريد به ابراهيم الا
ان يقال المراد به آل ابراهيم معه كما قيل في قوله تعالى واذ نجيناكم من آل
فرعون واغرقنا آل فرعون وعندي ان المشبه به هو صلوة ابراهيم
وآل ابراهيم جميعا وصلوة آل ابراهيم من الانبياء الذين من ذريته فانهم
لكثرتهم يقوى جانبهم المشبه به في الجملة وان كان هو افضل من كل واحد
منهم على حدة والله سبحانه وتعالى اعلم انك حميد مجيد تذييل
للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم اي انك حميد فاعل ما يستوجب
الحمد من النعم المتوالية المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتواترة مجيد كريم
الاحسان الى جميع افراد الانسان ومن محامدك واحسانك ان توجه
صلاتك على حبيبك نبي الرحمة وآله اصحاب الهمة وسادات الامة اللهم
بارك على محمد اي اثبت له وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة قاله
في النهاية وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد ع اي رواه الجماعة عن كعب بن عجرة وهو اصح الفاظ الصلوة
وافضلها واكملها فينبغي المحافظة عليها في الصلوة وغيرها اللهم

صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وفي اصل الجلال على آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وفي نسخة الجلال على آل ابراهيم واعلم ان على هذه الرواية يدخل
ابراهيم في الصلوة دخولا اوليا اصليا كما اشرنا اليه لانه الاصل المستتبع لسائر
الآل فان الاول اذا ذكر مضافا الى من هو له ولم يذكر من هو له معه منفردا ايضا
تناوله الاول كما يشير اليه قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب وكما يدل عليه ما في الصحيحين عن عبد الله بن ابي
اوفى ان اباه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فقال اللهم صل على آل
ابي اوفى ومن المعلوم ان ابا اوفى هو المقصود بالذات بهذا الدعاء انك
حميد فعيل من الحمد بمعنى المحمود وابلغ منه وهو من حصل له صفات
الحمد كلها وقيل هو بمعنى الحامد اي يحمد افعال عباده مجيد فعيل من المجد
وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الحمد يدل
على صفة الاكرام والجمال ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين
ان المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتنويه وزيادة تقريبه وذلك
مما يستلزم طلب الحمد والمجد ففي ذلك اشارة الى انه كالتعليل للمطلوب او
او هو كالتذييل له خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن كعب ايضا
اللهم صل على محمد وآل محمد وآل محمد كما صليت على آل ابراهيم قيل الآل مقحم
وقيل المراد هو والد كما قدمناه انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد خ مس اي رواه
البخاري والنسائي كلاهما عن كعب ايضا اللهم صل على محمد وازواجه
وفي رواية مسلم وعلى ازواجه اي امهات المؤمنين وهو جمع زوج ويقال
للمرأة زوج الرجل كعكسه قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة واما جمع
الزوجة فزوجات وذريته في الصحاح هي بالضم والتشديد بين نسل
الثقلين وفي الصحاح ذرأ الله الخلق يذرؤهم خلقهم ومنه الذرية
الا ان العرب تركت همزها والجمع ذراري وفي المغرب ذرية الرجل اولاده
يكون واحدا وجمعا كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وفي رواية مسلم وعلى ازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم خ م د س ق حب

اى رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن
ابي حميد الساعدي انك حميد مجيد م اى رواه مسلم عنه ايضا اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم خ س ق اى رواه البخاري والنسائي
وابن ماجة كلهم عن ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم
خ اى رواه البخاري عنه ايضا اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ال ابراهيم في
العالمين الاصح ان المراد به اصناف الخلق فان العالم ما سوى الله والجمع
ليعم الانواع ويشمل الاصناف وغلب فيه العقلاء لشرفهم وقيل ما حواه
بطن الفلك وقيل كل محدث فيه وقيل مختص بالعقلاء وقيل المراد به الجن
والانس انك حميد مجيد م د ت س اى رواه مسلم وابوداود والترمذي
والنسائي كلهم عن ابي مسعود الانصاري على محمد وفي نسخة اللهم صلي
على محمد النبي الامي منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرأ
فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة كذا في المغرب والمراد نفي الكتابة
والقراءة غالبا وقيل منسوب الى مكة لانها ام القرى اى اصلها وعمدتها
وبركتها وقيل منسوب الى الام اي مثل ما خرج من بطن الام لم يتعلم
القراءة والكتابة وعلى ال محمد د س اى رواه ابوداود والنسائي
عنه ايضا لكن بزيادة النبي الامي كما صليت على ابراهيم وبارك على
محمد النبي الامي كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد س اى رواه
النسائي عنه ايضا فللنسائي روايتان فهو مختص ببعض الزيادة في هذه الرواية
اللهم صل على محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت وباركت
على ابراهيم انك حميد مجيد ر اى رواه البزار عن ابي هريرة اقبل
رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اى معشر
الصحابة عنده اى عند النبي صلى الله عليه وسلم والجملة حالية معترضة
فقال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه اى بواسطة تعليمك
ايانا كيف السلام عليك اى لفظا وطريقة قال البيهقي اشارة الى السلام

الذي في التشهد انتهى وحكى ابن عبد البر احتمالا لاخر وهو ان المراد به السلام
الذي يتحلل به من الصلوة وقال الاول اظهر واقول يحتمل ان المعنى عرفناه بالسلام
المتعارف وهو قوله السلام عليك لانه اقل السلام المعتبر واما زيادة ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فمن خصوصيات التشهد وكانه استفسر عن معنى
قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فان معرفة صيغة
السلام ظاهرة بخلاف صيغة الصلوة فانها مبهمة غير معينة ولذا قال فكيف
نصلي عليك فانه يحتمل احتمالات من الصلوة عليك على طبق السلام عليك
او صلى الله عليك على ارادة الانشاء او قصد الدعاء او غير ذلك اذا نحن
صلينا اى اذا اردنا ان نصلي عليك في صلاتنا اى خصوصا فانه وسيلة
الى قبول القربة وتمام الطاعة وكمال العبادة ثم رايت ميرك نقل عن
العسقلاني انه قال واختلف في المراد بقوله كيف فقيل المراد بالسؤال
عن الصلوة المامور بها وباي لفظ تؤدى وقيل عن صفتها وقال القاضي
عياض لما كان لفظ الصلوة المامور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل
الرحمة والدعاء والتعظيم سألوا باي لفظ تؤدي هكذا قال بعض المشايخ
ورجح الباجي ان السؤال انما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو اظهر لان كيف
ظاهر في الصفة واما الجنس فيسئل بلفظ ما وبه جزم القرطبي قال اى الراوي
وهو ابو مسعود الانصاري فصمت اى سكت النبي صلى الله عليه وسلم
حتى احببنا اى تمنينا ان الرجل لم يسأله وانما احبوا ذلك خشية ان يكون
لم يعجبه ذلك السؤال لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك قال الله تعالى لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ذكره ميرك عن العسقلاني والاظهر ان تمنيهم
لخوف تعبسه صلى الله عليه وسلم في الاحتياج الى التامل ان كان يعمل بالاجتهاد
او بالتوجه والانتظار للوحي ولفوت ما كانوا يستفيدون منه صلى الله
عليه وسلم فوايد عزيزة وفوايد كثيرة فانهم بسبب هذا السؤال والله اعلم
بالحال قال وفي رواية للحاكم ثم قال اذا صليتم علي فقولوا وهو امر استحباب
في الصلوة عند الجمهور خلافا للشافعي وفي رواية عند الطبري فسكت حتى جاء
الوحي فقال تقولون اللهم صلي على محمد وفيه ايماء الى عجز الخلق عن
حقيقة التصلية لديه ولذا طلبوا من الله الصلوة عليه واحالوا الامر العظيم

اليه النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك
على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد **حب مس** اى رواه ابن حبان والحاكم واحمد عن ابي مسعود
الانصاري البدري من سره اى احبه واعجبه ان يكتال على صيغة المجهول
من الاكتيال وروي بصيغة المعلوم بالمكيال الاوفى هو عبارة عن نيل
الثواب الوافر وعن حصول الاجر المتكاثر اذا صلى علينا اهل البيت
منصوب بفعل مقدر تقديره اعني اهل البيت ويجوز الجر على البدل
من الضمير المجرور في علينا او عطف بيان ثم قوله اذا شرط جزاؤه فليقل
والشرط والجزاء جواب الشرط الاول اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين صفة كاشفة او احترازية لتخرج من اختارت الدنيا
فكانت تلتقط البعرة في طرق المدينة وذريته اى اولاده او اولاد ابنائه
واهل بيته تعميم بعد تخصيص ودخل فيه مواليه ومن المحكي الغريب ما حكى
الخطيب انه دخل يحيى بن معاذ على علوي ببلخ او بالري زائرا له مسلما
عليه فقال العلوي ليحيى ما تقول فينا اهل البيت فقال ما اقول في طين
عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه
الا مسك الهدى وعنبر التقوى فقال العلوي ليحيى ان زرتنا فبفضلك
وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ومن اللطائف لبعض
الظرفاء انه قال له بعض الشرفاء ممن كان متلطخا بالمعاصي وانواع الجفاء
يجب عليك ان تصلي علينا اهل البيت فقال انا اقول على اهل بيته الطيبين
الطاهرين كما صليت على آل ابراهيم وفي نسخة على ابراهيم ويؤيده ما في
سلاح المؤمن فالمعنى صل على كل منهم كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد **د** اى رواه ابو داود عن ابي هريرة من صلى على محمد وقال
اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
اى ثبتت وحلت ثم وصف المقعد بالمقرب باعتبار ان كل من كان فيه
فهو مقرب عند الله فهو من قبيل وصف المكان بوصف المتمكن فيه فعلى
هذا المقرب اسم مفعول ولا يبعد ان يوصف المكان بالمقرب مبالغة
كما قيل في قوله تعالى ولهم عذاب اليم بمعنى مؤلم بفتح اللام ويجوز ان يكون اسم

مكان اى مقعد هو مكان التقريب والقرب عنده ولعله مقتبس من
قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم قيل هو المقام المحمود
وقيل جلوسه على العرش او الكرسي وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مقامان احدهما مقام حلول الشفاعة والوقوف من يمين الرحمن حيث
يغبطه الاولون والاخرون وثانيهما مقعده في الجنة ومنزله الذي لا منزل
بعده وهذا المعنى هو الانسب في هذا المقام لوجود نظيره من سؤال الوسيلة
كما تقدم والله اعلم **ر طس** اى رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط
معا عن رويفع بن ثابت ثم ليتخير اى ليختر من الدعاء اى جنسه ويتمنى
منه ما يسال من الناس فانه لو قال في صلوته اعطني مالا ونحوه بطلت صلاته
عند علمائنا الحنفية او من الدعاء الماثور اعجبه اى احسنه اليه او ابرع
عليه فيدعو **خ** اى رواه البخاري عن ابن مسعود قال ميرك وفي رواية
لمسلم ثم ليتخير من المسئلة ما شاء وفيه جواز الدعاء بما شاء دينيا ودنيويا
في الصلوة سواء شابه الفاظ القرآن والادعية ام لا قال الشافعي يجوز
الدعاء في الصلاة بما شاء من امر الدنيا والاخرة ما لم يكن اثما قال ابن عمر
اني لادعو في صلاتي حتى بشعير حماري وملح بيتي وقال الحنفية يدعو بما
شابه الفاظ القرآن والادعية المأثورة انتهى ولا دلالة لاثر ابن عمر على المدعى
فان الظاهر منه انه كان يطلب تيسير الملح والشعير منه تعالى لا نفسهما على
طريق خرق العادة فهذا لا ينافي ما قاله علماؤنا من انه لو قال اللهم
اعطني شعيرا او ملحا بطلت صلاته لانه من جنس كلام الناس ومثله مبطل
وان كان بلفظ الذكر كما اذا قيل له جاء فلان فقال الحمد لله او مات فلان
فقال انا لله وامثال ذلك حيث ينقلب الذكر من موضوعه المعنوي
الى الجواب الانشائي والخطاب النوعي المنافي لقصده للجواب ونظيره
جواز تكلم الجنب والحائض بالآية القرآنية لا على قصد القراءة وليستعذ
اى اذا فرغ احدكم من التشهد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم اى وما يؤدي اليه ومن عذاب
القبر اى من انواعه واسبابه ومن فتنة المحيا اى الحيوة او زمانها
من الابتلاء مع زوال الصبر والرضاء والوقوع في الافات والاصرار على

الفساد والممات اى الموت او وقته من حالة النزع و وقت سكرات الموت
ومنكراته او زمان تحققه من سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف والدهشة
والغربة وضيق القبر والشدة ومن شر فتنة المسيح الدجال هذا عطف
خاص على عام يدل على عظمة فتنته وقوة بليته ويمكن ان يكون كناية عن
الكفر في حال الحيوة او الممات لانها نتيجة فتنته وزبدة بليته ولا شك
انها اعظم الفتن واقوى المحن فمقتضيه بان يختم الدعاء به ليحصل حسن
للخاتمة بسببه ثم المسيح مخففا يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم
عليهما السلام لكن اذا اراد به الدجال قيده به وقال ابو داود المسيح مشدد
الدجال ومخففا عيسى والاول هو المشهور وقيل بالتشديد والتخفيف
واحد يقال لكليهما واختلف في تلقيب الدجال به فقيل لانه ممسوح
العين لان عينه الواحدة ممسوحة وقيل لان احد شقي وجهه خلق
ممسوحا لا عين ولا حاجب فيه او لانه ممسوح من كل خير اى مبعود ومطرود
فعلى هذا هو فعيل بمعنى المفعول وقال ابن الهيثم انه المسيح بوزن
السكيت وانه الذي مسح خلقه اى شوه وليس بشيء قاله في النهاية
وقيل هو فعيل بمعنى الفاعل لانه يمسح الارض اذا خرج اى يقطعها في ايام
معدودة وقيل هو المسيخ بالخاء المعجمة بمعنى الممسوخ واما عيسى عليه السلام
فيسمى بذلك لانه خرج من بطن امه وهو ممسوح بالدهن وقيل لان
زكريا عليه السلام مسحه او لانه كان لا يمسح مريضا الا برئ او كان يمسح
الارض اى يقطعها او للبسه المسوح جمع المسح وهو البلاس او لانه
بالعبرانية مشيحا على ما في النهاية فعرب بالمسيح او لان المسيح الصديق
وقال العسقلاني قد تكرر ذكر الدجال في الحديث وهو الذي يظهر في
اخر الزمان يدعي الالهية فعال من ابنية المبالغة اى يكثر من الكذب
والتدليس والخلط والتلبيس م عه حب اى رواه مسلم والاربعة
وابن حبان عن ابي هريرة ثم اعلم ان هذا الحديث وسائر الاحاديث
الاتية يدل على استحباب التعوذ بين التشهد الاخير والتسليم وقال بعض
رواة هذا الحديث بوجوب هذا الدعاء لما ورد في حديثه بلفظ قل
او فليقل والاصل في الامر الوجوب وكان امر ولده ان يعيد صلاته

التي صلاها بغير هذا التعوذ اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال الواو لمطلق الجمع فلا يرد انه قبل الموت
او يراد من عذاب القبر ما يوجبه ويحصل بسببه واعوذ بك
من فتنة المحيا والممات تعميم بعد تخصيص على سبيل اللف والنشر
الغير المرتب لان عذاب القبر دخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال
دخلت تحت فتنة المحيا وقال ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض
الانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات والمحن
والبلايا واعظمها والعياذ بالله امر الخاتمة عند الموت ثم فتنة الموت
يجوز ان يراد بها شدة السكرات عند الموت اضيفت اليه لقربها منه
ويجوز ان يراد بفتنة الممات فتنة القبر وقد صح في حديث اسماء انكم
تفتنون في قبوركم مثل او قريبا من فتنة الدجال فلا يكون مع ذلك
مكررا مع قوله عذاب القبر لان عذاب القبر مرتب على الفتنة والسبب
غير المسبب وقد اخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان
الثوري ان الميت اذا سئل في القبر من ربك بدا له الشيطان فيشير الى
نفسه اى انا ربك ولهذا ورد السؤال بالتثبيت له حين يسال ثم اخرج
بسنده الى عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في القبر ان
يقولوا اللهم اعذه من الشيطان قال ميرك واسناده جيد انتهى
لكن فيه بحث من حيث انه بعد الموت على الاسلام هل يتصور اغواء الشيطان
ويعتبر حينئذ اضلاله هذا وقال القاضي عياض استعاذته صلى الله عليه
وسلم من الامور المذكورة التي قد عصم منها انما هو ليلتزم خوف الله تعالى
والافتقار اليه وليقتدى به الامة وليبين لهم صفة الدعاء في الجملة
اللهم اني اعوذ بك من المأثم مصدر اثم الرجل يأثم والمراد الامر
الذي يأثم به الانسان او الاثم نفسه او ما فيه الاثم والمغرم وهو
والغرم والغرامة واحد والمراد الدين الذي استدين به فيما يكرهه الله
او فيما يجوز ثم يعجز عن ادائه واما الدين المحتاج اليه وهو قادر على ادائه
فلا استعاذة وقيل المراد بالغرم ما يلزم الانسان اداؤه بسبب جناية
او معاملة ونحوهما وبالجملة الاول اشارة الى حق الله والثاني الى حق

العباد خ م د س اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى عن
عائشة اللهم اغفر لى ما قدمت اى قدمته من الاعمال السيئة وما
اخرت اى من الاعمال السيئة التى تبقى اثارها او ما اخرت بان تركت
افعالها من الاعمال الواجبة وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت
اى على نفسى بارتكاب المعاصى القاصرة او المظالم المتعدية وهو تعميم
بعد تخصيص وما انت اعلم به منى تذييل وتتميم او ايماء الى انه ربما
يظن العامل انه يعمل حسنا ويكون فى الحقيقة سواء انت المقدم اى لمن
تشاء بالتوفيق والمعونة وانت المؤخر اى لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة
لا اله الا انت م د ت س اى رواه مسلم وابو داود والترمذى
والنسائى عن على رضى الله تعالى اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا وفى
رواية لمسلم بالموحدة قال النووى فى الاذكار ضبطناه ظلما كثيرا بالثاء
المثلثة فى معظم الروايات وفى بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة
وكلاهما حسن فينبغى ان يجمع بينهما فيقول ظلما كثيرا كبيرا واقول الاظهر
ان يقول مرة كبيرا بالموحدة وكثيرا بالمثلثة لانه الملايم للروايتين
على قياس القرائتين ولان الظلم الكبير هو الشرك وهو صلى الله عليه وسلم
معصوم عنه اجماعا وكذا راوى الحديث المتعلم منه وهو الصديق الاكبر
كرم الله تعالى وجهه اللهم الا ان يراد بالكبير واحد الكبائر وهو مع
هذا يناسب الكثير الداخل فيه الكبير قوله ولا يغفر الذنوب الا انت
فاغفر لى مغفرة من عندك اى مغفرة كاملة ناشئة من عندك
بلا مدخلية غيرك فيها وهذا كناية عن نهاية الغاية وارحمنى اى بعد
المغفرة بتوفيق الطاعة والعصمة عن المعصية انك انت الغفور الرحيم
قال ميرك دل تنكير المغفرة على انه غفران لا يكتنه كنهه ثم وصف
بكونه من عندك على مزيد ذلك التعظيم لان ما يكون من عنده لا
يحيط به وصف الواصفين كقوله تعالى وآتيناه من لدنا علما وهذا
الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام
فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففى الاول
طلب الزحزحة عن النار وفى الثانى طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز

العظيم خ م ت س ق اى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى
وابن ماجة كلهم عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اللهم انى اسئلك
يا الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد سبق مبنى
ومعنى ان تغفر لى ذنوبى انك انت الغفور الرحيم د س مس اى رواه
ابو داود والنسائى والحاكم عن محجن بن الادرع الاسلمى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال
اللهم انى اسئلك يا الله الاحد الخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غفر له ثلاثا اللهم حاسبنى حسابا يسيرا اى سهلا ايماء الى قوله تعالى فاما من
اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا مس اى رواه الحاكم عن عائشة
اللهم انى اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب القبر
واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات
م اى رواه مسلم عن ابن عباس كان يعلمهم هذا الدعاء كما كان يعلمهم
السورة وقد تقدم ان بعض العلماء قال بوجوب هذا الدعاء والفعل اللهم
انى على ما فى النسخ المصححة اسئلك من الخير كله بالجر تاكيدا اى جميعه وفى
نسخة بنصبه على تقدير اعنى او تاكيدا بناء على محل من الخير فانه مفعول
ومبين لقوله ما علمت منه وما لم اعلم واما ما قال الحنفى من انه منصوب
على انه مفعول اسئلك فعلى هذا ما علمت منه وما لم اعلم بدل منه محل
بحث اذ يبقى حل الكلام اسئلك من الخير كل الخير ما علمت فالخير ما اخترناه
اللهم انى اسئلك من خير ما سئلك عبادك الصالحون اى من الانبياء
والاولياء واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون ربنا آتنا فى الدنيا
حسنة اى طاعة او قناعة او عافية وقد يراد بالنكرة العموم ولو فى الكلام
المثبت نحو قوله تعالى علمت نفس ما احضرت وفى الآخرة حسنة اى مغفرة
ورحمة وشفاعة وفوزا ونجاة وجنة عالية ومنزلة غالية وقنا عذاب
النار اى احفظنا منها ومما يقرب اليها وسمعت سيدنا وسندنا
زبدة العلماء وعمدة الصلحاء مولانا زكريا انه نقل عن شيخه القطب الربانى
الشيخ ابى الحسن البكرى قدس الله تعالى سره السرى ان فى هذه الآية ثلثمائة
من الاقوال للمفسرين والعلماء المعتبرين واحسنها ربنا آتنا فى الدنيا حسنة

اى اتباع الاولى وفى الآخرة حسنة اى الرفيق الاعلى وقنا عذاب النار اى حجاب
ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا اى الماضية والآتية وقنا عذاب النار
ربنا آتنا وفى نسخة وآتنا وهى الموافقة لما فى التنزيل ما وعدتنا على رسلك
اى السنتهم او ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب ولا تخزنا اى
بان تفضحنا عما يقتضى الاخزاء او بان تدخلنا فى النار للخلود يوم القيمة
اى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه وقد روى الحافظ ابو يعلى
الموصلى ان العار والخزى ليبلغ من ابن آدم فى القيمة بين يدى الله ما يتمنى
العبد ان يومر به الى النار وقال بعض العارفين لا تخزنا باعمالنا وعد
بفضلك ورحمتك علينا انك لا تخلف الميعاد اى بقولك سبقت رحمتى
غضبى وقال البيضاوى اى باثابة المؤمن واجابة الداعى وعن ابن عباس
الميعاد البعث بعد الموت وتكرار ربنا للمبالغة فى الابتهال والدلالة على
استقلال المطالب وعلو شانها وفى الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات
ربنا انجاه الله مما يخاف اقول ولعله مقتبس من تكرار ربنا فى اخر آل عمران
خمس مرات متواليات ثم تعقيبه بقوله سبحانه فاستجاب لهم مو مص اى
رواه ابن ابى شيبة من قول ابن مسعود موقوفا سيد الاستغفار ان يقول
الرجل اذا جلس فى صلاته اى للتشهد فى القعدة الاخيرة اللهم انت
ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت سبق مستوفى ابوء اى اقر
بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه بكسر الهمزة وفى نسخة بفتحها وفى اخرى
فانه لا يغفر الذنوب الا انت ر اى رواه البزار عن بريدة ورواه صاحب
المشكوة عن البخارى واذا سلم اى للانصراف عن الصلوة قال كما فى نسخة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وزاد البزار والطبرانى فى
يحيى ويميت ووافقهما ابن السنى بزيادة قوله بيده الخير وهو على كل شىء
اى من الممكنات المتعلقة بها المشية قدير اى بالغ القدرة كامل القوة
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
قال الفائق اى بدلك ومنه قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
اى لا ينفعه حظه بدل طاعتك وفى الصحاح منك بمعنى عندك اى لا ينفع

ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل الصالح وقيل فيه حذف تقديره
من قضائك او سطوتك او عذابك وقال ابن دقيق العيد قوله منك
يجب ان يتعلق بينفع وينبغى ان يكون ينفع بمعنى يمنع وما قاربه اى كيدفع
ويجوز ان يتعلق منك بالجد كما يقال حظى منك كثير لان ذلك نافع ذكره
العسقلانى ثم قال والجد مضبوط فى جميع الروايات بفتح الجيم ومعناه
الغنى كما نقله البخارى عن الحسن وحكى الراغب ان المراد هنا ابو الاب اى لا
ينفع احدا نسبه لقوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
القرطبى حكى عن ابى عمرو الشيبانى انه رواه بكسر الجيم قال ومعناه لا ينفع ذا الا
اجتهاد اجتهاده وانكره الطبرى وقال القزاز فى توجيه انكاره الاجتهاد فى العمل
نافع لان الله تعالى قد دعى الخلق اليه فكيف لا ينفع عنده ثم قال ويحتمل
ان يكون المراد الاجتهاد فى طلب الدنيا وتضييع امر الاخرة وقال غيره لعل
المراد انه لا ينفع بمجرده ما لم يقارنه القبول وذلك لا يكون الا بفضل الله تعالى
ورحمته قلت ويؤيده الحديث المشهور لن ينجى احدا منكم عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته خ م د س ر ط ى اى
رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى والبزار والطبرانى وابن السنى
كلهم عن المغيرة بن شعبة الا البزار فعن جابر وابن عباس ورواه الطبرانى
عن ابن عباس ايضا او لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شىء قدير ثلاث مرات خ س اى رواه البخارى
والنسائى عن المغيرة ايضا او مرة وبعده لا حول ولا قوة الا بالله سيأتى
معناه بتفسيره صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه
والظاهر انه عطف على قوله لا اله الا الله وقيل حال من فاعل فعل محذوف
يعنى نقول لا اله الا الله حال كوننا غير عابدين الا اياه له النعمة اى الانعام
والاحسان وله الفضل اى زيادة الامتنان وله الثناء الحسن اى
المستحسن لا اله الا الله مخلصين اى نقولها حال كوننا مخلصين
له الدين اى الطاعة فالدين مفعول به لمخلصين وله ظرف للدين قدم
على المفعول للاهتمام به كذا قاله بعضهم والاظهر انه ظرف لمخلصين كما
هو المتبادر من العبارة ولو كره الكافرون مفعوله محذوف اى ولو

كره الكافرون قولنا وقال المظهر اى كوننا مخلصين دين الله وكوننا عابدين
له غير مشركين به شيئا م د س مص اى رواه مسلم وابو داود والنسائي
وابن ابي شيبة كلهم عن عبد الله بن الزبير استغفر الله ثلث مرات اللهم
انت السلام اى انت السالم من التغيرات والافات او معطى السلامة لمن تشا
ومنك السلام اى يرجى ويستوهب ويتوقع قال المؤلف في التصحيح واما
ما يزاد بعد قوله ومنك السلام من نحو واليك يرجع السلام فحينا ربنا
بالسلام وادخلنا دارك دار السلام فلا اصل له بل هو مختلف بعض
القصاص تباركت اى تكاثر خيرك وتزايد برك وقال الازهري معناه
تعاليت اى تعاظمت صفتك عن صفات المخلوقين ذا الجلال وفي رواية
مسلم والطبراني وابن السني يا ذا الجلال اى مستحق الجلال وهو العظمة وقيل
الجلال التنزه عما لا يليق والجلال لا يستعمل الا لله والاكرام اى الاحسان وقيل
المكرم لاوليائه بالانعام عليهم والاحسان اليهم م عو طي اى رواه
مسلم عن ثوبان وعايشة وفي بعض النسخ عن عايشة فقط وليس في
حديث عايشة الاستغفار سبحان الله والحمد لله والله اكبر ليكون
كذا في اصل الجلال واكثر النسخ المصححة والاصول المعتمدة وفي نسخة صحيحة
وهي الظاهرة ليكن منهن اى من الكلمات المذكورة والجمل المسطورة كلهن
بالرفع لاكثر الرواة كما صرح به العسقلاني على انه اسم يكون وخبره قوله
ثلثا وثلثين مرة وهو ظاهر وفي نسخة صحيحة بالكسر تاكيدا للضمير المجرور
فيكون اسم يكون محذوفا اى ليكون عدد المذكورات منهن جميعهن ثلثا
وثلثين مرة وقال ميرك نقلا عن العسقلاني انه وقع لبعض الرواة
بالنصب ووجه بان اسم يكون محذوف والتقدير حتى يكون العدد
منهن كلهن ثلثا وثلثين انتهى وهو غير مستقيم كما لا يخفى الا ان
يبدل عنه ثلثا وثلثين والوجه الوجيه هو ان يكون منصوبا بتقدير
اعني او يعني وهو الاظهر فيكون ح مدرجا من كلام الراوي والله اعلم
ثم اعلم انه يحتمل ان يكون مجموع العدد للجميع فاذا وزع كان لكل واحد
احدى عشرة وهو الذي فهم سهيل بن ابي صالح احد رواة الحديث كما
رواه مسلم من طريق روح بن القاسم عنه لكن لم يتابع سهيل على هذا

بل لم ار في شيء من طرق الحديث التصريح باحدى عشرة الا في حديث ابن عمر
عند البزار وهو اسناده ضعيف فالاظهر ان المراد ان المجموع لكل فرد
والروايات الثابتة عن غير سهيل صريحة فيه قال عياض هو الاولى
ان القايل بان العدد للجميع اختار ان يقول ذلك مجموعا حتى يصير من المجموع
ثلثا وثلثين ورجحه بعضهم للاتيان فيه بواو العطف والذي يظهر ان
كلا من الامرين حسن الا ان الافراد يتميز بامر آخر وهو ان الذكر محتاج الى
العدد وله على كل حركة لذلك سواء باصابعه او بغيرها ثواب لا يحصل
لصاحب الجمع منه الا الثلث والله اعلم كذا حققه العسقلاني على ما ذكره
ميرك خ م س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة احدى
عشرة بسكون الشين وكسرها اى يقولها واحدى عشرة اى مرة واحدى
عشرة اى لكل من الاذكار المذكورة فذلك اى مقدار ما ذكر كله اى جميعه
ثلث وثلثون م اى رواه مسلم عنه ايضا او عشرا بسكون الشين لا غير
عشرا عشرا بالنصب عطفا على ثلثا وثلثين او على محل احدى عشرة وهو
اقرب وانسب خ اى رواه البخاري عنه ايضا من سبح الله دبر كل صلوة اى
مكتوبة لما سياتي في رواية وهو بضم الدال والموحدة في الاصول المعتمدة
منصوبا على الظرفية بمعنى العقب والخلف ففي القاموس الدبر بالضم وبضمتين
نقيض القبل ومن كل شيء عقبه ومؤخره قال ميرك بضم الدال المهملة
على المشهور في اللغة وهو المعروف في الروايات ايضا وقال ابو عمر والمطرزي
دبر كل شيء بفتح الدال اخر اوقاته من الصلوة وغيرها قال وهذا هو
المعروف في اللغة واما الجارحة فبالضم وقال الداودي نقلا عن ابن الاعرابي
دبر الشيء بالضم والفتح اخر اوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهري واخرون
غيره ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين ثم قال
تمام المائة بالنصب على انه ظرف لقال وروى بالرفع على انه مبتدا خبره
قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير غفرت خطاياه جزاء او خبر لمن سبح ثم الصغاير مكفرة بتلك الاذكار
والكبائر التي بينه وبين الله تعالى تغفر بالتوبة والتي بينه وبين العباد فلا
بد من ادائها وارضاء صاحبها ومن لم يتب فهو الى الله تعالى ان شاء عذبه

وان شاء غفرله ذكره ميرك لكن لا يخفى ان بعض الكبيرة التي بينه
وبين الله تعالى ايضا لابد من ادائها كترك الصلوة والصوم والزكوة
ثم في حقوق العباد لابد من التوبة ايضا خلافا لما يتبادر من العبارة
وان كانت اى ولو كانت خطاياه مثل زبد البحر اى في الكثرة قال العسقلاني
هو كناية عن المبالغة في الكثرة م د س اى رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن ابي هريرة ايضا معقبات بكسر القاف المشددة اى كلمات يأتي
بعضها عقب بعض مأخوذ من العقب ويقال لملائكة الليل والنهار
معقبات لان بعضهم يعقب بعضا كما في قوله تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال في النهاية سميت
معقبات لانها عادت مرة بعد اخرى او لانها تقال عقب الصلوة
او معقبات للثواب ثم حل التركيب ان قوله معقبات اما صفة
مبتداء اقيمت مقام الموصوف اى كلمات معقبات وخبره قوله
لا يخيب اى لا يصير محروما عما يريده قائلهن او فاعلهن شك
من الراوى لا تخيير كما توهمه الحنفي وقوله دبر كل صلوة مكتوبة ظرف
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون متعلقا بقائلهن وقوله
ثلث وثلثون تسبيحة بدلا او بيان للمعقبات ويحتمل ان يكون خبرا
اخرا او خبر المبتداء محذوف هو هي واما مبتداء ولا يخيب صفته
ودبر صفة اخرى والخبر قوله ثلث وثلثون تسبيحة وثلث وثلثون
تحميدة واربع وثلثون تكبيرة قال المص في تصحيح المصابيح معقبات
بكسر القاف ومعناه تسبيحات تفعل اعقاب الصلوات ومعقبات
مبتداء وخبره ثلث وثلثون واو للشك من الراوى اذ ربما يقال
للقائل فاعل اذ القول فعل من الافعال م ت س اى رواه مسلم
والترمذي والنسائي عن كعب بن عجرة قال المحقق ابن الهمام في شرح
الهداية هل وصل السنة التالية للفرض له اولا ففي شرح الشهيد
القيام الى السنة متصلة بالفرض مسنون وفي الشمائل كان عليه السلام
اذا سلم يمكث قدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وكذا عن البقالي وقال الحلواني لا باس بان

يقراء بين الفريضة والسنة الاوراد ويشكل على الاول ما في سنن ابي داود
عن ابي رمثة قال صليت هذه الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وعمر يقومان في الصف المقدم عن يمينه وكان رجل قد شهد
التكبيرة الاولى من الصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة ثم
سلم عن يمينه وعن يساره حتى راينا بياض خديه ثم انفتل كما انفتل
ابو رمثة يعني نفسه فقام الرجل الذي ادرك معه التكبيرة الاولى
يشفع فوثب عمر فاخذ بمنكبيه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك اهل
الكتاب الا انهم لم يكن لهم بين صلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم
بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب ولا يرد هذا على الثاني اذ قد
يجاب بان قوله اللهم انت السلام الى اخره فصل فمن ادعى فصلا اكثر
منه فليبينه وقولهم الافضل في السنن التي بعد المغرب المنزل لا يستلزم
مسنونية الفصل باكثر اذ الكلام فيما اذا صلى السنة في محل الفرض ماذا
يكون الاولى قلت الاولى انه يقتصر على ما ورد من قوله اللهم انت السلام
الخ ومثل هذا الانفصال لا ينافي الاتصال المسنون في شرح الشهيد واما
زيادة الاوراد المستلزمة للفصل الكثير فلا شك انه خلاف الافضل كما
سيأتي في كلام ابن الهمام ثم الذي يسنح لي في حديث ابي رمثة من فعل الرجل
وزجر عمر وتعليله وتصويبه صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يشرع
في الشفع من غير ان يفصل بالسلام على قصد الانصراف من الصلوة لان
ايصال السنة بالفرض بعد تحقق السلام جائز اجماعا ولم يقل احد بكراهته
وانما الخلاف في الاولى والله اعلم ثم قال ما ورد من انه عليه السلام كان
يقول دبر كل صلوة لا يقتضي وصل هذه الاذكار بل كونها عقيب السنة
من غير اشتغال بما ليس هو من توابع الصلوة يصح كونه دبرها والحاصل
انه لم يثبت عنه عليه السلام الفصل بالاذكار التي يواظب عليها في
المساجد في عصرنا من قراءة اية الكرسي والتسبيحات واخواتها ثلثا
وثلثين وغيرها بل ندب هو اليها والقدر المتحقق ان كلا من السنن
والاوراد له نسبة الى الفرائض بالتبعية والذي ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يؤخر السنة عن الاذكار هو ما روى مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم
انت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام فهذا نص
صريح في المراد وما يقابل انه يخالفه لم يقو قوته اولم تلزم دلالته على ما يخالفه
فوجب اتباع هذا النص واعلم ان المذكور في حديث عايشة رضي الله عنها قولها
لا يقعد الا مقدار ما يقول وذلك لا يستلزم سنته ان يقول ذلك
بعينه في دبر كل صلوة اذ لم تقل الا حتى يقول اوالى ان يقول فيجوز كونه
عليه السلام كان مرة يقوله ومرة يقول غيره مما ورد انه عليه الصلوة
والسلام كان يقول دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
واللهم لا مانع لما اعطيت الخ فمقتضى العبارة حينئذ ان السنة ان يفصل
بذكر قدر ذلك وذلك يكون تقريبا فقد يزيد قليلا وينقص قليلا
وقد يدرج وقد يرتل فاما ما يكون زيادة غير مقاربة مثل العدد
السابق من التسبيحات والتحميدات والتكبيرات فينبغي استنان تأخيره
عن السنة البتة وكذا اية الكرسي على ان ثبوت ذلك عنه عليه السلام مواظبة
عليه والا فلم يفرق ح بين السنة والمندوب وكان يستدل بدليل الندب
على السنية وليس هذا على اصولنا وقول الحلواني عندي انه حكم اخر لا
يعارض القولين لانه انما قال لا باس اه والمشهور في هذه العبارة كونه
لما خلافه اولى فكان معناها ان الاولى ان لا يقرا الاوراد قبل السنة
ولو فعل لا باس به فافاد عدم سقوط السنة بذلك حتى اذا صلى
بعد الاوراد تقع سنة مؤداة لا على وجه السنة ولذا قالوا لو تكلم
بعد الفرض لا تسقط السنة لكن ثوابها اقل فلا اقل من كون قراءة الاوراد
لا تسقطها انتهى ملخصا وانما ذكرته لما فيه من فوائد لا توجد في كتب
القوم لا من علماء الحديث ولا من علماء الفروع من سبح دبر كل صلوة
مكتوبة مائة وكبر مائة وهلل مائة وحمد مائة غفر له ذنوبه وان
كانت اكثر من زبد البحر س اي رواه النسائي عن ابي هريرة او من كل اي
يقول من كل واحد من الاذكار الاربعة خمسا وعشرين اي فيكون
المجموع مائة وانما للتنويع من كلام المص كنظائره سابقا ولاحقا س
حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن زيد بن ثابت

الانصاري قال امروا ان يسبحوا دبر كل صلوة ثلثا وثلثين ويحمدوا ثلثا
وثلثين ويكبروا ثلاثا وثلثين فاتى رجل من الانصار في منامه فقيل
امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا قال نعم اجعلوها خمسا وعشرين
واجعلوا فيها التهليل فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له
فقال اجعلوه كذلك رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك
وابن حبان في صحيحه كذا في سلاح المؤمن لكن لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم
ما عمل به للمنام الذي ذكره وانما هو بتقرير منه اما لوحي او اجتهاد على
القول به والا فالاحكام المنامية والاحوال الكشفية لا اعتبار لها في الامور
الشرعية او من كل من التسبيح والتحميد ثلثا وثلثين والتكبير اي ومن
التكبير اربعا وثلثين ولا اله الا الله اي ومن التهليل عشر مرات بالنصب
كقوله ثلثا ت س اي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عباس
او كذلك هذا نقل بالمعنى اي كما ذكر في قوله من كل من التسبيح والتحميد
ثلثا وثلثين والتكبير ثلاثا وثلثين وهو بالجر على ما هو الظاهر
وفي اصل الاصيل بالرفع ولعل التقدير والتكبير بقوله ثلثا وثلثين
س اي رواه النسائي عن ابن عباس ايضا او من كل من التسبيح والتحميد
والتكبير مائة مائة الظاهر ان قوله مائة كفاية في هذا المقام لقوله
من كل فالتكرار للتاكيد مع لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول
ولا قوة الا بالله وهو يحتمل ان يعتبر فيه المعية المجردة او المعية المقيدة
بالمائة وهو الاصح كما يستفاد من الحديث الذي سنذكره لو كانت خطاياه
مثل زبد البحر لمحتها اي لمحت هذه الكلمات تلك الخطايا والاسناد
مجازي فان الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت ا اي رواه احمد من
حديث ابي ذر الغفاري وظاهرا والشيخ المص ان الحديث في
مسند الامام احمد مرفوع لكن قال الحافظ المنذري في الترغيب
والترهيب عن ابي كثير مولى بني هاشم انه سمع ابا ذر الغفاري صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل
صلوة الله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله ثم لو كان خطاياه مثل زبد البحر

لمحهتين رواه احمد وهو موقوف انتهى كلام المنذرى لكنه فى حكم المرفوع
فهذا غاية عندنا لمحقق والله اعلم واية الكرسى اى قراءتها دبر كل صلوة
مكتوبة اى مفروضة لم يمنعه اى قاريها من دخول الجنة الا ان يموت اى
الا الموت قال الفاضل الطيبى اى الموت حاجز بينه وبين دخوله فاذا
تحقق وانقضى حصل دخوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والموت
قبل لقاء الله وقال المحقق الصمدانى المولى سعد الملة والدين التفتازانى
معنى الحديث انه لم يبق من شرايط دخول الجنة الا الموت فكان الموت
يمنع ويقول لابد من حضورى اولا ليدخل الجنة وقال ميركشاه رحمه الله
ويمكن ان يقال المقصود انه لا يمنع من دخول الجنة شئ من الاشياء البتة
فان الموت ليس بمانع من دخول الجنة بل قد يكون موجبا لدخولها
فهو من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت وهذا ليس بعيب فالمعنى
فلا عيب فيهم اصلا ويمكن ان يكون المعنى لم يمنعه من دخول الجنة الا ان
يموت كافرا والعياذ بالله اشارة الى ان ساير المعاصى لم يمنع بان لا يفعلها
او يغفرها الله له **س حب ي** اى رواه النسائى وابن حبان وابن السنى
عن ابى امامة الباهلى وقال الحافظ المنذرى رواه النسائى والطبرانى
باسانيد كلها صحيحة وزاد الطبرانى فى بعض طرقه وقل هو الله احد
واسناده بهذه الزيادة جيد ايضا كان اى قارى اية الكرسى فى دبر
كل صلوة فى ذمة الله اى امانته وحفظه الى الصلوة الاخرى **ط** اى رواه
الطبرانى عن الحسن بن على واسناده حسن فليقرأ المعوذتين بكسر الواو
المشددة وفى نسخة بفتحها وفى الحاشية المعوذات مرموزا فوقها رمز
ابى داود والنسائى وابن السنى دبر كل صلوة **ت د س حب مس
ى** اى رواه الترمذى وابوداود والنسائى وابن حبان والحاكم وابن
السنى عن عقبة بن عامر قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرأ
المعوذتين دبر كل صلوة رواه ابوداود واللفظ له وابن حبان
والحاكم وصححاه ورواه الترمذى ولفظه ان اقرأ بالمعوذتين ذكره
ميرك وقال بعض الشراح فى سنن ابى داود والنسائى والبيهقى المعوذات
وفى سنن الترمذى المعوذتين فعلى الاول اما ان يكون اقل الجمع اثنين واما

ان يدخل سورة الاخلاص والكافرون فى المعوذتين لان فى كلتيهما براءة من
الشرك والتجاء الى الله تعالى اللهم انى اعوذ بك من الجبن بضم جيم وسكون
موحدة وبضمتين على ما فى القاموس ايضا يقال جبان كسحاب وشداد
وامير هيوب للاشياء لا يقدم عليها قال ميرك وقد وقع فى هذا الحديث
عند البخارى زيادة وهى واعوذ بك من البخل فقيل الجود اما بالنفس وهو
الشجاعة ويقابله الجبن واما بالمال وهو السخاوة ويقابله البخل ولا يجتمع
الشجاعة والسخاوة الا فى نفس كاملة ولا تنعدمان الا فى متناه فى النقص
واعوذ بك ان ارد بصيغة المجهول اى من ان ارجع الى ارذل العمر بضمتين
وسكون الميم الى اخره وهو حال الكبر والعجز والفتور والخرف والارذل
من كل شئ الردى منه على ما فى النهاية وانما استعاذ منه لان المقصود
من العمر هو التفكر فى الاء الله تعالى ونعمائه والقيام بموجب امره ويفوت
ذلك فى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا اى محنها المانعة من المنح
الدينية والنعم الاخروية واعوذ بك من عذاب القبر اى مما يؤدى اليه
خ ت س اى رواه البخارى والترمذى والنسائى عن سعد رب قنى عذابك
يوم تبعث اى تحيى عبادك وفى الحاشية او تجمع مرموزا عليه بالميم وعه
فقوله **عوم عه** اى رواه ابوعوانة ومسلم والاربعة كلهم عن البراء
ابن عازب واختيار لفظ ابى عوانة وترك لفظ الخمسة مما لا يظهر له وجه
وجيه اصلا مع ان البعث والجمع متغايران معنى ولو كانا متحدين اعتبارا
وما لا اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى **عو** اى رواه ابوعوانة
عن سعد اللهم رب جبريل وميكائيل تقدم ضبطهما واسرافيل
اعذنى من حر النار اى ومن بردها فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر اى والبرد والمراد بحرها شدة عذابها الشامل لنارها وزمهريرها
كما قيل فى حديث من صبر على حر مكة ساعة تباعد من نار جهنم مائتى سنة
كما فى المدارك ولعل تخصيص الحر لكونه اكثر وعذاب القبر **طس** اى رواه
الطبرانى فى الاوسط عن عائشة اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به منى انت المقدم
وانت المؤخر لا اله الا انت سبق معناه **د م ت حب** اى رواه ابوداود

وسلم والترمذي وابن حبان عن علي اللهم اعني على ذكرك اى الشامل
للقرآن وغيره من الاذكار وشكرك اى شكر نعمك الظاهرية والباطنية
والدنيوية والاخروية التى لا يمكن احصاؤها وحسن عبادتك من القيام
بشرائطها واركانها وسننها وادابها وخضوعها وخشوعها وحصول
الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام الحاصل بها د س حب مس
ي اى رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن السني عن معاذ
بن جبل اللهم ربنا ورب كل شيء بالنصب فيهما على انه وصف او منادى
ثان انا شهيد انك اى اشهد بانك الرب اى رب كل شيء او الرب
المطلق وحدك لا شريك لك اى ليس في الربوبية احد غيرك اللهم
ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبدك
ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم بالنصب
على انه تاكيد ويجوز رفعه على انه مبتدا خبره اخوة والجملة خبر ان كقوله
تعالى قل ان الامر كله لله قرأ الجمهور بالنصب وابو عمرو بالرفع ثم قوله اخوة
ايماء الى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة واشعار بان الاعتبار للاحساب
دون الانساب خلاف ما في الجاهلية من التفاخر بالانساب والتنابز
بالالقاب اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا بكسر اللام في اكثر
النسخ وفي نسخة بفتحها وهو الاكمل لك واهلي عطف على الضمير المنصوب
في اجعلني اى واجعل اهلي مخلصا ايضا مصروفا الى طاعة لك في كل ساعة
اى نفس في الدنيا والاخرة اى في امورهما بحيث لا توجد ساعة بلا صرف
طاعة سواء كانت تلك الساعة مشغولة بامر الدنيا او العقبى تكون مقرونة
بالاخلاص الموجب للخلاص فاندفع ما توهم الحنفي حيث قال يستفاد منه
تحقق عدم الاخلاص في الاخرة ذا الجلال والاكرام اى يا صاحب صفتي
الجلال والجمال على وجه الكمال اسمع اى ثنائي واستجب اى دعائي
الله اكبر الاكبر بالرفع وكرر للتاكيد وايماء الى انه الاكبر سواء عرف او
نكر وفي نسخة صحيحة بالجر على ان المراد به انه اكبر من كل اكبر فاللام فيه
للجنس حسبي الله ونعم الوكيل الله اكبر الاكبر س د ى اى رواه النسائي
وابو داود وابن السني عن زيد بن ارقم لكن في سلاح المؤمن نقلا عن ابي

داود والنسائي وقال اللفظ للنسائي الله الاكبر الله اكبر الله نور السموات والارض الله الاكبر
الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله الاكبر الاكبر اللهم اني اعوذ بك من الكفر
اى من الشرك او الكفران والفقر اى القلبي او الافتقار الى افراد الانسان وعذاب
القبر س مس مص ي اى رواه النسائي والحاكم وابن ابي شيبة وابن السني
كلهم عن ابي بكرة الثقفي اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته عصمة امري اى
عاصمه فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة كرجل عدل وفيه
ايماء الى الحديث المشهور امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وهو المتين بحكم الاسلام
والعصمة هي المنع والحفظ على ما في الصحاح واصلح لي دنياي بفتح الياء من
غير همزة اى امورها الضرورية التي جعلت فيها معاشي اى سبب عيشي وحياتي
الى وقت مماتي وسيجيء في بعض الروايات زيادة واصلح لي اخرتي التي فيها معادي
اى مرجعي ومآبي اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك
من نقمتك بفتح النون وكسر القاف وبكسر اوله وسكون ثانيه وهو الاشهر
اى عقوبتك ففي الصحاح انتقم الله منه اى عاقبه والاسم النقمة والجمع نقمات
ونقم مثل كلمة وكلمات وكلم وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون
فقلت نقمة والجمع نقم مثل نعمة ونعم وفي القاموس النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة
المكافات بالعقوبة انتهى والرواية بالوجهين السابقين واعوذ بك منك
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت وفي الحاشية ولا راد لما قضيت
مرموزا عليها برمز ابن حبان وفي بعض النسخ رمز طب للطبراني في الدعاء
وهو غير ظاهر اذ لم يذكر بعده في الرموز الاتية ولا ينفع ذا الجد منك الجد
س حب اى رواه النسائي وابن حبان عن صهيب بن سنان الرومي وقال
ميرك عن عطاء بن ابي مروان عن ابيه ان كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى
انا نجد في التورية ان داود نبي الله عليه السلام كان اذا انصرف من صلاته
قال اللهم اصلح لي ديني الخ قال وحدثني كعب ان صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من الصلوة رواه النسائي واللفظ له
وابن حبان في صحيحه بمعناه كذا في سلاح المؤمن واظن ان قوله في التورية وهم

من بعض الرواة والصواب في الزبور نا مثل قلت تأملنا فوجدنا ان قوله
في التورية هو الصواب وغيره وهم فان كعبا كان يهوديا وكتابهم التورية وايضا
يتصور ان يوجد فيها ان داود كان يقول كذا ولا يتصور ان يوجد في الزبور
الذي نزل على داود انه كان يفعل كذا فان قبل التورية نزلت قبل الزبور
قلنا فيكون اخبارا عن الغيب الذي سيقع في مستقبل الزمان والله المستعان
اللهم اغفر اي لي كما في نسخة خطاي بفتحتين وكسر همزة وفي نسخة بالف
فهمز وهما لغتان مناسبتان لقوله وعمدي وفي نسخة وخطاياي
بصيغة الجمع للخطيئة ففي القاموس الخطء والخطا والخطاء ضد الصواب
والخطيئة الذنب او ما تعمد منه كالخطء بالكسر والخطأ ما لم يتعمد والجمع خطايا تم
اللهم اهدني لصالح الاعمال اي الافعال الظاهرة والاخلاق اي الاحوال
الباطنة والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف فقول الحنفي اي احسنها
والكلها ليس في محله وان ورد بلفظ احسن الاعمال والاخلاق في رواية
اخرى لا يهدي وفي نسخة انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت
وفي رواية واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت ر اي رواه البزار عن
ابن عمر اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر ومن فتنة المحيا
والممات ومن شر المسيح الدجال تقدم مستوفى عو مس اي رواه ابو
عوانة والحاكم كلاهما عن ابي هريرة اللهم اغفر لي خطاياي اي الصغاير
وذنوبي اي الكبائر كلها اي جميع انواع المعاصي اللهم انعشني بفتح العين
اي ارفعني واحيني اي حيوة طيبة مقرونة بالقناعة والكفاية والطاعة
والعافية وفي رواية الطبراني وابن السني بدل واحيني واجبرني بضم الموحدة
بمعنى اصلح شاني وارزقني اي حلالا طيبا او علما نافعا واهدني لصالح
الاعمال والاخلاق انه بالكسر ويجوز فتحه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها
الا انت مس طي اي رواه الحاكم عن ابي ايوب الانصاري والطبراني
وابن السني كلاهما عن ابي امامة الباهلي اللهم اصلح لي ديني اي فانه مدار
امري ووسع لي اي معيشتي في داري اي في مسكني ومأواي وبارك
لي في رزقي ليكون كفاية ويوجب قناعة ويقتضي طاعة وعبادة اط
ص اي رواه احمد والطبراني وابو يعلى عن ابي موسى سبحان ربك

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او المراد به العام رب العزة بدل او صفة لربك
واضيف الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذي العزة بل ولا من عزة لاحد
الا وهو مالكها وخالقها والمعنى انه سبحانه لعزته وغلبته منزه عما يصفون اي
يذكرون له من الولد والصاحبة والشريك وينعتونه بما لا يليق بذاته وصفاته من
الملاحدة والزنادقة وكلمة ما مصدرية او موصولة او موصوفة والرابطة في
الصلة او الصفة محذوفة وسلام اي عظيم على المرسلين اي بالاصالة وعلى
اتباعهم بالتبعية والحمد لله رب العالمين اي على جميع النعماء صي اي روا
ابو يعلى وابن السني عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ولفظ ابو يعلى من قال
دبر كل صلوة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر واسناده ضعيف
ولفظ ابن السني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من صلوته لا ادري قبل
ان يسلم او بعد ان يسلم يقول سبحان ربك الخ وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وفرغ
من صلاته مسح بيمينه على راسه اي مقدم راسه وقال بسم الله الذي لا اله
الا هو الرحمن الرحيم برفعهما على البدلية من هو وفي نسخة بجرهما على الوصفية
لله او للموصول اللهم اذهب امر من الاذهاب اي ازل عني الهم اي الغم الذي
يذيب البدن والحزن بضم فسكون وفي نسخة بفتحتين وقرئ بهما في القرآن
وهو تعميم بعد تخصيص او الهم ما يحصل من الخوف والحزن لما يصيبه من خوف
الفوت فكانه قال اللهم اجعلني من الذين لا خوف عليهم اي من لحوق العقاب
ولا هم يحزنون اي من فوت الثواب وقد اخبر الله سبحانه عن لسان اهل الجنة
فيها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والاخادمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع
الاكدار اللهم لا عيش الا عيش الاخرة رطس ي اي رواه البزار والطبراني
في الاوسط وابن السني عن انس قال ميرك واسناده ضعيف ولفظ ابن السني
اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده وقال اشهد ان لا اله الا الله الرحمن الرحيم
اللهم اذهب عني الخ ودبر صلوة الصبح وهو اي المصلي ثان رجليه اي
عاطف رجليه في التشهد قبل ان ينهض وسيأتي في حديث اخر قبل ان يثني رجله
قال وهذا ضد الاول في اللفظ ومثله في المعنى لانه اراد قبل ان يصرف رجله
عن حالته التي هي عليها في التشهد كذا في النهاية وقال الطيبي الواو للحال اي لم
يعطفها ولم يغيرها عن هيئة التشهد ت س طي اي رواه الترمذي

والنسائي عن ابي ذر والطبراني في الاوسط وابن السني عن ابي امامة قبل ان يتكلم
ت س اى رواه الترمذي والنسائي عن ابي ذر ايضا لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وزاد النسائي والطبراني في الاوسط
بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات ت س اى رواه الترمذي والنسائي
عن ابي ذر ايضا مائة مرة طس ي اى رواه الطبراني في الاوسط وابن السني
عن ابي امامة وقال النووي في الاذكار روينا في كتاب الترمذي وغيره عن ابي
ذر الغفاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر كل صلوة
الصبح وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه
ووسواس من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه اى يلحقه ويهلكه في ذلك اليوم
الا الشرك بالله تعالى قال الترمذي حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح قال ميرك
ورواه النسائي وزاد فيه بيده الخير بعد قوله يحيي ويميت وزاد فيه ايضا وكان
له بكل واحدة قالها عتق رقبة ورواه ايضا من حديث معاذ وزاد فيه
ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر اعطي مثل ذلك في ليلته ورواه
احمد من حديث عبد الرحمن بن غنم وفي رواية تقديم قوله بيده الخير على
قوله يحيي ويميت وفيه ولا يحل لذنب ان يدركه الا الشرك وكان من افضل
الناس عملا الا رجلا يقول افضل مما قال اللهم اني اسئلك رزقا طيبا اي
حلالا ملايما للقوة معينا على الطاعة ومقيما للعبادة وقدم على ما بعده
لانه اساس لهما ولا يعتد بهما دونه كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا وعلما نافعا اى شرعيا اعمل به وعملا متقبلا بفتح الموحدة اي
مقبولا بان يكون مقرونا بالاخلاص صط ي اى رواه الطبراني في الصغير
وابن السني كلاهما عن ام سلمة وفي الاذكار رواه احمد وابن ماجة وابن السني
عن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم
اني اسئلك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا ودبر المغرب والصبح
جميعا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد الترمذي
يحيي ويميت وزاد احمد والطبراني بيده الخير وهو على كل شيء قدير

عشر مرات س حب اط اى رواه النسائي وابن حبان واحمد والطبراني
كلهم عن ابي ايوب الانصاري واحمد عن عبد الرحمن بن غنم ايضا والطبراني عن
معاذ ايضا قبل ان ينصرف وثني بفتح فسكون فكسر رجليه وهو عطف تفسير
وسبق معناه وقيل حال بتقدير المبتدا وقوله منهما على ما في بعض النسخ
المصححة متعلق بينصرف اى قبل ان ينصرف من المغرب والصبح وفي نسخة منها
اى من الصلوة ا اى رواه احمد عن عبد الرحمن بن غنم وبعد صلوتي الصبح
والمغرب وفي نسخة وبعد صلوة الصبح والمغرب اى بعد كل منهما ايضا
اى زيادة على ما سبق قبل ان يتكلم اللهم اجرني من النار اى احفظني من النار
سبع مرات د س حب اى رواه ابو داود والنسائي وابن حبان عن مسلم
بن الحارث ويقال الحارث بن مسلم التيمي والاول اصح وبعد صلوة الضحى
اللهم بك اى بحولك وقوتك وعونك ونصرتك احاول اى اعالج اموري
وقال البيهقي اى اطالب وبك اصاول اى ادافع وقال المؤلف اى اسطو واقهر
وبك اقاتل اى اخاصم واجاهد ي اى رواه ابن السني عن صهيب واذا
دعي الى طعام فليجب امر من الاجابة وجوبا او ندبا م د ت س اى رواه
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة لا سيما وليمة العرس وهي
الطعام الذي يصنع عند العرس وهو صنيعة الزوجة عند عقدها
او زفافها ماخوذة من الولم وهو الجمع وزنا ومعنى وسمي وليمة لاجتماع
الزوجين ثم سي بمعنى مثل يقال هما سيان اى مثلان وما زائدة او موصولة
او موصوفة هذا اصله ثم استعمل بمعنى التخصيص وقد يحذف لفظ لا لكنه
مراد وما بعده مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة صلة ما او صفة
وفي نسخة بالجر على انه مضاف اليه لسي بناء على زيادة ما وفي اصل الاصيل
بالنصب ولعل وجهه ان يقال لا امثل وليمة العرس بشيء من انواع الدعوة
د ق عو اى رواه ابو داود وابن ماجة وابو عوانة عن ابن عمر فان كان
اى المدعو المجيب صائما صلى اى في بيتهم ليحصل لهم البركة والخير من قدومه
وعبادته اذا كان من اهل العلم والصلاح او دعا لهم بالخير وقال المؤلف
اى فليدع لاهل الطعام بالمغفرة والبركة م د ق س اى رواه مسلم
وابو داود وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر وفي بعض النسخ المصححة رمز الترمذي

بدل ابن ماجة ودعا وبرك بتشديد الراء اى دعا بالبركة فهو تخصيص بعد
تعميم وظاهر عطف على صلى يفيد المعنى الذي ذكرناه سابقا د ق عو اى
رواه ابو داود وابن ماجة وابو عوانة وقال ميرك انما ذهب المص قدس سره
الى المعنى الذي ذكره لما في رواية مسلم وابي داود والترمذي وقال هشام بن
حسان يعني احد رواة الحديث الصلوة بمعنى الدعاء وعند النسائي من حديث
ابن مسعود وان كان صائما دعا بالبركة فقوله دعا وبرك الظاهر ترك الواو
في الجملة الاولى لان الحديث في الكتب الثلاثة بلفظ اذا دعي احدكم الى وليمة
عرس فليجب فان كان صائما دعى وبرك وان كان مفطرا اكل فكان قوله
دعا في هذه الرواية بدل قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية السابقة صلى لا ان
يكون معطوفا عليه خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ المص قدس سره وعن
انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام سليم فاتته بتمر وسمن فقال
ردوا سمنكم الى سقائه وتمركم في وعائه فاني صائم وفيه فصلى غير المكتوبة
فدعا لام سليم واهل البيت واذا افطر قال ذهب الظماء بفتحتين فهمزة اي
العطش او شدته وقيل يمد ويقصر وقرئ بهما في قوله تعالى لا يصيبهم ظماء
وابتلت اى صارت رطبة العروق اى عروق الجوف وثبت الاجر اى على قدر
التعب والنصب في الصبر عن الاكل والشرب وتحمل الجوع والعطش سبحانه
ان شاء الله اى ان تعلق بقبوله مشية الله وارادته م د س مس اي
رواه مسلم على ما في بعض النسخ وابو داود والنسائي والحاكم عن ابن عمر
اللهم اني اسئلك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي ذنوبي مو
مس ق ي اى رواه الحاكم وابن ماجة وابن السني كلهم عن ابن عمر موقوفا
فان افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون الجملة خبرية مبنى ودعائية
معنى وكذا قوله واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة اى دعت
لكم بالخير والبركة ق حب د اى رواه ابن ماجة وابن حبان كلاهما
عن عبد الله بن الزبير وابو داود عن انس واخرجه ابن السني عنه ايضا
لكن ما ذكره المؤلف قال ميرك عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزبيب فاكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة هكذا رواه

ابو داود باسناد صحيح ورواه ابن السني عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الخ وروى ابن ماجة عن عبد الله
ابن الزبير قال افطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال
افطر عندكم الخ ورواه ابن حبان في صحيحه وعنده سعد بن عبادة بدل سعد
بن معاذ والله اعلم بالصواب قلت ويمكن الجمع بتعدد القضية واذا احضر الطعام
فليسم الله لا خلاف في ان التسمية في ابتداء حال الاكل سنة مؤكدة وليأكل مما يليه
اى يقربه بيمينه الجمهور على ان الاكل باليمين سنة مؤكدة والامر الوارد فيه للندب
وقيل للوجوب ويؤيده مواظبته صلى الله عليه وسلم واما الاكل مما يليه فمحله اذا
كان الطعام نوعا واحدا واما اذا كان انواعا مختلفة كالفواكه وغيرها فيجوز
من اى موضع شاء الاكل يدل على ذلك الاحاديث القولية والفعلية خ م
ت س اى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي كلهم عن عمر بن ابي سلمة
ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وامه ام سلمة ولفظه في الشمائل سم الله وكل
بيمينك مما يليك ان الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه بصيغة
المجهول قال المص اى يجعله حلالا فيشارك صاحبه فيه وقال ميرك معناه
انه يتمكن من اكل الطعام وهو محمول على ظاهره بان اكل الشيطان حقيقة
اذ العقل لا يحيله والشرع لا ينكره بل اثبته فوجب قبوله وقال النووي يصرف
قوته فيما لا يرضاه الله تعالى اى لا يكون ممنوعا من التصرف فيه الا ان يذكر اسم
الله تعالى عليه قال البيضاوي وكان ترك التسمية اذن من الله تعالى للشيطان
من تناوله كما ان التسمية منع له عنه نقله الطيبي م د س اى رواه مسلم
وابو داود والنسائي عن حذيفة بن اليمان قالوا يا رسول الله انا ناكل اى كثيرا
ولا نشبع قال فلعلكم تاكلون متفرقين حال قالوا نعم بفتح العين ويجوز كسرها
وبه قرأ الكسائي حيث جاء في القرآن قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا
اسم الله اى عليه وهذا تنبيه للامر الاهم يبارك لكم فيه بصيغة المجهول فاحد
الجارين نائب الفاعل وفي نسخة بصيغة المعلوم فالفاعل هو الله تعالى حقيقة
او اسمه مجازا وهو ابلغ د ق س اى رواه ابو داود وابن ماجة والنسائي
عن وحشي بن حرب وامر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليهود
ان اذكروا اسم الله تعالى بكسر نون ان المصدرية او المفسرة او ضمها وصلا

وكلوا فاكلوا اي بعد ما سموا فلم يصب احدا منهم شيئ اى من ضرر السم
الذي كان في الشاة مس اى رواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي سعيد
الخدري وقال صحيح الاسناد على ما نقله صاحب السلاح قال ميرك ولي فيه
تامل اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير والتواريخ انه لم ياكل من
تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء بن معرور اكل منها
لقمة ومات منها وامر النبي صلى الله عليه وسلم باحراق تلك الشاة او دفنها تحت التراب
واختلفوا في انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل اليهودية او عفى عنها والاصح
انه قتلها لاجل قصاص بشر بن البراء وعفى عنها لاجله صلى الله عليه وسلم
يعني قبل القصاص فانها استدلت بها انه نبي فاسلمت قال واظن ان في
هذه الرواية وهما شديدا ونكارة ظاهرة قلت من وجوه كثيرة منها
انه امرهم بالاكل منها انه امرهم بالاكل منها مع العلم بها ومنها ان القوم اكلوا
منها جميعا ومنها عدم الضرر وقد تضرر به صلى الله عليه وسلم حتى مات
شهيدا بالمها المعاود له كل سنة حتى لقي الله تعالى ومنها مخالفته لما رواه
سائر الحفاظ فقد رواه ابو داود والدارمي عن جابر ان يهودية من اهل
خيبر سمت شاة مصلية اى مشوية ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه
معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية
فدعاها وفي نسخة فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني
هذه في يدي واشار للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن تضره وان لم
يكن نبيا فاسترحنا منه فعفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها
وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو
مولى لبني بياضة من الانصار فقوله فعفا عنها اى اولا ثم لما مات من اكل
معه من اصحابه امر بقتلها فقتلت وفي حديث مسيره صلى الله عليه وسلم
اى ذهابه وابي بكر وعمر الى بيت ابي الهيثم بفتح فسكون ففتح وهو مالك
بن التيهان الانصاري والقصة مذكورة في الشمائل مبسوطة واكلهم
الرطب واللحم بقراءة بالوجوه الثلاثة المشهورة وكذا في قوله وشربهم الماء

مع التثليث في الشين والضم اشهر ثم الفتح قوله صلى الله عليه وسلم مبتدا
مؤخر خبره في مسيره والمقول ان هذا اى ما ذكر من اكل الرطب واللحم وشرب
الماء العذب هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيمة ايماء الى قوله تعالى
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فلما كبر بضم الموحدة اى شق وصعب وعظم
على اصحابه اى من ابي بكر وعمر وابي هريرة الراوي قال اذا اصبتم اى صادفتم
ووجدتم مثل هذا اى مما ذكر من النعم والنعيم بمعنى النعمة على ما في المهذب
ويمكن ان يقال التقدير اذا اردتم اصابة مثل هذا وضربتم بايديكم اى شرعتم
في تناوله واخذه فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا
الحمد لله الذي هو اى لا غيره اشبعنا اى من الطعام وارونا اى من الشراب
والمعنى ازال عنا الجوع والعطش وفي قوله هو اشارة الى ان كلا من الاكل
والشرب انما هو سبب للشبع ودفع العطش والا فالمشبع والمروي هو الله تعالى
وتفسير الحنفي اروانا بسقانا في غير محله بل كان حقه ان يقول اطعمنا
حتى اشبعنا وسقانا حتى اروانا وانعم علينا اى بسائر النعم الظاهرة والباطنة
وافضل اى اكمل النعمة واتمها فان هذا اى القول كفاف هذا اى النعيم
قال المؤلف بفتح الكاف اي بوازيه سواء بسواء ومنه قول عمر رضي الله عنه
وددت اني سلمت من الخلافة كفافا فلا علي ولا لي انتهى وفي النهاية الكفاف
هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو يعني في قول
عمر نصب على الحال اي من الفاعل والمفعول وقيل اراد به مكفوفا عن
شرها وقيل معناه ان لا تنال مني ولا انال منها اى تكف عني واكف عنها
مس اى رواه الحاكم عن ابي هريرة وان نسي التسمية اول الطعام او في اول
الكلمة فليقل اى بعد التذكر في اثنائه وقيل ولو بعده ليعود بركة الطعام
ونفعه اليه بسم الله اوله واخره بنصبهما على الظرفية اى في اوله
واخره والمراد استيفاء جميع اجزائه وقال الطيبي اى اكل اوله واخره مستعينا
بالله تعالى فيكون الجار والمجرور حالا عن فاعل الفعل المقدر وفيه ان اكل اوله
ليس في زمان الاستعانة باسم الله لانه في وقت اكل اوله لم يكن مستعينا
به اللهم الا ان يقال انه في وقت اكله اولا مستعين ايضا حكما لان حال
المؤمن هو الاستعانة به سبحانه في جميع احواله وان لم يجر اسم الله على لسانه

لنسيانه اذ هو معفو عنه والله اعلم ثم الفرق بين الطعام والوضوء حيث
ان المتوضى اذا نسي التسمية في اوله لا يتداركه هو ان الوضوء فعل واحد
بغسل اعضائه جميعا بخلاف الطعام فان اكل كل لقمة فعل على حدة ولذا
اكابر العلماء يسمون في كل لقمة ولعل الشارع اكتفى باوله دفعا للحرج عن
اكله ومع هذا فضلاء الصوفية يسمون ايضا في غسل كل عضو من اعضاء
الوضوء د ت س حب مس اى رواه ابو داود والترمذي والنسائى
وابن حبان والحاكم كلهم عن عايشة وان اكل مع مجذوم اى الذي به الجذام
وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقط الشعر والفعل منه جذم كذا
في المغرب او ذي عاهة اى علة من ساير العلل المعدية قال بسم الله
ثقة اى اثق ثقة اى اعتمادا بالله تعالى فنصبه على المفعول المطلق وكذا
قوله وتوكلا عليه ت د ق حب مس اى رواه الترمذي وابو
داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني عن جابر لكن لفظ
الحديث على ما في الاذكار هكذا روينا في سنن ابي داود والترمذي
وابن ماجة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم
فوضعها معه في القصعة وقال كل ثقة بالله انتهى وهو كذلك في المشكوة
فعن بعضهم هو منصوب على الحال وصاحبها محذوف اى كل معي واثقا
بالله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام الراوى حال من فاعل قال وان يكون
مفعولا مطلقا اى كل ثم استانف اى اثق ثقة بالله ذكره الطيبي وقال
ميرك الاحتمال الاول ضعيف جدا اقول الاحتمال الاول هو القوى بنحو
لو قدر اكل معك ثقة بالله تعالى لكان اقوى ظهورا والحاصل ان الاكل
مع المجذوم يحتاج الى حال الاعتماد والتوكل على الله تعالى دون المجذوم
على ما يتوهم من التقدير الاول ثم التقدير الاول ثم التقدير انما يحتاج في
عبارة الحصن دون ما ورد في المشكوة والاذكار فان لفظ كل موجود
اللهم الا ان يقال معنى مقدر وثقة حال من المفعول واما الاحتمال
الثاني فبعيد جدا لانه يلزم منه ان لا يكون قوله ثقة بالله وتوكلا عليه
من كلامه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك واما الاحتمال الثالث فتكلف
مستغنى عنه بما ذكرناه سابقا ولان الظاهر انه حال اى كله بسم الله حال كوني

واثقا بالله ومتوكلا عليه على ان كلا من المصدرين بمعنى اسم الفاعل كما
قيل في قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا اى راغبين وراهبين بقى الجمع بينه
وبين ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وهو ان
يقال الاكل معه من باب التوكل كما يشير اليه الحديث والفرار منه جواز
ورخصة فاذا فرغ من الاكل والشرب وكذا اذا فرغ من احدهما قال الحمد لله
حمدا منصوب بالحمد المذكور اما باعتبار ذاته او باعتبار تضمنه معنى
الفعل او بفعل مقدر يدل عليه الحمد المذكور وفي رواية النسائى بدل
قوله الحمد لله حمدا اللهم لك الحمد حمدا وهو كذا في نسخة الشيخ وفي اصل
الاصيل ثم قوله كثيرا صفة حمدا اى حمدا كثيرا من حامد واحد او من حامدين
كثيرين وكذا قوله طيبا اى خالصا من الرياء والسمعة وعاريا عن الاغراض
الفاسدة او خاليا في بيان اسمائه ونعوته من اوصاف الملاحدة مباركا
فيه اى في الحمد وهو مفعول اقيم مقام فاعل مباركا اى ما وقع فيه
البركة والزيادة والثبات والنمو والدوام والمعنى حمدا ذا بركة دائما
لا ينقطع لان نعم الله لا تنقطع عنا فينبغي ان يكون حمدنا غير منقطع ايضا
ولو نية واعتقادا غير مكفي بالنصب وفي نسخة صحيحة بالرفع وسيأتي
وجههما قال المؤلف بفتح الميم واسكان الكاف وتشديد الياء قال الخطابي
معناه انه سبحانه وتعالى هو المطعم الكافي وهو غير مطعم ولا مكفي اقول
فهو من الكفاية على ما اختاره صاحب الاذكار ويكون الضمير لله ففي
الاذكار مكفي بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة الفصيحة
ورواه اكثر الرواة بالهمزة وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من
الكفاية او من كفات الاناء كما لا يقال في المقروء مقري ولا في مرمي مرمئ
بالهمزة انتهى فما نقله الحنفي عن الطيبي من ان معناه غير مردود ومقلوب
من كفات الاناء والضمير للطعام الذي يدل عليه سياق الكلام مردود
عليه لما سبق للاشارة اليه ولا مودع بفتح الدال المشددة وقال المؤلف
بضم الميم وفتح الواو وتشديد الدال اى غير متروك الطلب اليه والرغبة
فيما عنده ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك اى ما تركك انتهى وقال
العسقلاني غير مودع بفتح الدال غير متروك ويحتمل كسرها على انه حال

من القائل اى غير تارك انتهى وفيه انه يلزم منه تفكيك الضمير مع عدم
ملايمته لما قبله وما بعده حيث وقع كل منهما بصيغة المفعول ولا مستغنى
عنه قال المصراى غير مطروح ولا معرض عنه بل يحتاج اليه ولا مستغنى عنه
ربنا روى بالرفع والنصب والجر فالرفع على تقدير هو ربنا او انت ربنا
اسمع حمدنا ودعائنا او على انه مبتداء وخبره غير بالرفع تقدم عليه
والنصب على انه منادى حذف عنه حرف النداء والجر على البدل من ضمير الله
هذا محل الكلام في مقام المرام وتفصيله ما ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى
بقوله واعلم ان ضمير اسم المفعول في الجمل الثلاثة لا يخلوا اما ان يكون راجعا
الى الله تعالى او الى الحمد او الى الطعام الذي يدل عليه السياق فعلى الاول
يجوز ان يقرا غير منصوبا باضمار اعنى او على انه حال اى الله سبحانه
غير مكفى رزق عباده لانه لا يكفيه احد غيره وقيل اي غير محتاج
الى احد لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم ولا مودع اى غير متروك
الطلب منه والرغبة فيما عنده ولا مستغنى عنه لانه في جميع الامور هو
المرجع والمستعان والمدعو ويجوز ان يقرا مرفوعا اى هو غير مكفي الخ
وعلى الثاني معناه ان هذا الحمد غير مكافى به كما هو حقه لقصور القدرة
ومع هذا فغير مودع اى غير متروك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع
كما ان نعمه سبحانه لا تنقطع عنا طرفة عين ولا مستغنى عنه لان الاتيان
به ضروري دائما ورفع غير ونصبه بحالهما وعلى الثالث معناه انه غير
مكفي من عندنا بل هو الكافي والرازق او هو غير مردود اليه لان الاحتياج
اليه قد بلغ الغاية ولا مودع اى غير متروك لان الحاجة اليه دائمة
ولا مستغنى عنه جملة موكدة للجملة السابقة والنصب والرفع في غير
بحالهما ايضا خ عه اى رواه البخاري والاربعة كلهم عن ابي امامة
الحمد لله الذي كفانا اى جميع مهماتنا ومنها الاطعام وارونا خص
تنبيها على عظمة تلك النعمة ولكونه مستلزما الاكل غالبا وفي نسخة واوانا
اى اعطى ماوى لنا والظاهر انه تصحيف غير مكفي بالنصب ويجوز رفعه
ولا يبعد جعله مجرورا بدلا من الجلالة او الموصول ولا مكفور قال
المؤلف يريد كثرة النعم التى انعم الله تعالى يعنى الاعتراف بها خ اى رواه

البخاري عن ابي امامة ايضا الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين م
وهذا من تمام النعم لان سائرها يشمل الانعام وكفار الامم عه اى رواه م
الاربعة وابن السني عن ابي سعيد الخدري الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه
بتشديد الواو اى سهل كلا من دخول اللقمة ونزول الشربة في الحلق وجعل له
اى لما ذكر مخرجا اى خروجا ومكان خروج او زمانه دس حب اى رواه
ابوداود والنسائي وابن حبان عن ابي ايوب الانصاري الحمد لله الذي اطعمني
هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة دت ق مس اي
رواه ابوداود والترمذي وابن ماجة والحاكم وابن السني عن معاذ بن
انس ولفظه من قال ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه واذا اكل الطعام
اى جنسه فليقل اللهم بارك اى اوقع البركة لنا فيه واطعمنا خيرا منه
دت ق اى رواه ابوداود والترمذي وابن ماجة كلهم عن ابن عباس
فان كان اى الطعام لبنا وفيه دليل على انه يطلق على المائع ايضا فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال المؤلف يدل على ان اللبن خير الاطعمة
وافضلها قلت وسببه ما رواه الترمذي في الشمائل عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب
غير اللبن وقوله يجزئ من الاجزاء بمعنى الكفاية ومعنى الحديث ليس شيء
يقوم مقام الطعام والشراب غير اللبن ثم الظاهر ان المراد لبن البقر
والغنم والابل لقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فلا يدخل فيه لبن الرمكة
وهي الانثى من الخيل فان كثيره مما يسكر على ما صرح به بعض فقهائنا فيكون
قليله ايضا حراما عند الشافعية لظاهر حديث ما اسكر كثيره فقليله
حرام والله اعلم دت ق اى رواه ابوداود والترمذي وابن ماجة
عن ابن عباس ايضا قال ميرك هو وما قبله حديث واحد فالاولى
الاكتفاء باحد الارقام قلت المتعين هو اخذ الرموز ليشمل السابق واللاحق
ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة بفتح الهمزة اى المرة من الاكل حتى
يشبع ويروى بضم الهمزة وهي اللقمة فابلغ في بيان اهتمام اداء الحمد لكن
الاولى اوفق مع قوله الشربة ثم نصبها على انها مفعول مطلق فيحمده بالنصب

عطفا على يأكل وفي نسخة بالرفع اى فهو يحمد الله عليها اى على تلك الاكلة
او يشرب الشربة بالفتح لا غير اى مرة من الشرب فيحمده عليها م ت س
ي اى رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن السني كلهم عن انس واذا
غسل يده وفي نسخة يديه ذكره ميرك الحمد لله الذي يطعم بصيغة
المعلوم ولا يطعم على بناء المجهول من الاطعام اى يرزق ولا يرزق وفي
نسخة بفتح الياء والعين اى لا يأكل وتخصيص الطعام بالنفي لشدة الحاجة
اليه اذ لا احد الا يحتاج اليه وهو غير محتاج اليه وليس المعنى على خصوص
الطعم بل مطلق النفع فعبر عن كل شيء ببعضه من بتشديد النون اي
انعم علينا فهدانا اى الى امور ديننا ودنيانا واطعمنا وسقانا وكل
بلاء اى انعام حسن ابلانا اى انعمنا فقوله كل بلاء منصوب على انه مفعول
مطلق مقدم على الفعل واقيم بلاء مقام ابلاء كما في قوله تعالى وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا قال الحص الابلاء الاحسان والانعام قال
القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه انتهى
وفي النهاية بعد ذكر كلام القتيبي والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير
والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة انتهى والتحقيق مع القتيبي لان كلامه في الفرق بينهما لا انه
لا يستعمل كل في غيره تغليبا او مقيدا ونظيره الفرق المشهور بين وعد
واوعد حيث يستعمل الاول في الخير والثاني في الشر عند الاطلاق وقد
يستعمل كل بخلاف الآخر بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان يعدكم
الفقر وقوله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وفي الحديث واما لمة الملك فايعاد بالخير الحمد لله غير مودع بتشديد
الدال وبنصب غير وجوز الرفع والجر ولا مكافي بفتح الفاء منونا وفي
نسخة صحيحة بهمزة بعد الفاء قال ميرك نقلا عن الشيخ انه بالهمز
هكذا ثبتت الرواية في هذا الحديث ومعناه ان نعم الله تعالى لا تكافأ
انتهى وقال الجوهري في المهموز كل شيء ساوى شيئا حتى يكون مثله
فهو مكافئ له وفي الناقص كافيته من المكافاة فهو اسم مفعول هنا
اما مهموزا او ناقص وفي التاج من المهموز واصل المكافاة المقاومة

والموازنة

والموازنة ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعم اى اعطى كثيرا من
الطعام اى من اجناسه وانواعه وسقى اى كثيرا من الشراب اى من انواعه
من الماء واللبن وغيرهما وقيل كلمة من زائدة في الموضعين لافادة التعميم
وكسى من العري بضم فسكون اى من اجله كقوله تعالى اطعمهم من جوع وكذا
قوله وهدى من الضلالة وبصر بتشديد الصاد اى اعطى البصر والبصيرة
من العمى اى من جهة العمى والعمه والحاصل ان في المواضع الثلاثة للابتداء
والمعنى ان كلا من الكسوة والهدى والتبصير مبتدأ عن ضده وهو العري
والضلالة والعمى وخلاصته ان كل احد من البشر لو لم يكن عناية الله تعالى
متعلقة به وخلقه وطبعه على حاله لم يكن الا في عري وضلالة وعمى كما يدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته وكلكم
جائع الا من اطعمته وكلكم عار الا من كسوته وفضل اى وفضلنا على كثير
ممن خلق تفضيلا وفيه اشعار بان التقدير فيما سبق ايضا اطعمنا وسقانا
وكسانا وهدانا وبصرنا الحمد لله رب العالمين س حب مس اى رواه
النسائي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة اللهم اشبعت اى من الطعام
وارويت اى من الشراب فهنئنا بتشديد النون المكسورة اى فاجعلنا
مهنائين او فاجعل كلا منهما هنيئا لنا على الحذف والايصال ورزقتنا
اى من سائر النعم فاكثرت اى عطاءنا واطبت اى ارزاقنا او احوالنا
فزدنا اى من نعمك بلطفك وكرمك مومص اى رواه ابن ابي شيبة
موقوفا من قول سعيد بن جبير احد كبار التابعين ويدعو لاهل
الطعام اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر وفي نسخة واغفر لهم وارحمهم
م ت س مص اى رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة
عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة واسكان السين المهملة وهو صحابي
معروف اللهم اطعم اى ارزق من اطعمني اى من تسبب لاطعامي
واسق بهمزة وصل ويجوز قطعه لكن الاولى انسب بقوله من سقاني م
اى رواه مسلم عن المقداد بن الاسود الكندي واذا لبس شيئا اى من اللباس
وهو بكسر الموحدة في الماضي وبفتحها في المضارع ومصدره اللبس
بضم فسكون واما لبس يلبس بعكس ما ذكر فهو من اللبس بفتح فسكون بمعنى

للخلط ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وانما بينته لان كثيرا من
الطلبة تشتبه عليهم القضية قال اللهم انى اسئلك من خيره اى خير هذا
الشئ الملبوس نفسه بان يكون مباحا ولا يكون فى تحصيله شبهة وخير
ما هو له اى مصنوع ومخلوق له من قصد ستر العورة ودفع الحر
والبرد من غير الخيلاء والفخرة واعوذ بك من شره وشر ما هو له ى
اى رواه ابن السنى عن عمر رضى الله تعالى عنه وفى بعض النسخ عن ابى سعيد
الخدرى وان كان اى الملبوس جديدا ولفظ الترمذى فى الشمائل اذا
استجد ثوبا اى لبس ثوبا جديدا سماه باسمه اى المعين الموضوع له سوا
كان عمامة او قميصا او غيره اى غير ما ذكر من انواع الثياب كالازار
والرداء ونحوهما والمقصود التعميم واو للتنويع ويقول رزقنى الله تعالى
هذه العمامة او هذا القميص ويقول كسانى الله تعالى هذه العمامة او هذا
القميص وما اشبه ذلك كما قاله المظهر وهو الاظهر من قول الطيبى حيث
قال سماه باسمه بان يقول عمامة اى هذه عمامة ثم يقول اللهم لك الحمد
انت كسوتنيه اى المسمى او الملبوس المعين من العمامة والقميص والجملة
تعليل للجملة السابقة ويحتمل ان تستمر عند قوله اللهم لك الحمد انت
كسوتنيه لكن الاولى انه بدلالة العطف بثم والله تعالى اعلم والمعنى انت
كسوتنيه من غير حول منى ولا قوة اسئلك خيره اى ان توصلنى خيره
وخير ما صنع له اى وان توفقنى خير ما صنع له من الشكر بالجوارح والجنان
والحمد لموليه باللسان واعوذ بك من شره وشر ما صنع له اى من الطغيان
والكفران د ت س حب مس اى رواه ابو داود والترمذى
والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابى سعيد الخدرى الحمد لله الذى
كسانى ما اوارى اى استر به عورتى والمفاعلة للمبالغة واتجمل به اى
اتزين به كما كنت فى حياتى ت ق مص مس اى رواه الترمذى وابن
ماجة وابن ابى شيبة والحاكم عن عمر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى
كسانى ما اوارى به عورتى ثم عمد الى الثوب الذى اخلق فتصدق به
كان فى كنف الله تعالى وحفظه وفى ستره حيا وميتا وفى الرياض النضرة عن

مطر

مطر البصرى قال رايت عليا رضى الله عنه اشترى ثوبا بثلاثة دراهم فلما لبسه
قال الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ما اتجمل به فى الناس واوارى به عورتى
ثم قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد فى المناقب ومن
لبس ثوبا اى جديدا او مطلقا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا اى اللباس
ورزقنيه اى اعطانيه ومنه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وهو الظاهر مما
قال الحنفى اى جعله مما انتفع فان الجوهرى قال الرزق ما ينتفع به من غير
حول اى تصرف تام منى ولا قوة اى كاملة غفر له ما تقدم من ذنبه د ت
ق مس اى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم عن معاذ بن
انس وما تاخر د اى روى ابو داود عنه هذه الزيادة قال المؤلف كذا وقع
فى سنن ابى داود وسكت عليه وهو من افراده انتهى ومعنى قوله وسكت
عليه انه لم يتعرض بانه صحيح او حسن او ضعيف والقاعدة انه اذا سكت فهو
حسن واذا راى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلى على صيغة المضارع
المخاطب من الابلاء الماخوذ من البلى ومنه قوله تعالى وملك لا يبلى وهذا
خبر بمعنى الدعاء وكذا قوله ويخلف الله وهو من الاخلاف بالفاء والمعنى
انك تحمل الثوب بالبا او يعطيك الله تعالى خلفا منه وهو كناية عن طول العمر
وسعة الرزق د مص اى رواه ابو داود وابن ابى شيبة عن اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم ابل واخلق قال المؤلف هو بفتح الهمزة فيهما من بلى الثوب
يبلى بلى بكسر الباء ومن خلق الثوب يخلق بضم اللام خلوقة اذا بلى وانقطع
فهذا امر بمعنى الدعاء كناية عن طول العمر قال فى النهاية يروى بالقاف والفا
فالقاف من اخلاق الثوب تقطيعه واما الفاء فبمعنى العوض والبدل
وهو الاشبه انتهى والمحفوظ هو القاف واما الفاء ففى حديث تبلى ويخلف الله
تم كلامه ثم الجمع بينهما لافادة التاكيد وكذا التكرير بقوله ثم ابل واخلق
ثم ابل واخلق وهو فى عبارة المشكوة وقع مرتين خ د اى رواه البخارى
وابو داود عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص واعلم انه فى المتن
ابل واخلق على صيغة الواحد المخاطب المذكر وفى بعض نسخ الحاشية ابلى
واخلقى بصيغة الواحدة المخاطبة ولفظ الحديث هذه الواحدة المخاطبة
لان الخطاب لام خالد الراوية فالمذكور فى المتن نقل بالمعنى لبيان العمل

بالحديث بالنسبة الى المذكر نظرا الى الاغلب المفهوم منه ان يونث ضمير المونث
هذا وعن ابن عمر قال راى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا ابيض فقال
اجديد قميصك ام غسيل فقال بل جديد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا قال عبد الرزاق وزاد فيه الثوري
عن اسمعيل بن ابي خالد ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والاخرة اخرجه
ابو حاتم كذا في الرياض النضرة فاذا خلع ثيابه اى اذا اراد خلعها لغسل او
نوم او نحوهما فستر ما بين اعين الجن وعورة بالجر ان يقول بسم الله والستر
بالكسر الحجاب وفي نسخة بالفتح وهو مصدر سترت الشئ اذا غطيته مص ي
اى رواه ابن ابي شيبة وابن السني عن انس واذا هم بامر اى قصد السالك
امرا مهما ويكون مترددا في انه هل هو خير في نفسه او في متعلقاته ام لا
وقال ابن ابي جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة
ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يواخذ بها بخلاف الثلاث الاخر
فقوله اذا هم يشعر الى ان اول ما يرد على القلب يستخير فيطلب الخير ليظهر له
ببركة الصلوة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت
عزيمته فيه فانه يصير اليه ميل وحب فيخشى ان يخفى عليه وجه الارشدية
لغلبة ميله اليه قال ويحتمل ان يكون المراد بالهم العزيمة لان الخواطر لا تثبت
فلا يستخير الا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر
لاستخار فيما لا يعبا به فيضيع عليه اوقاته انتهى وفيه انه كيف يضيع اوقاته
وهو في كل وقت يطلب خيره من الله تعالى على كل خطرة اللهم الا ان يقال
انه يكون سببا لضياع المهمات في الاوقات ثم لا يخفى ان الاولى هو اختيار
الاوسط بين الخطرة والعزيمة وهو الارادة كما اخترناه ويؤيده ما رواه
الطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود بلفظ اذا اراد احدكم امرا فليركع
اى فليصل ركعتين يقرأ فيهما الكافرون والاخلاص واية الكرسي وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
واية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا من غير الفريضة
وفي نسخة من غير فريضة اشارة الى انه لا يجزئ الفريضة مقامهما ولا يكتفى

بهما عنهما بخلاف تحية المسجد وشكر الوضوء فانهما يوديان بكل صلوة ففيه اشعار
باهتمام هذه الصلوة والاظهر ان المراد به الوجه الاكمل وهو ان يكون صلاته
على حدة من غير فريضة او سنة ثم انه صلى الله عليه وسلم ما عين وقتا فذهب
جمع الى جوازها في جميع الاوقات والاكثرون على انها في غير الاوقات المكروهة
ثم ليقل اللهم اني استخيرك من الاستخارة وهي استفعال من الخير ضد الشر
ومعناه طلب الخير في الشئ ومنه دعاء الاستخارة اللهم خر لي اى اختر لي
اصلح الامرين واجعل لي الخيرة فيه كذا في النهاية والخيرة بسكون الياء الاسم من خار الله
لك اى اعطاك ما هو خير لك والحاصل ان معناه طلب خيرك او اطلب منك
الخير والعلم بر في هذا الامر المهم المبهم بعلمك اى بسبب علمك المحيط بالخير
والشر كما قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون واستقدرك قال المولف اى اطلب منك
ان تجعل لي عليه قدرة انتهى وفي القاموس استقدر الله خيرا سأله ان
يقدر له خيرا بقدرتك اي بحولك وقوتك وفيه كمال التفويض علما وعملا
وقال الطيبي على ما نقله ميرك عنه الباء في الموضعين اما للاستعانة كما
في قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها اى اطلب خيرك مستعينا بعلمك
فاني لا اعلم فيم خيري واطلب منك القدرة فانه لا حول ولا قوة الا بك واما
للاستعطاف اى بحق علمك الشامل وقدرتك الكاملة انتهى وفي رواية
النسائي واستهديك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم اى من غير
تعلق بعمل مترتب على امل ناش من توهم علم او قدرة لي فانك تقدر بكسر
الدال رواية ولا اقدر وفي القاموس القدرة القوة والاقتدار والفعل
كضرب ونصر وفرح وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب بضم الغين وبكسر
وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب او لا كذا في النهاية
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر اللام للعهد الذهني فان المراد به الامر
المتردد فيه من جهة كونه خيرا او شرا كالسفر والنكاح وغيرهما خير لي
في ديني قيل معناه اللهم انك تعلم فاوقع الكلام موقع الشك على معنى
التفويض اليه والرضا بعلمه فيه وهذا النوع يسميه اهل البلاغة تجاهل
العارف ومزج الشك باليقين اقول ولا خفاء في انه غير مناسب للترديد الذى

مطلب استخارت

بني امره على معرفة الله تعالى وجهل العبد به فالظاهر ان الشك بالنظر الى التخيير
لانه ليس بمتيقن عنده بل هو متردد في ان علمه سبحانه هل تعلق بكون هذا
الامر خيرا او شرا لا في اصل العلم لانه من المعلوم بالضرورة من الدين
وقدم الدين لانه اهم المهمات واتم المرادات واقصى الغايات ومعاشي ففي
الصحاح العيش الحيوة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل واحد منهما
يصلح بان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب وقال ميرك
يحتمل ان يكون المراد بالمعاش الحيوة وان يكون المراد ما يعاش فيه ووقع في حديث
ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث ابي ايوب
عنده ايضا في الكبير في دنياي واخرتي وعاقبة امري او عاجل امري وفي
نسخة او في عاجل امري اي امري العاجل وهو امر الدنيا واجله اي اجل امري
وهو الامر الاجل المتأخر من امر الآخرة قال المؤلف او في الموضعين للتخيير
اي انت مخير ان شئت قلت عاجل امري واجله او قلت معاشي وعاقبة امري
انتهى وقال العسقلاني الظاهر انه شك في ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
عاقبة امري او قال عاجل امري واجله واليه ذهب القوم حيث قالوا هي
على اربعة اقسام خير في دينه دون دنياه وهو مقصود الابدال وخير في
دنياه فقط وهو حظ حقير وخير في العاجل دون الاجل وبالعكس
وهو اولى والجمع هو الافضل ويحتمل ان يكون الشك في انه صلى الله عليه وسلم
قال في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال بدل الالفاظ الثلاثة في عاجل
امري واجله ولفظ في المعادة في قوله في عاجل امري ربما يؤكد هذا
وعاجل الامر يشمل الديني والدنيوي والاجل يشملهما والعاقبة انتهى
ولا شك ان او في الحديث ليس من كلام النبوة المفيد للتخيير وانما استفيد
التخيير من وقوع شك الراوي في التعبير فاندفع كلام الحنفي بعد نقل
كلام المص ويجوز ان يكون للشك ويؤيده ما في بعض الكتب كالمشكوة والاذكار
وغيرهما ناقلين عن البخاري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي قال
المص بوصل الهمزة وضم الدال اي اقضه لي به وهيئه انتهى وكذا قاله في النهاية
وقيل بكسر الدال او ضمها وهو المفهوم من القاموس حيث قال القدر محركة
القضاء والحكم وقدر الله ذلك عليه يقدره ويقدره قدرا وقدرا وقدره

عليه وله انتهى وقيل معناه اجعله مقدورا لي او قدره لي او نجزه ويسره لي
اي سهله لي ووفقني له وقال ميرك روي بضم الدال وكسرها ومعناه ادخله
تحت قدرتي فيكون قوله يسره لي طلب التيسير بعد طلب التقدير وقيل
المراد من التقدير التيسير فيكون ويسره عطفا تفسيريا ثم بارك لي اي اوقع البركة
لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او عاجل
امري واجله فاصرفه اي ذلك الامر عني واصرفني عنه وفيه مبالغة لا يخفى
نحو قولهم اياك والاسد واقدر لي الخير بضم الدال ويجوز كسرها حيث كان
اي وجد الخير ثم ارضني به من الارضاء وفي نسخة صحيحة ثم رضني من الترضية
وهما بمعنى اي اجعلني راضيا به وفي نسخة كتب فوقه رمز البخاري ورواه النسائي
حيث كنت ثم ارضني بقضائك قال ابن المعلى في منسكه قال شهاب الدين العراقي في
في كتابه القواعد من الدعاء المحرم المترتب على استيناف المشية كمن يقول
اقدر لي الخير لان الدعاء بوضعه اللغوي انما يتناول المستقبل دون الماضي
لانه طلب والطلب في الماضي محال فيكون مقتضى هذا الدعاء ان يقع تقدير الله
تعالى في المستقبل من الزمان والله تعالى يستحيل عليه استيناف التقدير بل
وقع جميعه في الازل فيكون هذا الدعاء يقتضي مذهب من يرى انه لا قضاء
وان الامر انف كما اخرجه مسلم عن الخوارج وهو فسق بالاجماع فان قلت قد
ورد الدعاء بلفظ اقدر في حديث الاستخارة فقال فيه واقدر لي الخير
حيث كان قلت يتعين ان يعتقد ان التقدير اريد به التيسير على سبيل
المجاز فالداعي اذا اراد هذا المجاز جاز وانما يحرم الاطلاق عند عدم النية
انتهى والاظهر ان يقال انما يحرم اذا اراد تغيير التقدير او استيناف
التقدير لا عند عدم النية لا سيما وقد ورد هذا الدعاء في السنة
ولا كل احد مطلع على هذه الدقيقة فبمجرد عدم النية لا يتحقق الحرمة
هذا وقد يقال معنى واقدر لي الخير اظهر تقديرك الخير لي من هذا
الامر وبين وجهه لينكشف لي الخير والشر ولا يبعد ان يكون مثل هذا الامر
معلقا بدعاء العبد فيقع على مقتضاه فان التقدير جزئيات لكليات القضاء
او بالعكس على خلاف فيه كما حقق في زيادة العمر ورد القضاء بالدعاء في قوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب

خ عد اى رواه البخاري والاربعة عن جابر بن عبد الله الانصاري ان كان
اى وفى رواية بعد صدر الحديث ان كان اى الامر المقصود خيرا اى لي
كما فى نسخة صحيحة فى ديني اى فى امر ديني فى الدنيا ومعادي اى فى امر مرجعي
فى العقبى ومعاشي اى فى امر معيشتي حال حيوتي جميعها وعاقبة امري اي
عند مماتي وحسن خاتمتي فقدره بتشديد الدال المكسورة اى اجعله مقدورا
لي ويسره لي اى سهله لي ووفقني عليه وبارك لي فيه وان كان اى الامر
كما فى نسخة شرا لي فى ديني ومعادي ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني
واصرفني عنه وقدر وفى نسخة واقدر لي الخير ورضني به بتشديد الضاد
المكسورة حب مص اى رواه ابن حبان وابن ابى شيبة عن جابر ايضا
وفى اصل الاصيل رمز الحاكم بدله والاول اصح وعليه اكثر النسخ خيرا اى وفى
رواية اخرى لابن حبان كما سيأتي ان كان خيرا لي فى ديني وخيرا لي فى معيشتي
وخيرا لي فى عاقبة امري فاقدره لي وبارك لي فيه وان كان غير ذلك
اى غير الامر المراد خيرا لي فاقدر لي الخير حيث ما كان ورضني بقدرك
بفتحتين اى بتقديرك وقضائك حب اى رواه ابن حبان عن ابى هريرة
خيرا لي وفى رواية اخرى له ان كان خيرا لي فى ديني ومعيشتي وعاقبة
امري فاقدره لي ويسره وان كان كذا وكذا للامر الذي يريد بيان لكذا
وكذا وفى نسخة الامر الذي تريد شرا لي فى ديني ومعيشتي وعاقبة امري
فاصرفه عني ثم اقدر لي الخير اينما كان اى الخير لا حول ولا قوة الا بالله
اى فى تعيين الخير وتبيين الشر وغيرهما من الامور حب اى رواه ابن حبان
عن ابى سعيد الخدري واسألك اى وفى رواية اللهم انى استخيرك بعلمك
واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك
اى بتصرفك لا يملكهما احد سواك اى غيرك فانك تعلم ولا اعلم وتقدر
ولا اقدر وانت علام الغيوب اى وانت على كل شيء قدير فهو من باب
الاكتفاء او الظهور اللهم ان كان هذا الامر الذي يريده الموصول بيان
لهذا الامر خيرا لي فى ديني وفى دنياي وفى نسخة ودنياي وعاقبة امري
فوفقه اى اجعله على وفق مقصودي وسهله اى يسره وان كان غير ذلك
اى الامر خيرا لي فوفقني للخير حيث كان اى الامر الخير ز اى رواه البزار

عن ابن مسعود فان كان اى الامر المستخار فيه زواجا بكسر الزاي اى تزوجا
ونكاحا فليكتم الخطبة بكسر الخاء المعجمة وهو ان يخطب الرجل المراة تقول منه
خطب يخطب خطبة بالكسر واما الخطبة بالضم فهو من القول بالثناء والكلام
بالوعظ على المنبر وغيره ثم ليتوضأ فيحسن بالرفع او الجزم وهو من الاحسان
ويجوز من التحسين اى فيسبغ وضوءه بان يكمل فرائضه وسننه وآدابه
ثم ليصل ما كتب الله له اى ما قدره له وقضاه واقله ركعتان يقرأ
فيهما الكافرون والاخلاص وقيل فى الاولى قوله تعالى وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية
وفى الثانية وربك يخلق ما يشاء ويختار الاية ثم ليحمد الله اى يثني عليه
ويشكره على نعمه وليمجده اى تعظيمه بذكر اوصاف الجلال ونعوت الجمال
على وجه الكمال ثم ليقل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب فان رايت اى علمت بمعنى ان تعلق علمك ان فى فلانة
بفتح التاء غير منونة وفى نسخة بالجر منونة ويسميها اي يذكرها باسمها
خيرا لي نصب على اسم ان فى ديني ودنياي واخرتي فاقدرها لي وان
كان غيرها خيرا منها لي وفى نسخة خيرا لي منها فى ديني واخرتي ترك
هنا دنياي اشارة الى ترجيح ذات الدين على ذات الدنيا كما فى الحديث
المشهور المتفق عليه تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين فاقدرها لي حب مس اى رواه ابن حبان والحاكم
كلاهما عن ابى ايوب من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقوته بالكسر
وفتحه لغة على ما ذكره الجوهري وفى نسخة شقاوته وهي بالفتح ضد السعادة
وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة كذا فى الصحاح تركه اى ترك ابن
آدم استخارة الله بالاضافة الى المفعول مس ت اى رواه الحاكم والترمذي
عن سعد بن ابي وقاص وفى الجامع الصغير بلفظ بروايتهما عنه من
سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له
ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما
قضى الله له وفى الجامع ايضا ما خاب من استخار وما ندم من استشار
ولا عال من اقتصد رواه الطبراني فى الاوسط عن انس وقال بعض

الحكماء من اعطى اربعا لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى
التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطى المشورة
لم يمنع الصواب ثم الاستخارة المختصرة ما ورد في حديث اللهم خر لي
واختر لي ولا تكلني الى اختياري ونقل عن شيخ الاسلام خواجه عبد الله
الانصاري ويقال له تدبير الباري قدس الله روحه وفتح لنا فتوحه
هذه الاستخارة المنظومة • يا خابر العبيده لا تتركن احدا سدى •
خر لي اليك طريقه بيديك اسباب الهدى • وان تولى عقدا اى عقد نكاح
واراد مباشرته فخطبته اى السابقة على اصل العقد ان الحمد لله بكسر النون
للالتقاء ورفع الحمد فهي ان المخففة من المثقلة كقوله تعالى واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين على ما نقله ميرك عن الطيبي وقال البيضاوي
ان هي المخففة من المثقلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد وفي نسخة صحيحة
بتشديد النون ونصب الحمد وقال المص يروى بتشديد النون وتخفيفها
والمعنى فيهما واحد انتهى وقال الحنفي بنصب الحمد مع تشديد النون وا[ج]ب
ورفعه مع التخفيف قلت ومفهومه انه لا يجوز غيرهما وليس كذلك
بل يصح فيه اربعة اوجه اما بالنصب مع التشديد فظاهر واما الرفع
مع التشديد فجائز على سبيل الحكاية وكذا مع التخفيف وجهان اى التقدير
فخطبته انه يقول او ان يقول الحمد لله ويؤيده ما ذكره المؤلف في تصحيح
المصابيح يجوز تخفيف ان وتشديدها ومع التخفيف يجوز رفع الحمد
ونصبه ورويناه بذلك نحمده جمع بينهما اشعارا بان الاول جملة
اسمية دالة على الثبوت والدوام وان الحمد لله محقق وانه مستحق له
سواء حمد او لم يحمد والثاني جملة فعلية تدل على التجدد والاستمرار
التام والايماء الى ان الاول اخبار والثاني انشاء او بالعكس والمراد
نحمده نشكره على نعمه التي من جملتها حمده ونستعينه اى على حمده
وغيره من الامور الدينية والدنيوية ونستغفره اى من التقصير في
حمده واستعانته وسائر ما يجب علينا فعله ونعوذ بالله من
شرور انفسنا اى من الاخلاق الدنية ومن سيئات اعمالنا اى من
الافعال الردية من يهده الله اى من يرد الله هدايته ويتعلق به عناية

فلا مضل له ومن يضلل اى من يضلله ويخذله لعدم تعلق ارادة الهداية
وسبق العناية فلا هادي له كما قال تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال عز وجل انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وفي اتيان ضمير المفعول في جانب الهداية و
تركه في جانب الضلالة نكتة مشيرة الى العناية واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال المص قوله نحمده
ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله هو بالنون في الثلاثة اى نحن و[نشهد]
فيهما بالهمزة المفتوحة على الافراد لانه صلى الله عليه وسلم لا يشهد ولا يخبر
عن غيره وانما يشهد ويخبر عن نفسه انتهى قال الحنفي المناسب الاصل
كما نقل ان يقول الاربعة بدل الثلاثة ثم الواقع في المشكوة والاذكار افعال
ثلاثة اذ لم يوجد فيهما لفظ نحمده نعم وقع في شرح المشكوة من لفظ الثلاثة
والمناسب قال وفيه بحث آخر لانه لا تفاوت بين كل من الافعال الاربعة
وبين الشهادة فما ذكره في وجه افراد اشهد ليس على ما ينبغي والاولى
ان يقال كما قيل الضمير المستكن في الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من
اصحاب الحاضرين والغائبين ويجوز ان يكون قولا من لسان البشر و
خصوص الشهادة بالافراد اشارة الى ان وجوب الشهادة لكل فرد على
حدة ففيه اشارة الى التفرقة اولا والى الجمع ثانيا قلت هذا المعنى هو
مراد المص فتدبر يظهر يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وهي ادم وخلق منها زوجها اى حواء وبث منهما اى نشر منهما
اى بالواسطة وعدمها رجالا كثيرا ونساء اى كثيرا واتقوا الله
تاكيد لما سبق او يقدر في احدهما مخالفته وفي الآخرة عقابه الذي
تساءلون بتخفيف السين على حذف احدى التائين للكوفيين وتشديدها
على ادغام التاء بعد قلبها في السين اى يسئل بعضكم بعضا به اى بالله
والارحام جمع رحم بالنصب وتقديره واتقوا الارحام ان تقطعوها
وفي قراءة حمزة بالجر على انه عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
وهو جائز على الصحيح خلافا لمن خالف كما حققناه في حاشية تفسير
الجلالين ويراد به قولهم اسئلك بالله والرحم وقيل الواو للقسم ثم هذا

هو اصل الاصيل وعليه اكثر النسخ وفي نسخة صحيحة يا ايها الذين اتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام وهو الموافق للمشكوة والاذكار وتيسير الاصول
قال الطيبي ولعله هكذا في مصحف ابن مسعود وان الله كان عليكم
رقيبا اي حافظا مطلقا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
اي حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب
والاجتناب عن المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما
ما رواه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا وصححه المحدثون من انه هو ان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فبني على كماله وقيل هو ان
ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى الاسلام اذا ادرككم الموت
فهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام فان النهي عن المقيد بحال وغيرها
قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع
دونهما وكذا النفي ذكره البيضاوي قيل معناه وانتم متزوجون لان
التزوج بالحلال من كمال الاسلام وتمام الاحوال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا اي صدقا وصوابا يصلح لكم اعمالكم الآية يعني
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وهو
تمامه كذا في المشكوة عرص عوا اي رواه الاربعة والحاكم وابو عوانة
كلهم عن ابن مسعود وقال الترمذي حسن ورواه احمد والدارمي
ايضا ورسوله اي وفي رواية بعد قوله ورسوله ارسله بالحق
اي بالقرآن او ملتبسا بالحق اي بالصدق بشيرا اي مبشرا للمطيعين
بالجنة ونذيرا اي منذرا اي مخوفا للعاصين بالنار بين يدي
الساعة اي قدامها وقيل وقوعها من يطع الله ورسوله فقد رشد
بفتح الشين على ما في النسخ المصححة ويجوز كسرها اي اهتدى ففي القاموس
رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى وقال المؤلف رشد
بفتح الشين ويجوز كسرها يقال رشد بالكسر يرشد بالفتح ورشد بالفتح
يرشد بالضم من الرشد وهو الهداية وضد الغي ومن يعصهما اي الله
ورسوله فقد ضل وغوى وظلم نفسه فانه لا يضر اي بالعصيان

الا نفسه لان وباله عليها ولا يضر الله شيئا لانه منزه عن ذلك فقوله
فانه لا يضر تعليل للجواب المقدر فتدبر د اي رواه ابو داود عن ابن
مسعود ايضا قال المؤلف قوله ومن يعصهما كذا ورد بجمع الضمير على التثنية
وهو مما انفرد به ابو داود وسكت عليه وقد يقال انه مما يعضد ما رواه
مسلم في صحيحه من حديث عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ومن يعص الله ورسوله
فقد غوى قال القاضي عياض وجماعة من العلماء انما انكر عليه التشريك
في الضمير المقتضي للتسوية وامره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه
كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر لا يقل احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان انتهى قال الشيخ محيي الدين النووي
رحمه والصواب ان سبب النهي ان الخطب شانها البسط والايضاح واجتناب
الاشارات والرموز وهذا ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم واما قول الاولين فيضعف باشياء
منها ان مثل هذا الضمير قد تكرر في الاحاديث الصحيحة في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغيره
من الاحاديث وانما ثنى الضمير هنا لانه ليس خطبة وعظ وانما هو تعليم
حكم وكلما قل لفظه كان اقرب الى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فانه ليس
المراد حفظها وانما يراد الاتعاظ بها قال ومما يؤيد هذا ما ثبت في
سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله
من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق
بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا قلت والذي وقع في سنن ابي داود من
حديث ابن مسعود ان الرجل قال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما وقطع الكلام فقال قم او اذهب فبئس الخطيب انت فعلى هذا

انما رد على النبي صلى الله عليه وسلم وانكر من حيث انه سوى بين من اطاع الله
ورسوله وبين من عصاه وعلى ذلك حمل الحديث الحافظ ابو عمرو الداني
رحمه الله وغيره من العلماء ونسئل الله ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله
ويتبع بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد الفوقية وكسر
الموحدة رضوانه بكسر الراء ويضم اي ما به يحصل رضاه ويجتنب سخطه
اي ما يقتضي غضبه فانما نحن به اي موجودون وله اي مطيعون ومنقادون
مود اي رواه ابو داود موقوفا من قول الزهري وهو من صغار التابعين
ويفهم من كلام صاحب السلاح ان هذا مراسيله حيث قال بعد حديث
ابن مسعود زاد ابو داود عن الزهري مرسلا ونسئل الله الخ وفي رياض
النظرة ان خطبته صلى الله عليه وسلم في تزويج فاطمة عليا رضي الله عنهما الحمد لله
المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته
النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وامرهم باحكامه
واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه صلى الله عليه وسلم وان الله تبارك
اسمه وعظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام
والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه
يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الى اخر الحديث وفيه ثم دعا بطبق من
بسر فوضعه بين ايدينا فقال انهبوا فنهبنا ويقول لمن تزوج بارك الله
لك بالخطاب المذكر والمؤنث خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن
انس وبارك الله عليك وفي المشكوة عليكما وهو المناسب لقوله وجمع
بينكما في خير عه حب مس اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم عن
ابي هريرة او فبارك الله عليك خ م ت س اي رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي كلهم من حديث جابر ولما زوج النبي صلى الله عليه وسلم
عليا فاطمة رضي الله تعالى عنهما دخل اي النبي صلى الله عليه وسلم البيت اي
بيتهما ليلة الزفاف وهو بيت علي كما سياتي فقال لفاطمة ائتيني بماء
فقامت الى قعب اي متوجهه اليه وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة

وبالباء الموحدة قدح على ما في المهذب وصغير على ما في الخلاصة وفي الصحاح
قدح من خشب في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه بفتح الميم وتشديد
الجيم اي صب فيه من فيه قال المؤلف اي صبه في القعب وهو قدح من خشب
ثم قال تقدمي اي اقبلي فتقدمت فنضح اي رش الماء بين ثدييها اي عند
صدرها وعلى راسها يقال نضحه به ونضح عليه الماء اي رشه عليه كذا في
النهاية وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ثم قال لها ادبري فادبرت فصبه بين كتفيها وقال اللهم اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال كذا في اصل الاصيل وفي اصل
الجلال ثم قال ائتوني بماء بصيغة الجمع للتعظيم او الخطاب العام المطلق
اهل البيت والمراد علي كرم الله وجهه قال علي فعلمت اي عرفت الذي
يريد فقمت فملأت القعب ماء واتيته به فاخذه ومج فيه ثم قال
تقدم فتقدمت فصب على راسي وبين يدي بصيغة التثنية وفي
نسخة بين ثديي ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان
الرجيم ثم قال ادبر فادبرت فصب بين كتفي بتشديد الياء وقال اللهم
اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك
بسم الله والبركة حب رواه ابن حبان عن انس والظاهر انه لم يعرض
القصة واخذها من علي كما يفهم من قوله قال علي وفي الرياض عن انس
قال جاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يا رسول الله
لقد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني قال فما ذاك قال
تزوجني فاطمة قال فسكت عنه قال فرجع ابو بكر الى عمر فقال هلكت
واهلكت قال وما ذاك قال خطبت فاطمة فاعرض عني قال مكانك
حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاطلب مثل الذي طلبت فاتى عمر النبي
صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يا رسول الله قد علمت مناصحتي
وقدمي في الاسلام واني واني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة فسكت
عنه فرجع الى ابي بكر فقال ننتظر امر الله لها قم بنا الى علي حتى نامره يطلب
مثل الذي طلبنا قال علي فاتياني وانا عالج فسلاوني فقالا انا جئناك
من عند ابن عمك بخطبة قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت

صحتي

النبي صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يا رسول الله قد علمت
قدمي في الاسلام ومناصحتي واني واني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة
قال وما عندك قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منها واما
بدنك فبعها قال فبعتها باربعمائة درهم اوما يتين قال فجئت بها حتى
وضعتها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال اي
بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعلوا لها سريرا شرط بالشريط
ووسادة من اديم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك لا تحدث شيئا
حتى آتيك فجاءت مع ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا اخي قالت ام ايمن اخوك وقد زوجته
ابنتك فقال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة
ايتيني بماء الحديث اخرجه ابو حاتم واخرجه احمد في المناقب من حديث ابي
يزيد المديني وقال فارسل النبي الى علي لا تقرب حتى آتيك فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال ما شاء الله ان يقول ثم نضح منه على
وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من
الحياء فنضح عليها ايضا وقال لها اني لم آل ان انكحتك احب اهلي الي فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال من هذا قالت اسماء
بنت عميس قالت نعم قال امع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت
نعم فدعا لي دعاء انه لاوثق عمل عندي ثم قال لعلي دون اهلك ثم
ولى حجره فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجره واخرجه عبد الرزاق في
جامعه عن عكرمة واذا دخل باهله هو كناية عن اجتماع الرجل بامرأته
اول مرة او اشترى رقيقا اي مملوكا عبدا او جارية فليأخذ بناصيتها
ففي الصحاح الناصية الشعر الكائن في مقدم الرأس انتهى والظاهر ان المراد
مقدم رأسها سواء يكون فيه شعر ام لا والضمير راجع الى المرأة والجارية
والعبد تغليبا للاكثر والى النفس الشاملة للثلاثة د س ص اي رواه
ابو داود والنسائي وابو يعلى عن ابن عمرو بن العاص وفي نسخة عن عمر بن
العاص وفي نسخة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وما لهما واحد
ثم ليقل اللهم اني اسألك خيرها وفي رواية ابي يعلى من خيرها وهو الملائم

لما سئلنا من مقابلة من قوله من شرها لكن يفيد التبعيض والمطلوب
كل خيرها وخير ما جبلتها عليه اي خلقتها وطبعتها قاله المؤلف واعوذ
بك من شرها وشر ما جبلتها عليه د س ق ص مس اي رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة وابو يعلى والحاكم عنه ايضا وقال الحاكم صحيح الاسناد
وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض المخرجين فتأمل وكذلك
وفي نسخة وكذا اي مثل ما ذكر من الاخذ والدعاء يعمل في الدابة اي اذا
اشترى شيئا من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير ويأخذ بذروة سنام البعير
بفتح السين وفي القاموس وذروة الشيء بالضم والكسر اعلاه قال المؤلف
اي باعلاه وهو بكسر الذال وقيل مثلث د س ص اي رواه ابو داود
والنسائي وابو يعلى عنه ايضا وكان وفي نسخة الجلال بغير واو اذا اشترى
اي ابن مسعود مملوكا اي من الحيوان قال اللهم بارك اي لي كما في نسخة
فيه اي في خدمته واجعله طويل العمر كثير الرزق مو مص اي رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود واذا اراد الجماع قال بسم الله
اللهم جنبنا بتشديد النون المكسورة اي بعدنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا اي من الولد على الفرض والتقدير ثم الجمع بينهما للمبالغة
في حصول التبعيد ع اي رواه الجماعة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو ان احدكم اذا اتى على اهله قال بسم الله الخ فقضي بينهما ولد لم
يضره وفي رواية البخاري لم يضره شيطان ابدا قال الشيخ الجامع قدس
سره في تصحيح المصابيح اي لم يسلط عليه في دينه ولم يظهر مضرته في حقه
بنسبة غيره وقيل لم يصرعه وقيل لم يطعن فيه يعني طعنا شديدا
عند الولادة بخلاف غيره وقال بعضهم لم يحمل احد هذا الحديث على العموم
في جميع الضرر والاغواء والوسوسة انتهى وكيف يحمل على الوسوسة
او غيرها مما لا يمتنع منه الا المعصوم لكن الصادق قد اخبر بهذا فلا بد
ان يكون له تأثير ظاهر والا فلا فائدة فيه ومن وفقه الله بالعمل بهذا
فرأى من البركة في ولده ما تحقق انه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى
قلت واقل فائدته بعد ذكر الله ودعائه سؤال اجتناب الشيطان تتضمن
تتضمن طلب الولد الصالح من الله تعالى بذلك الجماع المباح فيصير عبادة

بتحسين النية فنية المؤمن خير من عمله فاذا انزل قال اللهم لا تجعل
للشيطان فيما رزقتني اي من الولد نصيبا اي حظا او شركة مومص
اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود وان اتى اي جئ وفي
نسخة واذا اتى بمولود اذن اي نادى بكلمات الاذان في اذنه اي اليمنى
واقام في اليسرى كما في رواية حين ولادته بكسر الواو اي قرب تولده ليكون
الذكر اول ما قرع سمعه وشرع في قلبه د ت اي رواه ابو داود و
الترمذي من حديث ابي رافع القبطي مولى النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في اذان الحسن بن علي حين
ولدته فاطمة وقال الترمذي حسن صحيح ووضعه اي المولود في حجره بفتح
الحاء وكسره في اصل الاصيل واما في اصل الجلال فبالفتح فقط وحنكه
بتشديد النون بتمرة قال المولف يعني مضغ التمرة ودلك بها حنكه
ودعا له وبرك عليه بتشديد الراء اي ودعا له بالبركة فهو تخصيص بعد
تعميم خ م اي رواه البخاري ومسلم فالاول من حديث اسماء بنت
ابي بكر رضي الله تعالى عنهما انها اتت بابنها عبد الله بن الزبير الى النبي
صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه
فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه
بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين
الى المدينة والثاني من حديث ابي موسى الاشعري ايضا قال ولد لي
غلام فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم فحنكه بتمرة ودعا
له بالبركة ودفعه الي قال الراوي وكان اكبر ولد ابي موسى وامر
صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه في المواهب اللدنية
للعسقلاني يحمل على انها لا توخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هي
مشروعة من حين الولادة الى السابع ووضع الاذى اي ويطرحه وازالته
عنه اي عن المولود بغسل بدنه وحلاقة راسه ويتصدق وزن شعره
فضة على ما ورد فيه حديث قال المولف قوله ووضع الاذى اي الشعر
والنجاسة وما يخرج على راس الصبي حين يولد فيحلق يوم سابعه والعق
اي ويذبح العقيقة قال المولف يعني العقيقة اي يذبح عن المولود يوم

سابع

سابعه واصل العق الشق والقطع وقيل للذبيحة عقيقة لانه يشق حلقها
انتهى وهو كذا في النهاية ويستحب للغلام كبشان وللجارية كبش وينبغي
ان لا يكسر عظامه تفاؤلا وهو مخير بين ان يقسم لحمه او يطبخ فيطعم
اهله ت اي رواه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن جده
عبد الله بن عمرو بن العاص وتعويذ الطفل اعوذ وفي رواية البزار
اعيذك بكلمات الله اي اسمائه وكتبه التامة اي الكاملة التي لا يدخلها
نقص وقيل النافعة من شر كل شيطان وهامة بتشديد الميم اي كل ذي
سم يقتل والجمع الهوام فاما ما له سم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور
وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات كذا في النهاية
وزاد في السلاح ومنه حديث ايوذيك هوام راسك ومن كل عين
وفي نسخة الجلال ومن شر كل عين موضوعا عليه رمز البخاري والاربعة
لامة اي التي تصيب بسوء على ما ذكره الجوهري وفي النهاية اللمم طرف
من الجنون يلم بالانسان اي يقرب منه ويعتريه ومنه حديث الدعاء
اعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة ومن كل عين لامة اي ذات
لمم كذا نقله الحنفي وعن بعض المحققين قال صاحب النهاية العين اللامة
التي تصيب بسوء بمعنى الملمة من الالمام وهو المقاربة والنزول وانما اتى
بها لتشاكل هامة وقال بعض الشراح ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى
جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه وقال بعضهم العين اللامة
المجننة فلما كان العين سببا لذلك وصفها به واللمم هو الجنون قاله
في النهاية انتهى واعترض انه لا يعرف ان يكون العين سببا للجنون والله
سبحانه وتعالى اعلم خ عه د اي رواه البخاري والاربعة كلهم عن
ابن عباس والبزار عن ابن مسعود واذا افصح الولد قال المصنف اي انطلق
لسانه يعني تكلم فليعلمه بتشديد اللام اي فليلقنه اهله لا اله الا الله
ي اي رواه ابن السني عن ابن عمرو بن العاص وكان اي النبي صلى الله
عليه وسلم اذا افصح الولد من بني عبد المطلب وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم
علمه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا اي فضلا ان يكون له ولد وفيه
ايماء الى انه ينبغي الانتقال عن موضع الابهام والايهام والاتمام الاية

قع

وتماما ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل اي من
جهة ذله سبحانه فانه في كمال العزة بذاته وصفاته بل الولي يتعزز به
وكبره تكبيرا عطف على قوله قل اي اجمع بين الحمد والتكبير الدال الاول
على صفات الجمال والثاني على نعوت الجلال على وجه الكمال ي اي رواه ابن السني
عن انس وفي الجامع اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية رواه احمد
والطبراني عن معاذ بن انس اضربوه اي المولود ضرب تاديب وتعويد
على الصلوة اي على تركها ولاجل فعلها ان ابى لسبع اي في وقت
سبع سنين من عمره واعزلوا بكسر الزاي افردوا فراشه اي عن امه
واخته ونحوهما لتسع وزوجوه لسبع عشرة فانه اول حد المراهق
عند ابي حنيفة فان حد البلوغ عنده ان يحتلم او يستكمل ثمانية
عشر سنة وعند الجمهور خمسة عشر فاذا فعل اي الوالد ذلك اي
ما ذكر جميعه فليجلسه من الاجلاس اي فليحضره بين يديه اي قدامه
ثم ليقل لا جعلك الله على فتنة اي محنة تمنعني عن منحة فيه ايماء الى
قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختباركم والله عنده اجر عظيم
اي لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم
ي اي رواه ابن السني عن انس ايضا وان كان اي الامر المهتم سفرا
او ان كان الشخص ذا سفر اي مسافرا صافح اي من يودعه من المسافر
او المقيم والثاني هو الظاهر لقوله وقال اي المقيم كذا في حاشية الكتاب
برقم ابن حبان استودع الله دينك وامانتك قال المؤلف اي استحفظ
يعني اسئل الله حفظ دينك وامانتك انتهى ولعل في ذلك اشارة الى
قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية وقال الخطابي المراد بالامانة هنا
اهله ومن يخلفه وماله الذي عند امينه وذكر الدين هنا لان السفر
مظنة المشقة فربما كان سببا لاهمال بعض امور الدين وخواتيم
عملك قال المص جمع خاتم يريد ما يختم به عملك اي اخره س د ت
مس حب اي رواه النسائي وابو داود والترمذي والحاكم وابن حبان
عن ابن عمر واقرا عليك السلام على صيغة المضارع المتكلم من القراءة
س اي رواه النسائي عنه ايضا ويقول اي المسافر لمن يودعه استودعك

ان كان المقيم واحدا واستودعكم ان كان المقيم جماعة او واحد واراد
تعظيمه فاو للتنويع او لاختلاف الرواية لا للشك كما توهم الحنفي الله
لا يخيب بفتح فكسر اي لا يحرمه وفي نسخة بضم ففتح فتشديد من خاب الرجل
خيبة اذا لم ينل ما طلب وخيبته انا تخييبا ولا يضيع بفتح فكسر من الضياع
يقال ضاع الشيء ضيعة وضياعا هلك وفي نسخة بتانيث الفعلين
المجردين وفي نسخة من الاضاعة وفي اخرى من التضييع وهما بمعنى ثم قوله
ودائعه بالرفع على ما في الاصل من المجرد وبالنصب على ما في النسخ من المزيد
او لاختلاف الرواة كما كتب في نسخة وهي اصل الاصيل رمز ابن السني
فوق الفعل الاول وطب فوق الثاني وعكسه في اصل الجلال فبطل ما قاله
الحنفي من ان كلا من الفعلين المذكورين على سبيل الشك من الراوي
اما مجردا او مزيدا على ان الشك لا ينافي التوزيع الذي يحصل به الجمع كما
في اختلاف الرواية ى طب اي رواه ابن السني والطبراني في الدعا
له كلاهما عن ابي هريرة ومن قال له اي للمقيم اريد السفر فاوصني قال
له عليك بتقوى الله عليك اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا
وعليك بزيد اي خذه فالمعنى الزمها ودم عليها بجميع انواعها فانها
الوصية التي وصى بها عباده كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والتكبير اي وعليك بقول الله
اكبر على كل شرف بفتح الشين والراء اي مكان عال قاله المص فاذا ولى
اي ادبر المسافر قال اي المقيم دعاء بظهر الغيب اللهم اطو بهمزة وصل
وكسر واو اي قرب له البعد بطي الارض قال المص اي قربه وسهل السير
حتى لا يطول وهون اي سهل عليه السفر اي مشقته ت س ق
اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة ايضا زودك
الله التقوى اي جعل الله التقوى زادك فان خير الزاد التقوى
لانها زاد المعاد وغفر ذنبك اي الواقع في السفر غالبا من انواع التقصير
ويسر اي سهل لك الخير اي الديني والدنيوي من الحج والغزو والعلم
وطلب الحلال وصلة الرحم وامثال ذلك حيث ما كنت اي متوجها
اليه ومشرفا عليه ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن انس ق ك

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد سفرا فزودني قال
زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر
لك الخير حيث ما كنت اى اينما توجهت قال الطيبي يحتمل ان الرجل طلب
الزاد المتعارف فاجابه صلى الله عليه وسلم بما اجاب على طريقة اسلوب الحكيم
ان زادك ان تتقي محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة
قال وغفر ذنبك فان الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل ان يتقي الله
وفي الحقيقة لا تكون تقوى ترتب عليه المغفرة فاشار بقوله غفر ذنبك ان
يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك
الخير فان التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة جعل الله
التقوى زادك قيل الزاد المدخر الزائد على ما يحتاج اليه في الوقت والتزود
اخذ الزاد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وغفر ذنبك
ووجه لك الخير حيث ما توجهت اى قصدت بوجهك رط اي
رواه البزار والطبراني عن قتاده بن عباس واذا امر بتشديد الميم
اى نصب صلى الله عليه وسلم اميرا على جيش الجيش هو العسكر مطلقا
لكن اريد به هنا عسكر كبير بقرينة المقابلة بقوله او سرية اى طائفة
من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك
لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اى النفيس
كذا في النهاية واو للتنويع وابعد الحنفي حيث قال كلمة او للشك او للتخيير
اوصاه اى ذلك الامير في خاصته اى في امر نفس الامير بتقوى الله اي
بان يقول له اتق الله ومن معه اى فيمن معه من المسلمين خيرا
اى بخير بان يامره بحفظ مصالحهم ورعاية احوالهم ثم قال اغزوا
اى اقصدوا الغزو وتوجهوا اليه بسم الله اى مبتدئين بذكره
مستعينين بحوله وقوته وزيد في نسخة في سبيل الله قاتلوا من كفر
بالله اغزوا ولا تغلوا بضم الغين المعجمة وتشديد اللام من الغلول
وهو الخيانة من المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ذكره المص
ولا تغدروا بكسر الدال اى لا تنقضوا العهد ولا تخدعوا ولا تمكروا ولا
تمثلوا بفتح التاء واسكان الميم وضم الثاء المثلثة وهو قطع الاطراف

مثل جدع الانف والاذن والمذاكير وسائر الاطراف قاله المص ولا تقتلوا وليدا
اى طفلا او عبدا على ما قاله الجوهري م عه اى رواه مسلم والاربعة
عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انطلقوا اى اذهبوا بسم الله اى ملتصقين
وبالله اى مستعينين وعلى ملة رسول الله اى ثابتين والملة والدين
متحدان بالذات متغايران بالاعتبار لا تقتلوا شيخا اى كبيرا فانيا
اى هرما لا يقدر على القتال ولا عنده تدبير امر الجدال ولا طفلا اى
مولودا على ما في القاموس والظاهر ان يراد به ما دام رضيعا فيكون قوله
ولا صغيرا من عطف العام على الخاص ولا امرأة اى لانها والطفل والصغير
من جملة الاموال التي تسبى وتنفع المسلمين ففي قتلهم تضييع الا اذا كانت
المرأة من المقاتلة او ممن يدعي السلطنة الموجبة لاثارة الفتنة وكذلك
الصغير اذا كان من اولاد السلاطين ولا تغلوا سبق مبناه ومعناه وضموا
بفتح اوله وتشديد ميمه اى اجمعوا غنائمكم اى ولا تتفرقوا فيها الا اذا كان
من جنس المأكول والمشروب والحاجة تلجئ اليه واصلحوا اى ذات بينكم كما في
آية او بين اخويكم كما في اخرى واقبلوا الصلح اذا كان فيه مصلحة للمسلمين
واحسنوا ان الله يحب المحسنين اى الى المؤمنين او ولو الى الكافرين ففي
الحديث فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة د اى رواه ابو داود عن انس فاذا
مشى اى النبي صلى الله عليه وسلم او الامير معهم اى مع الجيش والسرية او
مع المبعوثين الى الغزو او مع المسافرين مطلقا قال انطلقوا على اسم الله اى
معتمدين على بركته ومتوكلين على نصرته اللهم اعنهم من الاعانة اى انصر
المسلمين على من عاداهم من اعدائهم مس اى رواه الحاكم عن ابن عباس
قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد حين وجههم
ثم قال انطلقوا قال غريب صحيح واذا اراد اى احد سفرا اى قصده
وشرع في سيره قال اللهم بك اصول قال المص اى اسطو واقهر وورد بك
اصاول من الصولة وهي الحملة والوثبة وبك احول بالحاء المهملة
اى اتحرك وقيل احتال وقد ادفع وامنع وروى احاول ذكره المص
فقوله احتال اى ادفع مكر الاعداء من حال يحول حيلة وقوله اتحرك من حال
اذا تحرك وقوله ادفع وامنع من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الآخر

وبك أسير اى اسافر وامشى ر ا اى رواه البزار واحمد عن على رضى الله عنه
وان خاف من عدو اى من نوع الانسان بدليل قوله او غيره فقراءة لايلاف
قريش اى الى اخر السورة امان من كل سوء اى لقوله تعالى وآمنهم من خوف
ويؤخذ منه انه اذا قرئ حال القحط ووقت الاضطرار بالاكل يكون قراءته
امانا من الموت او القلق لقوله تعالى واطعمهم من جوع مو اى موقوف
وهو على ما فى الاذكار من قول ابى الحسن القزوينى الامام السيد الجليل
الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة
انتهى فقوله مجرب من كلام المص فاذا وضع رجله اى اراد وضعها
فى الركاب او ما يقوم مقامه قال بسم الله فاذا استوى اى ثبت
واستقر على ظهرها اى فوق الدابة من الابل والخيل او نحوهما قال الحمد لله
اى على هذه النعمة وغيرها سبحان الذى سخر لنا هذا اى ذلل هذا الركوب
وهذا مقتبس من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ❊
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال المص اى مطيقين انتهى وهو
اعتراف بعجزه وان تمكنه من الركوب عليه باقدار الله وتسخيره وانا الى
ربنا لمنقلبون اى راجعون قال الطيبى الانقلاب اليه هو السفر الاعظم
فينبغى ان يتزود له الحمد لله ثلاث مرات لعل التثليث ايماء الى الاحوال
الثلاثة من الماضى والحال والاستقبال او الدنيا والبرزخ والعقبى الله اكبر
ثلاث مرات وزاد احمد لا اله الا الله مرة فالمناسب ان يكتب فوقها
رمز الالف لا بعدها كما فى نسخة ولا باس ان يكتب فى الحاشية كذلك
كما فى نسخة سبحانك اى انزهك عن الظلم وغيره من اوصاف النقص
انى ظلمت نفسى اى فيما فعلت من المعصية سواء تكون قاصرة او متعدية
فاغفر لى اى جميع ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا انت د ت س حب
ا مس اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان واحمد والحاكم
كلهم عن على كرم الله وجهه وفى الرياض عن ابى اسحق السبيعى
عن على وخرج من باب القصر قال فوضع رجله فى الغرز فقال بسم الله
فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذى كرمنا وحملنا فى البر والبحر ورزقنا

من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا سبحان الذى سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون رب اغفر لى ذنوبى انه لا يغفر
الذنوب الا انت اخرجه الترمذى وابو داود والنسائى فاذا على ما فى
اصل الاصيل وبالواو فى اصل الجلال وفى نسخة او فاذا استوى كبر ثلاثا
وقرا سبحان الذى سخر لنا هذا الاية اى الى قوله لمنقلبون وقال
وبدون الواو فى اصل الجلال اللهم انا نسئلك فى سفرنا هذا اى بخصوصه
البر اى الطاعة والاحسان والتقوى اى عن العصيان ومن العمل ما ترضى
اى تحبه وتقبله اللهم هون علينا سفرنا اى مشقة سفرنا او المشقة
فى سفرنا هذا وهذا فى اصل الجلال الموافق لما فى الاذكار وليس موجودا فى
اصل الاصيل واطو اى ازل وادفع عنا بعده اى حقيقة او حكما اللهم
انت الصاحب قال صاحب الفائق اى الملازم واراد بذلك مصاحبة الله
اياه بالعناية والحفظ والدفاع من الحوادث والنوازل فى السفر والخليفة
اى المعتمد عليه المفوض اليه حضورا وغيبة فى الاهل قال التوربشتى الخليفة
هو الذى ينوب عن المستخلف فيه والمعنى انت الذى ارجوه واعتمد عليه فى
غيبتى عن اهلى ان تلم شعثهم وتداوى سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وامانتهم
اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر بفتح الواو واسكان العين المهملة
وبالثاء المثلثة ممدودة اى شدته ومشقته وكآبة المنظر بفتح كاف فهمزة
ممدودة فموحدة فهاء والمنظر بفتح الظاء فقيل المراد به الاستعاذة من
كل منظر يعقب النظر اليه الكآبة فهو من قبيل اضافة المسبب الى السبب
وقال المؤلف الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وسوء
المنقلب بصيغة المجهول قال المص اى الانقلاب من السفر والعود الى
الوطن يعنى انه يعود الى وطنه فيرى ما يسوءه فى المال والاهل والولد
المراد بالاهل اهل البيت من الزوجة والخدم والقرابة والحشم وقال
ميرك معناه ان ينقلب الى وطنه فيلقى ما يكتئب به من سوء اصابه فى
سفره او ما يقدم عليه مثل ان يرجع غير مقتضى الحاجة او اصاب ماله
آفة او يقدم اهله فيجدهم مرضى او يفقد بعضهم قلت او يرى بعضهم
على المعصية واذا رجع اى اراد الرجوع من السفر قالهن اى الكلمات السابقة

وزاد فيهن اى عليهن فى اخرهن او اولهن آئبون قال المؤلف بكسر الهمزة بعد
الألف وكثير من الناس يلفظون بياء بعد الألف وهو لحن ومعناه راجعون
انتهى وقوله بعد الألف اى الممدودة فانه اسم الفاعل وكون الياء لحنا انما
هو فى الوصل واما فى الوقف عليه فهو صحيح بلا خلاف كما هو مقتضى قاعدة
الامام حمزة من القراء السبعة حيث جوز فى مثله التسهيل والابدال
والتقدير نحن رفقاً آئبون تائبون اى من المعصية فالملائم ان يفسر
آئبون براجعون عن الغفلة فان الاواب صفة الانبياء ومنه قوله تعالى
انه اواب وكذا نعت الاولياء ومنه قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا
ويقال للصلوة بين العشائين صلوة الاوابين عابدون لربنا متعلق بما
قبله او بقوله حامدون او هو من انواع التنازع م د س ت اى
رواه مسلم وابوداود والنسائي والترمذي عن ابن عمر او وفى نسخة واذا
ركب مد اى رفع اصبعه بكسر همزة وفتح موحدة وفى القاموس انه
بتثليث الهمزة والباء وقال ففيه تسع لغات والمراد اصبعه المسبحة اشارة
الى التوحيد الذاتي والتفريد الصفاتي اللهم انت الصاحب فى السفر
والخليفة فى الاهل اللهم اصحبنا بفتح الحاء امر من الصحبة بنصحك اى بحفظ ونصـ
بر وهو بضم النون بمعنى النصيحة وهى ارادة الخير للمنصوح له واقلبنا
بكسر اللام من القلب بمعنى الرجع اى ردنا الى اوطاننا مصحوبين بذمة اى
بسلامة وعافية قال المؤلف فى معنى الجملتين اى احفظنا بحفظك
وارادة الخير وارجعنا بامانتك وعهدك الى بلدنا اللهم ازو بهمزة
وصل وكسر واو من الزي بمعنى القبض والجمع ففى الصحاح زويت الشىء اى جمعته
وقبضته لنا الارض قال المظ اى اجمعها واطو لنا بطولها وهون
امر من التهوين اى سهل علينا السفر اى صعوبته ومنه دعاء السيد
ابى الحسن الشاذلى قدس سره فى حزب البحر اللهم يسر امورنا مع الراحة
لقلوبنا وابداننا اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب
ت س اى رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابي هريرة ما من بعير
بفتح الباء الموحدة وفى القاموس وقد يكسر الباء الجمل والحمار وكل ما
يحمل وهاتان عن ابن خالويه الا فى ذروته بكسر الذال وتثلث اى اعلاه من

موضع سنامه شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل اذا ركبتموه كما امركم الله
اى من تذكر نعمة الرب والحمد عليه والتسبيح الوارد فى قوله عز وجل وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون ثم امتهنوها قال المظ اى استخدموها من المهنة
وهى الخدمة لانفسكم قلت وتأنيث الضمير باعتبار الدابة التى تشمل البعير
وغيره على انه قد يكون للانثى على ما فى القاموس فانما يحمل الله عز وجل اى كما
اشار اليه سبحانه بقوله وحملناهم فى البر وذلك باعتبار ان القوة والاستطاعة
والتاثير ليست الا من الله اط اى رواه احمد والطبراني من حديث لابى
الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة
صغار فقلنا يا رسول الله ما نرى تحملنا هذه قال ان على ذروة كل بعير شيطانا
فاركبوها فسموا الله عز وجل ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل كذا ذكره
ابن مندة ويتعوذ فى السفر من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور اى ومن
الحور بفتح الحاء المهملة وسكون الواو اى النقصان بعد الكور بوزن السابق
اى الزيادة ومنه كور العمامة وقوله تعالى يكور الليل على النهار الاية
او عن التفرق بعد الجمع وفى نسخة صحيحة بعد الكون بالنون بدل الراء فالمعنى
عن النقص بعد ثبوت الكمال قال النووي فى الاذكار رواية النون اكثر
وهى التى فى اكثر اصول حديث مسلم بل هى المشهورة فيها وقال المظ بفتح
الحاء والكاف اى من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد امورنا بعد
صلاحها وغير ذلك واصله من نقض العمامة بعد لفها ويروى بعد
الكون مصدر كان التامة يقال كان يكون كونا اى وجد واستقر يعنى
اعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات انتهى وقيل معنى الحور بعد
الكور بالراء الرجوع عن الجماعة بعد ان كان منهم قال التوربشتى وفيه نظر
لان استعمال الكور فى جماعة الابل خاصة وربما استعمل فى البقر انتهى والجواب
ان باب الاستعارة غير مسدود فان العطن مختص بالابل ويكنى عن
ضيق الخلق وقال صاحب الفائق فى معنى الحور بعد الكون بالنون الحور
الرجوع والكون الحصول على حالة جميلة يريد التراجع بعد الاقبال

قال ميرك واعلم انه في معظم نسخ مسلم بالنون وكذا ضبطه الحفاظ وروي
بالراء ومعناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة
او من الفساد بعد الصلاح او من القلة بعد الكثرة او من الايمان الى الكفر
او من الطاعة الى المعصية او من الحضور الى الغفلة وكانه من كار عمامته
اذا لفها على راسه فاجتمعت واذا انقضها فانفرقت واما بالنون فقال
ابو عبيد من قولهم حار بعد ما كان اي انه كان على حالة جميلة فرجع
عنها ووهم بعضهم رواية النون والله تعالى اعلم ودعوة المظلوم فان قلت
دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضر او السفر قلت كذلك
الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصايب والمشقة فيه اكثر
فخصت به او لان دعوة المظلوم المسافر الذي لا يلحق الاغاثة والاعانة
اقرب الى الاجابة وسوء المنظر في الاهل والمال م ت س ق اي رواه
مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن سرجس اللهم بلاغا
بفتح الموحدة قال المظ البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل به الى شيء المطلوب
ونصبه وما بعده بفعل مقدر اي اسألك بلاغا يبلغ على صيغة المضارع
المعلوم من التبليغ ويجوز ان يكون من الابلاغ اي يوصل خيرا اي الى
خير من امور الدنيا والاخرة ومغفرة منك اي حاصلة من فضلك
عطف على بلاغا وكذا قوله ورضوانا بكسر الراء ويضم وذكرهما بعد
الخير من باب التفصيل بعد الابهام او من قبيل عطف الخاص بعد العام
بيدك الخير اي بتصرفك لا غير او بقدرتك وارادتك الخير وكذا الشر
فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او من
قبيل حسن الادب كما قيل في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث
لم يقل واذا امرضني وقيل ذكر الخير وحده لانه المرغب فيه او لانه المقتضى
بالذات والشر مقتضى بالعرض اذ لا يوجد شيء جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا
وتحقيقه انا اذا تأملنا فكل ما يطلق عليه شر فليس بشر بالذات بل بالعرض
من حيث هو سبب للشر وامثلة ذلك هي كالبرد المفسد للثمار وكالسحاب
الذي يمنع القصار عن عمله وكالاخلاق الرديئة كالجبن والبخل وكالافعال
المذمومة كالزنا وكالالام والغموم وغيرها فالبرد من حيث كيفيته

وبالقياس الى ما اوجبه ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما الشر هو فساد
امزجة الثمار بسبب فقدانها ما يليق وعلى هذا قياس البواقي فان الاخلاق
الرديئة والافعال الدنية ليست بشرور من حيث صدورها من القوة
الغضبية والقوة الشهوية مثلا بل هي من تلك الحيثية كمالات لتينك
القوتين وانما تكون شرورا بالقياس الى ضعف النفس الناطقة عن ضبط
قواها وبالقياس الى المظلوم او الى السعادة الدينية وكذا الالام فانها
ليست شرورا من حيث ادراكات الامور ولا من حيث وجود تلك الامور
في انفسها وصدورها عن عللها وانما هي شرور بالقياس الى المتالم انك
على كل شيء اي من ايصال الخير ودفع الشر قدير اي بليغ القدرة
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم هون علينا
السفر اي سفر الدنيا وسفر الاخرى او سفر الظاهر وسفر الباطن واطو لنا
الارض اي مسافة مقصدنا اللهم اني كذا في اصل الاصيل وليس في الجلال
اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب ص ي اي رواه ابو يعلى
وابن السني كلاهما عن البراء بن عازب اللهم انت الصاحب في السفر
اي كما في الحضر بل لكل احد لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والخليفة
في الاهل اي في اهل كل احد بالحفظ في كل حال فلا اعتماد فيهم الا عليك
ولا تفويض امرهم الا اليك اللهم اصحبنا في سفرنا اي صحبا جميلا
او اخلفنا في اهلنا بوصل همزة وضم لام قال المص اي كن خلفا منا على
اهلنا ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن سرجس
واذا علا قال الحنفي اي ارتفع وهو غير ملايم فالظاهر ان يقال اي صعد
ثنية وهي بفتح مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية فهاء اي عقبة على ما
في النهاية كبر اي قال الله اكبر اظهارا لكبريائه تعالى وعلو مكانته وارتفاع
شانه واذا هبط بفتح الموحدة اي نزل عن العلو الى الهبوط سبح اي
قال سبحان الله تنزيها له عن الزوال والنزول واما حديث ينزل
ربنا فمعناه امره او حكمه او ملك بكنه او النزول محمول على معنى التجلي
مطلقا او التجلي الصوري كما قاله بعض الصوفية من الجامعين بين
علم الظاهر والباطن خ س د اي رواه البخاري والنسائي عن جابر

وابوداود عن ابن عمرو واذا شرف اى صار مشرفا على واد هلل وكبر اى قال
لا اله الا الله والله اكبر ع اى رواه الجماعة عن ابى موسى وان وفى نسخة
واذا عثرت بفتح المثلثة اى زلت به دابته والباء للتعدية او الملابسة
وفى القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا كبا فهو مثلث الماضى
والمضارع فجزم الحنفى المشهر للحصر بان الغابر يفعل من باب طلب دال
على انه كان من الطلبة ولم يصل الى مرتبة العلمية فليقل بسم الله س مس
ط اى رواه النسائى والحاكم واحمد والطبرانى لكن احمد عن ابى تميمة
عمن كان رديف النبى صلى الله عليه وسلم والباقون عن ابى المليح
واذا ركب اى المسافر البحر اى سفينته امان من الغرق بفتح الراء مصدر
على ما فى النهاية ان يقول عند ركوبه او بعده بسم الله مجريها بفتح الميم
وضمها مع الامالة ودونها الاية يعنى ومرسيها ان ربى لغفور رحيم
وهو مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها
اى اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها فيكون اخبارا
عن سفينة نوح بان اجراها وارساءها بسم الله وقد نقل انه اذا اراد
اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد ابقاءها قال بسم الله فرست وما
قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته وقال سهل التسترى
اى ما عرفوه حق معرفته الاية بالوجوه الثلاثة فى الزمر كذا فى نسخة
الجلال وفى نسخة الاصيل التى فى الزمر وقال المؤلف يعنى التى فى سورة
الزمر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الاية وذلك
مجرب انتهى وهو احتراز عما وقع فى سورة الانعام ايضا وما قدروا الله
حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ ثم قوله والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على كمال
عظمته وعظيم قدرته وايماء الى ان تخريب العالم اهون شئ عليه
على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا
مجازا والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى مقدار
المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وتاكيد
الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية

والغائرة

والغائرة وقرئ مطويات بالنصب على انها حال والسموات معطوفة على
الارض منظومة فى حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون اى ما ابعد من
هذه قدرته وعظمته من اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه
البيضاوى طى ص اى رواه الطبرانى وابن السنى وابو يعلى كلهم عن
الحسن بن على واذا انفلتت دابته تعالى فلت الشئ وانفلت وتفلت
بمعنى فر وفى النهاية الانفلات التخلص من الشئ فجاءة من غير مكث فليناد
اعينوا اى اعينونى على اخذها واعينونى فى ردها يا عباد الله المراد
بهم الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال ر اى
رواه البزار عن ابن عباس وروى ابن السنى عن ابن مسعود مرفوعا اذا
انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله
تعالى عبادا فى الارض تحبسه قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم
انفلتت له دابة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم فى
الحال وكنت انا مرة فى جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته
فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووى فى الاذكار
رحمكم الله مو مص اى روى ابن ابى شيبة هذه الزيادة موقوفا من
قول ابن عباس وان اراد وفى نسخة واذا اراد عونا اى نصرا واعانة او
معينا ومغيثا فليقل يا عباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى يا عباد الله
اعينونى اى يكررها ثلاثا ط اى رواه الطبرانى عن زيد بن على عن عتبة
بن غزوان عن نبى الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اضل احدكم شيئا
او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينونى يا عباد
اعينونى فان لله عبادا لا نراهم وقد جرب ذلك اى وذلك مجرب
محقق ط اى رواه الطبرانى من حديث حسن يحتاج اليه المسافرون ؏
وروى عن المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك واذا اشرف اى
اطلع على مكان مرتفع اى عال قال اللهم لك الشرف اى العلو على كل
شرف اى عال ولك الحمد على كل حال ا ص ى اى رواه احمد وابو يعلى
وابن السنى عن انس واذا اى كذا فى اصل الاصيل واكثر الاصول وفى
اصل الجلال واذا اراد بلدا ويلائم الاول قوله يريد دخولها ولعله يريد

[حاشية: اظنها بغلة صح]

[حاشية: دالله]

التوكيد اذ يلايم الثاني قوله قال حين يريها وعلى الاول معناه قال اول
وقت يريها لا حين دخولها اللهم رب السموات السبع وما اظللن
اى اشرفن عليه ودنون منه فكانهن العين ظلة عليه وفي رواية الطبراني
وما اظلت بصيغة الواحدة لقصد الجماعة ورب الارضين بفتح الراء
ويسكن السبع وما اقللن وفي رواية الطبراني وما اقلت اى حملته ورفعته
ورب الشياطين وما اظللن ولعل وجه التانيث اعتبار نفوسهم او تغليب
انا ثهم مع رعاية المشاكلة ونسبة الاضلال اليهم مجازية وفي رواية الطبراني
وما اضلت ورب الرياح وما ذرين وفي رواية الطبراني ذرت وفي
رواية اخرى له اذرت وفي النهاية يقال ذرته الريح واذرته تذروه
وتذريه اذا اطارته قلت ومن الاول قوله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح
فانا نسئلك خير هذه القرية اى نفسها بان تجعلها مباركة علينا نقوم
فيها بالطاعة والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية او خير ما
فيها من ارزاق الحلال وخير اهلها اى من العلماء والصلحاء ونعوذ
بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اى من الموذيات س حب مس
اى رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن صهيب بن سنان الرومي ورواه
ابن السني ايضا اسئلك خيرها وخير ما فيها اى من الاهل وغيره
ففيه تغليب واعوذ بك من شرها وشر ما فيها ط اى رواه الطبراني
عن لبابة بن ابى رفاعة بن عبد المنذر الانصاري ويقال له لبابة بن
المنذر وعند ما يريد ان يدخلها اى يقول اللهم بارك لنا فيها ثلاث
مرات اللهم ارزقنا جناها قال المص بفتح الجيم وهو ما يجتنى من الثمر
انتهى ووقع في بعض النسخ بفتح الحاء المهملة فتحتية ففي القاموس الحبا
الخشب وبمد انتهى لكن الظاهر انه تصحيف وحببنا امر من التحبيب اي
اجعلنا محبوبين الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا اى واجعل
صالحي اهلها محبوبين الينا ولا يخفى النكتة اللطيفة في تعميم اهلها
في الجملة الاولى وتخصيصها في الثانية طس اى رواه الطبراني في الاوسط
عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على ارض
يريد دخولها قال اللهم اني اسئلك من خير هذه وخير ما جمعت فيها

اللهم

اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها و وحببٓ
صالحي اهلها الينا كذا ذكره بعض المحققين ولعل الطبراني له روايتان
والله اعلم واذا نزل منزلا اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
فانه لم يضره بفتح الراء المشددة ويجوز ضمه ويجوز كسر الضاد وسكون
الراء من ضاره يضيره وقد قرئ بهما في قوله تعالى لا يضركم كيدهم
شيئا والمعنى لم يصبه ضر اشيء اى من المخلوقات حتى يرتحل
اى ينتقل من ذلك المنزل م ت س ق ا ط مص اى رواه مسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد والطبراني وابن ابي شيبة
كلهم عن خولة بنت حكيم وليس لها في الكتب سوى هذا الحديث الا
الطبراني فعن عبد الرحمن بن عابس واذا امسى اى دخل المسافر
في المساء والامساء نقيض الاصباح على ما في الصحاح واقبل الليل تاكيد
لما قبله فان الاقبال ضد الادبار او دفعا لاستعمال المساء فيما بعد
الزوال ايضا يا ارض ربي وربك الله الخطاب فيه وفيما بعده
للارض وفيه اشعار بان لها شعورا بكلام الداعي اعوذ بالله من شرك
اى بان يقع فيك معصية او محنة وبلية وزيد في الاذكار والمشكوة
والسلاح وشر ما فيك بهذه الزوائد وشر ما خلق فيك اى في جوفك من
الموذيات وشر ما يدب بكسر الدال وتشديد الموحدة اى يتحرك
عليك اى من الحشرات قال المص بكسر الدال اى يمشي وكل ما يمشي على الارض
دابة ودبيب واعوذ بالله وفي نسخة الجلال واعوذ بك وفوقه
رمز الدال ويوافقه ما في شرح المصابيح للمص واعوذ بك من اسد
كذا في رواية ابي داود ويؤيده انه وقع في نسخة من الاذكار واعوذ
بك و كذا في سلاح المؤمن وقال وفي رواية النسائي واعوذ بالله من
اسد اى من شره واسود بالتنوين وفي نسخة بالفتح وسيجي تحقيقه
قال المص الاسود قيل هو الشخص وقيل العظيم من الحيات وخصت بالذكر
لخبثها انتهى وقال التوربشتي الاسود الحية العظيمة التي فيها سواد وهي
اخبث الحيات وذكر من شانها انها تعارض الركب وتتبع الصوت
فلذا خصها بالذكر وجعلها جنسا آخر راسها ثم عطف عليها بقوله

ومن الحية والعقرب واسود هنا منصرف لانه اسم جنس وليس بصفة
اذ ليس فيه شيء من الوصفية كما هو معتبر في الصفات الغالبة عليها
الاسمية في منع الصرف ولذا يجمع على اساود قال بعضهم والمسموع من
افواه المشايخ والمضبوط في اكثر النسخ اسود بالفتح غير منصرف وعن
بعضهم الوجه ان لا ينصرف لان وصفيته اصلية وان غلب عليها الاسمية
وفي الغريبين قال ابن الاعرابي في تفسيره يعني جماعات وهي جمع سواد اي
جماعة ثم اسودة ثم اساود وقيل المراد بالاسود اللص لانهم يقولون له
اسود لملابسته الليل او لملابسته السواد من اللباس قلت او لان اكثرهم
السودان على ما في مكة المشرفة ومن شر ساكن البلد لفظ شرح ليس في
الاذكار وفي اصل الجلال ساكني البلد بصيغة الجمع واريد بلفظ الاول
الجنس قال المؤلف قيل هم الجن الذين هم سكان الارض والبلد من الارض
ما كان مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء ومنازل انتهى وكذا هو في
النهاية وقال القاضي هم الجن والانس لانهم يسكنون البلاد غالبا او لانهم
بنوا البلدان واستوطنوها والمراد بالبلد الارض قال الله تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه ومن والد وما ولد قيل آدم وذريته
ويحتمل ان يكون جميع ما يوجد بالتوالد من الحيوانات اصولها وفروعها
وقال المص يحتمل ان يكون والد ابليس وما ولد الشياطين د س مس اي
رواه ابو داود والنسائي والحاكم عن ابن عمرو وقت السحر وهو السدس
الاخير من الليل وفي رواية واذا اسحر اي دخل وقت السحر يقول سمع
بالتشديد اي بلغ وهو خبر معناه الامر اي ليبلغ سامع بحمد الله قال
المص بتشديد الميم المفتوحة كذا ضبطه قاضي عياض وقال معناه بلغ
سامع قولي هذا تنبيها على الذكر والدعاء وضبطه الخطابي بالكسر
مخففة ومعناه شهد شاهد قال اي الخطابي وهو امر بلفظ الخبر
وحقيقته ليسمع وليشهد على حمدنا لله على نعمته وكذا قال في النهاية
وفي نسخة بزيادة ونعمه بصيغة الجمع وفي رواية ابي داود ونعمته بلفظ
الافراد وحسن بلائه علينا بالجر عطفا على حمد الله وفي نسخة بالرفع على
انه جملة من مبتدأ وخبر اي حسن نعمته او حسن اختباره واقع علينا

وثابت

وثابت لدينا قال المص قوله على نعمه وحسن بلائه علينا اي ما احسن الينا
واولينا من نعمه وحسن البلاء بالنعمة الاختبار بالخير ليتبين الشكر وبالشر
ليظهر الصبر انتهى وفيه ان قوله على نعمه مشعر بان لفظ على من متن الحديث
وليس موجودا في اكثر النسخ المصححة والاصول المعتمدة ربنا اي يا ربنا
صاحبنا بسكون الموحدة امر من المصاحبة اي كن صاحبنا بالاعانة ولا
وافضل امر من الافضال اي زد من نعمك بفضلك علينا عائذا بالله
من النار هو منصوب على المصدر اي اعوذ عياذا اقيم اسم الفاعل
مقام المصدر كقولهم قم قائما او على الحال من ضمير المرفوع في يقول
او اسحر فيكون من كلام الراوي قاله القاضي ويريد ان عائذا اذا كان
مصدرا فيكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان حالا
فمن كلام الراوي وجوز النووي ان يكون حالا وان يكون من كلامه صلى الله
عليه وسلم اي انا اقول حالة استعاذتي من النار انتهى والارجح هذا لئلا
ينخرم النظم ذكره الطيبي وقال المص اي معتصما ونصبه على الحال انتهى
ويحتمل ان يكون حالا من فاعل سمع وفي رواية ابي عوانة من جهنم م د س
اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة اي من غير قيد يقول
ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته عو مس اي رواه ابو عوانة والحاكم
عنه ايضا وقال صلى الله عليه وسلم اتحب يا جبير بالتصغير وهو ابن مطعم
اذا خرجت في سفر وفي نسخة الى سفر وفي اخرى الى سفرك بالخطاب ان
تكون امثل اصحابك اي افضلهم واحسنهم هيئة اي صورة وحالا واكثرهم
زادا اي توسعة ومالا وكلا وجاها ومالا فقلت نعم بابي انت وامي
اي افديك بهما قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا
جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس وافتتح اي ابتدئ كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم فيه
اشعار بجواز ترك البسملة في اوائل السورة لا سيما بين السورتين
على ما قرأ به جمع من السبعة واختم قراءتك بها اي ليكون ختامها
مسكا وحاصله ان يكون القراءة مبدوا بها ومختتما بها وقد ابعد من
توهم ان كل سورة يبتدأ بها ويختتم بها فانه يلزم تكرار البسملة في اثناء القراءة

ولا وجه له في الدراية مع انه غير مصرح في الرواية واما ختم القرآن
بالبسملة فيوجه بما ورد من الحال المرتحل وبقول القائل اعد ذكر نعمان
لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع • قال جبير وكنت اي قبل ذلك
غنيا كثير المال عطف بيان او دفع لارادة الغنى القلبي فكنت اخرج في
سفر اي من الاسفار مع بعض رفقاء من الفقراء والاغنياء فاكون اي
في تلك الحال ابذهم هيئة بتشديد الذال المعجمة اي اكثرهم بذاذة سائت
حالك وباذ الهيئة وبذ هادتها والبذاذة التقشف واقلهم زادا اي
في الصورة او في البركة فما زلت اي فبقيت دائما منذ علمتهن بضم عين
فتشديد لام مكسورة وفي نسخة الجلال بفتح فتخفيف اي من ابتداء زمان
تعلمت السور الخمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأت بهن اي وواظبت
عليهن اكون من احسنهم هيئة واكثرهم زادا خبر ارجع بالنصب وفي اصل
الجلال بالرفع ولعله لبيان الحال من سفري ص اي رواه ابو يعلى عن جبير
بن مطعم ما راكب اي ليس راكب ونحوه يخلو في مسيره اي في سيره او زمانه
او مكانه بالله اي مشتغلا به وذكره بالجر وفي اصل الجلال بصيغة الماضي
عطفا على يخلو والجملة في محل نصب على الحال الا ردفه الله بملك اي يلهمه
الخير ويمنعه عن الشر وردف بكسر الدال والباء للتعدية اي يتبعه الله به او
جعله ردفا له ففي القاموس الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالرديف
وكل ما تبع شيئا وردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه واردفته معه اركبته
وقال المص بكسر الدال اي جعل الملك ردفه والردف الذي يركب خلف
الراكب ولا يخلو اي راكب بشعر اي مذموم ونحوه اي بكلام الدنيا
وما يجد وحذواه مما لا يعنيه الا ردفه اي الله بشيطان اي يعده
الفقر ويامره بالفحشاء ويعوقه عن الخير في مسيره ط اي رواه الطبراني
عن عقبة بن عامر وان كان اي سفره في حج او ان كان السالك في سفر
حج فاذا استويت براحلته اي رفعته مستويا على ظهرها والباء للتعدية
قاله التوربشتي واعترض عليه الطيبي بان استوى انما يتعدى بعلى
لا بالباء فقوله بها حال وكذا قوله على البيداء نحو قوله تعالى واذ فرقنا
بكم البحر قال الكشاف بكم في موضع الحال بمعنى فرقنا ملتبسا بكم اقول الظاهر

ان الباء في الآية السببية وفي الحديث للمصاحبة وقوله على البيداء متعلق
باستويت واغرب ميرك حيث قال الظاهر ان مراد التوربشتي التعدية
المقابلة للزوم فلا مجال لاعتراض الطيبي عليه بان استوى انما يتعدى بعلى
لا بالباء فتأمل فيه انتهى وغرابته ظاهرة لا تخفى على المتأمل ثم المراد بالبيداء
هو الشرف الذي امام ذي الحليفة وقال الطيبي البيداء هي المفازة التي لا
شيء بها وهي ههنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة واكثر ما يراد
به هذا وقال المؤلف بالمد وهي المفازة التي لا شيء بها حمدت الله وسبحت الله
وكبرت وهذه الثلاثة من دعوات الركوب خ اي رواه البخاري عن انس
فاذا احرم اي بالنية لبى واذا اراد الاحرام لبى ناويا والحاصل
ان الاحرام عند علماء الحنفية ما يتم الا بالنية والتلبية وهما فرضان فيه وهما شرط
في كل من النسكين وعند علماء الشافعية التلبية سنة وهو من الاركان
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك اعلم ان التلبية مصدر لبى
اي قال لبيك ومعنى لبيك سرعة الاجابة واظهار الطاعة قاله الخطابي
وقال النحويون ماخوذ من الب الرجل بالمكان والب به اذا لزمه وقالوا
معنى التثنية فيه للتوكيد والتكثير والمبالغة كانه قال البابا باجابتك
بعد الباب ولزوما لطاعتك بعد لزوم واجابتك بعد اجابة وقال الازهري
اي انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة واصلها البابين فحذفت النون
للاضافة وهذا اظهر الاقوال في معناها لكن تمام مبناها انه حذف الزوائد
وادغم الباء في الباء وحركت الاولى بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن وقال
بعض المحققين اصله البابين نقلت حركة الباء الى اللام وحذفت
الهمزة ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الباء الاولى وادغمت في الثانية
ثم اضيف الى كاف الخطاب فحذفت النون للاضافة فصار لبيك وتقديره
البيت يا رب بخدمتك البابا بعد الباب اي قمت بخدمتك قياما
بعد قيام انتهى وتكلفه لا يخفى ثم الظاهر المتبادر انه جواب اجابة
للمنادي الالهي من الجذبة او الالهام او ابراهيم الخليل عليه السلام حين
بنى الكعبة وقيل له ادع عبادي الى بيتي فقال ان عبادك وان صوتي
ضعيف فقيل له عليك النداء وعلينا التبليغ فقام على المقام وقال ايها الناس

نجوا بيت ربكم فقال الموفقون الذين كتب الله لهم الحج وهم في اصلاب آبائهم
وارحام امهاتهم بالشأن الروحي والبيان الروحي لبيك اللهم لبيك فقيل
كل من كرر التلبية في ذلك العالم تكرر له الحج والعمرة والله اعلم ان الحمد بكسر الهمزة
وفي نسخة بفتحها قال غير واحد من علمائنا يجوز الكسر والفتح والمختار الكسر
وفي قاضي خان انشأ بالنصب وانشا بالكسر وعن محمد الكسر افضل وهي اختيار
الكسائي وفي المشكوة الكسر اصح قال الخطابي لهج العامة بالفتح وحكاه الزمخشري
عن الشافعي وقال ان الشافعي اختار الفتح وابا حنيفة اختار الكسر وقال النووي
الكسر على الاستيناف والفتح للتعليل والكسر اجود عند الجمهور وقال المص
يروى بفتح الهمزة وكسرها وجهان مشهوران عند اهل الحديث والعربية
فان الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار بالكسر وهو اجود في المعنى من
الفتح لان من كسر جعل معناه ان الحمد والنعمة لك على حال ومن فتح قال
معناه لبيك لهذا السبب والنعمة بكسر النون اى الانعام والاحسان لك
وهي بالنصب على الاصح وفي نسخة بالرفع قال المص المحفوظ نصبها عطفا
على الحمد قال القاضي عياض ويجوز رفعها على الابتداء ويكون الخبر محذوفا
وقال ابن الانباري وان شئت جعلت خبر ان محذوفا تقديره ان الحمد لك
والنعمة مستقرة لك انتهى ولعل القاضي اراد ان خبر النعمة محذوف يدل
عليه خبر ان الحمد وهو لك المذكور بعدها فالجملة حالية معترضة ا
واراد ابن الانباري ان خبر ان الحمد محذوف وهو لك بقرينة خبر الموجود
للنعمة وهو لك بعدها والحاصل انه يجوز فيها الرفع والنصب احسن واما
قوله والملك فالاصح انه منصوب ويستحب ان يقف عنده ثم يبتدئ
لا شريك لك وجوزه الرفع فيناسب الوقف على ما قبله او وصل الكل
والاحسن ان يكون خبره محذوفا كما قال العسقلاني من ان الملك
بالنصب في المشهور ويجوز الرفع اى الملك كذلك انتهى وقوله لا شريك لك
يكون راجعا الى كل من الحمد والنعمة والملك ع اى رواه الجماعة عن ابن عمر
لبيك لبيك كذا في اصل الجلال مكرر او لبيك النسائي فاصل الاصيل وسعديك
معناه اسعادا بعد اسعاد والمراد ساعدت على طاعتك مساعدة
بعد مساعدة فهما منصوبان على المصدر والخير بيديك سبق تحقيقه

وفي رواية والخير في يديك وزيد في بعض النسخ لبيك والرغباء اليك
بالفتح والمد وبالضم والقصر الرغبة كذا في المغرب وقيل هي على وزن النعماء
او النعمى او الشكوى قال النووي معناه ههنا الطلب والمسألة الى من بيده
الخير وهو المقصود بالعمل المستحق للعبادة قال ميرك يريد ان قوله والعمل
عطف على الرغباء وخبره محذوف يدل عليه المذكور ومعناه العمل منتهٍ اليك
وانت المقصود في العمل وفيه معنى قوله اياك نعبد كما ان في الرغباء اليك
معنى اياك نستعين قلت فالاولى ان يقدر ذلك العمل كما لا يخفى بحسب المبنى
والمعنى هذا وفي النهاية جاء في الحديث ان ابن عمر كان يزيد في تلبيته
والرغبى اليك والعمل وفي رواية الرغباء بالمد وهما من الرغبة كالنعمى
والنعماء من النعمة لبيك قال ميرك كذا وقع في اصل سماعنا والنسخ
الحاضرة ولكن ليس في نسخ مسلم ولا في الترمذي ولا في ابن ماجة ولم
ينقله صاحب المشكوة ولا صاحب السلاح مع انه نقل الحديث عن مسلم
والاربعة فالظن انه وقع سهوا من قلم نساخ الحصن والله تعالى اعلم مو م عه
اى رواه مسلم والاربعة موقوفا من قول ابن عمر لبيك اله الحق بالنصب
على النداء والاضافة بيانية لبيك س ق حب مس اى رواه
النسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة واذا فرغ من تلبيته
سأل الله مغفرته ورضوانه واستعتقه من النار اى بان يقول اللهم
اني اسألك مغفرتك ورضاك عني في دار القرار وان تعتقني من النار
وقال بعضهم يقول اللهم اني اسألك رضاك والجنة واعوذ بك من
غضبك والنار ط اى رواه الطبراني عن خزيمة بن ثابت الانصاري
فاذا طاف اى شرع في الطواف مبتدئا بالحجر الاسود مستلما مقبلا
واضعا وجهه عليه مبسملا مكبرا مهللا داعيا اللهم ايمانا بك
وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم كلما اتى الركن اى الذي فيه الحجر الاسود كبر اى قال
الله اكبر مستلما مقبلا او مشيرا اليه اذا كان ازدحام وهل يرفع
يديه كل مرة او يكتفي بالمرة الاولى احتمالان خ اى رواه البخاري
عن ابن عباس وعن ابن عمر قال قبل عمر الحجر ثم قال اما والله قد علمت انك حجر

ولولا انی رایت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقبلك ما قبلتك اخرجه
البخاری ومسلم وقال النسائی قبله ثلاثا وفی روایة البخاری حجر لا یضر
ولا ینفع ولولا انی رایت رسول الله صلی الله علیه وسلم استلمك ما استلمتك
فاستلمه ثم قال ما لنا وللرمل انما كنا راینا المشركین وقد اهلكهم الله تعالی
ثم قال شیء صنعه رسول الله صلی الله علیه وسلم فلا نحب ان نتركه وعن
یعلی بن امیة انه طاف مع عمر فاستلم الاركان كلها فقال عمر اما رایت رسول الله
صلی الله علیه وسلم قد طاف بالبیت قال بلی قال رایته یستلم الا الحجر الاسود
قال لا قال فمالك به اسوة قال بلی اخرجه الحسین بن القطان ولعله
اراد الحجر الاسود وما یلیه من الركن الیمانی فانهما یستلمان اتفاقا واراد
بالاستلام التقبیل فانه مخصوص بالحجر علی المعتمد فی مذهبنا والله اعلم
ویقول بین الركنین ای الركن الذی فیه الحجر الاسود والركن الیمانی ویقال
لهما الیمانیان للتغلیب والركنان الاخران یقال لهما الشامیان تغلیبا
ایضا فان احدهما هو الركن العراقی والاخر الشامی وانما خص
الركنان الیمانیان بالاستلام وزیادة الاكرام لزیادة فضیلتین
احدیهما كونهما علی بناء ابراهیم علیه السلام والثانیة كون الحجر الاسود
فی احدهما هذا وقال النووی فی الاذكار اللغة الفصیحة المشهورة
فی الیمانی التخفیف فی الیاء وفیه لغة اخری بتشدید الیاء فمن خففها
قال هذه نسبة الی الیمن والالف عوض من احدی یائی النسبة فبقی
الیاء الاخری مخففة ولو شددت لجمع بین العوض والمعوض ومن
شددها قال الالف زائدة ربنا اتنا فی الدنیا حسنة وفی الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار مر معناه د س حب مس وفی نسخة
الجلال مص والظاهر انه زیادة علی مس لا انه بدل منه كما سبق رمزها
منفردا ای رواه ابو داود والنسائی وابن حبان والحاكم وابن ابی
شیبة عن عبد الله بن السائب وكذلك ای یقول ذلك بین الركن
والحجر بكسر فسكون وهو الحائط المستدیر الی جانب الكعبة الغربی من
جملة البیت الشریف اخرج لقضیة مشهورة وقصته فی الكتب المبسوطة
مسطورة قال المص یعنی الركن الذی فیه الحجر الاسود والحجر بكسر الحاء وسكون

الجیم وهی المحوطة التی هی شمال البیت مص ای رواه ابن ابی شیبة عنه
ایضا وفی الطواف ای وكذلك یقول فی سائر احوال الطواف او فی بقیة
اماكن المطاف مس ای رواه الحاكم عنه ایضا وبین الركن والمقام بفتح
المیم قال المص یعنی مقام ابراهیم علیه السلام وهو الذی تجاه الكعبة
من الشرق انتهی والتجاه من المواجهة واصله وجاه قلبت الواو تاء كما
فی تقاة مو مص ای رواه ابن ابی شیبة موقوفا من قول ابن عمر اللهم
وفی روایة ابن ابی شیبة رب قنعنی بتشدید النون المكسورة قال المص
من القناعة وهو الرضاء بالیسیر من العطاء انتهی والمعنی اللهم اعطنی
القناعة بما رزقتنی ای من الكفایة وبارك لی فیه ای بعین العنایة
واخلف بهمزة وصل وضم لام ای كن خلفا علی كل غائبة ای نفس غائبة
لی بخیر ای ملابسا به او اجعل خلفا علی كل غائبة لی خیرا فالباء للتعدیة
ففی القاموس خلفه خلافة كان خلیفته وبقی بعده وخلف الله علیك
ای كان خلیفة من فقدته علیك واما ما الحج بعض العامة من قوله
علی بتشدید الیاء فهو تصحیف فی المبنی وتحریف فی المعنی كما لا یخفی مس
مو مص ای رواه الحاكم مرفوعا عن ابن عباس وابن ابی شیبة موقوفا
من قوله لا اله الا الله وحده لا شریك له له الملك وله الحمد وهو علی
كل شیء قدیر مص ای رواه ابن ابی شیبة عن ابن عمر فاذا فرغ من الطواف
تقدم ای ذهب الی مقام ابراهیم فقرا واتخذوا قری بالكسر علی الامر
وبالفتح علی الخبر لكن قال المص الروایة بكسر الخاء المعجمة علی الامر انتهی
والمعنی خذوا استحبابا من مقام ابراهیم ای بعض حوالیه القریبة مصلی
ای موضع صلوة لركعتی الطواف فانه افضل من سائر امكنة المسجد
وسائر الحرم مع الجواز فی خارجه ایضا ثم عندنا معشر الحنفیة ركعتا
الطواف واجبة عقیب كل طواف فرضا كان او نفلا لكن یكره اداؤها
فی الاوقات المكروهة عند الشافعی فهی سنة ولا وقت كراهة لها عنده
وجعل ای النبی صلی الله علیه وسلم المقام بینه وبین البیت
ای لانه افضل محاله وصلی ركعتین فی الاولی ای بعد الاولی
قل یا ایها الكافرون وفی الثانیة قل هو الله احد ای لدلالة كل واحدة

منهما على التوحيد ونفي الشرك على وجه التأكيد ثم يرجع الى الركن
اى الركن الاعظم فيستلمه اى ثانيا بمنزلة سلام التوديع بالانتقال
الى السعى قال المص قيل هو يفتعل من السلام بفتح السين وهو التحية
وقيل من السلام بالكسر وهو الحجارة اى يلمسه بيده ويتناوله انتهى
كلامه والمعنى الثانى هو المشهور فى هذا المقام والمعنى انه يضع يديه
عليه ويقبله وقيل يضع ايضا جبهته عليه ثم يخرج من الباب
اى من باب الصفاء فانه افضل الى الصفاء اى متوجها اليه فاذا دنا
اى قرب منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله شعائر الحج اثاره
وعلاماته جمع شعيرة وهى العلامة وقيل هو كل ما كان من اعماله
كالوقوف والطواف والسعى والرمى والذبح وغير ذلك كما نقله الحنفى
عن النهاية ولا يظهر فرق بين القولين والاظهر ان يقال المعنى من شعائر
دينه مطلقا او من اعمال الحج بعينه وقال المص اى من اعلام متعبداته
ابدأ بما بدأ الله عز وجل به قال المص بفتح الهمزة الاولى وضم الاخيرة
على الاخبار وروى بهمزة مبدوة بالكسر وبعد الهمزة المضمومة على
الامر للجماعة المخاطبين وقيل هذه الرواية دليل على الوجوب بابتداء
ما بدئ به كترتيب الوضوء وغيره انتهى وهو لما كان دليلا ظنيا قلنا
بوجوبه دون فرضيته فرقى بفتح القاف اى فيصعد الصفاء حتى
يرى البيت فيستقبل القبلة فيوحد الله ويكبره بان يرفع يديه كما يرفعهما
للدعاء لا كما يفعله العامة من المعلمين وغيرهم ويقول الله اكبر الله اكبر
الله اكبر ولله الحمد الحمد لله على ما هدينا الحمد لله على ما اولانا ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد ابو عوانة يحيى
ويميت وهو على كل شئ قدير قال ميرك قوله ويقول يحتمل ان يكون
قولا اخر غير ما سبق من التوحيد والتكبير وان يكون كالتفسير والبيان
والتكبير وان لم يكن ملفوظا به لكن معناه مستفاد من هذا قلت الظاهر
هو الاحتمال الاول لما سيجئ فى الحديث الاتى من انه يكبر ثلاثا ويقول
لا اله الا الله لخ لا اله الا الله وحده انجز وعده اى صدق وعده
فى اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغير ذلك من وعده قال الله تعالى

ان الله تعالى لا يخلف الميعاد ونصر عبده اى الفرد الاكمل وهو الرسول
الافضل وهزم الاحزاب اى غلبهم وكسرهم وحده ايماء الى قوله وما
النصر الا من عند الله ثم الاحزاب جمع حزب والمراد بهم القبائل الذين
اجتمعوا على محاربة النبى صلى الله عليه وسلم وتوجهوا الى المدينة واجتمعوا
حولها وتحزبوا يوم الخندق نحو من اثنى عشر الفا سوى ما انضم اليهم من
يهود قريظة والنضير فارسل الله اليهم كما قال ريحا وجنودا لم تروها
وبهذا يرتبط قوله صلى الله عليه وسلم تكذيبا لقول المنافقين والذين
فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا هو المشهور
ان المراد احزاب يوم الخندق قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد احزاب
الكفر فى جميع الازمنة والامكنة والله اعلم ثم يدعو بين ذلك ويقول
مثل هذا ثلاث مرات قال ميرك ثم يقتضى التراخى وان يكون الدعاء
بعد الذكر وبين يقتضى التعدد والتوسط بين الذكر بان يدعو بعد
قوله والله على كل شئ قدير فحمل المظهر بان قال لما فرغ من قوله وهزم
الاحزاب وحده دعا بما شاء ثم قال مرة اخرى هذا الذكر ثم دعا حتى
فعل ثلاث مرات اقول وهذا انما يستقيم على التقدير والتاخير بان
يذكر ثم يدعو بين ذلك بعد قوله ويقول مثل هذا ثلاث مرات وثم
يكون للتراخى فى الاخبار لا لتاخر زمان الدعاء ويلزم ان يكون الدعاء
مرتين قال النووى يستحب ان يذكر الله بهذا الذكر ويدعو بهذا الدعاء
ثلاث مرات هذا هو المشهور انتهى ولا يخفى ان كلام النووى قابل للتاويل
بان يقال ثلاث مرات قيد للذكر فالتقدير ويدعو بهذا الدعاء فيما
بين ذلك ليوافق صريح الحديث الصحيح بل وفيه ايماء الى ان ثم فى الحديث
ليس فى التراخى كما فى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا
موسى الكتاب على ما ذهب ابن مالك ولا للترتيب كما ذهب اليه قوم
فى قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ويؤيده
انه فى آية اخرى اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وحاصله ان ثم بمعنى الواو لمطلق الجمع لما سيأتى فى رواية اخرى
بلفظ يدعو ولا يبعد ان يحمل بين بمعنى الوصل على ما فى القاموس

فيفيد انه يدعو متصلا بما ذكر فيؤخذ منه تثليث الدعاء ايضا ثم نزل
المروة بالنصب على نزع الخافض اى الى المروة كما فى نسخة والمعنى نزل عن الصفا
متوجها الى المروة يمشى او يسير حتى اذا انصبت اى انحدرت وهذا مجاز
من قولهم صب الماء فانصبت قال المص بتشديد الباء اى انحدرت قدماه
فى بطن الوادى وهذا باعتبار ما كان فى الزمن الاول من انخفاظ الوادى
وارتفاع طرفيه من جانب الصفا والمروة والمعنى حتى يصل اليه وينزل فيه
سعى اى اسرع فيما بين الميلين فانه كان اولا ايضا مسيلا قابلا للسعى
ولعل هذا هو الوجه فى العدول عن السعى من ابتداء الصفا الى انتهاء المروة
كما يتوهمه بعض العوام فان فيه حرجا عظيما مع مخالفته لفعل هاجر ام اسمعيل
عليهما السلام فى القضية المشهورة عند العلماء الاعلام حتى اذا صعد بكسر
العين اى طلع من بطن الوادى وهو كذا فى النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة
وصعد بصيغة المجرد وفى نسخة اصعد قال ميرك الاصعاد والذهاب
فى الارض والابعاد سواء فى ذلك صعود وحدور قال الله تعالى اذ
تصعدون ولا تلوون على احد والمراد هنا ارتفاع القدمين من بطن
المسيل الى المكان العالى لانه ذكر فى مقابلة الانصباب كذا فى الفائق قلت
ويؤيده ما فى القاموس صعد فى السلم كسمع صعودا وصعد فى الجبل
وعليه تصعيدا رقى ولم يسمع صعد فيه واصعد الى مكة وفى الارض
مضى وفى الوادى انحدر فالمعنى اذا اتى اخر الوادى مشى اى على هينته
حتى اذا اتى المروة اى جاءها ووصلها فعل على المروة كما فعل على الصفا
اى من الصعود عليها بحيث يعاين الكعبة ان لم يكن مانعا ويستقبلها
بان يميل الجهة بيساره ويرفع يديه ويأتى بالاذكار المذكورة والدعوات
المسطورة م د س ق عو اى رواه مسلم وابو داود والنسائى
وابن ماجه وابو عوانة عن جابر او وفى نسخة واذا رقى بكسر القاف اى
طلع الصفا كبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك سبع مرات فيصير من التكبير
احدى وعشرون اى تكبيرة ومن التهليل سبع ويدعوا فيما بين ذلك
اى ما ذكر من المرات السبع او فيما بين صنعه ذلك ويسأل الله عطف تفسير

او الدعاء بالقلب والسؤال باللسان او على القلب او بالجمع بين لسان القال
وبيان الحال ثم يهبط قال المص بكسر الباء اى ينزل يعنى عن الصفا ويمشى
ثم يسعى ثم يمشى فاذا رقى على المروة صنع كما صنع على الصفا حتى يفرغ اى
من سعيه كما فى نسخة والمراد به السعى مسبعا موطا مص اى رواه مالك
فى الموطأ وابن ابى شيبة فى مصنفه كلاهما من قول ابن عمر موقوفا ويدعو
على الصفا اى ايضا او بعضه بهذا الدعاء اللهم انك قلت ادعونى
اى اسئلونى استجب لكم اى اجب دعوتكم وانك لا تخلف الميعاد اى مطلقا
وانى اسئلك كما هديتنى للاسلام اى اولا ان لا تنزعه اى لا تقلعه اخرا
منى قال المص بكسر الزاى اى تخرجه وتقلعه انتهى والمقصود منه الثبات
والدوام حتى تتوفانى اى تقبض روحى وانا مسلم اى والحال انى
على دين الاسلام مستمر مستقر موطا اى رواه مالك ايضا عنه موقوفا
وبين الصفا والمروة وهو بعمومه يشمل ما بين الميلين رب اغفر
وارحم انت الاعز الاكرم مو مص اى رواه ابن ابى شيبة من قول ابن
مسعود موقوفا واذا سار الى عرفات هى علم للموقف وهى منونة لا غير
كذا فى المغرب وقال القاضى فى قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات هى جمع
سمى به كاذرعات وانما نون وكسر وفيها العلمية والتانيث لان تنوين
الجمع تنوين المقابلة يعنى لنون جمع المذكر لا تنوين التمكن وانما سمى الموقف
عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه وقيل غير ذلك
وجمع عرفات للمبالغة فى ذلك وعندى انه انما جمع لان كل جزء من اجزائها
موقف الا بطن عرنة كما ورد فى الحديث فيكون نظير سرابيل ومنه قوله
تعالى انما يعمر مساجد الله المراد به مسجد الحرام وجمع لان كل جهة منه مسجد
او لانه قبلة المساجد فكانه مساجد لبى اى فى طريقه مرة وكبر اى مرة
اخرى ولا يبعد ان يكون المراد به تكبير التشريق لكون ابتدائه من صبح عرفة
ويستحب ان يسير بعد فجرها من منى الى عرفة والتلبية لا تنقطع الا عند
الرمى م د اى رواه مسلم وابو داود عن ابن عمر وخير الدعاء دعاء يوم
عرفة الاضافة فيه اما بمعنى اللام اى دعاء خص بذلك اليوم واما
بمعنى فى اى دعاء وقع فيه اى دعاء كان ويؤيده ما فى نسخة وخير الدعاء

يوم عرفة بالنصب ويجوز ان يكون بالرفع والتقدير خير اوقات الدعاء
يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون يمكن المغايرة بينهما بان يكون
الدعاء بالقلب والقول باللسان وان يكون عطف تفسير للاول او
مغاير له بالكلية على ما فهم من بعض التقريرات السابقة ولا يبعد ان
يراد بالدعاء معنى العبادة اى خيرها ما وقع في عرفة فيزول الاشكال
الآتي على الوجه المسطور فالقول لا الدعاء لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال المؤلف الحديث ليس
فيه الا الثناء على الله تعالى وليس فيه من لفظ الدعاء شيء وقد سئل
الامام الكبير سفيان بن عيينة عن ذلك فاجاب بقول الشاعر شعر
أأذكر حاجتي ام قد كفاني • ثنائي ان شيمتك الحياء • اذا اثنى عليك
المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء • وقال ميرك نقلا عن الطيبي قوله
وخير ما قلت بمعنى خير ما دعوت بيانا لقوله خير الدعاء فالدعاء
قوله لا اله الا الله فان قلت هذا ذكر وليس بدعاء قلت اجيب عنه
بوجهين احدهما انه على سبيل التعريض تجنبا عن التصريح مراعاة للادب
وثانيهما الاشتغال بخدمة المولى والاعراض عن الطلب اعتمادا على كرمه
فانه لا يضيع اجر المحسنين قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من
شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ثم الفرق
بين الوجهين ان الذاكر في الاول وان لم يصرح بالطلب فهو طالب بما هو
ابلغ من التصريح بخلاف الثاني وان الذاكر باللسان قد يكون سائلا
بالجنان بخلاف الثاني فانه في مقام التفويض لا في مرتبة التعريض ولا
شك انه حال اكمل في قيام حق الربوبية اجمل كما قال القائل شعر
وكلت الى المحبوب امري كله • فان شاء احياني وان شاء اتلفا
ثم قال ميرك ويجوز ان يكون الاضافة في قوله دعاء يوم عرفة بمعنى
في فعلى هذا يعم الدعوات الواقعة فيه فيكون قوله وخير ما قلت
عطفا على قوله خير الدعاء لا على البيان بل يجري على المغايرة والعموم
في القول فيتناول الذكر والدعاء ت اى رواه الترمذي عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده وهو المراد بقوله في بعض النسخ عن ابن عمرو

اكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي بالجر وفي نسخة بالرفع بعرفة لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في الفائق
انما سمي التهليل والتحميد دعاء لانه بمنزلته في استجلاب صنع الله تعالى
وانعامه ومنه الحديث يقول الله تعالى اذا شغل عبدي ثناؤه علي عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقوله ودعاء الانبياء يجوز
فيه الرفع على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قلت
ويصح بلا تقدير مضاف ايضا لكن لا يفيد قيد الاكثرية وهو غير لازم نعم
اكثر ما ورد في عدده ان يقال فيه مائة مرة ثم الظاهر ان الدعاء
في هذا الحديث لا يحتاج الى تأويل لقوله اللهم اجعل في قلبي نورا وانما
قدم التهليل والتحميد للتنبيه على انه لا بد في الدعاء من تقديم الثناء
وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ترتيب الذكري يشعر بالافضل فالافضل
اللهم اشرح اى وسع لي صدري فيه اجمال وتبيين وكذا في قوله
ويسر لي امري اى سهل لي جميع اموري وعلامة شرح الصدر على ما ورد
به الخبر ان يزهد في الدنيا ويستعد للعقبى واعوذ بك من وساوس
الصدر اى من الوساوس الكائنة من النفس والشيطان الحاصلة
في الصدر وشتات الامر بفتح الشين اى تفرقة الخواطر في امر الدين
بالاشتغال في امور الدنيا فان جمعه بتحصيل المهم الاهم بان يجعل
اكبر همه هم الدين فورد من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هموم
الدنيا والآخرة وفتنة القبر اى ومن الابتلاء في السؤال او من عذابه
بالنكال اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج اى يدخل في الليل اى من
المؤذيات وشر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب بضم الهاء وتشديد الباء
اى يجري به الرياح والباء للتعدية او للملابسة مص اى رواه ابن ابي شيبة
عن علي كرم الله وجهه والتلبية بعرفات سنة اى قبل الوقوف وبعده
الى الرمي والمعنى انها سنة مؤكدة والا فهي في جميع احوال الاحرام مستحبة
الا في ابتداء الاحرام فانها واجبة عندنا وسنة عند الشافعي س مس
اى رواه النسائي والحاكم عن ابن عباس وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرطهما
واعلم ان النسائي والحاكم اخرجاه من طريق سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس

الله

ابن عباس

بعرفات فقال مالى لا اسمع الناس يلبون فقلت يخافون من معاوية
فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فانهم قد تركوا
السنة من بغض على والمفظ للنسائى كذا ذكره ميرك ولما وقف النبى
صلى الله عليه وسلم بعرفات وقال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير
الاخرة وفى رواية اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فكانه صلى الله عليه وسلم
تذكر بعد كمال امره وكثرة اتباعه وسعة جاهه فناء الدنيا مع قلة
غنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها وبقاء العقبى وانواع نعيمها
فقال هذا القول كما انه قاله ايضا فى حال كمال ضيقه وشدة جوعه وكثرة
محنته يوم الاحزاب وقت حفر الخندق تنبيها على ان السالك ينبغى ان يذكر
فى الحالين الاخرة فانه لا يبقى شر الدنيا ولا خيرها والاخرة خير وابقى و
العاقبة للتقوى طس اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس
فاذا صلى العصر اى فى وقت الظهر فى مسجد نمرة بقرب عرفة فانه جمع
تقديم للنسك عندنا بشروط معروفة فى كتب الفقه وعند الشافعى
للسفر ووقف بعرفة والافضل ان لا يكون فوق الجبل بل عن يسار الجبل
فى موضع الصخرات السود فانه موقفه صلى الله عليه وسلم يرفع يديه ويقول
الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد اى ثلاث
مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد والاظهر
ان يكمله لما ورد سابقا ولما فيه من زيادة الخير اللهم اهدنى بالهدى
بضم الهاء اى هدى ملابسا بهديك كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله
ونقنى امر من التنقية قال المص اى طهرنى ونظفنى من دنس الذنوب
انتهى والاظهر ان معناه اجعلنى نقيا طاهرا من العيوب بالتقوى
اى بسبب التزامها بترك الذنوب واغفر لى اى ذنوبى فى الاخرة والاولى
اى فيما وقع لى تقصير فى امر الدنيا والعقبى وتاخير الاولى رعاية
للسجع المعبر عنه بالفواصل واشارة الى ان الاهتمام بامر الاخرة هو الاولى
ثم يرد يديه اى عن رفعهما فيسكت قدر ما يقرأ انسان فاتحة الكتاب
اى متفكرا فى معانيها ومستغرقا فى الحضور الناشى عن مبانيها وللاستراحة
فانه كما ورد ساعة فساعة ثم يعود فيرفع وفى نسخة ويرفع يديه ويقول

مثل ذلك اى مثل ما تقدم من الثناء والدعاء وقالوا يستحب تجديد
التلبية ايضا فى الاثناء مو مص اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن
عمر وفعله واذا رجع اى عن عرفة واتى المشعر الحرام اى عملا بقوله تعالى فاذا
افضتم اى دفعتم ورجعتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهو
جبل بمزدلفة اسمه قزح يقف عليه الامام كذا فى المغرب وهو افضل
اماكن المزدلفة والافضلها موقف الا وادى محسر على ما فى حديث وقال
الازهرى الشعائر المعالم التى ندب الله اليها وامر القيام بها ومنه سمى المشعر
الحرام لانه معلم للعبادة وموضع لها انتهى والبيتوتة بها سنة والجمع بين
العشائين جمع تاخير واجب وكذا الوقوف بعد الصبح ولو ساعة واجب
عندنا وعند الشافعى الوقوف سنة والبيتوتة بها اكثر الليل واجبة
واما ما نسب صاحب الهداية الى الشافعى انها ركن عنده فغير صحيح
استقبل القبلة فدعاه اى فدعا الله تعالى وكبره اى قال الله اكبر
وهلله اى قال لا اله الا الله ووحده اى قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له وقال الحنفى اى قال انه واحد فلم يزل واقفا اى بعد صلوة الفجر حتى
اسفر اى اضاء واسفار الصبح ماخوذ من السفر وهو بياض النهار على
ما ذكره الجوهرى جدا اى مبالغا فهو حال او صفة مصدر محذوف
اى اسفارا بليغا بحيث يقرب طلوع الشمس ثم يتوجه الى منى وقد خطا
الحنفى فى قوله الضمير فى اسفر الى الرسول صلى الله عليه وسلم اى صلى الصبح عند
ضيائه ومنشا خطائه غفلته عن مسئلة الاسفار فانه افضل عندنا لقوله
صلى الله عليه وسلم اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وعند الشافعى اداء الصلوة
فى اوائل الاوقات افضل لما ورد من ان اول الوقت رضوان الله واخر
الوقت غفران الله لكن هذه الصلوة فى هذا المكان مستثنى للاجماع على
انه صلى الله عليه وسلم صلاها بغلس ولا خلاف للفقهاء فيه م د س
ق عو اى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه وابو عوانة كلهم
عن جابر ولم يزل اى من يوم احرم يلبى حتى يرمى الجمرة اى فيقطعها
فى اول جمرة يرميها اى جمرة العقبة اى التى لا ترمى فى اول ايام النحر الا هى
وهو تفسير من بعض الرواة ع اى رواه الجماعة عن ابن عباس واذا اراد

رمي الجمار اي الجمرات الثلاث في ثاني النحر وما بعده فاذا اتى اي بعد الزوال
الجمرة الدنيا اي القربى التي تلي مسجد الخيف رماها بسبع حصيات اي
احجار صغار رمحو الباقلى يكبر على اثر كل حصاة اي عقبها وهو بكسر الهمزة
وسكون المثلثة وفي نسخة بفتحهما وهما لغتان ففي التنزيل قال هم اولاء
على اثري بفتحتين عند الجمهور وقرا رويس بالكسر والسكون خ س
اى رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر اومع كل حصاة بان يجمع بين القول
والفعل وهو الاظهر كما في الجمع بين غسل اليدين والبسملة في اول الوضوء
م د س ق مص اى رواه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجة وابن
ابي شيبة عن جابر ثم يتقدم اي عن موضع الجمرة الى مكان قدامها
فيسهل بضم اوله اى فيدخل في السهل من الارض قال المصنف يقال
اسهل يسهل اذا صار الى السهل من الارض وهو ضد الحزن وصار الى بطن
الوادي وهو معنى قوله ويستبطن الوادي يعني الآتي في جمرة العقبة
لكنه وهم من المؤلف اذ معناه انه يدخل في بطن الوادي ويرمي من
بطنه لا من فوقه فانه هناك علو يمكن ان يرمى به واما الجمرتان الاوليان
فهما من بطن الوادي باصلهما فالمطلوب هنا الدخول في ارض السهل
فالمغايرة بينهما ظاهرة للعارف بها فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا
قيل قدر سورة البقرة فيدعو ويرفع يديه ثم يرمي الجمرة الوسطى
كذلك اى مثل ما تقدم من اعتبار السبع ومراعاة التكبير فيأخذ
ذات الشمال اى يمشي الى جهة الشمال عند تقدمه عن الجمرة واراد ثم
الوقوف للدعاء فيسهل ويقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو
ويرفع يديه ثم يرمي الجمرة ذات العقبة اى الواقعة عندها من بطن
الوادي اى لا يرميها من فوق فانه مكروه عندنا غير جائز عند الشافعي
ولا يقف عندها اى عند جمرة العقبة ولا حولها للدعاء وهو لا ينافي
الدعاء او قياما طويلا فلا ينافي ما ورد من الدعاء كما سيأتي خ س
اى رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر ويستبطن الوادي اى يدخل في
بطن الوادي وهو المعنى بقوله ويرمي في بطن الوادي حتى اذا فرغ اى
من الرمي قال اي من غير وقوف او من غير اطالة اللهم اجعله اى حجا

حجا مبرورا اى مقبولا ففي النهاية جاء في الحديث الحج المبرور ليس له جزاء
الا الجنة وهو الذي لا يخالطه شيء من الاثم وقيل هو المقبول المقابل
بالبر وهو الثواب يقال بر حجه وبر حجه وبر الله حجه وابره برا بالكسر
وابرارا انتهى ويمكن ان يراد به المقبول المقابل للمردود قاله اكثر الموجود
وذنبا مغفورا قيل كان المراد واجعل ذنبنا ذنبا مغفورا وذكره الحنفي
وغيره والاظهر ان يكون التقدير اجعل الحج حجا مبرورا وذنبا مغفورا
اي بسبب بر الحج وغفران الذنب وفي بعض الروات وقع بينهما وسعيا
مشكورا مص مو مص اى رواه ابن ابي شيبة عن ابن مسعود مرفوعا
ورواه ايضا موقوفا من فعل ابن عمر وقوله ويؤيده ما سمع من يثق
به من الجلال انه نقل عن المص انه قال يعني رواه ابن مسعود مرفوعا
وابن عمر موقوفا لكن في بعض النسخ مس بالسين موضع مص بالصاد
فيفيد ان الحاكم رواه عن ابن مسعود مرفوعا والعلم عند الله ويدعو
عند الجمرات اى عند رميها كلها اى بعد فراغها لكن من غير وقوف عند
العقبة ولعلها لدفع المضايقة ولا يوقت شيئا بتشديد القاف يقال
وقت الشيء ووقته اذا بين وحده ومنه قوله تعالى كتابا موقوتا
كذا في الفائق واراد به قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا اى فرضا موقتا معينا لا يجوز اداؤها قبله بخلاف قضائها
فالمعنى لا يعين شيئا من الجمرات بالدعاء بل يعمها او لا يعين شيئا من الاشياء
بالدعاء عند الجمرات بل يدعو بما بدا له من الحاجات وهو اختيار الامام
محمد من ائمتنا فان تعيين الدعاء يذهب حالة الخضوع والخشوع لكن
ينبغي ان يحمل على غير الدعوات المأثورة مو مص اى رواه ابن ابي شيبة
موقوفا عن الحسن البصري واذا ذبح اى اراد ان يذبح سمى اى وجوبا
عندنا وسنة عند الشافعي وكبر بان يقول بسم الله والله اكبر ووضع
اى والحال انه قد وضع رجله على صفاحه بكسر الصاد المهملة وتخفيف
الفاء واخرها حاء مهملة جمع صفح بالفتح ثم السكون وهو الجنب وقيل
جمع صفحة الوجه وهي عرضه والمراد الجانب الواحد من الاضحية وهذا
المعنى يقول الراوي اى عرض خده وقيل المراد بصفاحه نواحي عنقه

وضع الشئ ناحية وانما فعل هذا ليكون اثبت له وامكن واحسن للمذبوح
واهون ولئلا يضطرب الذبيحة براسها فتمنعه من اكمال الذبح او تؤذيه ع اي
رواه الجماعة عن انس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين
وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما والاملح على ما في القاموس ما فيه بياض يخالطه
سواد ويقول في الاضحية وهي بضم الهمزة وبكسر ففي النهاية ان فيها اربع لغات اضحية
واضحية والجمع اضاحي بتشديد الياء وتخفيفها وضحية وضحايا واضحاة بفتح الهمزة وفي
القاموس الاضحية شاة يضحى بها اى تذبح في الضحوة وهي ارتفاع النهار والجمع اضاحي
كالضحية وجمعها ضحايا كالاضحاة والجمع اضحى وبها سمي يوم النحر والمعنى يقول في
وقت ذبحها بسم الله اللهم تقبل مني اى اضحيتي ومن امة محمد صلى الله
عليه وسلم اى ضحاياهم م د اى رواه مسلم وابو داود عن عائشة اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض على ملة ابراهيم اى حال كوني على وفق دينه من
التوحيد والاخلاص والتفريد وهو غير موجود في بعض النسخ حنيفا اى مائلا
الى الحق وهو حال من فاعل وجهت وما انا من المشركين اي لا شركا جليا ولا
خفيا ان صلاتي ونسكي اى عبادتي وتقربي او ذبيحتي وجمع بين الصلوة
والذبح كما في قوله تعالى فصل لربك وانحر الا ان صلاة العيد سابقة عن
الحجاج بمنى ومحياي اى ما اتيه في حياتي ومماتي اى ما اموت عليه من
الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين لا شريك له وبذلك اى الاخلاص
امرت وانا من المسلمين وفي نسخة وانا اول المسلمين اللهم منك ولك
اى هذه الاضحية واصلة منك الي ومخلوقة ومملوكة لك او انا ناشئ
منك وعبدك لك بسم الله والله اكبر ثم يذبح اى فيذبح د ق مس
اى رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم عن جابر وقال صلى الله عليه وسلم
لفاطمة قومي الى اضحيتك وهي ما يذبح يوم النحر على وجه التقرب فاشهديها
بفتح الهاء اى فاحضريها فانه اى الشان يغفر لك عند اول قطرة من دمها
فيه ايماء الى المبالغة في سرعة القبول وحصول المغفرة كل ذنب عملته اى في
جميع عمرك وفي نسخة عملتيه باشباع الكسرة المتولد منه الياء وقولي ان صلاتي
ونسكي الى اخره قال عمران اى راوى الحديث قلت يا رسول الله هذا اي
هذا الاجر والثواب لك اى مختص لك ولاهل بيتك خاصة قال بل للمسلمين

عامة مس اى رواه الحاكم عن عمران بن حصين فان كانت اى الاضحية
او الذبيحة وهي ما اريد ذبحه بدنة اى ناقة او بقرة على ما في المهذب
وهو المذهب خلافا للشافعي فانها عنده الابل لا غير ويؤيده ما في المغرب
البدنة في اللغة من الابل خاصة ويقع على الذكر والانثى انتهى لكن المراد هنا
الابل اتفاقا لقوله فليقمها من الاقامة اى فليوقفها بقصد نحرها
والنحر يختص بالابل والذبح بالبقر والغنم ثم ليقل الله اكبر الله اكبر الله اكبر
اى ثلاثا اللهم منك ولك ثم ليسم الله ثم لينحر وان كانت اى الذبيحة
عقيقة وهي الشاة التي تذبح عن المولود يوم سابعه فعل كالاضحية مو ص
اى رواه الحاكم موقوفا من قول ابن عباس وفعله ويسمي بكسر الميم ويجوز
فتحها على العقيقة كما يسمي على الاضحية بسم الله عقيقة فلان اى هذه
عقيقة فلان ينويها او يذكرها بعد البسملة مو مص اى رواه ابن ابي شيبة
موقوفا من قول قتادة التابعي واذا دخل البيت اى البيت الحرام
وهو الكعبة كبر في نواحيه اى الاربعة خ د اى رواه البخاري وابو داود
عن ابن عباس وفي زواياه د اى رواه ابو داود عنه ايضا والحاصل
انهما رويا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى
ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام في ايديهما الازلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله لقد
علموا انهما ما استقسما قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم
يصل فيه رواه البخاري وابو داود ولفظ ابي داود فكبر في نواحيه وفي
زواياه وقال ميرك الصحيح ان دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة
كان في فتح مكة وقال بعضهم في حجة الوداع قلت الاصح انه دخل عام الفتح
ويحتمل انه دخل عام الوداع ايضا ثم سيأتي في رواية اسامة انه صلى الله عليه وسلم
لما دخل البيت صلى والمثبت مقدم على النافي مع ان حديث اسامة متفق
عليه واسامة اضبط واعلم بالقضية من ابن عباس لكونه صغيرا وايضا
لم يكن معه صلى الله عليه وسلم حال الدخول ويدعو في نواحيه كلها فاذا
خرج ركع اى صلى في قبل البيت بضم القاف والموحدة وقد يسكن اى مقابل
البيت او ما استقبلك منه وهو وجهه قال التوربشتي المراد الجهة التي فيها

الباب قلت المشهور عند اهل مكة انه صلى في الموضع الذي يقال
له المعجنة وايضا يقال له مقام جبرئيل عليه السلام حيث ام للنبي
صلى الله عليه وسلم فيه بخمس صلواة في يومين لتعليم اوائل
الاوقات واواخرها ركعتين اى قال هذه القبلة كما في رواية
م س اى رواه مسلم والنسائي عن اسامة بن زيد وهو في هذا الحديث
سكت عن صلاته داخل الكعبة بخلافه في الحديث الاتي وهو قول
المؤلف ودخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة هو واسامة اى ابن
زيد كما في نسخة وعثمان بن طلحة اى الشيبي الحجبي بفتح الحاء والجيم
وكسر الموحدة وتشديد التحتية للنسبة الى الحجابة والحاجب البواب
وبلال ابن رباح بفتح فتخفيف موحدة فاغلقها اى ردها عثمان لكونه
وظيفته او بلال بامره عليه السلام لما سيأتي عليه اى على النبي صلى الله
عليه وسلم خوفا للازدحام عليه ومكث بضم الكاف وفتحها اى توقف
فيها اى في الكعبة ثم خرج فسالت السائل ابن عمر الراوي للحديث بلالا حين
خرج اى بلال او رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معه ماذا صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون ما استفهامية وذا
بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبرما وان يكون ما مع ذا اسما
واحدا بمعنى اى شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اى اسامة جعل اى النبي صلى الله عليه وسلم
عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وثلاثة اعمدة وراءه وفي
بعض الروايات جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه فالجمع
على ثبوت تعدد الدخول ظاهر وعلى عدمه يحمل على موقف الصلوة
والاخر على توقف الدعاء والله اعلم وكان البيت يومئذ على ستة
اعمدة اى بخلاف اليوم فانه حينئذ على ثلاثة اعمدة ثم صلى
وهو متوجه الى الجهة التي فيها المستجاب محاذيا للباب قريبا
من الجدار بحيث بينه ثلاثة اذرع خ م اى رواه البخاري ومسلم عن ابن
عمر ولما دخل صلى الله عليه وسلم البيت امر بلالا فاجاف اي
اغلق او رد بلال الباب اى باب الكعبة مخافة الزحمة المانعة

من الحضور الموجب لزيادة الرحمة والبيت اذ ذاك اى وقتئذ
على ستة اعمدة فمضى اى ذهب من جهة الباب الى ما يحاذيه
من الجدار حتى اذا كان بين الاسطوانتين وفي نسخة الاسطوانتين
كما هو الاصل لكن ابدال السين صادا لقرب الطاء الملائم للصاد
وفي موافقة صفة الاطباق كما حقق في صراط السين تليان اي
تقربان باب الكعبة اى المسدود جلس اي بعد الصلوة او
قبلها وهو المتبادر من العبارة الظاهر من كلام الراوي
فحمد الله اى شكره على ما منح عليه وفتح لديه واحسن اليه جزيلا واثنى
عليه اى ثناء جميلا وسأله اى المزيد من فضله واستغفره اى عن
التقصير في فضله ثم قام حتى اذا اتى ما استقبل اى ما واجه وقابله
من دبر الكعبة اى بالنسبة الى باب المواجهة فوضع وجهه اى كله
او جبينه وخده عليه اى تبركا منه وتواضعا لديه وحمد الله وا
ثنى
عليه وسأله واستغفره ثم انصرف الى كل ركن من اركان الكعبة
فاستقبله بالتكبير اى مصحوبا به والتهليل والتسبيح والثناء على
الله والمسألة اى السؤال للمنال والاستغفار اى طلب المغفرة
للافعال ثم خرج فصلى ركعتين مستقبل وجه الكعبة اى كما
تقدم ثم انصرف اى الى محله س اى رواه النسائي من حديث ابن
عباس عن اسامة واذا شرب ماء زمزم قيل سمي به لانه لما رأت هاجر
نبع الماء من تحت قدم اسمعيل عليه السلام وارادت ان يجري
قالت بلسان القبط زم زم اى قف قف والمعنى اذا اراد ان يشرب
من ماء زمزم فيستقبل القبلة وليذكر اسم الله وليتنفس ثلاثا
اى ليشرب منه بثلاثة انفاس خارج الاناء وليتضلع قال المظهر اى يكثر
من الشرب حتى تمتلئ جنبه واضلاعه منها اى من ماء بئر زمزم
فاذا فرغ اى من الشرب فليحمد الله ان اية ما بيننا اى العلامة
الواقعة الفارقة بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون اى حتى انهم
يتضلعوا من زمزم وحاصله ان اية الايمان التضلع منه واية
المنافق عدم التضلع منه ق مس اى رواه ابن ماجة والحاكم

عن ابن عباس روي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنت
عند ابن عباس جالسا فجاءه رجل فقال من اين جئت قال من
زمزم قال فشربت منها كما ينبغي قال وكيف ينبغي قال اذا شربت
منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا من زمزم
وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم
رواه ابن ماجه واللفظ له والحاكم في المستدرك وقال
صحيح على شرط الشيخين وبهذا يتبين ان صدر الحديث موقوف
واخره مرفوع وان المص رواه بالمعنى ولفظ الجامع اية ما بيننا
وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم رواه البخاري في
تاريخه وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس وماء زمزم لما شرب له
بصيغة المجهول اي معتبر لاي قصد شرب له فان شربته اي ايها
الشارب تستشفي به اي لتستشفي به كما في نسخة او مستشفيا به
شفاك الله وان شربته مستعيذا اي مستجيرا من احد او من بلاء
اعاذك الله اي اجارك منه وان شربته لتقطع ظماك بصيغة
الخطاب المعلوم وهو المناسب لما قبله ويجوز ان يكون على صيغة
الغايب للفاعل ويؤيده قوله قطعه والفاعل هو الله تعالى
او زمزم مجازا وفي اصل الجلالي بصيغة المذكر المجهول ورفع
ظماك وفي اصل الاصيل بالياء التحتية غير مقيد بالفاعل و
المفعول ثم الظما بفتحتين مهموز الاخر مقصورا وهو العطش
قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما قال ميرك نقلا عن الشيخ
وانما ذكرت هذا وان كان ظاهرا لاني رايت من اشتبه عليه
فتوهمه ممدودا قلت قد ذكر مولانا سنان الرومي في حاشية
البيضاوي في الاية ان الظما بمد ويقصر وقرئ بهما وهو شدة
العطش ثم اني رايت في كتاب الشواذ ان الظماء بالمد قراءة ابن
ابي عمير وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم اي اذا اراد شربه
قال اي بعد البسملة او قبلها وهو الاظهر اللهم اني اسألك علما نافعا

اي لي ولغيري وهو علم الكتاب والسنة ورزقا واسعا اي حلالا يسعني
ان اتناوله شرعا او قدر الكافيا وشفاء من كل داء اي ظاهرا وباطنا
مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس اخرجه من طريق مجاهد عنه قال
العسقلاني رجاله موثوقون الا انه اختلف في وصله وارساله قلت
ويؤيده وصله ما يجيء في الجامع الصغير من الطرق الموصولة على ان الارسال
حجة عندنا وعند جمهور العلماء مع ان الضعيف يجوز به العمل في فضائل
الاعمال اجماعا ثم فيه ان ذيل الحديث موقوف وصدره مرفوع ولفظ
الجامع ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفي به شفاك الله وان
شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته ليقطع ظماك قطعه الله
وان شربته لشبعك اشبعك الله وهي هزمة جبريل وسقيا اسمعيل
رواه الدارقطني والحاكم عن ابن عباس مرفوعا وهزمها اي ضربها
برجله فنبع الماء وهو لا ينافي ما روي عن اسمعيل بمثله وروى المستغفري
في الطب عن جابر مرفوعا ولفظه ماء زمزم لما شرب له من شربه
لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله وروى
الديلمي في الفردوس عن صفية مرفوعا ماء زمزم شفاء من كل
داء ولما اتى الامام اي مقتدي الانام الحجة اي حجة الاسلام عبد الله
ابن المبارك وهو من اجلاء التابعين وزهادهم وعبادهم الجامع
بين الحديث والفقه وهو من اصحاب امامنا الاعظم والمعنى لما
جاء زمزم واستقى اي اراد ان يشرب منه اي من ماء زمزم شربة
ثم استقبل القبلة قال اللهم ان ابن ابي الموالي بفتح الميم حدثنا عن
محمد بن المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم
لما شرب له وهذا اي هذا الماء اشربه او وهذا انا اشرب ماء زمزم
لعطش يوم القيمة اي لدفع العطش فيه ثم شرب قلت هذا سند
صحيح والراوي عن ابن المبارك ذلك سويد بالتصغير بن سعيد
ثقة روى له مسلم في صحيحه وابن ابي الموالي اي الراوي عنه ابن المبارك
ثقة روى له البخاري في صحيحه اي وابن المبارك جلالته اظهر
من ان يقال في حقه ثقة فيصح الحديث اي لصحة سنده والحمد لله

قال الحنفي فيه تأمل لانه لا يثبت صحته بمجرد توثيق شيخ ابن المبارك
وتوثيق الراوي عنه بل لا بد من توثيق من بعده ايضا حتى يثبت
قلت وتوجيهه يظهر بما ذكره ابن القيم الجوزي في زاد المعاد حيث قال
قد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل راويه عن
محمد بن المنكدر وقد روينا عن عبد الله بن المبارك انه لما حج
اتى زمزم فقال اللهم ابن ابي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر
عن نبيك انه قال ماء زمزم لما شرب له واني اشربه لظما يوم القيمة
وابن ابي الموالي ثقة فالحديث اذن حسن وقد صححه بعضهم وجعله
بعضهم موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة وقد جربنا انا وغيري
من الاستشفاء بماء زمزم امورا عجيبة واستشفيت به من عدة
امراض فبرات باذن الله وشاهدت من يتغذى به الايام ذوات
العدد قريبا من نصف الشهر او اكثر ولا يجد جوعا ويطوف مع الناس
كاحدهم واخبرني انه ربما بقي عليه اربعين يوما وكان له قوة يجامع
بها اهله ويصوم ويطوف مرارا ثم قال ابن القيم وماء زمزم
سيد المياه واشرفها واجلها قدرا واحبها الى النفوس واغلاها
ثمنا وانفسها عند الناس وهو همزة جبرائيل وسقيا اسمعيل عليهما السلام
وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر وقد اقام
بين الكعبة واستارها اربعين ما بين يوم وليلة ليس له طعام غيره
فقال صلى الله عليه وسلم انها طعام طعم وزاد غير مسلم باسناده وشفاء
سقم انتهى وفي منتخب المقاصد لابن الربيع ان حديث ماء زمزم لما
شرب له رواه ابن ماجة من حديث جابر مرفوعا وسنده
ضعيف وقد رواه الحاكم وقال انه صحيح الاسناد وقد صحح هذا
الحديث ابن عيينة من المتقدمين والدمياطي من المتاخرين
والمنذري وضعفه النووي انتهى وقال الزركشي رواه ابن ماجة
مرفوعا بسند جيد والخطيب في التاريخ بسند صححه الدمياطي
قال السيوطي وصححه ايضا المنذري وضعفه النووي وحسنه ابن حجر
يعني العسقلاني لوروده من طرق عن جابر وروده ايضا من حديث

ابن عباس مرفوعا اخرجه الحاكم والدارقطني ومن حديث عبد الله
ابن عمر مرفوعا اخرجه البيهقي وعن معاوية موقوفا اخرجه الفاكهي
في اخبار مكة واخرجه الديلمي من حديث صفية ماء زمزم شفاء
من كل داء وسنده ضعيف جدا وقال السيوطي في الفتاوى الحديثية
حديث ماء زمزم لما شرب له اخرجه ابن ماجة من حديث جابر
باسناد جيد ورواه الخطيب في تاريخ بغداد باسناد صحيح وقد الف
الحافظ ابن حجر جزءا في حديث ماء زمزم وحاصل ما ذكره انه مختلف
فيه فضعفه جماعة وصححه اخرون قال والصواب انه حسن لشواهده
وذكر تلميذ الحافظ السيوطي شمس الائمة العلقمي في شرحه على الجامع الصغير
قال شيخنا هذا الحديث مشهور على الالسنة كثيرا واختلف الحفاظ فيه
فمنهم من صححه ومنهم من حسنه ومنهم من ضعفه والمعتمد الاول وجازف
من قال حديث الباذنجان لما اكل له اصح فان حديث الباذنجان
موضوع كذب انتهى وقد نقل بعض الفضلاء من تلامذة المصنف
وهو مولانا جلال الدين القاييني في هذا المقام انه قال المؤلف بعد
قوله فصح الحديث والحمد لله واما حديث الباذنجان فانه من وضع
الزنادقة ليرمعوا الطعن في نبوة من لا ينطق عن الهوى حيث كان الباذنجان
اضر شيء وقد نبه على هذا ابن الجوزي في موضوعاته قلت وقد اخرج
ابن عساكر عن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في
بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى
مثلها من قابل وان كان اي السفر سفر غزاة او لقي العدو وليست او
للشك بل للتنويع لاختلاف الرواية ولهذا كتب مص فوق الجملة الثانية
اللهم انت عضدي بفتح فضم اي قوتي او ناصري ومعيني وفي القاموس
العضد بالفتح وبالضم وبالكسر ككتف وندس وعنق ما بين المرفق
الى الكتف والناصر والمعين وهم عضدي واعضادي ونصيري اي
ناصري كما في رواية وهو عطف تفسيري على الثاني وقيل العضد
كناية عما يثق بها اي انت الذي اعتمد عليه وافوض امري اليه وقال التوربشتي
اي معيني واعتضادي بك والعضد في الاصل الساعد وهو من المرفق

الى الكتف قلت الساعد هو الذراع على ما في القاموس بك اى بعونك
وحولك احول اى اتصرف واتحرك واجول وفي رواية ابن ابي شيبة
احاول اى اعالج الاعداء وادافعهم وهو للمبالغة او للمغالبة وبك
اصول من الصولة وهي الحملة ومنه الجمل الصائل وبك اقاتل د ت
ن حب مص عو اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان وابن ابي شيبة عن انس وابو عوانة عن ابي مجلز رب بك
اقاتل وبك اصاول ولا حول ولا قوة الا بك س اى رواه النسائي
عن صهيب بن سنان اللهم انت عضدي وانت ناصري
وبك اقاتل عو اى رواه ابو عوانة عن انس واذا ارادوا اى الامام
والعسكر لقاء العدو اى ملاقاة الكفار انتظر الامام حتى مالت الشمس
اى زالت اشارة الى الفتح والنصرة لانه وقت هبوب رياح النصر ونشاط
النفوس وقالوا سببه فضيلة اوقات الصلوة والدعاء عندها
والوجه للجمع بينهما لما نص عليه في الحديث الاخر المخرج في البخاري من طريق
النعمان بن مقرن قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اذا لم يقاتل اول النهار حتى تهب الارواح وتحضر الصلوة
وفي رواية ابي داود حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر
كذا ذكره ميرك والظاهر ان التقدير وحتى صلى الظهر كما اشار اليه
بقوله ثم قام فقال وفي نسخة ثم قال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
واسئلوا الله العافية انما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من العجب
والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وايضا هو يخالف الحزم والاحتياط
واول بعضهم النهي خاصة وهي اذا شك في المصلحة في القتال
فيمكن ان يحصل ضرر والا فالقتال كله فضيلة وطاعة والصحيح
هو الاول كما صرح به التوربشتي فاذا لقيتموهم اى اعدائكم والعدو
يطلق على المفرد والجمع فاصبروا اى على لقائهم ولا تجبنوا عن حربهم
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اى حاصلة بها غازيا او
شهيدا وقيل هي كناية عن الدنو من الضرب في الجهاد حتى يعلوه
السيف ويصير ظله عليه والظل الفيء الحاصل من الحاجب بينك

الشمس اى شمس كان وقيل هو مخصوص بما كان منه الى زوال الشمس وما
كان بعده فهو الفيء كذا في النهاية للجزري قال التوربشتي معناه
ثواب الله والسبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف ومشي
المجاهدين في سبيل الله فاحضروا بصدق النية واثبتوا ثم قال
اللهم منزل الكتاب بالتخفيف ويجوز تشديده والمراد بالكتاب
جنسه او القرآن ومجري السحاب الواو هذه ليست في نسخة اصيل
وهي موجودة في نسخة الجلال وفي البخاري بالواو وهو الظاهر من قوله
وهازم الاحزاب بالعطف بلا خلاف ثم هي الطوائف من الكفار
مفرده حزب بالكسر اهزمهم بكسر الزاي اى اغلبهم والضمير راجع الى
الاعداء الموجودين حينئذ وانصرنا عليهم خ م د اى رواه البخاري
ومسلم وابو داود عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت
الشمس الحديث كذا في المشكوة اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم اى زلزل اقدامهم وثبت اقدامنا
وقيل ازعجهم وحركهم بالشدائد وفي النهاية الزلزلة في الاصل الحركة
العظيمة والازعاج الشديد ومنه زلزلة الارض وهو كناية عن
التخويف والتحذير اى اجعل امرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت
خ م اى رواه البخاري ومسلم عنه ايضا واذا اشرف على بلدهم
الله اكبر وفي نسخة كبر ولفظ الحديث الله اكبر الله اكبر خربت
بكسر الراء جملة خبرية مبنى ودعائية معنى اى البلدة التي قصدها
وفي اصل الاصيل بسمى البلد انتهى وفي بعض النسخ بسمى اى البلد ولفظ
الحديث خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم اى بفناء دارهم فساء
صباح المنذرين بصيغة المفعول من الانذار والمعنى فبئس صباح
المنذرين صباحهم واللام للجنس او للعهد والصباح مستعار من صباح
الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر خ م ت س ق اى رواه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم عن انس ثلاث مرات

م اى رواه مسلم وحده عنه ايضا واذا خاف قوما اللهم انا نجعلك
فى نحورهم بضمتين جمع نحر وهو موضع القلادة من الصدر وهو المنحر
يقال جعلت فلانا فى نحر العدو اى قبالته وحذاءه ليقاتل عنك
ويحول بينك وبينه قيل وتخصيص النحر بالذكر لان العدو يستقبل
بنحره عند المناهضة للقتال او للتفأل بنحرهم اى قتلهم والمعنى نسألك
ان تصدهم وتدفع شرورهم وتكفينا امورهم وتحول بيننا وبينهم
وقيل المعنى نسألك ان تتولانا فى الجهة التى يريدون ان ياتونا وقيل
نجعلك فى ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا فانه لا حول ولا قوة لنا ونعوذ
بك من شرورهم كالعطف التفسيرى د س حب مس اى رواه ابو
داود والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابى موسى الاشعرى فان حصرهم
عدو اللهم استر عوراتنا جمع عورة وهى ما يستحى منه اذا ظهر وامن
روعاتنا جمع روعة وهى مرة من الروع بمعنى الفزع والخوف ر ا اى
رواه البزار واحمد وكلاهما عن ابى سعيد الخدرى قال وفى نسخة
قا ذا وفى اصل الاصيل وان اصابته جراحة بكسر الجيم على اصل الاصيل
وساير الاصول وصححه جلال بالفتح والظاهر انه غير صحيح ففى الصحاح
الجراح جمع جراحة بالكسر وفى القاموس الجراح بالكسر جمع جراحة قال
بسم الله س اى رواه النسائى عن جابر ان طلحة لما قطعت اصابعه
يوم احد قال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك
الملائكة والناس ينظرون ورجال اسناده رجال الصحيح فاذا انهزم العدو
سوى الامام الجيش صفوفا اى ثلاثة او اكثر خلفه اى وراءه ليؤمنوا على
دعائه ثم قال اللهم لك الحمد كله اى بجميع افراده لا قابض لما بسطت
اى لا مضيق لما وسعت ولا باسط لما قبضت ولا هادى لمن اضللت اى
اردت اضلاله ولا مضل لمن هديت اى اوصلته الى كماله ولا معطى لما
منعت ولا مانع لما اعطيت اى اعطيت كما فى رواية النسائى والانطباقة اهل
اليمن هو الاعطاء على ما فى الصحاح والنهاية ولا مقرب لما باعدت اى بعدت
والمفاعلة للمبالغة ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط نعمة النبى اى وسع
او عم علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم انى اسألك

النعيم المقيم اى الدائم الذى لا يحول اى لا يتحول ولا يتغير ولا يزول اى لا يفنى
ولا ينفد اللهم انى اسألك الامن يوم الخوف المراد به جنسه او يوم القيمة يوم
تاتى كل نفس تجادل عن نفسها اللهم عائذ خبر مبتدأ محذوف اى انا
عائذ وفى نسخة انى عائذ من شر ما اعطيتنا اى من المال والجاه وساير
النعم الدنيوية التى تورث البطر والطغيان والغفلة والعصيان وساير
ما يضر فى الامور الدينية ومن شر ما منعتنا اى مما يورث فقده الحزن والهم
المانع من الامر المهم اللهم حبب الينا الايمان اى ليورث الثبات والايقان
وزينه فى قلوبنا اى لنحسن به احوالنا الباطنة ويسرى الى افعالنا الظاهرة
وكره الينا الكفر اى الشرك والكفران والفسوق اى الخروج عن الطاعة بترك
العبادة والعصيان اى بارتكاب المعاصى فى كل مكان وزمان واجعلنا
من الراشدين اى المهتدين وهو مقتبس من قوله تعالى واعلموا ان فيكم
رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا
من الله ونعمة والله عليم اى باحوال عباده حكيم اى يضع الاشياء فى مواضعها
على وفق مراده اللهم توفنا مسلمين اى منقادين مخلصين والحقنا بالصالحين
اى من الانبياء والمرسلين والعلماء العاملين غير خزايا جمع خزيان
وهو المستحى او الذليل المهين ولا مفتونين اى واقعين فى الفتنة
الدينية والبلية الاخروية او ولا معذبين ولا زائدة لتاكيد النفى
كما فى غير المغضوب عليهم ولا الضالين والرواية هنا بنصب غير
على انه حال من ضمير المتكلم مع الغير قال ميرك فان قلت غير بالاضافة
تصير معرفة فكيف يكون حالا قلت شرط تعريفه ان يكون المضاف
اليه معرفة وهنا ليس كذلك ويجوز ان يكون مجرورا على انه صفة
للصالحين فان قلت هو نكرة فكيف وقعت صفة للمعرفة
قلت المعرف بلام الجنس قريب المسافة بينه وبين النكرة فحكمه حكم
النكرة انه لا تعيين ولا توقيت فيه اللهم قاتل الكفرة امر من المقاتلة
الذين يكذبون رسلك ويصدون اى يمنعون الناس او يعرضون
بانفسهم عن سبيلك ففى الصحاح صد عن الامر صدا وصد عنه

صدودا اذا اعرض وفي النهاية الصد الصرف والمنع صده واصده
وصد عنه واجعل عليهم رجزك اي عذابك وهو بكسر الراء ويجوز ضمها
وبهما قرئ والرجز فاهجر وفي المغرب الرجز العذاب المقلق وبه سمي الطاعون
رجزا فقوله وعذابك تفسير او تعميم اله الحق اي يا اله الحق والاضافة
بيانية امين سبق بنيا مبناه وعيانا معناه س حب مس اي رواه
النسائي وابن حبان والحاكم عن رفاعة بن رافع الزرقي ويعلم اي يلقن
الامام او كل واحد من اهل الاسلام والتقدير وكان صلى الله عليه وسلم
يعلم من اسلم اي دخل في الاسلام اللهم اغفر لي وارحمني واهدني
وارزقني عو اي رواه ابو عوانة عن طارق بن الاشيم وزاد في
المشكوة بعد قوله واهدني وعافني وقال رواه مسلم فاذا رجع من
سفره يكبر على كل شرف بفتحتين اي موضع عالي مشرف من الارض ثلاث
تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير ايبون من الاوبة وهي الرجوع من الغفلة
ومنه الاواب وهو خبر مبتدا محذوف اي نحن ايبون تائبون
من التوبة وهي الرجوع من المعصية عابدون اي قائمون بالعبادة
ساجدون كذا في غير رواية الترمذي وفي رواية بدله سائحون
جمع سائح وهو الصائم على ما في المهذب او سائرون في سبيل الله
على ما في الصحاح ساح الماء يسيح سيحا اذا جرى على وجه الارض وقال
البيضاوي في قوله تعالى العابدون الحامدون السائحون اي الصائمون
لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصوم شبه بها من حيث
انه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع
على خفايا الملك والملكوت والسائحون للجهاد او لطلب العلم
وفي تفسير الحقائق للسلمي السائح الذي يسيح في طلب الاولياء لربنا
عابدون يتعلق بما قبله وما بعده وهو قوله حامدون اي لنعمائه او لما
اصابهم من السراء والضراء صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن ابن عمر فاذا
اشرف على بلده ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون ولا يزال

يقولها اي الكلمات من حين اشرف حتى يدخل بلده خ م س اي رواه
البخاري ومسلم والنسائي عن انس واذا دخل على اهله قال اي تنبيها لنفسه
وترغيبا لاهله توبا توبا قال النووي هو سؤال للتوبة وهو منصوب اما
على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسألك توبا لربنا اوبا اي رجوعا
وايابا كما كان لربنا ذهابا قال المصنف التوب هو التوبة وقال الاخفش هي
جمع توبة مثل عومة وعوم وهو الرجوع من الذنب والمراد هنا الرجوع
من السفر تائبا وكذا قوله اوبا اوبا اي راجعا من سفري مكررا وهو صفة
مصدر محذوف فالمعنى توب توبا واوب اوبا وهو بمعنى الدعاء كانه يقول
اللهم اتوب ايبا انتهى وهو غريب منه فانه مع جلالته في العلوم النقلية
غفل هنا عن القواعد العربية حتى تعقبه الحنفي بالكلام الوفي وقال وفيه
بحث لان كلا من توبا واوبا مفعول مطلق لفعل محذوف لا صفة
لمصدر محذوف كما يدل عليه قوله اي اتوب توبا واوب اوبا فالحق ان يقول
وهو مفعول مطلق محذوف كما لا يخفى على المنصف وايضا قوله كانه
يقول اللهم اتوب ايبا ليس على ما ينبغي والاولى ان يقول اللهم تب علينا
توبا انتهى ويمكن ان يقال مراده ان التقدير اي ارجع رجوعا مقرونا بالتوبة
كما يدل عليه قوله والمراد هنا الرجوع من السفر تائبا ثم الظاهر ان
مراده يكون من الدعاء انه ليس مخاطبا به اهله بل ينادي ربه ولذا
قال اللهم اتوب ايبا والله اعلم لا يغادر علينا حوبا بفتح الحاء في اكثر النسخ
وهو المناسب لما قبله لفظا فهو المختار للمشاكلة وفي نسخة بضمها ومنه
قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا اي ذنبا عظيما وقرئ حوبا بالفتح وهو مصدر
حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا كذا ذكره البيضاوي وفي القاموس
الحاب والحوب ويضم الاثم وحاب بكذا اثم حوبا ويضم والحوب الحزن والوحشة
ويضم فيهما والجهد والمسكنة والوجع وقال المؤلف اي لا يترك علينا ذنبا
ولا اثما والحوب بفتح الحاء وضمها وقيل الفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم ا
ط ى اي رواه احمد والطبراني وابن السني عن ابن عباس اوبا اوبا
لربنا توبا لا يغادر علينا حوبا رص اي رواه البزار وابو يعلى عنه
بهذا اللفظ ومن نزل به غم او كرب الكرب الغم الذي ياخذ بالنفس كذا

في الصحاح وقيل الكرب اشد الغم ذكره الواحدي وقال العسقلاني الكرب
بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو ما يدهم الامر مما ياخذ
بنفسه فيغمه ويحزنه ذكره ميرك او امر مهم في الصحاح الهم الحزن والجمع
الهموم واهمني الامر اذا اقلقك واحزنك يقال همك ما اهمك والمهم
الامر الشديد انتهى واو للتنويع لا للشك والترديد فليقل اي في جميع
ما ذكر لا اله الا الله العظيم اي ذاتا وصفة الحليم اي من لا يعجل عقوبة
لا اله الا الله رب العرش العظيم بالجر وفي نسخة صحيحة بالرفع وسيأتي
بيانهما لا اله الا الله رب السموات والارض وفي نسخة ورب الارض
رب العرش وفي نسخة ورب العرش الكريم بالجر او الرفع قال العسقلاني
نقل ابن التين عن الداودي انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم
على انهما نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور على انهما نعتان
للعرش ابن محيصن بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وابي جعفر
المدني واعرب بوجهين احدهما ما تقدم والثاني ان يكون مع الرفع
نعتا للعرش على انه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح
لحصول توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب
بالعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم
بالعظيم اقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه
عظيم ولم ينكر عليه سليمان خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس ايضا لا اله الا الله
الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب
السموات والارض رب العرش وفي نسخة ورب العرش
الكريم خ اي رواه البخاري عنه ايضا وفي نسخة بزيادة رمز
الترمذي لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش
العظيم ثم يدعو بذلك عو اي رواه ابو عوانة عنه ايضا لا اله
الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم
مص س حب مس اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن عباس
والنسائي وابن حبان والحاكم عن علي رضي الله تعالى عنه والحمد لله

رب العالمين س حب مس اي روى النسائي وابن حبان والحاكم
عن علي هذه الزيادة لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
السموات السبع ورب العرش العظيم وفي نسخة رب بالرفع في الموضعين
على انه خبر لمبتدأ محذوف وهو وهو الحمد لله رب العالمين
بالجر ويجوز نصبه ورفعه اللهم اني اعوذ بك من شر عبادك صحيح
السند لابن ابي عاصم في كتاب الدعاء وفي نسخة في كتاب الدعاء من
حديث علي عنه ايضا وفي رياض النضرة عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك
مع انك مغفور لك لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله رب السموات ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
اخرجه احمد والنسائي وابو حاتم واخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد
لله رب العالمين اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم اعف عني انك غفور
رحيم او عفو غفور حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه
امرنا خ ت س اي رواه البخاري والترمذي والنسائي عن ابن عباس
حسبي الله ونعم الوكيل اي هو خ اي رواه البخاري عنه ايضا بهذا اللفظ
قال ميرك عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم
عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الاية رواه البخاري والنسائي وفي رواية
البخاري ايضا قال اخر قول ابراهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم
الوكيل هكذا اورده صاحب السلاح والظاهر انه موقوف خلاف
ما اورده الشيخ قدس سره قلت وكأنه لما راى ان الحديث في حكم
المرفوع سكت عليه او اعتمادا على انه مرفوع في بعض طرقه ففي الجامع
حسبي الله ونعم الوكيل امان لكل خائف رواه الديلمي في الفردوس
عن شداد بن اوس مرفوعا الله الله صح بالسكون في النسخة الاصلية
على الوقف وعلى سبيل التعداد كذا ذكره الحنفي ولا يخفى ان التعداد
يطلب المغايرة حقيقة كزيد عمرو والف با او مقدرة كقولهم باب
باب وفي اصل الجلال وكثير من الاصول المعتمدة الله الله بالرفع

فيهما على ان الاول مبتدأ والثاني تاكيد وخبره قوله ربي او هو
عطف بيان والخبر لا اشرك به شيئا وبين بهذا التقرير ان قوله
المنفي الرواية بالسكون وقع من غير تحرير د س ق مص طس
اى رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة والطبراني
في الاوسط عن اسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اعلمك كلمات تقولهن عند الكرب او في الكرب الله الخ
هنا بالرفع بلا خلاف ربي لا اشرك به شيئا ثلاث مرات طب
اى رواه الطبراني في كتاب الدعاء له عن اسماء ايضا وزاد فيه وكان
ذلك اخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت الله الله بالوجهين
لا اشرك به شيئا الله الله ربي لا اشرك به شيئا حب اى رواه
ابن حبان عن عائشة بلفظ اذا اصاب احدكم غم او كرب فليقل الله الخ
توكلت على الحي الذي لا يموت فيه عمل بقوله تعالى وتوكل على الحي
الذي لا يموت وايماء الى ان الذي يموت لا ينبغي ان يتوكل عليه والحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا اى كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقالت كفار مكة الملائكة بنات الله ولم يكن له شريك
في الملك اى في الالوهية كما قالت النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية
للمسيح والاصنام ولم يكن له ولي اى ناصر من الذل اى ولي يواليه
من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه لا يحوم الذل حول عزته فيحتاج
الى ولي يتعزز به وعن القرطبي ان الصابئين والمجوس يقولون لولا
اولياء الله لذل سبحانه اثبت لنفسه الاقدس وذاته الانفس الاسماء
الحسنى والصفات العلى بقوله في الاية الاولى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن الاية ونزه نفسه عن النقايص في هذه الاية فالجملة كمضمون
سورة قل هو الله احد الدالة على الاخلاص المفيد للتوحيد المقتضى
للاختصاص الموجب للنجاة والخلاص مس اى رواه الحاكم عن ابي
هريرة مرفوعا ولفظه ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال قل توكلت
الخ اللهم رحمتك اى الخاصة ارجو اى ارجوها ولا ارجو غيرها
فلا تكلني اى لا تدعني ولا تتركني الى نفسي اى اختيارها فضلا عن غيرها

طرفة عين اى ولا اقل من ذلك كما في رواية فانك ان تكلني الى نفسي تكلني
الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة واصلح لي شأني بسكون الهمز ويجوز
ابداله اى اموري كله اى جميع افراده فاني عاجز عن اصلاحه قال المص
الشأن الامر والحال والخطب د حب ط مص اى رواه ابو داود
وابن حبان والطبراني وابن ابي شيبة عن ابي بكرة الثقفي ولفظه
دعوات المكروب هذا لا اله الا انت د حب مص ى اى رواه
ابو داود وابن حبان وابن ابي شيبة وابن السني ايضا عنه هذه الزيادة
وفيه ان رمز ابن السني ما سبق ولعله روى هذا القدر كما ان الطبراني
لم يروها الا الاول فتامل يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اى ومن
عذابك استجير كما في رواية مس ى اى رواه الحاكم وابن السني كلاهما
عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي بعض النسخ المصححة عن انس رضي الله عنه
ولفظه اذا حزبه امر كان يقول ويكرر وهو ساجد يا حي يا قيوم س مس
اى رواه النسائي والحاكم كلاهما عن علي رضي الله عنه وقد سبق عنه انه
كان في يقول قضية بدر لا اله الا انت سبحانك اى انزهك عن ان
يعجزك شيء اني كنت من الظالمين اى لنفسي في المبادرة الى التقصير
ى اى رواه ابن السني عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لم يدع بها
رجل مسلم اى ربه في شيء اى من الحاجات او دفع البليات قط الا استجاب
الله له وفي رواية ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين ت س مس ا ص اى رواه الترمذي
والنسائي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه والحاكم واحمد والبزار
وابو يعلى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وما قال عبد اصابه هم او
حزن بضم فسكون ويجوز فتحهما اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن
امتك وفي نسخة بالعطف اى وابن جاريتك ومملوكتك ناصيتي
بيدك كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطته على وفق ارادته
ماض اى نافذ في بتشديد الياء اى في حقي حكمك ايماء الى انه لا مانع
لفضله ولا راد لحكمه او المعنى سابق في شأني حكمك الازلي ولا تبديل
ولا تحويل لامرك عدل اى لا جور ولا ظلم في اى في امري قضاؤك

اى تقديرك اسالك بكل اسم هو لك اى ثابت سميت به نفسك
وهو اعم من قوله او نزلته فى كتابك اى القران وغيره او علمته
احدا من خلقك من الانبياء والملائكة والاولياء وغيرهم او
استاثرت اى اخترت واصطفيت به فى علم الغيب الذى لا يعلمه
الا انت عندك اى خاصة ففى القاموس رجل استاثر على اصحابه
اى اختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة واستاثر بالشئ
استبد به وخص نفسه وقال المص الاستيثار الانفراد بالشئ اى انفردت
بعلمه عندك لا يعلمه الا انت ان تجعل القران مفعول ثان لاسالك
وقوله العظيم على ما فى اصل الجلال واكثر الاصول نعت له ثم قوله
ربيع قلبى مفعول ثان لتجعل اى متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه
بانواره وازهاره واشجاره واثماره والمشبه بها انواع العلوم
والمعارف واصناف الاحكام والعوارف وقال المص اى راحته
ونور بصرى اى اذا قراته عينا كما انه ربيع قلبى اذا تلوته غيبا وجلاء
حزنى بكسر الجيم اى ازالته او كشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر
اى صقلته ويقال جلوت همى عنى اى اذهبته وفى نسخة بفتح الجيم من
قولهم جلى القوم عن الموضع جلاء تفرقوا ومنه قوله تعالى ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء فالمعنى اجعله سبب تفرقة حزنى وجمعية خاطرى
وذهاب همى اى همى الذى لا ينفعنى ويفرقنى ولا يجمعنى وفى رواية
البزار غمى بدله وفى نسخة همى وغمى ولعله من تصرفات النساخ الا اذهب
همه وابدل مكان حزنه فرحا بفتحتين وهو بالحاء المهملة وهو
الملايم لمقابلة الحزن وفى نسخة بالجيم والظاهر انه تصحيف
حب مس اص واط اى رواه ابن حبان والحاكم واحمد
وابو يعلى والبزار وابن ابى شيبة والطبرانى كلهم عن ابن مسعود
رضى الله عنه من قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت اى هذه الكلمة
او الكلمات له كما فى نسخة اى لقائلها دواء من تسعة وتسعين داء
اى بلاء والظاهر ان المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد او ايماء
الى ان الا سماء الحسنى المنعوت باسماء التى هى تسعة وتسعون نتيجة عظيمة

ومرة وسمية ايسرها اى اسلمها الهم اى الغم الشديد مس ط اى رواه الحاكم
عن ابى هريرة والطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما من لازم الاستغفار
اى لازمه وداومه د ق ص اى رواه ابو داود وابن ماجة وابن
حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما من اكثر من الاستغفار س اى رواه
النسائى عنه بهذا اللفظ فى الشرط والكل متفق على الجزاء وهو قوله
جعل الله له من كل ضيق بكسر الضاد وبفتح اى امر شديد يضيق به القلب
مخرجا اى خروجا او مكان خروج او زمانه بسبب الاستغفار اذ الغالب
ان الذنوب هى السبب للمصيبة كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير اى بالاستغفار وغيره ومن كل
هم فرجا بفتحتين وهو بالجيم من فرج الله الغم كشفه كفرجه والفرجة
مثله وهو التفصى من الهم والاسم الفرجة محركة على ما فى القاموس
ورزقه اى مطلوبه من حيث لا يحتسب اى لا يظن ولا يتوهم قال المص
اى من حيث لا يعلم ولا كان فى حسابه انتهى والحديث مقتبس من قوله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الا انه لما
كان التقى وغيره من التقصير كما ورد كل بنى ادم خطاؤن وخير
الخطائين التوابون اشار صلى الله عليه وسلم فى تعبيره بملازمة الاستغفار
او ايماء الى ان العاصى اذا استغفر صار متقيا وهذا جزاء لا محالة د س
ق حب اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان كلهم
عن ابن عباس رضى الله عنهما وتقدم اى فى احاديث الاذان ما يقول
من نزل به كرب او شدة عند سماعه المؤذن اى واجابته له مس اى
رواه الحاكم عن ابى امامة وكذا ابن السنى على ما تقدم فلا وجه لافراده
بل ولا لذكر الرمز ههنا لان هذا كلام المص للتنبيه على وجه الاجابة
وليس لفظ الحديث حتى يحتاج الى ذكر المخرج وان توقع بلاء اى نزوله اى
حصوله ووصوله او امرا مهولا اى مخوفا ففى النهاية الهول الخوف والامر
الشديد وقد هاله يهوله فهو هايل ومهول وهو تخصيص بعد تعميم
او للتنويع كما فى قوله او وقع امر عظيم ولا يخفى الفرق بين التوقع والوقوع
فى حسبنا الله اى كافينا ونعم الوكيل اى هو على الله توكلنا اى اعتمدنا

مطلب ما يقال عند توقع نزول البلاء

عليه ووكلنا امرنا اليه وتقديمه المتعلق للاختصاص **ت مص** اي
رواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وابن ابي شيبة
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي بعض النسخ كلاهما عن ابن عباس
واذا اصابته مصيبة اي موت احد من اهله فليقل انا اي كلنا لله اي
لحكمه ثابتون وقائمون وانا اليه راجعون اي بالموت والبعث اللهم
عندك اي من عندك احتسب اي اطلب ثواب مصيبتي اي في مصيبتي
فهو منصوب المحل بنزع الخافض وقال المص اي اطلب مثل ثوابها واجرها
في اجرني فيها بهمز ساكن وضم جيم وفي بعض النسخ المصححة بالالف وكسر جيم
وسيأتي بيانها في كلام المص والمفهوم من القاموس جواز كسر الجيم في
المجرد ايضا حيث قال الاجر الجزاء على العمل كالاجارة اجره ياجره وياجره
جزاه كاجره وابدلني امر من الابدال اي وعوضني منها خيرا اي من مصيبتي
وقدم للاهتمام **ت س ق** اي رواه الترمذي والنسائي وابن
ماجة كلهم عن ابي سلمة عبد الله بن عبد الله الاسدي المخزومي
قال الترمذي حسن غريب ورواه ابو داود من حديث ام سلمة
وهو الاظهر تامل ذكره ميرك قلت الظاهر ام سلمة لان الحديث
ورد بعد موت ابي سلمة كما هو مشهور لكن لا يبعد انه ايضا سمعه
ورواه ثم سمعته ام سلمة بعد موته ووجد ثم في حاشية نسخة صحيحة
بعد قوله ابو سلمة صوابه ابو سعيد كذا في الترمذي وفي نسخة رواه
الترمذي عن ابي سعيد وما بعده عن ابي سلمة والله اعلم انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي قال المص قوله فاجرني
فيها واجرني في مصيبتي يجوز المد والقصر من اجره يوجره اذا اثابه
واعطاه الاجر والجزاء وكذلك اجره ياجره والامر منهما اجرني بضمها
في القصر والابتداء بهمزة مضمومة بعدها واو انتهى قال الحنفي
فيه بحث ولم يبين موضعه ليبحث فيه وينظر فيما بينا فيه واخلف
من الاخلاف اي عوض لي خيرا منها قال المص هو بقطع الهمزة وكسر اللام
يقال لمن ذهب له مالا وولد ومن يتوقع حصول مثله اخلف الله
عليك اي رد الله عليك مثله فان ذهب ما لا يتوقع مثله بان ذهب

له اب او ام قيل له خلف الله عليك بغير همزة اي كان الله خليفة منه
عليك والامر منه اخلف بهمز الوصل وبضم اللام قلت وفي نسخة صحيحة
بقطع الالف وكسر اللام والمفهوم من النهاية جواز الوجهين وترجيح الثاني
حيث قال خلف الله لك خلفا بخير واخلف عليك خيرا اي ابدلك بما
ذهب عنك وعوضك عنه واذا ذهب للرجل ما يخلفه مثل المال
والولد قيل اخلف لك وعليك واذا ذهب للرجل ما لا يخلف غالبا
كالاب والام يقال خلف الله عليك وقيل يقال خلف الله عليك اذا
مات لك ميتا اي كان خليفة عليك واخلف الله عليك اي ابدله
والمفهوم من التاج ان يقال في هلاك الوالد والعم والاخ خلف الله
عليك ويعدى بعلي اي كان الله خليفة والدك ومن فقدته عليك
وفي القاموس خلف الله عليك اي كان خليفة من فقدته عليك وخلف
زيد في اهله كان خليفة عليهم كاخلفه فيهما ويقال لمن هلك له ما لا
يعتاض به كالاب والام خلف الله عليك اي كان خليفة وخلف الله
عليك خيرا او بخير واخلف الله عليك ولك خيرا ولمن هلك له ما
يعتاض منه اخلف الله لك وعليك وخلف الله لك او يجوز خلف الله
لك في المال ويخلف في مضارعه كيمنع نادر انتهى ويحصل منه جواز
الوجهين اما على الحقيقة وهو ظاهر كلام اهل اللغة او على المجاز
باستعمال كل منهما موضع الاخر والله اعلم **م** اي رواه مسلم عن ام سلمة
رضي الله عنها واذا خاف اي احد احدا اي من الظلمة اللهم اكفناه
اي من شره بما شئت اي عن امره وكلمة ما مصدرية او موصولة او
موصوفة والرابطة محذوفة صحيح اي هذا حديث صحيح رواه
ابو نعيم بالتصغير في المستخرج بفتح الراء على مسلم وهو اسم كتاب له
استدركه على صحيح مسلم قال ميرك رواه ابو نعيم من حديث
البراء بن عازب في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعى على سراقة بن مالك بن خثعم حين اتبعه
وابا بكر فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الارض
اي بطنها اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرا بفتح الراء فهمزة

اى ندفع الشر بك اى بعونك فى نحورهم اى صدورهم والمعنى كما
قال صاحب المفاتيح اللهم انا نجعلك فى ازاء اعدائنا حتى تدفعهم
عنا انتهى ويمكن ان يقال الباء زائدة والمعنى نجعلك فى نحورهم كما
يدل عليه الرواية الاتية عو اى رواه ابو عوانة عن ابى موسى
اللهم اجعلك فى نحورهم اى حائلا بيننا ودافعا عنا واعوذ بك
من شرورهم عو اى رواه ابو عوانة عنه ايضا بهذا اللفظ وان
خاف اى احد سلطانا اى حاكما او ظالما فليقل الله اكبر الله اعز
اى اغلب وامنع من خلقه جميعا الله اعز اى اقوى مما اخاف
واحذر اعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك السماء بالنصب اى المانع
لها ان تقع على الارض اى من ان تقع او حافظها كراهة ان تقع او لئلا
تقع اى تسقط على الارض الا باذنه اى بقضائه وقدره وحين اراد
وامره من شر عبدك فلان بالجر على البدلية وجنوده اى عساكره
واتباعه اى خدمه واشياعه اى حشمه من الجن والانس اللهم
كن لى جارا اى مجيرا وحافظا ومانعا من شرهم جل ثناؤك
اى عظم وعز جارك اى قوى وغلب مستجيرك او شرف الذى
اجرته من ان يظلمه ظالم ولا اله غيرك ثلث مرات ط مو مص
مس ط اى رواه الطبرانى مرفوعا عن ابن عباس رضى الله عنهما
وابن ابى شيبة وابن مردويه والطبرانى ايضا من قول ابن عباس
موقوفا ورواه ابو يعلى من قول ابن مسعود ايضا ولم يذكره المؤلف
وفى بعض النسخ المصححة رواه الطبرانى مرفوعا وابن ابى شيبة موقوفا
عن ابن مسعود وابن ابى شيبة وابن مردويه والطبرانى موقوفا
عن ابن عباس رضى الله عنهما اللهم انا نعوذ بك من ان يفرط بضم
الراء اى يسبق بشر علينا احد منهم اى من الخلق او من الظلمة او ان يطغى
اى يظلم او يتعدى مو مى اى رواه الدارمى موقوفا من قول ابن عباس
ايضا اللهم اله جبرئيل وميكائيل وسبق ضبطهما واسرافيل وتخصيصهم
لكونهم اجداده مع ان ابراهيم افضل الانبياء بعد نبينا عليه الصلوة
والسلام وكل نبى بعده فهو من ذريته عافنى اى مما يضرنى ولا تسلطن

احدا من خلقك على بشئ فان عافيتك اوسع خصوصا بشئ لا طاقة لى به
اى لا قدرة لى على مقاومته بالصبر او مقابلته بالشكر ففيه اعتراف
بالعجز والالتجاء بحول الله وقوته مو مص اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا
من قول الشعبى التابعى وهو من اوساطهم واسمه عامر بن شراحيل روى
ابن ابى شيبة فى مصنفه عن علقمة بن مرثد قال كان الرجل اذا كان من
خاصة الشعبى اخبره بهذا الدعاء رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما بفتحتين اى حاكما واماما اى مقتدى مو
مص اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا عن ابى مجلز التابعى انه قال من خاف
من امير ظالم فقال رضيت الخ نجاه الله منه وان خاف من شيطان
اى من شياطين الجن او غيره اى من شياطين الانس او شيطانا
من شياطين الانس والجن ومن غيره من الحيوانات الموذيات
فليقل اعوذ اى اتحصن بوجه الله اى بذاته الكريم اى الشريف
النافع اى الذى يدوم نفعه وفى نسخة وبكلمات الله التامات اى
وبكتبه واسمائه وصفاته الكاملات الشاملات التى لا يجاوزهن
اى لا يتعدى منهن وعن تاثيرهن بر بفتح موحدة وتشديد راء
اى بالغ غاية البر من الطاعة والاحسان ولا فاجر اى صاحب فجور
من الفسق والظلم وقال المص البر بفتح الباء ويطلق على الصالح من الاولياء
والعباد والزهاد وجمعه ابرار والفاجر هو المنبعث من المعاصى
والمحارم انتهى ولا يخفى ان المقام يقتضى عموم البر للانبياء والرسل
والملائكة والاولياء والعلماء وسائر الصلحاء وكذا شمول الفاجر للكافر
والفاسق والظالم من عصاة الجن والانس من شر ما خلق اى قدره
واوجده من العدم وذرأ بفتح الراء والهمزة اى بث الذرارى
من بنى ادم او بث الدواب وفرقها فى اطراف العالم وبرأ بفتح الراء
والهمزة اى انشاه مبرأ من التفاوت فخلق كل شئ على ما يليق به على
وفق الحكمة ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج بضم الراء
اى يصعد فيها ومن شر ما ذرأ قال المص بالذال المعجمة اى خلق
فى الارض ومن شر ما يخرج منها وفيه اشعار بانه كل شئ من المخلوقات

لا يخلو من شر طبعي فينبغي كما انه لا يخلو من خير ذاتي فيطلب نفع خيره و
دفع شره من ربه كما اشار اليه قل اعوذ برب الفلق ومن شر فتن الليل
والنهار بكسر الفاء وفتح التاء جمع فتنة بمعنى بلية ومحنة تحتها حكمة
قال المصنف يعني ما يحصل فيهما من الفتن والاستعاذة من شرها ومن
شر كل طارق تخصيص بعد تعميم والطارق هو الآتي بالليل واصله
من الطرق وهو الدق سمي به لحاجته الى دق الباب وهو شامل للفاسق
والسارق وغيرهما ولذا قال الا طارقا يطرق بضم الراء اي يجيء بخير
وهو كالتاكيد لما قبله يا رحمن اي كثير الرحمة ارحمنا برحمتك
التي وسعت كل شيء **اطب س ط ص مص** اي رواه احمد
والطبراني في كتاب الدعاء له عن ابن مسعود والنسائي والطبراني
في الكبير وابن ابي شيبة وابو يعلى عن عبد الرحمن بن حبيش وفي بعض
النسخ المصححة رواه النسائي والطبراني في الدعاء وعن ابن مسعود رض
والباقي عن ابن حبيش واذا تغولت الغيلان بكسر الغين المعجمة جمع
الغول بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم ان الغول في
الفلوات تتراءى للناس فتتغول تغولا اي تتلون تلونا في صور شتى
كذا في النهاية وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول وجمعه اغوال
وغيلان ذكره في الصحاح وفي القاموس غاله اهلكه كاغتاله واخذ
من حيث لم يدر والغول بالضم الهلكة والداهية والسعلاة جمعه اغوال
وغيلان والحية جمع اغوال وساحرة الجن وشيطان ياكل الناس ومن
يتلون الوانا من السحرة والجن والحاصل انه اذا راى اشياء منكرة
وتخيلت له خيالات مستنكرة او تلونت له اجسام مكروهة واراد
دفعها نادى اي رفع صوته بالاذان اي بكلماته المعروفة فان الجن
والشياطين يفرون من الاذان **م ر مص** اي رواه مسلم عن
ابي هريرة والبزار عن سعد بن ابي وقاص وابن ابي شيبة عن جابر
رضي الله عنهم وقراءة اية الكرسي بالجر اي وبقراءتها ويجوز الرفع
اي وقراءة اية الكرسي نافعة ايضا لما فيه من الاسماء الحسنى والصفات
العلى ولقوله تعالى ولا يؤده حفظهما المشير الى حفظ غيرهما بالاولى

وقال الحنفي ويجوز النصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف اي قرأ
اية الكرسي والجر اي اشتغل بقراءة اية الكرسي ولا يخفى بعدهما وكون النصب
ابعدهما فالصحيح هو الرفع ليلايم قوله **ت مص** اي رواه الترمذي
وابن ابي شيبة عن ابي ايوب حيث يدل على انه حديث مستقل منقطع عما
قبله كما باواو وبا ومن فزع بكسر الزاي اي خاف ويجوز فتحها ففي
القاموس الفزع بالتحريك الذعر والفرق والفعل كفرح ومنع فليقل
اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه اي وعقابه وشر عباده ومن
همزات الشياطين بالفتحات اي خطراتها التي تخطرها بقلب الانسان
وخطراتها التي تظهر اثارها في العصيان قال المص بفتح الميم جمع همزة
كما انها من الهمز وهو النخس والغمز وكل شيء همزته فقد دفعته وان
يحضرون بضم الضاد وكسر النون المخففة اي وان يحضر الشياطين مكاني
وان يؤذوني في زماني قال المص بكسر النون اصله يحضرونني حذفت
النون الاولى علامة للنصب والياء تخفيفا وبقيت نون الوقاية
مكسورة **د ت س** اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
عن ابن عمر وبالواو وهو المراد بما في نسخة كلهم عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عبد الله بن عمرو ومن غلبه امر اي وقع امر على خلاف ما
قصده او من غلب عليه امر بان لا يعرف علاجه ودفعه فليقل حسبي الله
ونعم الوكيل **د س ى** اي رواه ابو داود والنسائي وابن السني كلهم
عن عوف بن مالك الاشجعي صحابي مشهور رضي الله عنه ومن وقع له
ما لا يختاره اي لا يرضيه ولا يعجبه فلا يقل لو اني فعلت كذا وكذا
اي لكان كذا وكذا اذ لو للتمني قال الشيخ الولي الشاطبي رح ۰ وكم لو
وليت تورث القلب الصلا ۰ قال شارحه الجعبري لو وليت على تاويل
تمني اصله ۰ ليت وما ينفع قولي ليت ۰ ليت شبابا بوع فاشتريت ۰ وقال
الطائي ۰ ليت شعري واين مني ليت ۰ ان ليتا وان لوا عناء ۰ وادخل
اللام من قال ۰ والمرء يهتز بسوف وليتني وهلاكه في السوف والليت
انتهى وفي الحديث اياك واللو فان اللو من الشيطان يريد قول المتندم
على الفائت لو كان كذا لقلت ولفعلت وكذلك قول المتمني لان ذلك

من الاعتراض على الاقدار والاصل فيه لو ساكنة الواو وهي حرف من حروف
المعاني يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فاذا سمي بها زيد فيها ولو اخرى
ثم ادغمت وشددت حملا على نظايرها من حروف المعاني كذا في النهاية
وقال المص في المفتاح قال بعض العلماء هذا النهي انما هو لمن قال ذلك
حتما معتقدا وانه لو لم يفعل لم يصبه قطعا فاما من رد ذلك الى مشية الله
تعالى وانه لم يصبه الا ما شاء فليس من هذا فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
في الغار لو ان احدهم رفع راسه لرانا وكحديث لولا حدثان قومك
بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم عليه السلام ولو كنت راجما لرجمت
هذه ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك كما استدل به البخاري في
باب ما يجوز من اللو انتهى وهذا استدلال عجيب لانه اخبر عن مستقبل
وليس له دفعه بعد وقوعه فلا اعتراض على قدره ولا كراهة فيه لانه
انما اخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته
فالنهي على عمومه وظاهره وهو نهي تنزيه وقيل نهي تحريم وقال النووي
الظاهر ان النهي انما هو على اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه
لا تحريم وقال الحنفي قوله لولا ان اشق اي لولا خوف ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك وانما قلنا هكذا لان لولا لامتناع الثاني لوجود الاول قلت
فالظاهر انه لا يحتاج الى تقدير خوف والتقدير لولا وجود المشقة وثبوتها
وتحققها وحصولها لهم على فرض ان افرض عليهم لامرتهم بالسواك وجوبا
والا فقد ثبت امرهم استحبابا ولكن ليقل بقدر الله وفي رواية النسائي
وابن السني قدر الله وضبط بالاضافة على انه جملة فعلية وهو الاصح
الملايم لقوله وما شاء فعل وفي روايتهما صنع قال المص اي جرى هذا
بقدر الله اي هذا قدر الله والقدر بفتح الدال وهو عبارة عما قضاه
تعالى وحكم به من الامور م س ق ي اي رواه مسلم والنسائي وابن
ماجه وابن السني كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه وان استصعب اي
صعب ذكره الجوهري يعني اشتد عليه امر واراد تسهيله وتيسيره
قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا قال المص
هو بفتح الحاء واسكان الزاي وهو الشيء الصعب والمكان الوعر الوحش

المسلك وضد السهل من كل شيء اذا شئت ومن كان له حاجة الى الله او
الى احد من بني ادم اي من الحاجات الضرورية المعينة على الامور الدينية
والاخروية فليتوضا وليحسن وضوءه اي باستعمال سننه وادابه ثم ليصل
ركعتين وتسمى صلوة الحاجة بغير نية من الاثنا من مادة الثناء على الله
ويصلي والظاهر ما في عبارة المشكوة من قوله ثم ليثن وليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم اي الذي يحلم
يعفو عن السيئات الكريم اي الذي بجوده يتفضل بالعطيات سبحان الله
رب العرش العظيم اي المحيط بالموجودات الحمد لله رب العالمين
اي في جميع الحالات اسئلك موجبات رحمتك اي الخصال الحميدة التي
توجب رحمتك وتقتضي عنايتك وهذه من مختصات رواية الترمذي
وعزايم مغفرتك اي الامور المفروضة اللازمة لحصول غفرانك ووصول
رضوانك واغرب الحنفي حيث قال العزايم جمع عزيمة بمعنى الرقية اي اسالك
الرقية التي تورث المغفرة وقال ذكره الجوهري وغيره قلت ان كان مراده
ان العزيمة بمعنى الرقية ذكره الجوهري وغيره فسلم واما اذا ادعى ان الجوهري
وغيره فسر والحديث بهذا المعنى ممنوع وعن عين المعقول مدفوع والعصمة
من كل ذنب اي الحفظ عنه اولا وبالتوبة عنه اخرا فان التايب من الذنب
كمن لا ذنب له وهذه من جملة مختصات الحاكم والغنيمة اي الاغتنام
من كل بر بكسر الموحدة اي طاعة واحسان وهي من رواية الترمذي
خاصة والسلامة اي الخلاص من كل اثم اي بكل وجه من خطر وهم وقصد
وتمن ومباشرة واصرار وغير ذلك مس ت اي رواه الحاكم والترمذي
كلاهما عن ابي اوفى قال ميرك في رواية ابن ماجه ايضا لا تدع بسكون
العين اي لا تترك لي ذنبا اي من الذنوب في حال من الاحوال الا غفرته
اي الا مقرونا بالغفران ولا هما اي غما الا فرجته بتشديد الراء اي كشفته
تعدية فرج تفريجا اذا ازال الغم ويجوز تخفيفه كما قدمناه عن القاموس
ولا حاجة هي لك رضا اي ذات رضا ومرضية او فيها لك رضا الا قضيتها
يا ارحم الراحمين ت اي رواه الترمذي عنه ايضا والظاهر ان هذا
ذيل لما تقدم ويحتمل ان يكون دعاء مستقلا والله اعلم ومن كانت له ضرورة

مطلب جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم في امور الدنيا

اى حاجة مجلبة الى الله او الى احد من خلقه فليتوضأ فيحسن وضوءه بالجزم
او بالرفع وبلا يد ما بعده من المعطوف عليه ت س ق مس اى رواه
الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه ويصلى
ركعتين س اى رواه النسائى عنه هذه الزيادة فى رواية كما سيأتى
بيانه ثم يدعو اللهم انى اسألك اى حاجتى واتوجه اليك بنبيك
اى بوسيلته وشفاعته والباء للتعدية او المصاحبة محمد بالجر بيان
او بدل وكذا نبى الرحمة ولا يخفى مناسبة هذا الوصف للمقام يا محمد التفات
اليه وتضرع لديه ليتوجه بروحه الى الله ويغنى السائل عما سواه وعن
التوسل الى غير مولاه قائلا انى اتوجه بك اى بذريعتك والباء للاستعانة
الى ربى فى حاجتى هذه وهى المقصودة المعهودة لتقضى بصيغة المجهول
اى الحاجة فقوله لى للبيان كما صرح به الطيبى ويمكن ان يكون التقدير لتقضى
الله الحاجة لاجلى بل هذا هو الظاهر وليس هذا من قبيل رب اشرح لى
صدرى كما لا يخفى وفى نسخة بصيغة الفاعل اى لتقضى الحاجة لى
والمعنى لتكون سببا لحصول حاجتى ووصول مرادى فالاسناد مجازى
ثم اعلم ان النداء باسمه صلى الله عليه وسلم منهى عنه لكن محله ما لم
يرو عنه اذن شرعى واختلف هل مراعاة الآداب اولى وتغيير
العبارة او الامتثال بعين ما ورد فان المأمور معذور والاظهر
الثانى كما هو مقرر فى محله اللهم التفات آخر فشفعه بتشديد
الفاء المكسورة اى اقبل شفاعته فىّ اى فى حقى ففى النهاية شفع
يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع الذى يقبل الشفاعة
والمشفع الذى تقبل شفاعته قال الطيبى الفاء عطف على قوله اتوجه
اى اجعله شفيعا لى فشفعه وقوله اللهم معترضا انتهى والاظهر
ان اللهم الخ ندائية وما بعده جملة دعائية والمعطوف عليه بالفاء
مقدر والمعنى يا الله اجعله شفيعا اولا فاقبل شفاعته ثانيا
ليتم به المقصود آخرا ت س ق مس اى رواه الترمذى والنسائى
وابن ماجه والحاكم كلهم عن ابن حنيف ان عمر رضى الله عنهما اتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع يعافينى قال ان شئت صبرت

خير

مطلب ما ينفع في حفظ القرآن

خير لك قال فادعه قال فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا
الدعاء اللهم انى اسألك واتوجه اليك الخ رواه الترمذى واللفظ له
والنسائى وابن ماجه والحاكم وزاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام
فابصر وزاد النسائى فى بعض طرقه فتوضأ وصلى ركعتين ذكره ميرك
ومن اراد حفظ القرآن اى ابتداء او بقاء فاذا كان ليلة الجمعة خصها
لانها من اقرب اوقات الاجابة لا سيما ويتفأل لجمع القرآن بلفظ الجمعة
فان استطاع اى مريد الحفظ ان يقوم فى ثلث الليل وفى نسخة صحيحة
من ثلث الليل الآخر وفى نسخة الاخير وزاد فى اصل الاصيل فليقم والمعنى
عليه لا بد من الاحتياج فى التقدير اليه فانها اى ليلة الجمعة بمعنى فيها
او ساعاتها او القطعة الاخيرة التى هى الثلث الاخير من ليلتها بجميع
ساعاتها ساعة مشهودة اى زمان قليل ووقت جليل يحضره الملائكة
او يحصل فيه الحضور مع الله تعالى والغفلة عما سواه ولذا قال والدعاء
فيها مستجاب وقد اغرب الحنفى حيث قال اى محضورة يحضرها ملائكة
الليل والنهار هذه صاعدة وهذه نازلة ووجه غرابته ان هذا انما
يستقيم فى وقت الصبح والمغرب على ما ورد فى الحديث فان لم يستطع
اى لم يقدر ان يقوم فى الثلث الاخير المراد به آخرها وهو افضلها
ففى وسطها اى فليقم فى وسطها بسكون السين ويجوز فتحها كما فى
نسخة صحيحة وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل فى بعض الاحاديث
وهو افضل من اولها فان لم يستطع ففى اولها اى بعد النوم او
قبله فصلى اربع ركعات اى متواليات بتسليمة واحدة على ما هو
الظاهر المتبادر الموافق لرأى امامنا الاعظم خلافا لمن خالفه
وتسمى صلوة حفظ القرآن يقرأ فى الاولى الفاتحة وسورة يس
لكونها قلب القرآن وقد قال بعض العارفين اذا اجتمع ثلاثة قلوب
حصل المطلوب قلب الليل من الزمان وقلب القرآن وقلب الحاضر
بالرحمن وفى الثانية الفاتحة وحم الدخان بالجر على الاضافة وبالرفع
على ان التقدير هو الدخان ويجوز النصب بتقدير اعنى ثم ميم حم
يفتح وصلا لانه اخف الحركات وقياسا على الم الله ويجوز كسرها

لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر مع ان نفس حم قرئ بفتح الميم وكسرها في
اوايل الحواميم وفي الحاء يجوز الفتح والامالة بين بين ولابد من مد الميم
وقفا ويجوز الطول والقصر وصلا والتوسط ضعيف ولعلها خصت
لكونها فيها القران لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وفي الثالثة
اي في الركعة الثالثة الفاتحة اي يقراها والم تنزيل السجدة الاولى رفع
تنزيل على الحكاية على ما صرح به العسقلاني وغيره واما السجدة فقد
رويت بالجر على الاضافة وبالنصب بتقدير اعني او على انها صفة الم
فان محله النصب على انه مفعول يقرا بالعطف على الفاتحة وهو الاظهر
هذا ولما كان كل شفع صلوة على حدة لم يرد ان سورة السجدة فوق
الدخان على انه لا يكره في النوافل تقديم بعض السور على بعض مخالف
الترتيب القران وفي الرابعة الفاتحة بالنصب وتبارك الملك
بالرفع على الحكاية وبالجر على الاضافة وبالنصب على تقدير اعني فاذا فرغ
من التشهد اي من الصلوة والدعاء والتسليم فليحمد الله اي على نعمائه
وليحسن الثناء على الله اي بذكر صفاته واسمائه وليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وليحسن اي بذكر نعوته واوصافه او بزيادة اله واصحابه
وعلى ساير النبيين اي الاعم من المرسلين وليستغفر للمؤمنين والمؤمنات
اي من هذه الامة وغيرهم ولاخوانه الذين سبقونا بالايمان اي من
المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ثم ليقل في اخر ذلك
اي مما ذكر اللهم ارحمني بترك المعاصي اي بتوفيقي ان اترك المعصية
فعلا وتركا ابدا اي دايما ما ابقيتني في الدنيا اذ لا معصية في العقبى
وارحمني ان اتكلف بما لا يعنيني بفتح اوله والتكلف التعرض بما لا يعنيه
على ما في التاج فالمعنى وارحمني بترك التعرض القصدي فيما لا يهمني
في امر الدنيا ولا ينفعني في شان الاخرى وفيه ايماء الى ما ورد من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واشارة الى قوله تعالى والذين هم عن اللغو
معرضون واذا مروا باللغو مروا كراما وارزقني حسن النظر اي
التفكر والتامل والتدبر فيما يرضيك من الارضاء اي من قول وعمل
يرضيك عني وفيه اشعار بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر اللهم

بديع السموات والارض سبق ذا الجلال والاكرام تقدم والعزة اي و
صاحب القوة والغلبة التي لا ترام اي لا تقصد ولا تدرك فعلى هذا
من الروم بمعنى الطلب وفي النهاية يقال رام يريم اذا برح وزال من
مكانه واكثر ما يستعمل في النفي فالمعنى لا تزال ولا تفنى اسالك يا الله يا رحمن
بجلالك اي بعظمتك او بصفاتك جلالك ونور وجهك اي جمال ذاتك
ان تلزم من الالزام اي تديم قلبي حفظ كتابك اي انتهاء كما علمتني اي
ابتداء وارزقني اي فيما بينهما ان اتلوه اي اقراه او اتبعه على النحو اي النهج
الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام
والعزة التي لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان
تنور بكتابك اي بتلاوته نظر بصري وبصيرتي وان تطلق من الاطلاق
اي تجري به لساني على وجه مراعاة المخارج والصفات والتجويد وان
تفرج من التفريج اي ان تكشف الغم وتزيل الهم به عن قلبي وان تشرح
اي توسع به صدري لئلا يضيق فيما يفعل بي ويقال في حقي وان تستعمل
كذا في اصل الاصيل والجلالي وفي بعض النسخ المصححة تغسل به بدني اي تطهر
بسبب العمل به ذنوب اوعضاء بدني كالقلب والسمع والبصر واليد واللسان
وساير الاركان من الذنوب والعصيان فيؤول معناه الى قوله وان تستعمل
به بدني ويؤيده قوله فانه لا يعينني من الاعانة اي لا يوفقني ولا يقويني
على الحق اي اعتقادا او قولا او فعلا غيرك ولا يؤتيه من الايتاء اي لا يعطي
الحق ولا يظهره الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يفعل ذلك ثلاث
جمع بضم وفتح جمع جمعة او خمسا اي جمس جمع او سبعا يجاب باذن الله تعالى
اي احدى الثلاث والذي بعثني بالحق ما اخطأ اي ما تجاوز ولا تعدى
هذا الاجابة مؤمنا قط بفتح القاف وتشديد الطاء وهي افصح اللغات
واشهرها وفيه لغات اخر ففي القاموس ما رايته قط بضم ومخففا وقط
مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضي اي فيما مضى من الزمان او فيما
انقطع من العمر ويختص بالنفي ماضيا والعامة تقول لا افعله قط وفي موا
من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف اطول صلوة صليتها قط وفي
سنن ابي داود توضأ ثلاثا قط واثبتها ابن مالك في الشواهد لغة قال

وهي ما خفي على كثير من النحاة فالمعنى انه ما اخطا مؤمنا فيما مضى قط
كذا يكون حكمه فيما بقي فخلاصته انه ما يخطي ابدا وما احسن من قال انه من
باب الحال لقد احسن الله فيما مضى • كذلك يحسن فيما بقي ت مس اى رواه
الترمذي والحاكم كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صلى الله عليه وسلم
حين جاء علي رضي الله عنه يشتكي تفلت القرآن قال الترمذي حسن غريب وقال
الحاكم صحيح على شرطهما واذا اخطا او اذنب شك الراوي الواو للتنويع
بان اذنب خطاءً او عمدًا فاحب ان يتوب الى الله فليماد اى فليشرع
فليمد يديه تفصيل للاتيان اى فليرفع يديه الى الله عز وجل اى الى
قبلة دعائه من جهة سمائه ثم يقول اللهم اني اتوب اليك منها اى من
هذه المعصية لا ارجع اليها اى خصوصًا ولا الى غيرها عموما ابدًا فانه
اى الشان يغفر له بصيغة المفعول اى يغفر له ذنبه او جميع معاصيه
ما لم يرجع في عمله ذلك اى فانه اذا رجع الى عمله ذلك توقف
الغفران على التوبة او تعلق المشية والمقصود منه العزم على ان لا يعود
والمداومة على التقوى الى اخر العمر لانه اذا رجع الى معصية لم تصح توبته
كما قال به بعض اهل البدعة فانه يرده قوله صلى الله عليه وسلم
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وبما حررنا اندفع ما
ذكره بعضهم ايضا في ان التوبة من معصية مع الاصرار على ساير المعاصي
غير صحيحة وهو قول غير صحيح لان صحة عمل من الاعمال لا يتوقف على اداء
جميع العبادات فكذا في الواجبات المتروكات وما لا يدرك كله لا يترك
كله وتحقيق هذا البحث في احياء علوم الدين للامام الغزالي وشرح
منازل السائلين لابن القيم الجوزي مس اى رواه الحاكم عن ابي الدرداء
رضي الله عنه ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقول اى من ذلك الذنب
باى ترك خوفا من الله وندما على فعله فيتطهر اى يغتسل وهو اكمل او
يتوضا كما في رواية ابن السني ثم يصلي اى ركعتين كما رواه ابن السني
وتسمى صلوة التوبة ثم يستغفر الله اى لذلك الذنب كما زاده ابن السني
الا غفر له وفي نسخة الا غفر الله له عه حب ى اى رواه الاربعة وابن
حبان وابن السني كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الترمذي

حسن غريب وفي الرياض النظرة عن علي رضي الله عنه قال كنت اذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء فاذا حدثني عنه
غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عبد
يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الا غفر له
رواه النسائي وفي رواية قال فجعل علي رضي الله عنه ينادي بها على المنبر
صدق ابو بكر صدق ابو بكر رضي الله عنه وذلك ان الله تعالى يقول
ومن يعمل سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا وجاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه بسكون الهاء وبعد زيادة
الف في اخر المندوب لمد الصوت المطلوب في الندبة حال الوقف لبيان
المدة دون الوصل الا لضرورة الشعر واختص المندوب وهو المتفجع
عليه ثبوتا او امتناعا بوا نازلا عن المنادي لعدم دخوله واعليه بخلاف يا فانه
مشترك بينهما فيقال يا حسرتاه ويا مصيبتاه واذنوباه التكرير للتاكيد
او للتكثير ويؤيده قوله فقال قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي
ورحمتك ارجى عندي من عملي اى من عبادتي فقالها اى الكلمات
ثم قال عد بضم فسكون امر من العود اى قل مرة اخرى فعاد اى فقالها
ثانيا ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك مس اى رواه الحاكم
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان الله يبسط يده بالليل
ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال التوربشتي
بسط اليد كناية عن سعة الجود وفي الحديث تنبيه على سعة رحمة الله تعالى
وكثرة تجاوزه عن ذنوب العباد وقال الطيبي هو تمثيل يدل على ان التوبة
مطلوبة عنده محبوبة لديه كانه يتقاضى من المسيء حتى تطلع الشمس من
مغربها اى فانه يغلق حينئذ باب التوبة كما قال تعالى يوم ياتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرًا والمراد بالبعض هو الطلوع وسببه ان الامر حينئذ يصير
عيانا وفي معناه حال الغرغرة فانه حال الياس وقد ورد ان الله تعالى
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر م مس اى رواه مسلم والحاكم عن ابي موسى

وجاء رجل وفي اصل الاصيل وجاء رجل فقال يا رسول الله احدنا يذنب
اي يقع في ذنب فما حاله قال يكتب عليه بصيغة المجهول اي يكتبه صاحب الشمال
من الكرام الكاتبين قال ثم يستغفر منه اي بلسانه ويتوب اي بجنانه
قال يغفر له ويتاب عليه اي تقبل توبته اذا وجدت بجميع شرايطها او يعاد عليه
بالرحمة وفي نسخة بالمثلثة اي يجازى عليه قال فيعود اي فيرجع الى المعصية
او يعود عن التوبة فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب
قال يغفر له ويتاب عليه اي هكذا الى اخر العمر ولا يمل الله حتى تملوا قال
المص بفتح حرف المضارعة وحرف الميم منهما قيل معناه ان الله لا يمل ابدا
مللتم او لم تملوا فجرى قولهم حتى يشيب الغراب ويبيض القار وقيل لا يطرح
حكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة اليه فسمي الفعلين مللا وكلاهما
ليس بملل كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل اذا وافق وقيل معناه
ان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فسمي فعل الله تعالى مللا على سبيل
الازدواج كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو باب واسع في العربية
انتهى وفي النهاية ومنه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدوا
عليكم وقال ميرك الملال استثقال الشيء ونفور النفس بعد محبته وهو
على الله تعالى محال فقيل حتى ليست من بابها على حقيقتها بل معناه لا يمل الله
وتملوا فحتى بمعنى الواو فنفى عنه الملال واثبته لهم طس ط اي رواه الطبراني
في الاوسط وهو ايضا في الكبير عن عقبة بن عامر واذا قحطوا المطر اي عدموه
والضمير الى الناس الذين يريدون دعاء الاستسقاء وقال العسقلاني هو
بضم القاف وكسر المهملة اي اصابهم اي من جهة المطر وفيه تجريدا وتاكيدا
اذ القحط غالبا من فقد المطر ففي الصحاح قحط القوم اذا اصابهم القحط
وقحطوا ايضا على ما لم يسم فاعله وفي القاموس القحط احتباس المطر
قحط العام كمنع وفرح وعني قحطا قحط الناس وقحطوا بضمها لغتان وفي
نسخة واذا قحط المطر قال ميرك كذا وقع في اصل سماعنا والظاهر حذفه
انتهى ولم يظهر وجهه ففي العباب القحط الجدب يقال قحط المطر يقحط
قحوطا اذا احتبس وقال الاعرابي لعمر رضي الله عنه قحط السحاب وقال ابن دريد
قحطت الارض وقحطت قحطا وحكى الفراء قحط مثل سمع وقحط الناس على

مطلب ما يقال عند قحط المطر

مالم

ما لم يسم فاعله فليجثوا بفتح الياء وضم المثلثة اي فليقعدوا على الركب
بضم ففتح جمع الركبة وفيه تجريد لان الجثو والجثي هو القعود بالركبة و
يعدى بعلى على ما في التاج ثم ليقولوا يا رب يا رب اي مرتين او اكثر من
خمس لما ورد وسبق او اكثر الى ان يجيء المطر وتقدم انه الاسم الاعظم
يناسب النداء بنعت التربية للمقام والله اعلم عو رواه ابو عوانة عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان قوما شكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قحط المطر فقال اجثوا على الركب ثم قولوا يا رب قال ففعلوا
فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم ودعاء الاستسقاء في القاموس استسقى
منه طلب سقيها وسقاه الغيث انزله وسقاه الله سقيته وسقاه واسقاه
وسقاه بالشفة واسقاه دله على الماء او سقى ماشيته او ارضه او كلاهما
جعل له ماء اللهم اسقنا بهمزة وصل وقطع قال تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا واسقيناكم ماء فراتا اللهم اسقنا اللهم اسقنا اي
ثلث مرات ويزيد ما شاء خ اي رواه البخاري عن انس رضي الله عنه
اللهم اغثنا من باب الافعال قال المص اي انزل علينا الغيث وهو المطر
انتهى وفي القاموس استغاثني فاغثته اغاثة وما اغتث به المضطر من
طعام ذكره في مادة الغوث وفي الغيث غاثه الله البلاد والغيث
الارض اصابها اللهم اغثنا اللهم اغثنا اي ثلاثا م اي رواه مسلم
عنه ايضا وفي الصحيحين عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله يغيثنا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغثنا اللهم
اغثنا قال انس فلا والله ما نرى بالسماء من سحاب ولا قزعة وما
بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل
الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت الحديث ذكره ابن الهمام
واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم اكتفى بالدعاء في الاستسقاء
مرة كما انه جمع بينه وبين الصلوة اخرى كما في الحديث الاتي وان كان
اي احد من المستسقين اماما اي سلطانا او نائبه قاضيا او خطيبا
خرج اذا بدا بالالف اي ظهر حاجب الشمس اي اولها على ما في المهذب

وسقاه

وقيل اول شعاعها وقال صاحب المغرب هو اول ما يبدو من الشمس
مستعار من حاجب الوجه فقعد على المنبر اى فى الموضوع فى الصحراء
او فى احد مسجدى الحرمين فكبر اى قال الله اكبر او فعظم الله وحمده
عز اى بذاته وجل اى بصفاته وفى الهداية هى كخطبة العيد عند محمد
يعنى فيكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس ولذا قابله بقوله وعند ابى
يوسف خطبة واحدة ولا صريح فى المرويات يوافق قول محمد انها
خطبتان بل فى حديث ابى هريرة من رواية ابن ماجة قال فيه ثم خطبنا
ودعا الله وهو غير لازم ان يكون كخطبة العيد ثم فى حديث ابن عباس
قوله فلم يخطب خطبتكم هذه فانه يفيد نفى الخطبة المعهودة وهو خطبة
الجمعة لا اصل الخطبة فان النفى اذا دخل على مقيد انصرف الى القيد
ولذا لم ينتهض استدلال من استدل بحديث ابن عباس هذا الامام
احمد على نفى الخطبة فى الاستسقاء فان احمد ينفيها كقول ابى حنيفة
ولا بد للامام احمد اذا كان ينفيها ان يحكم بعد صحة الوارد فيها وقد
روى الامام احمد فى مسنده من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم
خرج صلى الله عليه وسلم يستسقى فبدأ بالصلوة قبل الخطبة وعنه سيأتى
رواية ابى داود مفصلا ولم يقل باستثنائها وذلك لازم ضعف
الحديث ثم قال الحمد لله رب العالمين اى على هذا الحال وعلى كل حال
الرحمن الرحيم اى المنعوت بالرحمة على صيغة المبالغة الشاملة للعامة
والخاصة ملك يوم الدين وفى نسخة مالك يوم الدين وهما قراءتان
متواترتان والاكثرون على الاول وهو ابلغ من الثانى عند الكل لا اله الا
الله يفعل ما يريد اى مما ينقص ويزيد اللهم انت الله اى لا غيرك لا اله
الا انت الغنى اى بذاتك ونحن الفقراء اى الى ايجادك وامدادك كما
قال تعالى والله الغنى وانتم الفقراء انزل علينا الغيث اى المطر الذى
يغيثنا عن الضرر واجعل ما انزلت اى من الخير المنزل علينا وفى
رواية لنا قوة اى سببا لتقويتنا على الطاعة وبلاغا اى قوة وزادا قال
المظهر البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشئ المطلوب انتهى والمعنى منه
للامداد طويلا الى حين اى زمن كثيرا والى حين فراغ اجالنا ثم يرفع

يديه

يديه حتى يبدو بفتح الباء وضم الدال بعده واو اى يظهر بياض
ابطيه بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد يكسر ما تحت الجناح وفى رواية
ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم يحول الى الناس
ظهره اى يستقبل القبلة للدعاء على وجه الاخلاص ونهج الاختصاص
ويحول رداءه اى يقلبه وفى رواية ثم حول الى الناس ظهره وقلب وحول
رداءه قال ميرك المشهور عند الشافعية فى كيفية تحويل الرداء ان
يأخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف
الاسفل من جانب يمينه ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف
المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض باليسرى
على كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك انقلب اليمين يسارا وبالعكس
والاعلى اسفل وبالعكس ذكره العلامة الكرمانى وقال الحافظ ابن حجر
العسقلانى وقع فى بعض طرق الحديث بيان ان المراد بالتحويل بلفظ جعل
اليمين على الشمال والشمال على اليمين وفى رواية اخرى فجعل عطافه الايمن
على عاتقه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن وفى رواية اخرى ان
النبى صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خميصة سوداء فاراد ان يأخذ
باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد استحب
الشافعى فى الجديد فعل ما هم به النبى عليه من تنكيس الرداء مع التحويل
الموصوف والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب ان الذى استحبه
الشافعى احوط وعن ابى حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شئ من ذلك
واختلفوا ايضا فى الحكمة فى هذا التحويل فجزم بعض العلماء بانه للتفاؤل
بتحويل الحال عما هو عليه وورد فيه حديث حسن انتهى وهو رافع يديه ثم
يقبل على الناس اى يتوجه اليهم وينزل وفى اصل الجلال ونزل فصلى
ركعتين د حب مس اى رواه ابو داود وابن حبان والحاكم كلهم عن
عائشة وسكت رواية ابى داود عنها مفصلا انتهى وقال ابن الهمام يخرج
الى الاستسقاء ثلثة ايام ولم ينقل اكثر منها متواضعين متخشعين فى
ثياب خلق مشاة يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة الى الله تعالى
الا فى مكة وبيت المقدس فيجتمعون فى المسجد وقال صاحب الهداية صلى

جون

مرة في الاستسقاء وتركها اخرى فلم تكن سنة عند ابي حنيفة وانما يكون سنة
ما واظب عليها ولذا قال شيخ الاسلام فيه دليل على الجواز عندنا يجوز
لو صلوا بجماعة لكن ليس بسنة وبه يبطل ايضا قول ابن عز الدين قالوا
بمشروعية صلوة الاستسقاء لم يقولوا بتعينها بل هي على ثلثة اوجه تارة
يدعون عقيب الصلوة وتارة يخرجون الى المصلى فيدعون من غير صلوة
وتارة يصلون جماعة ويدعون وابو حنيفة لم يبلغه الوجه الثالث
فلم يقل به والعجب انه قال بعد نقله قول المص قلنا فعله مرة وتركه اخرى
فلم يكن سنة وهو مصرح بعلمهم بفعله وكذا قول المص المروي فيه شاذ
فيما تعم به البلوى وهو جواب ظاهر الرواية فان عبارته في الكافي الذي
هو جمع كلام محمد قال لا صلوة في الاستسقاء انما فيه الدعاء بلغنا عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ودعا وبلغنا عن عمر انه صعد المنبر فدعا
واستسقى ولم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك صلوة الا حديث
واحد شاذ لا يؤخذ منه انتهى وقال ثم الحديث الذي روي عن صلوته صلى الله
عليه وسلم هو ما في السنن الاربعة عن اسحق بن عبد الله بن كنانة قال
ارسلني الوليد بن عتبة وكان امير المدينة الى ابن عباس اسأله عن استسقاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتذلا
متواضعا متضرعا حتى اتى المصلى فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في
الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد صححه
الترمذي وقال المنذري في مختصره رواية اسحق بن عبد الله بن كنانة
عن ابن عباس وابي هريرة مرسلة ولا يضر ذلك فقد صح من حديث
عبد الله بن زيد بن عاصم اخرجه الستة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين وحول رداءه ورفع يديه فدعا
واستسقى واستقبل القبلة زاد البخاري فيه جهر فيهما بالقراءة وليس
هذا عند مسلم واما ما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه وقال فيه
فصلى ركعتين كبر في الاولى بسبع تكبيرات وقرأ بسبح اسم ربك الاعلى وفي
الثانية هل اتاك حديث الغاشية وكبر فيها خمس تكبيرات فليس بصحيح كما
زعم بل هو ضعيف معارض اما ضعفه فمحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن

بن عوف قال البخاري منكر الحديث والنسائي متروك وابو حاتم ضعيف
الحديث ليس له حديث مستقيم واما المعارضة فيما اخرجه الطبراني في الاو[سط]
عن انس انه صلى الله عليه وسلم استسقى فخطب قبل الصلوة واستقبل القبلة
وحول رداءه ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة واخرج ايضا
عن ابن عباس قال لم يزد صلى الله عليه وسلم على ركعتين مثل صلوة الصبح
ووجه الشذوذ ان فعله صلى الله عليه وسلم لو كان ثابتا لاشتهر نقله اشتهارا
واسعا ولفعله عمر حين استسقى ولا نكروا عليه اذا لم يفعل لانها كانت
بحضرة جميع الصحابة لتوافر الكل في الخروج معه صلى الله عليه وسلم للاستسقاء
فلما لم يفعل ولم ينكروا ولم يشتهر روايتها في الصدر الاول بل هو عن ابن عباس
وعبد الله بن زيد على اضطراب في كيفيتها عن ابن عباس وانس كان ذلك
شذوذا فيما حضره الخاص والعام والكبير والصغير وفي سنن ابي داود
عن عائشة قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر
فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت
فخرج صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله
عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عن زمانه عنكم
وقد امركم الله عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال
الحمد لله رب العالمين الى ان قال ثم اقبل على الناس ونزل من المنبر فصلى
ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله تعالى
فلم يأت صلى الله عليه وسلم مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى
الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير
واني عبده ورسوله انتهى قال ابو داود حديث غريب واسناده جيد
وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة كما قاله بعضهم ولعل الامام اعلم
بصفة الغرابة او بالاضطراب فان الخطبة فيه مذكورة قبل الصلوة و
فيما تقدم من حديث ابي هريرة بعدها وكذا في غيره وهذا انما تم
اذا تم استبعادا من الاستسقاء وقع حال حيوته بالمدينة الكريمة سنين
السنة التي استسقى فيها بغير صلوة والسنة التي صلى فيها والا فالله سبحانه
اعلم بحقيقة الحال وفيه انه امر باخراج المنبر وقال المشايخ لا يخرج ولينا

بناء على عدم حكمهم بصحته قال الزيلعي المخرج عند قول صاحب الهداية
لم ينقل التحويل ليس كذلك فعند ابي داود استسقى النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه خميصة سوداء فاراد ان يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت
قلبها على عاتقه زاد الامام احمد وتحول الناس معه قال الحاكم على شرط مسلم
انتهى ودفع بانه انما قال في الهداية لم ينقل لانه لم ينقل انه امرهم بذلك فنقل
انهم فعلوا ذلك لا بنسه واجيب بان تقريره اياهم اذ حولوا احد الادلة
وهو مدفوع بان تقريره الذي هو من الحجج ما كان عن علمه ولم يدل شيء
مما روى على علمه بفعلهم ثم تقريره بل اشتمل على ما هو ظاهر في عدم علمه به
وهو ما تقدم من رواية انما حول بعد تحويل ظهره اليهم واعلم ان كون التحويل
كان تفاؤلا جاء مصرحا به في المستدرك من حديث جابر وصححه قال
وحول رداءه ليتحول القحط وفي طوالات الطبراني من حديث انس وقلب
رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب وفي مسند اسحق ليتحول السنة من
الجدب الى الخصب ذكره من قول وكيع انتهى كلام المحقق ملخصا اللهم
اسقنا غيثا اي مطرا يغيثنا من الجدب فقوله مغيثا تاكيدا وتجريدا
واريد به المنقذ من الشدة على ما في النهاية وهو بضم الميم في جميع النسخ
المعتمدة والاصول المعتبرة قال المص بضم الميم يقال غيثت الارض
فهي مغيثة اذا اصابها المطر انتهى وفيه كما قال الحنفي ان ما ذكره من اللغة
لا يلايم تقييده بالضم بل انما يلايم الفتح فالظاهر ما قاله الطيبي انه
عقب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث
على الاسناد المجازي والا فالمغيث في الحقيقة هو الله سبحانه وفي
النهاية غاث الغيث الارض اذا اصابها وغاث الله البلاد ويغيثها
وفي القاموس غاث الله البلاد والغيث الارض اصابها وغيثت الارض
تغاث فهي مغيثة ومغيونة مريا بفتح الميم وتشديد التحتية وفي نسخة
صحيحة بياء فهمزة قال المص الميم وتشديد الياء اي كثيرا غزيرا والمري
والمرية الناقة الغزيرة الدر من المري وهو الحلب ووزنها فعيل
او فعول انتهى فعليه ناقص ومهموزا بدل الهمز ياء او واوا فادغم كما
في النبي وقال صاحب السلاح المري بفتح الميم وبالمد وبالهمزة هو المحمود

العاقبة لذي لا وباء فيه انتهى وهو مهموز فالي مريء وهو المصحح في
اصولنا من الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلايمه ما في النهاية من انه
مهموز يقال مرأني الطعام وامرأني اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها
طيبا قلت ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا وقال التوربشتي في شرح
المصابيح مريئا اي هنيئا صالحا كالطعام الذي يمرؤ ومعناه المخلوع عن
كل ما ينقصه كالهدم والغرق ونحوهما ويحتمل ان يكون بغير همزة ومعناه
مدرارا من قولهم ناقة مري اي كثير اللبن ولا احققه رواية قال
الحنفي بعد ما ذكر بعض الاقاويل المذكورة والروايات المسطورة المقصود
التنبيه على اضطراب كلامهم رواية ودراية قلت مثل الاختلاف لا يعد
من باب الاضطراب عند ارباب الصواب فان اختلاف رواية المحدثين
كاختلاف قراءة القراء المعتبرين والدراية تابعة لكل من القراءة والرواية
كما هو معلوم عند ارباب الهداية من اصحاب البداية والنهاية ولكل وجهة
يبينه وجهه مريعا بضم الميم اي مخصبا وفي نسخة صحيحة بفتحها اي خصيبا
على ما في المهذب وحقيقته ان الريع هو الزيادة والنماء على الاصل يقال
راع الطعام واراع اذا صارت له زيادة في العجن والخبز واراعت الابل
اذا كثرت اولادها فالمعنى اسقنا غيثا كثير النماء كما ذكره التوربشتي
وقال المص بضم الميم وفتحها وهو المخصب الناجع يقال امرع الوادي اذا
خصب ومرع مراعة فهو مريع انتهى وفيه وارد على ما قاله الحنفي من ان
سياق كلامه يدل على ان ضم الميم من امرع وفتحها من مرع والثاني مسلم
والاول محل بحث لانه لو كان من امرع فهو ممرع لا مريع لانه من اراع هذا
ويروى بضم الميم وبالباء الموحدة اي عاما يغني عن الارتباع والنجعة
اسم من الانتجاع وهو طلب الكلاء كذا في المغرب فالناس يربعون حيث
شاؤا اي يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال في طلب الكلاء او يكون من اربع
الغيث اذا انبت الربيع ويروى بضم الميم وبالتاء المثناة من فوق
اي ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعاه والرتع التوسع في الخصب
فكل مخصب مرتع وهاتان الروايتان مشهورتان وفي النهاية مذكورتان
نافعا اجمال بعد تفصيل غير ضار مؤكد لما قبله عاجلا دمص

اى رواه ابو داود عن جابر وابن ابى شيبة عن كعب بن مرة غير اجل
مؤكد لعاجلا د اى رواه ابو داود عن جابر غير رائث بهمزة مثلثة قال
المص غير بطئ متأخر مص اى رواه ابن ابي شيبة عن كعب اللهم اسق
بالوجهين كما سبق تحقيقه لغة ورواية فلا وجه لحصر الحنفي بقوله
امر من السقي من باب ضرب عبادك اى من ذوى العقول وبهائمك
اى من الحيوانات والحشرات وانشر بضم الشين اى وابسط رحمتك اى على
جميع الموجودات من النباتات والجمادات وفيه ايماء الى قوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته اى في كل شئ
من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوي واحي اى بالانبات
وهو امر من الاحياء بلدك الميت اى بعد يبسه ومنه قوله تعالى
ويحي الارض بعد موتها د اى رواه ابو داود عن ابن عمرو بالواو وهو المراد
بما في بعض النسخ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو
وفائدة هذا التطويل ان في هذا الاسناد اعتراض ودفع بسطنا
بحثهما في المرقاة شرح المشكوة اللهم انزل على ارضنا زينتها اى ما
تتزين بها وفيه ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا وسكنها قال المص بفتح السين والكاف اى غياث
اهلها الذي تسكن نفوسهم اليه انتهى وصححه صاحب الفائق بضم
السين وسكون الكاف وقال السكن القوت لان السكنى به كما قيل النزل
لان النزول يكون به عو اى رواه ابو عوانة عن سمرة بن جندب
اللهم ضاحت جبالنا قال المص بالضاد المعجمة اى برزت للشمس
وظهرت لعدم النبات فيها وهي فاعلت من ضحي مثل رامت من رمى
واصلها ضاحيت انتهى فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وهو ناقص
يائي لكنه مخالف لما في القاموس حيث ذكره في الاجوف وقال ضاحت
البلاد خلت وقال في الناقص ضاحاه اي اتاه في الضحوة واغبرت
بتشديد الراء من الاغبرار المأخوذ من الغبار اى صارت مغبرة
من قلة النبات ارضنا وهامت دوابنا بتخفيف الميم اى عطشت على
ما في النهاية والهائم ايضا المتحير الذاهب على غير وجهه ومنه قوله تع

الم تر انهم في كل واد يهيمون معطي الخيرات بالنصب على نعت النداء
او بحذف حرف النداء من اماكنها ومنزل الرحمة اى المطر المسبب عن
الرحمة من معادنها اى من حياض السماء وخزائنها ومجري البركات
على اهلها اى من ينابيعها بالغيث المغيث اى بالمطر النافع وهو متعلق
بالاوصاف السابقة المنصوبة ويجوز رفعها على انه بتقدير انت معطي
الخيرات الخ ويؤيده قوله انت المستغفر بفتح الفاء اى الذي يطلب
منه المغفرات الغفار اى الذي يغفر الذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة
ونستغفرك للجامات بتشديد الميم اى المهمات من ذنوبنا يقال
رحمته لحامته اذا اهمته كذا في السلاح او للخاصات ففي النهاية حامة
الانسان خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا وقال المص بالحاء المهملة
وتشديد الميم جمع حامة وهي الخاصة يقال كيف الحامة والعامة اي
للخاصات من ذنوبنا ولذا عطف عليه وقال ونتوب اليك من عوام
خطايانا انتهى وما في السلاح اظهر في المعنى ويمكن حمل كلام غيره على
ما ذكره في المؤدى فالخلاف في المبنى ففي القاموس احم الامر فلانا اهمه
كحمه والحميم كامير القريب كالحم كهم والحامة خاصة الرجل من اهله
وولده اللهم فارسل يعني اذا كنت انت موصوفا بالنعوت المذكورة
فارسل السماء اى علينا كما في نسخة وهي المطابقة لقوله تعالى يرسل
السماء عليكم مدرارا اى كثير الدرور والسيلان وفسر السماء بالغيث
قال البيضاوي ويحتمل المظلة والسحاب وواصل بالغيث امر من المواصلة
للمبالغة في الوصل والايصال وفي نسخة صحيحة واوصل من باب الافعال
واكف بهمزة وصل وكسر فاء قال المص من الكفاية وهو الغنى اى اكفنا
بالغيث واوصلنا به من تحت عرشك حيث ينفعنا ويعود علينا
اى يرجع علينا نفعه غيثا اعاده ليكون مقدمة لوصفه بقوله
عاما او معناه مغيثا عاما فعلى الاول نصبه على المصدر وعلى
الثاني على كونه حالا طبقا بفتحتين اى الذي يطبق وجه الارض
وقال المص بفتح الطاء والباء وهو العام الكثير غدقا بفتح الغين
المعجمة والدال ولم ار من ذكره والظاهر انه الغزير العظيم ذكره المص قلت

يمكن اخذه من قول اللغة الغبوق كصبور ما يشرب بالعشي وغبقه سقاه
ذلك على التجريد فمعناه ساقيا او مسقيا مجللا بكسر اللام المشددة وفي
نسخة بفتحها قال المص بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام مشددة اى يجلل الارض
بمائه وبنائه ويروى ايضا بفتح اللام على المفعول انتهى ولعل معناه ح
واصلا الى جميع جوانب الارض كالشئ المجلل غدقا بفتحتين اى كثيرا
ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المص بفتح الغين المعجمة والدال المهملة
المطر الكبار القطر خصبا اى ذا خصب بكسر فسكون قال المص بكسر الخاء
المعجمة واسكان الصاد المهملة وهو ضد الجدب يقال اخصبت الارض
واخصب القوم ومكان مخصب وخصيب اى ذو مطر يحصل منه الخصب
وقوله رائعا من الرتع وهو الاتساع في الخصب ويروى مربعا اى ينبت
من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعاه انتهى فالرائع بمعنى ذي رائع كلابن
وتامر مريع النبات اى كثيره قال المص بضم الميم الاولى وكسر الراء يقال
امرع الوادي اذا اكثر نباته واخصب انتهى وفي القاموس المريع الخصيب
ومرع راسه بالدهن كمنع اكثر منه كامرعه فالمعنى مكثر النبات و
سبب وجود الخصب وعدم الجدب **عو** اى رواه ابو عوانة عن حريث
كذا في حواشي الشيخ وقال ميرك رواه من حديث جعفر بن عمرو بن
حريث عن ابيه عن جده كذا في سلاح المؤمن وغيره والظاهر ان لفظ
جده زائد وقع سهوا من قلم الناسخ فان حريثا ليس بصحابي وانما
الصحبة لابنه عمرو واستسقى عمر بن الخطاب فما زاد على الاستغفار
قد سبق بحقيقه فيما تقدم **مص** اى رواه ابن ابي شيبة ولم يذكر احد
من المحدثين انه عمن رواه والظاهر انه عن عمر او عمن روى عنه وعلى
كل تقدير فهو موقوف وان كان في حكم المرفوع فالاولى في خط المص
ان يكتب مو قبل الرمز ليعلم انه من فعل عمر ولعله اكتفى بما يفهم من
العبارة فانها فوق الاشارة واذا راى اى وكان اذا راى صلى الله
عليه وسلم سحابا مقبلا اى من افق الافاق ترك العمل وقال اللهم انا
نعوذ بك من شر ما ارسل به اى هذا الجنس وهذا المخصوص وهو
من باب الاكتفاء ولذا لم يقل وقل ونسئلك من خير ما ارسل به او لانه

يقوم مقامه قوله اللهم سيبا اى اسقنا سيبا اى مطرا وقوله نافعا
تتميم في غاية الحسن لانه مظنة الضرر والمعنى لا مغرقا ولا مضرا وقال المص
باسكان الياء اى جاريا يقال ساب الماء وانساب اذا جرى انتهى وفي القاموس
السيب مصدر ساب جرى فاشار المص الى انه مصدر بمعنى الفاعل وانه
صفة لموصوف محذوف اى مطرا جاريا والاظهر ان التقدير اللهم اجعل
هذا السحاب ذا مطر كثير بحيث يكون جاريا وبالخير قوله فان كشفه الله
اى ازال ذلك السحاب ودفعه ولم يمطر اى ذلك السحاب حمد الله على
ذلك اى من حيث ان الخير فيما اختاره الله ولعل الشر كان في ذلك السحاب
فيجب الحمد على دفع الشر وكانه صلى الله عليه وسلم يذكر قوله تعالى في قوم عاد
فلما راوه عارضا اى سحابا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استعجلتم به اى من العذاب الاية **د س ق** اى رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة كلهم عن عائشة رضي الله عنها واذا راى المطر قال
اللهم صيبا قال المص بفتح الصاد وتشديد الياء المكسورة اى منهمرا
متدفقا انتهى واصله واولانه من صاب يصوب اذا نزل فاصاب
الارض وبناؤه صيوب فابدلت الواو ياء فادغمت كسيد كذا في النهاية
وفي الاذكار الصيب بكسر الياء المثناة تحتها المشددة وهو المطر الكثير
وقيل المطر الذي يجري ماؤه انتهى وقال بعضهم الصيب السحاب ذو الصوب
وهو النزول يقال للمطر والسحاب وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر
الشديدة وقال ميرك تفسير الصيب بالمطر روى عن ابن عباس وهو قول
الجمهور وقال بعضهم هو السحاب ولعله اطلق مجازا ثم نصب صيبا هنا
بفعل مقدر اى اجعله صيبا او اسقنا صيبا او اسئلك صيبا وقوله
نافعا صفة للصيب احترازا عن الصيب الضار **خ** اى رواه البخاري
عن عائشة ايضا اللهم سيبا اى مطرا جاريا نافعا مرتين اى قاله
مرتين او ثلاثا على شك من الراوي **مص** اى رواه ابن ابي شيبة عنها
ايضا فاذا كثر بضم المثلثة اى المطر وخيف الضرر اى على مساكن الحضر
اللهم حوالينا بفتح اللام وهو وحولنا وحوالنا وحولينا كلها بمعنى واحد
ولا يقال حواليه بكسر اللام على ما في الصحاح يقال رايت الناس حوله وحواليه

اى المطر قال القاضي في قوله تعالى او كصيب من السماء فعيل من الصوب ح

يقوم

اى مطيفين من جوانبه ومنه قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول
العرش وهو ظرف هنا وفيه حذف تقديره واجعله او امطر فى الاماكن
التى فى حولنا ولا علينا اى ولا تمطر علينا او لا تجعل ضرره علينا والمراد به
صرف المطر من الابنية والدور وفى قوله ولا علينا بيان المراد بقوله
حوالينا قال الطيبى فى ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك انه لو اسقطها
لكان مستقيا للآكام وما معها فقط حيث قال اللهم على الآكام والآجام
والظراب والاودية ومنابت الشجر ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر
على المذكورات ليس مقصودا بعينه ولكن ليكون وقاية من اذى المطر
فليست الواو مخلصة للعطف ولكنها للتعليل وقال الآكام بالمد
ويروى بالقصر جمع اكمة وهى الرابية وجمع الاكام اكم ككتاب وكتب وجمع
الاكم اكام والاجام مثلها والاجمة من القصبة واجام المدينة واحدها
اجم بضمتين والظراب بكسر الظاء وهى الوادي الكبار والجبال الصغار
جمع ظرب بكسر الراء وقال ميرك فى قوله اللهم على الاكام الخ بيان المراد
بقوله حوالينا والاكام بكسر الهمزة وقد يفتح ويمد جمع اكمة بفتحات قال
ابن السيراف هى التراب المجتمع وقال الداودي هى اكبر من الكدية وقال
الفراء هى التى من حجر واحد وهو قول الخليل وقيل الجبل الصغير وقيل
ما ارتفع من الارض وقال الثعالبى الاكمة ارفع من الرابية والجمع اكام
بكسر اوله والقصر والكام بالمد والاجام جمع الاجمة وهى الشجرة الكثيرة الملتفة
انتهى والحاصل ان الاكام والاجام بالمد فيهما اصح رواية وافصح دراية
ويجوز قصرها وح يجوز فتح اولها وكسرها وهو الملائم لقوله والظراب
وهو بكسر الضاد لا غير واخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وقد يسكن
قال الفراء هو الجبل المنبسط وقال الجوهري الرابية الصغيرة والله اعلم
ثم الاودية جمع واد والمراد ما يتحصل فيه الماء فينتفع به خ م اى رواه
البخارى ومسلم عن انس وزاد فى بعض الروايات ورؤس الجبال بعد
قوله الاودية كذا نقله ميرك عن الشيخ واذا سمع اى احدى النبى
صلى الله عليه وسلم وهو الاصل الرعد اى صوته فعن ابن عباس انه سئل
النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب

معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث شاء الله على الله ما رواه الترمذي
وقيل الرعد صوت يسمع من السحاب ولا تنافى بينهما اذ المراد انه يطلق على
ذات الملك تارة وعلى صوته اخرى والصواعق جمع صاعقة وهى صعقة
رعد هائل معها نار لا تمر بشىء الا اتت عليه اى اهلكته وفى الجلالين
الصاعقة شدة صوت الرعد فهى ماخوذة من الصعق وهو شدة
الصوت وقيل هى نار تخرج من السحاب فيقدر له فعل اى ورأى الصواعق
فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا او لمجاورة الصاعقة غالبا لصوت
الرعد مسموعا ولعل اختيار الجمع موافقة للآية المراد فيها التعدد
المحيط بهم للنكال اللهم لا تقتلنا بغضبك اى من صفة الذات
ولا تهلكنا بعذابك اى بعقابك من صفة الفعل وعافنا اى من
البلايا والخطايا الموجبة للغضب والعقاب قبل ذلك اى قبل حلول ما
ذكر وقيل وقوع ما سطر والمراد انه لا يقع شىء من ذلك ت س ص
اى رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمر سبحان الذي يسبح الرعد
بحمده اى ملتبسا به فيقول سبحان الله والحمد لله او سبحان الله وبحمده
وقال البيضاوى اى يسبح سامعوه ملتبسين بحمده او يدل الرعد بنفسه
على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول
رحمته اقول لما ثبت فى الحديث ان الرعد هو الملك فلا يحتاج الى التاويلات
الزايدة والملائكة اى ويسبح سائر الملائكة من خيفته اى من خوف الله
تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد فالمعنى يسبح اعوانه من خوفه مو
طا اى رواه مالك فى الموطا موقوفا عن ابن الزبير باسناد صحيح واذا
هاجت الريح اى حدثت وهبت استقبلها بوجهه اى من اى جهة
كانت وجثا بالالف فهو من الجثو وبالياء فهو من الجثى وكلاهما بمعنى
الجلوس على الركب فقوله على ركبتيه تاكيد او تجريد ومد يديه اى وعلى
يديه لزيادة الاغتنام الموجب للاهتمام طب ط اى رواه الطبرانى
فى الكتاب الدعاء والكبير ايضا عن ابن عباس وقال اللهم انى اسالك
خيرها اى خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به على صيغة
المجهول الغائبة واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به م ت س ط

اى رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عايشة والطبراني في الدعاء عن
ابن عباس فتحصل ان الطبراني له طريقان احدهما في الكبير عن ابن عباس
وهو صدر الحديث وثانيهما في الدعاء عن ابن عباس ايضا لكن بضم الحديث
الثاني الى الاول لكن لا يخفى ان الواو العاطفة في قوله وقال يوهم ان صدر
الحديث موجود في مسلم ايضا وهو الظاهر المتبادر وان يكون كذلك
لكن غير مفهوم من كلام المص باعتبار اختلاف الرموز والله اعلم اللهم
اجعلها اى هذه الريح رياحا اى من قبيل الرياح المبشرات بالرحمة ولا
تجعلها ريحا اى صرصرا موضوعا للعقوبة كما فسره بقوله اللهم اجعلها
رحمة اى اثر رحمة او سبب رحمة ولا تجعلها عذابا اى موجب عذاب
قال المص تقول العرب لا تلقح السحاب الا من رياح مختلفة يعني اجعلها
لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا ويحقق ذلك مجيء الجمع في ايات الرحمة
والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا انتهى وتوضيح
ذلك في المرقاة شرح المشكوة **طب ط** اى رواه الطبراني في الدعاء
وفي الكبير ايضا عن ابن عباس وان جاء مع الريح ظلمة اى حصلت معها
ووجدت فيها تعوذ بالمعوذتين بكسر الواو المشددة وقد يفتح **د** اى رواه
ابو داود عن عقبة بن عامر اللهم انا نسألك من خير هذه الريح اي
باعتبار ذاتها وخير ما فيها اى باعتبار صفاتها وخير ما امرت به اي
خالقها لطفا وجمالا ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما
امرت به اى من صانعها قهرا وجلالا **ت س** اى رواه الترمذي والنسائي
عن ابي بن كعب اللهم اني اسألك من خير ما امرت به واعوذ بك من شر
ما امرت به **ص** اى رواه ابو يعلى عن انس مرفوعا انه اذا هاجت
ريح شديدة قال اللهم لقحا بفتح اللام والقاف تصحيح الجلال وبفتح اللام
وسكون القاف تصحيح الاصيل وفي القاموس لقحت الناقة كسمعت لقحا
ولقحا محركة ولقاحا قبلت اللقاح فهي لاقح من لواقح والقحت الرياح الشجر
فهي لواقح وملاقح انتهى ومنه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال
الجوهري اللقح الحمل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح قال صاحب
السلاح هو بفتح اللام والقاف وسكونها الريح الحاملة للسحاب لا العقيم

بعكسه

بعكسه فقوله لا عقيما تاكيد وقال المص بفتح اللام والقاف يقال لقحت
الريح السحاب فهي في نفسها لاقحة قال الجوهري كان الرياح لقحت بخير فاذا انشأت
السحاب وفيها خير وصل ذلك اليه **حب طس** اى رواه ابن حبان والطبراني
في الاوسط عن سلمة بن الاكوع واذا سمع صياح الديكة بكسر الدال وفتح الياء
اخر الحروف جمع ديك والصياح بالكسر الصوت ولعل المراد الجمع اشعارا بانه
فليسأل الله من فضله اى لانه يرى ملكا قال ميرك وتتمة الحديث
فانها رات ملكا قال القاضي عياض سببه رجاء تامين الملائكة على الدعاء
واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند
حضور الصالحين والتبرك بهم انتهى وقيل لعل المعنى ان الديك اقرب
الحيوانات الى الذاكرين الله لانها تحفظ اوقات الصلوات غالبا **خ م د**
ت س اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي
هريرة واذا سمع نهيق الحمير جمع الحمار اى صوته فليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم اى لانه يرى شيطانا في تلك الحال **خ م د ت س مس** اى رواه
البخارى ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ايضا وهما
حديث واحد ولعل وجه التفريق واعادة الرموز للتنبيه على ان
الحاكم انما روى الفقرة الثانية من الحديث لكن قيل رقم مس ليس في اصل
الاصيل فيرد الاعتراض على المص حينئذ ثم ان الدال مقدم على الذال في
اصل الاصيل لكنه متأخر في اصل الجلال واكثر النسخ وهو المطابق للرموز
السابقة الموافق للترتيب الموضوع في صدر الكتاب وكذلك اى يتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم اذا سمع نباح الكلاب بضم النون ويجوز كسرها
على ما في القاموس وهو كذا في نسخة صحيحة اى صياحها **د س مس** اى رواه
ابو داود والنسائي والحاكم كلهم عن جابر بن عبد الله وقال الحاكم صحيح
على شرط مسلم واذا رأى الكسوف بضمتين وهو لغة التغير الى السواد واختلف
في الكسوف والخسوف هل هما مترادفان اولا قال الكرماني يقال كسفت
الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفت بضمها وانكسفا وخسفا بفتح الخاء وضمها
وانخسفا كلها بمعنى واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابه
والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره

تغلب وذكر الجوهري انه افصح وقيل يتعين ذلك وحكى عياض عن بعضهم
عكس ذلك وغلطه لثبوت الخاء في القرآن في القمر وقيل يقال بهما في كل منهما
وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف
لان الكسوف هو التغير الى السواد والخسوف هو النقصان فاذا قيل في الشمس
كسفت وخسفت لانها تتغير ويلحقها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من
ذلك انهما مترادفان وقيل بالكاف في الابتداء والخاء في الانتهاء والله اعلم
فليدع الله اي لدفع البلاء وليكبر اي على جهة التعظيم والثناء وليصل
اي كلا من صلوة الكسوف والخسوف جماعة او منفردا على ما هو مقرر
عند الفقهاء وليتصدق اي على المساكين والفقراء خ م د س اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته
فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا واذا رأى الهلال
اي غرة القمر والليلتين او الى ثلث او الى سبع والليلتين من اخر الشهر ست
وعشرين وسبع وفي غير ذلك قمر كذا في القاموس والمشهور انه من اول
الشهر الى ثلاث واقتصر عليه في المهذب الله اكبر مي اي رواه الدارمي
عن ابن عمر اللهم اهله بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة امر من الاهلال
قال المظ بفتح الهمزة يقال اهل الهلال واهل بالضم واستهل اذا ابصر
واهله الله اي اطلعه واهللته اذا ابصرته واصل الاهلال رفع الصوت
كانهم اذا رأوا الهلال رفعوا اصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال في الاحرام
وهو رفع الصوت بالتلبية انتهى فالمعنى اللهم اطلع هذا الهلال
علينا باليمن اي مقرونا بالبركة والايمان اي مصحوبا به والسلامة اي من
كل آفة والاسلام اي وامتثال شرائعه والتوفيق لما تحب وترضى تعميم
بعد تخصيص وهو من مختصات رواية ابن حبان ربي وربك الله فيه التفات
كما لا يخفى وهو بفتح الكاف فان القمر مذكر كما هو مقرر فما وقع في بعض النسخ
المصححة بكسر الكاف فهو غير محرر ت حب مي اي رواه الترمذي وابن
حبان والدارمي عن طلحة بن عبيد الله هلال خير بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف اي هذا هلال خير تفاؤلا وخبر معناه دعاء وفي نسخة بالنصب

اي اجعله

اي اجعله هلال خير ورشد بضم فسكون ويجوز فتحهما اي هداية الى القيام
بالعبادة من ميقات الحج والصوم وغيرهما قال تعالى ويسئلونك عن الاهلة
الآية اللهم اني اسألك من خير هذا الشهر اي الذي بدا هلاله وابتدا مجيئه
وخير القدر بسكون الدال وفتحها اي وخير ما قدر فيه من الامور وهو
بالجر عطف على ما قبله وهو الظاهر بحسب اللفظ والمبنى وفي نسخة بالنصب
على انه عطف على محل من خير او على ان من زائدة فيه وهو الظاهر باعتبار
المعنى واعوذ بك من شره اي من شر هذا الشهر وشر القدر فهو اختصار
او اكتفاء او ان المراد بالقدر ليلة القدر لامكان وجودها في كل شهر ووجه
ذكره هنا لانه لا شر فيها ولا يبعد ان يكون التقدير واعوذ بك من شر ما ذكر
ثلاث مرات ط اي رواه الطبراني عن رافع بن خديج اللهم ارزقنا
خيره اي خير هذا الشهر او الهلال ونصره وهو مقدم على خيره في بعض
النسخ وهو موافق للسلاح ومطابق لاصل الجلال وفي اصل الاصيل خيره
مقدم وهو خير فانه اعم وما بعده تخصيصات من قوله وبركته وفتحه ونوره
والمراد وجود هذه الاشياء فيه ونعوذ بك من شره اي شر هذا الهلال
او الشهر باعتبار اوله وشر ما بعده اي الى اخره مو مص اي رواه ابن ابي
شيبة موقوفا عن علي كرم الله تعالى وجهه واذا نظر الى القمر فليقل اعوذ
بالله من شر هذا قال المظ يعني القمر اذا غسق اي اظلم ودخل في المغيب
انتهى ويؤيده انه في بعض النسخ من شر هذا الغاسق ت س مس اي رواه
الترمذي والنسائي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا
هو الغاسق اذا وقب قال ميرك الغاسق هو الليل اذا غاب الشفق وقوي
ظلامه من غسق يغسق اذا اظلم واطلق هنا على القمر لانه يظلم اذا كسف
انتهى وقال البيضاوي ومن شر غاسق اي ليل عظم ظلامه من قوله تعالى
الى غسق الليل اذا وقب اي دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار
فيه تكثر ويعسر الدفع ولذا قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه
يكسف ويغسق ووقوبه دخوله في الكسوف قلت تفسير من انزل عليه
الكتاب وامر بتبيين ما في الخطاب هو الصواب عند اولي الالباب لا سيما

وقد اتى باداة الحصر المانع لارادة غيره من المعاني المحتملة مع انه ايضا من المعاني اللغوية الحقيقية لا على ما ذكره ميرك وجعله من المعاني المجازية ففي القاموس الغاسق القمر والليل اذا غاب الشفق ومن شر غاسق اذا وقب اى الليل اذا دخل ابن عباس وجماعة من شر الذكر اذا قام انتهى فالتحقيق ان لفظ غاسق اذا كان منكرا يحتمل معاني مختلفة واما اذا كان معرفا باللام فالفرد الاكمل هو القمر وينصرف اليه ايضا المنكر فتدبر واذا راى ليلة القدر اى علامتها فليقل اللهم انك عفو اى كثير العفو تحب العفو اى من عبادك او تحب ان تعفو عنهم وهو الملايم لقوله فاعف عني وفي نسخة عنا ت س ق مس اى رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن عائشة ايضا واذا نظر وجهه في القاموس نظره كنظره وسمعه واليه تامله بعينه انتهى وهو هنا بفتح الظاء وهو قد يتعدى بنفسه وان كان استعماله الاكثر بالى فيحمل على نزع الخافض او نظر بمعنى ابصر اى اذا رأى وجهه في المراة بكسر الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة اى المنظرة اللهم انت حسنت خلقي بتشديد السين وفتح الخاء وفيه ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم كان في كمال حسن الخلق كما انه كان في خلق عظيم ولذا قال فحسن خلقي بضمتين وسكن الثاني والمراد به ثبوت ذلك التحسين او الزيادة في التزيين حب مى اي رواه ابن حبان عن ابن مسعود والدارمي عن عائشة وفي نسخة بالقاف بدل الميم فهو رمز البيهقي اللهم كما حسنت خلقي اى صورتي الظاهرة فحسن خلقي اى اخلاقي الباطنة وحرم وجهي اى ذاتي او بدني بذكر الجزء الاشرف وارادة الكل على النار ر اى رواه البزار وفي نسخة صحيحة ابن مردويه عن عائشة وكذا عن ابي هريرة الحمد لله الذي سوى خلقي بتشديد الواو من التسوية وهي جعل الاعضاء سليمة مستواة معدة لمنافعها واحسن صورتي اى على وجه كمالها وزان اى زين مني ما شان اى ما عيبه من غيري اما بفقد او بنقص ر اى رواه البزار عن انس الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله بتشديد اللام وتخفيفها كما قرئ بهما في قوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك

فالتعديل

فالتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدة لما يستعد لها من القوى واما التخفيف فمعناه انه عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت لها خلقة سائر الحيوانات كذا حققه البيضاوي وقال الجنيد تسوية للخلق بالعلم وتعديلها بالايمان وصور صورة وجهي اى الذي عليه مدار الحسن واساس مدار التمييز فاحسنها اى من بين العالمين وجعلني من المسلمين اى فجمع لي بين الحسن الحسي والمعنوي المعبر عنه بنور على نور بل لا عبرة بحسن الظاهر مع سوء الباطن قال تعالى في حق المنافقين واذا رايتهم تعجبك اجسامهم طس ي اى رواه الطبراني في الاوسط وابن السني كلاهما عن انس ايضا وحكي ان ابا يزيد رأى وجهه في المراة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادري ما في الغيب واذا سلم على احد فليقل السلام عليكم اى بصيغة الجمع ولو كان واحدا اما قصد التعظيم او ملاحظة لمن معه من الملائكة خ م س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة وفي الاذكار ورد في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على اولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله انتهى وفيه دليل على ان السلام عليك يصلح للتحية وجوابها لكن بشرط ان يكون احدهما بعد الآخر فلا يكونا معا كما يقع كثيرا فانه يجب على كل منهما جواب الآخر السلام عليك اى بصيغة الواحد اشعارا بانه جائز وان الاول اولى د ت س مى اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن عمران بن حصين هذه الزيادة وهذه نكتة اعادة الرموز وكذا قوله وبركاته د ت س مى اى رواه الاربعة المذكورة عنه ايضا ولعله روى عنه روايتان قال ميرك ولم يعلم ما فائدة تكرار الارقام قلت لعل الفائدة ان في بعض رواياته الاقتصار على رحمة الله وفي بعض رواياته بزيادة وبركاته والله سبحانه وتعالى اعلم

فاذا رد السلام اى على اصل الاسلام قال وعليكم السلام اى السلامة
الدينوية والاخروية ورحمة الله وبركاته وهذا اكمل انواع جواب السلام
وانهاء ع مر س حب اى رواه الجماعة وابن مردويه عن عايشة
والنسائي وابن حبان عن انس كذا وقع فى بعض النسخ ان كلهم عن انس ففيه
بحث اذ لا معنى لتكرار رمز النسائي مع دخوله فى رمز الجماعة ثم فى بعض
النسخ رمز مسلم بعد العين فقال ميرك كذا وقع فى اصل السماع وهو
لا يخلو عن تامل انتهى يعنى لدخوله مع الجماعة لكن يحتمل ان يكون فيه اشارة
الى ان لفظ الحديث لمسلم او له رواية اخرى عن انس منفردا به عن الجماعة
والله تعالى اعلم وعلى اهل الكتاب اى واذا رد عليهم قال عليك م ت
س اى رواه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر او وعليك اى بالواو
والتنويع خ م د ت س اى رواه البخارى ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي عنه ايضا قال المصنف كذا ورد فى الرد على اهل الاسلام
بالواو واما على اهل الكتاب فورد بالواو وغير الواو واكثر الروايات
باثباتها وقد استشكل جماعة الاثبات من حيث ان الواو يقتضى
التشريك قال الخطابى عامة المحدثين يروون هذا الحرف وعليكم
بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهذا هو الصواب لانه اذا حذف
الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة واذا ثبت الواو اقتضى
المشاركة معهم فيما قالوه انتهى والحاصل ان اثبات الواو اكثر واتفق عليه الشيخان
فلا اشكال فيه من وجهين احدهما ان السام هو الموت فورد على
ظاهره فلما قالوا الموت عليكم قال وعليكم الموت اى نحن وانتم فيه
سواء اى كلنا نموت والثانى ان الواو للابتداء والاستيناف لا للعطف
والتشريك فالتقدير وعليكم ما تستحقونه من الذم واللعن انتهى كلامه
ويمكن ان يقال انه لما سمع منهم لفظ السام عليك قال عليك ولما سمع
منهم لفظ السلام عليك قال وعليك واراد به السلامة الدنيوية بناء
على حسن المعاشرة العرفية وهو الظاهر من اطلاق الاية القرانية
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالاحسن للمسلمين
والرد لاهل الكتاب والله اعلم بالصواب هذا وفى الاذكار اعلم ان

الافضل ان يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فياتى بضمير الجمع
وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
ويأتى بواو العطف ثم ذكر انه قال اصحابنا فان قال المبتدى السلام عليكم
حصل السلام وان قال السلام او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب
فاقله وعليك السلام او وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليكم
السلام اجزاه ذلك وكان جوابا انتهى ولا يخفى ان قوله وان قال السلام
او سلام عليك مراده ان قال السلام عليك او سلام عليك باللام او التنوين
جاز وليس المراد انه ان قال السلام بدون عليك فان غير جائز اتفاقا ثم
السلام سنة والجواب فرض كفاية اجماعا لكن هذه السنة افضل من الفرض
لما فيه من التواضع وحمل المجيب على الجواب بالتسبب ولا بد من اسماع كل
منهما خلافا لما يفعله كثير من العامة وبعض الطلبة باخفاء السلام
او رده والاكتفاء باشارة بعض الاعضاء ونحوه واذا بلغ بضم الباء وتشديد
اللام من التبليغ اى بلغه احد سلاما من احد فليقل وعليه السلام و
رحمة الله وبركاته ع اى رواه الجماعة عن عايشة او وعليك وعليه السلام
س اى رواه النسائي عن انس فيجوز الاكتفاء بالاول والجمع بينهما افضل
فاو للتنويع واختلاف الرواية واذا عطس بفتح الطاء وفى نسخة بكسرها
ولم ار لها اصلا فى اللغة فليقل اى ندبا الحمد لله وهذا ادناه خ د س اى
رواه البخارى وابو داود والنسائي عن ابى هريرة على كل حال د ت س مص ق
اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن رفاعة بن رافع والحاكم وابن ماجة
عن على والحاكم عن ابن مسعود كذا فى نسخة مصححة وقال ميرك رواه ابو داود
عن ابى هريرة والترمذي عن ابى ايوب وابن ماجة عن على والحاكم والنسائي عن ابن
مسعود ايضا انتهى والمقصود ان هذه الزيادة ذكرها اصحاب الرموز المذكورة
ايضا فتامل فانه غير ظاهر من العبارة المسطورة فكان حقه ان يقول
الحمد لله على كل حال رواه كذا الحمد لله حمدا كثيرا طيبا اى مقرونا بالاخلاص
مباركا فيه مباركا عليه الظاهر انه كلا الضميرين للحمد وان البركة فيه باعتبار ذاته
وعليه باعتبار اثاره كما يحب ربنا اى فى الدنيا ويرضى اى يثيب عليه فى العقبى
د ت س اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن رفاعة بن رافع الحمد لله

رب العالمين دت س حب اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد وليقل اى السامع وجوبا له اى للعاطس
وفي نسخة بصيغة المجهول وجزم للحنفي به يرحمك الله جملة خبرية مبنى ودعائية
معنى خ دس ت مس ق اى رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي
هريرة وابو داود والنسائي والترمذي عن سالم بن عبيد ايضا والترمذي
والحاكم عن ابي ايوب ايضا والنسائي وابن ماجه والحاكم عن علي ايضا والنسائي
والحاكم عن ابن مسعود ايضا كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة رواه الثلاثة
الاول عن ابي هريرة والثلاثة الاخيرة عن ابي ايوب وعن علي ايضا هذا ولا
يظهر وجه لتقديم الحاكم على النسائي هذا وقال المص قوله وليقل له اى للعاطس
لما في صحيح البخاري عن ابي هريرة برفعه اذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا
على كل من سمعه ان يقول له ذلك لا كما قال بعضهم انه على الكفاية فاذا قال
بعض السامعين سقط عن الباقين كرد السلام وليس كذلك بل هو كالتسمية
على الاكل لا تسقط عن الكل بقول بعض الآكلين بل على كل آكل ان يسمي والله اعلم
انتهى وهو مخالف لمذهبنا من جهة انه فرض كفاية بلا خلاف ومخالف
لمذهب من وجهين احدهما ان التشميت سنة كفاية عند الشافعي كما حررناه
في شرح الشمائل وثانيهما ان جواب العاطس سنة كفاية في مذهب الشافعي
ففي شرح مسلم للنووي تشميت العاطس سنة الكفاية اذا فعل بعض الحاضرين
يسقط عن الباقين وقال في الاذكار اصحابنا رحمهم الله تعالى قالوا تشميت
العاطس على الكفاية انتهى نعم الافضل ان يشمت العاطس كل سامع حمده كما
في رد السلام والله اعلم وليرد عليه بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء
الفاعل يهديكم الله ويصلح بالكم اي شانكم او قلبكم او حالكم وفي شرح
المفاتيح البال القلب يقال فلان ما يخطر ببالي اى بقلبي والبال رخاء العيش
يقال فلان رخي البال اى واسع العيش والبال الحال تقول ما بالك اى حالك
والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة والاولى ان يحمل على المعنى الثالث
انسب لعمومه المعنيين الاولين ايضا قلت وكذا اذا حمل على المعنى الاول
يعم فتأمل ويجوز الاكتفاء باحدهما وافراد الخطاب لكن التعظيم اكمل والجمع
بينهما افضل وهذا الرد سنة والضمير في عليه للمجيب العاطس خ دس ت

مس اى رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة والترمذي والحاكم
عن ابي ايوب يغفر الله لي ولكم دت س حب اى رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد لنا ولكم س قص اى رواه
النسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن علي والنسائي والحاكم عن ابن مسعود ايضا
قوله لنا ولكم بدل لي ولكم فيكون الحديث عندهم يغفر الله لنا ولكم ثم
قوله يرحمنا الله واياكم ويغفر اى الله لنا ولكم موطا اى رواه مالك
في الموطا موقوفا عن قول عمر بزيادة الجملة الاولى وان كان اى العاطس
العاطس كتابيا يهوديا او نصرانيا قيل له الا ظهر لهم اى لجنس الكتابي
يهديكم الله ويصلح بالكم يعني ولم يقل لهم يرحمكم الله او يغفر الله لكم ت
دس مس اى رواه الترمذي وابو داود والنسائي والحاكم كلهم عن ابي موسى
الاشعري ان اليهود كانوا يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون
ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول لهم يهديكم الله ويصلح بالكم ومن قال
عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع
ضرس ولا اذن الجملة خبر من قال وجزاؤه والمعنى ما دام حيا لم يجد
وجع شيء من ضرس ولا اذن ابدا اى الى آخر عمره مو مص اى رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول علي قال العسقلاني هذا موقوف ورجاله
ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع ذكره ميرك واذا
طنت بتشديد النون اى صوتت اذنه من الطنين كما مر صوت الذباب
والصوت على ما في القاموس فليذكر النبي صلى الله عليه وسلم وليصل عليه
الظاهر انه عطف تفسيري وليقل ذكر الله بخير من ذكرني اى بخير وفيه
ايماء الى ان هذا علامة من يذكره في الجملة والجملة في المبنى خبرية وفي
المعنى دعائية انشائية طب اى رواه الطبراني وابن السني كلاهما عن
ابي رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بشر بصيغة المجهول
من التبشير اى اذا بشر احد بما يسره اى يحبه ويعجبه ويفرحه فليحمد الله
اى فليشكره خص الحمد لانه راس الشكر فانه اظهر انواعه خ م دس ق
اى رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن عائشة
في اثناء حديث الافك او حمد وكبر خ م اى رواه البخاري ومسلم

كلاهما عن ابي سعيد او سجد لله شكرا اي اتيانه نعمة جليلة او منح جزيلة
وهو غير مكروه عند اصحاب ابي حنيفة وسنة عند الشافعي وابتاعه
مس ا اى رواه الحاكم واحمد كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف واذا
رأى من نفسه او ماله او غيره اى من نفس غيره او ماله ما يعجبه
من الاعجاب اى ما يستحسنه فليدع بالبركة اى بان يقول بارك الله
في نفسي او مالي او بارك الله له في نفسه او ماله ونحو ذلك س ق
مس اى رواه النسائي وابن ماجة والحاكم عن عامر بن ربيعة واذا
اراد نمو ماله بضم نون وميم وتشديد واو اى زيادته وقال اللهم
اى كثيرا ما قول وهو بكسر اللام في الاصول ولو روى بفتح اللام له وجه
وجيه من جهة شموله جميع ماله من جماد وكماله قال اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك اى اصالة وعلى المؤمنين والمؤمنات اى تبعا
وعلى المسلمين كذا في اصل الجلال وفي اصل الاصيل في المسلمين والمسلمات
وهو الاظهر فان المؤمن والمسلم بمعنى واحد على الاشهر لانهما متحدان شرعا
وان اختلفا لغة ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين عمومهم من جميع الامم
وبالمسلمين خصوص هذه الامة كما يشير اليه قوله تعالى هو سماكم المسلمين
من قبل وفي هذه الاية وجود على اعلى لما فيه من الاشعار بالاستقلال
والله اعلم بالحال ص اى رواه ابو يعلى عن ابي سعيد واذا رأى اخاه
المسلم يضحك اى لما بدا له من الفرح والسرور قال اى له اضحك الله
سنك اى ادام الله ضحك سنك ظاهرا وسرور قلبك باطنا خ م س
اى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عمر رضي الله تعالى عنه وفي نسخة كلهم
عن سعد ابن ابي وقاص واذا احب اخاه اى محبة زائدة على ما يقتضيه
عموم محبة المؤمنين فليعلمه ذلك من الاعلام اى فليخبره حال كونه
محبا له ليحبه ايضا فيكونان في المتحابين في الله ى س د حب اى رواه
ابن السني عن المقدام بن معدي كرب والنسائي في اليوم والليلة وابو داود
وابن حبان عن انس ورواه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح فاذا قال له
اني احبك اى في الله كما في رواية ابن السني اى لاجله قال احبك الذي
اى الله الذي احببتني له س د حب ي اى رواه النسائي وابو داود

وابن حبان عن انس وابن السني عن المقدام والظاهر انه مع ما قبله حديث
واحد فلم يظهر وجه تفريقهما وتكرير رموزهما وتقديم الباء تارة
وتاخيرها اخرى ولا بد من توجيه يبين الوجه الاخرى لكن كتب ميرك
في الهامش ان الحديث الاول رواه كلهم عن المقدام والثاني كلهم
عن انس وهو مخالفة لسائر الحواشي غير ملائم للفاء الرابطة بين الحديثين
في قول المص فاذا قال له فتأمل يظهر لك وجه للنقل واذا قال اى المحب
او غيره له غفر الله لك قال ولك اى وغفر الله لك او ولك غفر ايضا
واما ما شاع على السنة العامة وبدلك فهو مخالف للرواية ومناف
للدراية فان المستحب في مقام الدعاء هو ان يكون بنفسه البداء س
اى رواه النسائي عن عبد الله بن سرجس قال ميرك ورواه مسلم ايضا
معناه من حديثه واذا قيل له كيف اصبحت او امسيت قال احمد الله اليك
اى احمده معك فاقام الى مقام مع وقيل معناه احمد اليك نعمة الله
بتحديثك اياها كذا في النهاية والاظهر ان يقال التقدير احمد الله منهيا
اليك ط اى رواه الطبراني عن ابن عمر وبالواو واذا ناداه رجل رد
عليه لبيك اى من كمال الادب ي اى رواه ابن السني عن معاذ وفي
نسخة عن علي وفي اخرى عن عمر واذا صنع بصيغة المجهول اى فعل اليه
معروف اى احسان صوري او معنوي من افادة علم او افاضة
معرفة فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء اى بالغ
في ثناء صانع المعروف وخرج عن عهدة شكره حيث اظهر عجزه واحاله
على ربه ت س حب اى رواه الترمذي والنسائي وابن حبان عن ابن
عمر وفي نسخة منسوبة الى ميرك كلهم عن اسامة وقال الترمذي حسن
غريب واذا عرض عليه اخوه من اهله وماله اى ليأخذ ما شاء
منهما كما فعله الانصار مع اخوانهم من المهاجرين حيث عرضوا عليهم
نساءهم وعبيدهم وجواريهم وبيوتهم وبساتينهم على ان ما اختاره
من الاموال يملكونهم ومن النساء يطلقونها حتى يخرجن من العدة
فيتزوجونها قال اى المعروض عليه للعارض سواء اختار شيئا منهما
ام لا بارك الله لك في اهلك ومالك بكسر اللام ولو روى بفتحها له وجه

خ ت س ى اى رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن السني عن انس واذا
استوفى دينه اى اخذه وافيا وقبضه تماما قال اوفيتني اى اعطيتني حقي
وافيا اى فعلت الوفاء مع حيث اديت فيما عهدت من الاجل او فى الله بك
اى اعطى الله اجرك وافيا او قام بجزاء عهدك ووفاء وعدك ايماء الى قوله
تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم خ م ت س ق اى رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة وفى الله بك بالتخفيف
وفى نسخة بالتشديد وهو ابلغ فى مقام التاكيد كما قال تعالى وابراهيم الذي
وفى وقال المصنف يقال وفى بالشيء واوفى ووفى بمعنى اى اديت ما عليك
ادى الله عنك خ اى رواه البخاري عن ابي هريرة اوفى لك الله م اى رواه
مسلم عنه ايضا ويفهم من كلام صاحب السلاح انه رواية للبخاري ايضا حيث
قال وفى رواية للبخاري اوفيتني وفى الله بك وفى اخرى له اوفاك الله
فتامل ذكره ميرك واذا راى ما يحب اى ما يستحسنه فى نفسه او
غيره وفى نسخة بفتح الحاء اى اذا راى شيئا مما يحب ويطلب من استجابة
دعاء او قدوم سفر او عافية مرض او فراغ تصنيف وامثال ذلك قال
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اى تكمل الاعمال الصالحة من الصلاح
ضد الفساد وان راى ما يكره بفتح الياء وفى نسخة بضمها قال الحمد لله على
كل حال اى من السراء والضراء وزيد فى رواية ونعوذ بالله من حال
اهل النار ايماء الى ان كل حال من الشدائد المكروهة على النفس ما عدا
حال اهل النار موجب للحمد والشكر فانه اما كفارة للسيئات واما رفعة
للدرجات ق مس ى اى رواه ابن ماجه والحاكم وابن السني عن عائشة
ما انعم الله على عبد من نعمة ما نافية ومن زائدة للاستغراق اى ما
انعم الله على عبد من عبيده اى نعمة كانت فقال الحمد لله الا وقد ادى
شكرها اى الا عرف منعمها وقام بحقها وكتب الله له ثوابها فان قالها
الثانية جدد الله له ثوابها اى جزاءها واجرها فان قالها الثالثة غفر الله
اى له كما فى اكثر النسخ المصححة ذنوبه اى جميعها مس اى رواه الحاكم عن جابر
ما انعم الله على عبد نعمة اى دنيوية او اخروية ظاهرية او باطنية فقال
الحمد لله رب العالمين الا كان اى العبد قد اعطى خيرا مما اخذ لان ما

فالله

اخذه من الامور الفانية واما ما اعطاه فمن الكلمات الباقية او الا كان
قد اعطى العبد خيرا مما اخذه العبد وحاصله ان توفيق الله تعالى اياه
بالحمد لنا افضل من كل عطاء نعمة ثم اعلم ان قوله اعطى بصيغة المعروف
تصحيح اصيل وبالمجهول تصحيح جلال والله اعلم بالحال ى اى رواه ابن
السني عن انس واذا ابتلى بالدين اى الكثير قال اللهم اكفني بهمزة وصل
وكسر الفاء من كفى كفاية وكفاك الشيء يكفيك على ما فى الصحاح وفى نسخة
اكففني من الكف اى امنعني واحفظني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك
عمن سواك وفى رواية يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة اللهم
اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك
عمن سواك ت مس اى رواه الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه
اللهم فارج الهم اى مزيل الهم الذي يذيب الانساد وبهمه دفعه كاشف
الغم اى دافع الغم الذي يغم فؤاد السالك ويغشاه مجيب دعوة المضطرين
اى ولو كان المضطر كافرا او فاجرا كما قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
رحمان الدنيا اى لجميع افراد عموم من فيها ورحيمها اى لخصوص من المؤمنين
الكائنين فيها وفى نسخة رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لكنها مخالفة
لما ذكره المترجمين قال الرحمن الرحيم مشتقان من الرحمة مثل ندمان ونديم
من ابنية المبالغة ورحمن ابلغ من رحيم وهو خاص بالله تعالى لا يسمى به
غيره ولا يوصف بخلاف الرحيم فانه يوصف به غيره ولذلك ورد فى الدنيا
ولم يرد فى الآخرة انتهى ولا يخفى عدم ظهور وجه ارتباط التعليل الذي
ذكره بما قبله بل انما يلائم لما قيل من ان الرحمة الرحمن لعمومه المستفاد
من زيادة المبالغة ان يكون فى الدنيا عامة للمؤمن والكافر بخلاف رحمة
الرحيم فانه مع افادة مبالغة مختصة برحمة المؤمنين كما يشير اليه قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون لكن التحقيق ان رحمة الرحمن
عامة للخلق فى الدنيا والآخرة ولذا ورد رحمن الدنيا والآخرة كما فى الحديث
الذي يليه وان رحمة الرحيم متعلقة بالمؤمنين خاصة فى الدارين كما
قال فى هذا الحديث رحمن الدنيا ورحيمها ولعل ما ورد فى بعض الروايات
يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة روعي فيه جانب التغليب فى كل منهما فان قيل

اى رحمة توجد فى حق الكفار حال خلودهم فى النار قلت نعمة الوجود وسائر
وجوه الادراكات نعم صورة وان كانت محنا حقيقة كما حقق فى نعم الكفار
ايضا فى هذه الدار ولولا نعمة وجودهم المسببة عن رحمته لفنوا بالكلية
وهو وان كان قد يقال انه نعمة فى حقهم لكن يفوت كونها نعمة فى حق غيرهم
وايضا لم يظهر كال لمظاهر الجلال الا بوجودهم فى النار مقابلة لمظاهر الجمال
بوجود اهل الجنة فيها ولما كان مقتضى الجلال ان يعدمهم ويفنيهم وغلب
الجمال فى انه يبقيهم ظهر معنى الحديث القدسية والكلام الانسى غلبت رحمتى
غضبى كما ان العدم السابق كان موجبا لرحمة بعض الخلق ولذا جاء فى
رواية سبقت رحمتى غضبى والله اعلم بدقايق الحقايق انت ترحمنى
اى حيث لا راحم فى الحقيقة الا انت فارحمنى برحمة اى عظيمة تغنينى من الاغنا
وهو مرفوع باثبات اليا اى يجعلنى غنيا انت بها اى بسببها عن رحمة من
سواك والمقصود من الدعاء الرحمة التى هى بلا واسطة مخلوق والا فالرحمة
الحاصلة من غيره ليست حاصلة من سوى رحمته واما ما فى بعض النسخ
من جزم تغننى بحذف اليا على جواب الامر ولزوم ان ويكون الضمير للرحمة
مجازا فلا يصح لانه يمنع من صحته وجود لفظ بها المتفق عليه فى جميع النسخ
واما على الخطاب فيصح كما لا يخفى مس مر اى رواه الحاكم وابن مردويه وفى
نسخة برمز الزا علامة للبزار عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه اللهم
مالك الملك اى جنسه او جميع افراده من الملك الظاهر والباطن كالعلم
والزهد والقناعة والاستغناء عما سوى الله تعالى تؤتى الملك اى تعطى
بعض افراده من بعض انواعه من تشاء اى من عباده وتنزع الملك
اى تخلصه ممن تشاء وتعز من تشاء اى بما تشاء وتذل من تشاء بما تريد
بيدك الخير اى والشر فهو من باب الاكتفاء او بتصرفك الخير لا بتصرف
الغير كما يدل عليه تقديم الجار او لا ينسب اليك الشر على مقتضى الادب
لا انه لا وتضمنه خيرا انك على كل شئ من الايتاء والنزع والاعزاز والاذلال
وغيرها قدير اى تام القدرة كامل القوة رحمن الدنيا والاخرة قال صاحب
الكشاف وفى الرحمن من المبالغة ما ليس فى الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا
والاخرة رحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة فى المبنى لزيادة المعنى انتهى وسبق

التحقيق

التحقيق والله ولى التوفيق تعطيهما اى الرحمة فى الدنيا والاخرة ذكره المظهر
وهو غير ظاهر لفظا ومعنى فالصواب تعطى الدنيا والاخرة جميعا من تشاء
اى من خواص عباده كسليمان من الانبياء وعثمان من الاولياء وتمنع منهما
اى بعضهما من تشاء اى من عباده بان تمنعه من زيادة الدنيا فقط تكميلا
للاخرة وهو حال اكثر الانبياء وغالب الاولياء وله صلى الله عليه وسلم
حظ وافر من المقامين وان كان هو بنفسه مايلا الى كونه من الفقراء
والمساكين ايماء الى انه الحال الاكمل والمقام الافضل ولذا ذهب جمهور العلماء
وعامة المشايخ الى ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر وتفصيل البحث
يحتاج الى البسط ليس هذا محله وبان يمنع من يشاء من عباده من حظ الاخرة
بنعيمها وهو اعم من ان يكون له حظ وافر فى الدنيا ام لا وفيه ايماء الى انه لا يمنعهما
جميعهما من بعض عباده كما اشار اليه بقوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا نعم ربما اعطاك
فما منعك وربما منعك فاعطاك ثم قال سبحانه تسلية للفقراء من
المؤمنين انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا ارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك طص اى رواه
الطبرانى فى الصغير عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ الا لو كان
عليك مثل احد دينا فدعوت بهذا الدعاء قضى الله عنك وتقدم ما
يقول اذا اصبح واذا امسى د اى رواه ابو داود عن ابى سعيد مرفوعا
ولفظه وانا ابتلى بهم او دين فليقل اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن
واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك
من غلبة الدين وقهر الرجال واذا اخذه اعياء بكسر الهمزة اى عجز وكسل
من شغل اى عظيم او من جهة مباشرة شغل جسيم قال المصنف الاعياء التعب
والنصب والعجز يقال اعى الرجل فى المشى فهو معى واعياه الله واعى عليه الامر
اى غلبه انتهى او طلب زيادة قوة بفتح الطاء واللام فعل ماض عطف على احد
او للتنويع لا للشك والمعنى او اذا طلب زيادة قوة ونشاط فى شغل من
طاعة او عبادة فليسبح عند نومه ثلاثا وثلثين وليحمد ثلثا وثلثين
وليكبر اربعا وثلثين او من كل ثلاثا وثلثين او من احديهن اربعا وثلثين

مرة

خ م د س ت جب اط اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى
والترمذى وابن حبان عن على واحمد والطبرانى كلاهما عن ام سلمة قال المص
ولما شكت فاطمة رضى الله عنها مما تقاسيه من الطلب وطلبت خادما يعينها
فدلها صلى الله عليه وسلم على هذا الذكر عند النوم وذلك مجرب واختلف الروايات
فيما تقدم من التسبيح والتحميد والتكبير وكلها فى الصحيح والمختار البداء
بالتكبير ويكون منه اربعا وثلاثون قلت ليس فى هذه الروايات الصحيحة
دلالة صريحة بتقديم التكبير اصلا بل الظاهر من اللفظ الاول تقديم
التسبيح لا غير وكذا الكلام فى الرواية الاتية وهو قوله او من كل اى من
الكلمات المذكورة دبر كل صلوة عشرا وعند النوم ثلاثا وثلثين اى من كل
والتكبير بالجر اى ومن التكبير وفى نسخة بالرفع اى ويذكر التكبير اربعا
وثلثين ا اى رواه احمد عن ابن عمر وفى نسخة ابن عمرو بالواو وهو هكذا
فى اصل الاصيل حيث يدل بظاهره ايضا على ان التكبير متاخر عن اخويه نعم
وقع الاختلاف فى ان الزيادة على الثلثين هل هى موجودة ام لا وعلى تقدير
وجودها هل هى مختصة بالتكبير اولا فعلى هذا كله كيف يقال وكلها فى
الصحيح والمختار البداء بالتكبير مع ما ورد من حديث صحيح لا يفترك
بالبهن بذات نعم روى فى بعض الطرق الصحيحة الواردة فى غير هذا الكتاب
ما يوخذ منه فى الجملة تقديم التكبير وهو ما اخرجه صاحب الرياض
النضرة عن على ان فاطمة اشتكت ما تلقى من اثر الرحى فاتى النبى صلى الله عليه وسلم
سبى فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم
اخبرته عائشة بمجىء فاطمة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا
فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه
على صدرى فقال الا اعلمكما خيرا مما سألتمانى اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا
اربعا وثلثين وسبحا ثلاثا وثلثين واحمدا ثلاثا وثلثين فهو خير لكما من خادم
يخدمكما اخرجه البخارى وانما قلت يدل على تقديم التكبير فى الجملة بناء على
اعتبار ترتيب الذكرى والا فما بعد التكبير يجىء بالواو الموضوعة للجمع
المفيد لمطلق التشريك واما الفاء التى فى قوله فكبر فجزائية داخلة
على مجموع الجمل فلا يفيد تقديم التكبير ولذا لم يقل علماؤنا بوجوب الترتيب

فى الوضوء مع ورود قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الاية وانما قالوا بسنيته للمواظبة الماخوذة من السنة على ان
هذا الحديث معارض بسائر الاحاديث التى اصح منه واكثر رواية واشهر رجالا
ومخالف لظاهر الدراية ايضا من المناسبة الترتيبية بين التسبيح الموضوع
للتنزيه عن النقايص والحمد الموجب لاثبات صفات الكمال ثم ايراد التكبير
الدال على العظمة والكبرياء فيكون منسقا على طبق لا اله الا الله والله اكبر
ومع هذا مناقض بما روى فى الرياض ايضا عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحاتين
وسقاء وجرابين فقال على لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى اشتكيت
صدرى وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاء الله بسبى
وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم
لا اجد ما انفق عليهم ولكن ابيعه وانفق عليهم اثمانه فرجعا فاتاهما صلى الله
عليه وسلم وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطت رؤسهما انكشفت اقدامهما
واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا اخبركما
بخير مما سألتمانى فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل فقال تسبحان دبر كل
صلوة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا
وثلثين واحمدا ثلاثا وثلثين وكبرا اربعا وثلثين قال على فما تركتهن
منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين
قال ولا ليلة صفين اخرجه الامام احمد هذا واخرجه ايضا عن انس ان
بلالا ابطاء عن صلوة الصبح يوما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك
قال مررت بفاطمة تطحن والصبى يبكى فقلت لها ان شئت كفيتك الرحى
وكفيتنى الصبى وان شئت كفيتك الصبى وكفيتنى الرحى فقالت انا
ارفق بابنى منك فذاك الذى حبسنى قال فرحمتها رحمك الله فان قلت
فكيف ما رحمها صلى الله عليه وسلم مع انه من رحمه وهو نبى الرحمة ورحمة
للعالمين قلت عدم رحمة الدنيوى عليها من كمال رحمة الاخروى لها
وهو نظير ما يفعل الله تعالى بعباده الصالحين من الفقراء والمساكين مع انه
ارحم الراحمين حيث يمنع الدنيا عن المؤمن كما تمنع الوالدة الشفيقة الماء عن

ولدها المريض المضر في حقه كثرة الماء فالمحن الدنيوية غالبا هي المنح
الاخروية وبالعكس قال تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقد جاء البلاء
بمعنى النعمة والمحنة بناء على ان البلاء بمعنى الاختبار قال تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة فيجب عليك الفرق في الفتنة بين المحنة والمنحة فان مادتهما
متحدة وهيئتهما متقاربة وصورتهما متشاكلة لا يفرق بينهما الا كامل
العقل تام التمييز البالغ مبلغ الرجال وهو الذي خرج عن منيه لا من
خرج عنه المني فان الثاني هو البالغ في الشريعة والاول هو البالغ في الطريقة
والعارف بهما اصحاب الحقيقة وارباب البصائر الدقيقة ومن ابتلى
بالوسوسة اي النفسانية او الشيطانية في الامور الاعتقادية او الاعمال
البدنية فهو عام بالنسبة الى قوله الآتي وان كانت الوسوسة في الاعمال
فاندفع قول ميرك من ان الظاهر ان المراد الوسوسة في الاعتقاد
لقرينة مقابلة الاعمال فليستعذ بالله استعاذة عاجز بالله ولا
حول ولا قوة الا به وايا الى قوله الا عبادك منهم المخلصين ولينته
امر من الانتهاء اي وليترك التفكر في ذلك الخاطر الواقع فيه الوسوسة
وان لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر آخر كذا قاله ميرك
وهو يؤيد ما قدمناه وفيه ايماء الى ان الواو بمعنى او ولا بدع ان يجمع
بينهما خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي كلهم
عن ابي هريرة او وليقل امنت بالله ورسله م اي رواه مسلم عنه الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم ليتفل بضم الفاء
وبكسرها اي يبزق من فيه ويشير به الى كراهته وتنفره رغما للشيطان و
تبعيدا له عن يساره ثلاثا فانه لم يأته الا من جهة الشمال المنسوب اليها
العاصي ولذا يدخل صاحبه في اصحاب الشمال وكاتب السيئة ايضا يقف
في اليسار اشعارا بما وقع لاصحاب الميثاق في عالم الارواح عن يمين آدم
ويساره بحسب ما تعلق به القضاء والقدر فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وهؤلاء في النار ولا ابالي لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وليستعذ
بالله من الشيطان د س ي اي رواه ابو داود والنسائي وابن السني
عنه ايضا ومن فتنته س اي رواه النسائي عنه ايضا قال ميرك عن ابي هريرة

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا
حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي ولفظ مسلم والنسائي فليستعذ بالله ولينته
وفي رواية مسلم فليقل آمنت بالله ورسله وفي رواية ابي داود والنسائي
فقولوا الله احد الخ وفي رواية النسائي فليستعذ بالله من فتنته والظاهر
من هذه الرواية ان هذه الاقوال مخصوصة بهذه الوسوسة لا في مطلق
الوساوس خلافا لما يقتضيه ايراد الشيخ قدس سره فتأمل ذكره ميرك
قلت الخاص داخل في العام ولا دلالة فيه على اختصاصه مع ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب مع ان القياس يقتضي العموم وقد بسطنا هذه المسئلة
المتعلقة بالوسوسة في اول المرقاة شرح المشكوة نوع بسط يحتاج اليه السالك
المبتدي ولا يستغني عن تذكره المنتهي وان كانت الوسوسة في الاعمال اي
المستقلة كالصلوة او الوسائل كالوضوء والغسل فان ذلك اي صاحب
تلك الوسوسة او موسوس الاعمال شيطان وقد اغرب الحنفي حيث قال
اي من شيطان وان حملت الوسوسة على معنى الموسوس فهو على ظاهره
انتهى ولا يخفى عدم صحة الاول وكذا قوله الثاني فان الوسوسة المذكورة
لا يمكن ان تكون بمعنى الموسوس لعدم صحة الحمل فالصواب ان ذلك اشارة
الى ما ذكر من الوسوسة اما على تقدير مضاف او بتأويل المصدر بمعنى
الفاعل كما قررناه واشرنا اليه في ضمن ما حررناه يقال له خنزب بكسرتين
بينهما سكون وفي نسخة بفتح الزاي وفي القاموس الخنزوب بالضم والخنزاب
بالكسر الجري على الفجور وخنزب بالفتح شيطان انتهى والظاهر ان مراده و
بالفتح فتح الخاء والزاي وقال المص بكسر الخاء المعجمة والزاي هذا هو المحفوظ
وروي بالضم وهو لقب والخنزب في اللغة قطعة لحم منتنة انتهى وتقدم
عن القاموس انه اسم للشيطان وان اصله الجري على الفجور وقال الطيبي
بخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة او مفتوحة ويقال
ايضا بفتح الخاء والزاي كما حكاه القاضي عياض ويقال ايضا بضم الخاء
وفتح الزاي كذا في النهاية وهو غريب فليتعوذ بالله منه وليتفل عن يساره
ثلاثا م مص اي رواه مسلم وابن ابي شيبة عن عثمان ابن ابي العاص

ومن غضب بكر الضاد فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه
ما يجد اى ما يدركه من اثار الغضب لان كان غضبه شيطانيا والحديث
مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله قيل وذلك في حق من يتق الله ولا يسى الادب لقوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قلت
الابصار مقيد بالاتقاء واما اذهاب الغضب المذموم بالاستعاذة
فعلى عمومه واطلاقه كما لا يخفى خ م د س اى رواه البخارى ومسلم
وابو داود والنسائى عن سليمان بن صرد بضم ففتح ومن كان حد
اللسان بفتح الحاء وتشديد الدال اى حديده في الاذى وحادة
فقوله فاحشه تفسير لما قبله والمعنى من كثر فحش لسانه وكذا من
كثر لغو بيانه واراده تكفيره او قصد اصلاح شانه وحفظ لسانه
لازم الاستغفار لا سيما في اطراف النهار وهو لا ينافى ان فحش اللسان
مما يوجب الاستحلال عمن حصل به الاذى لكونه من حق العباد فانه
مع ذلك لا يستغنى عن الاستغفار من حيثية حق الله تعالى ايضا
لحديث مكوته بالاضافة ويجوز تنوينه على ان التقدير لما ورد من
حديث هو شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى وفي نسخة
اللسان قال المص بفتح الذال المعجمة والراء اى حدته فلا يبالى لما يقول
انتهى وفي القاموس ذرب اللسان محركة فسادا واللسان وبذاؤه والفحش
فقال اين انت من الاستغفار اى كيف يغيب فهمك عن الاستغفار وكان
ينبغى لك ان تستحضره وتعتقد ان من لزمه اذهب الله عنه فحش
لسانه انى اى مع جلالة قدرى وعصمة امرى لاستغفر الله في كل يوم
مائة مرة اى لامتى ولتقصيرى في عبادتى او لغفلتى عن حقيقتى او
لتناهى مرتبتى في الحال وعدم الاستفادة في العلم وقرب المتعال
فانه لا نهاية لغايتها عند ارباب الكمال او لتنزلى عن مرتبة العين
الى غيبة الغين وما يحصل في البين فما بين انواع الاستغفار التصادر
من الفجار والابرار بون بين عند ذوى البصيرة والابصار فالمراد بالمائة
الكثرة لان حال السالك في ميدان المحاربة وفي ايوان المغالبة بين الحضور

والغفلة

والغفلة متردد بين الفرة والكرة وانما الاختلاف في الغلبة س ق مس
مص ي اى رواه النسائى وابن ماجه والحاكم وابن ابى شيبة وابن السنى
عن حذيفة ومن انتهى الى مجلس فليسلم اى على اهله استحبابا فان بدا
بالالف اى ظهر له في رايه ان يجلس فليجلس ثم اذا قام اى عن اهل المجلس
فليسلم اى ندبا سلام الوداع في رواية وليست الاولى بالاولى من الثانية
د ت س اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى عن ابى هريرة وكفارة
المجلس اى مكفر ما يقع فيه من اللغو ونحو الغيبة ان يقول اى قوله
قبل ان يقوم سبحان الله وبحمده وهذا من مختصات رواية النسائى
والطبرانى سبحانك اللهم وبحمدك قال الطيبى اللهم معترض
لان قوله وبحمدك متصل بما قبله سبحانك اما بالعطف اى اسبح
واحمد او بالحال اى اسبح حامدا لك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك د ت س حب مس ط مص اى رواه ابو داود
والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابى هريرة والحاكم عن عائشة
ايضا والطبرانى عن ابن عمرو وجبير بن مطعم وابن ابى شيبة عن ابى برزة
الاسلمى هكذا ذكره ميرك وفي نسخة صححها ان الثلاث الاول عن ابى هريرة
وابن حبان والحاكم عن عائشة والباقى على حاله وفي الاخرى رواه
الاربعة عن ابى هريرة والحاكم والطبرانى عن عائشة والله سبحانه
اعلم ثلاث مرات د حب اى رواه ابو داود وابن حبان عمن تقدم
ايضا عملت سوءا وظلمت نفسى اى بهذا العمل او بغيره فاغفر لى
اى جميع ذنوبى انه اى الشان وهو بالكسر استئناف فيه معنى التعليل
لا يغفر الذنوب الا انت س مس اى رواه النسائى والحاكم وفي نسخة
رمز ابن ابى شيبة بدله عن رافع بن خديج والظاهر انه من تتمة الحديث
السابق ما جلس قوم مجلسا اى لم يجلسوا جلوسا او في مكان جلوس
او زمانه ومن وصفهم انهم لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا ولم يسلموا
على نبيهم صلى الله عليه وسلم وفيه ايماء الى انهم لو ذكروه ولم يصلوا عليه
فكانهم ما ذكروه حيث لم يذكروه على وجه التعظيم ولعل هذا هو
وجه العدول عن العطف او دفعا لتوهم التشريك في الامر الا كان

اى ذلك المجلس عليهم ترة بكسر التاء وتخفيف الراء اى نقصان من وتره يتره
ترة ووترا ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وقيل حسرة لانها من لوازم
النقص وفي نسخة برفعها اى وقع عليهم نقص فان شاء اى الله عذبهم
اى بما سبق لهم من الذنوب والعيوب بمخالفة امر الله ورسوله وان شاء
غفر لهم بخلاف ما اذا ذكروا وصلوا فان الله يغفر لهم لا محالة بناء على قوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصغائر واما الكبائر فتحت المشيئة
الا ان يتوبوا منها لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده د
ت س حب مس اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان
والحاكم عن ابي هريرة ومن دخل السوق اى جنسها فقال اى رافعا صوته
او خافضا او ملاحظا بقلبه لا اله الا الله وحده لا شريك له ايماء الى
ما قاله الصوفية من ان وجود الكثرة لا تنافي شهود الوحدة له الملك
اى خلقا وملكا وله الحمد اى على نعمه ظاهرا وباطنا يحيى ويميت اى
يوجد جمعا ويفني قوما وهو حي اى ثابت الحياة ازلا ودائما ابدا كما
اشار اليه بقوله لا يموت والمعنى انه لا يمكنه الموت بيده الخير اى لا يتصرف
الغير وهو على كل شيء من الخير والشر قدير كتب الله له الف الف حسنة
ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة ولعل وجه هذه الفضيلة
بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهد في الفارين و
هذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا
الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة والصوفي كائن بائن وغريب قريب
وعرشي فرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع
احاديثه صلى الله عليه وسلم وعرف اخباره واحواله وعلم اقواله وافعاله
تبين له ان هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
وبعث امته على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة
ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة ت ق ا مس ي اى رواه الترمذي
وابن ماجه واحمد والحاكم وابن السني عن عمر رضي الله عنه وبنى اى الله
له اى لمن قال ما سبق بيتا اى مكانا عظيما في الجنة وفيه اشعار بان
الاذكار في الدنيا تورث بناء القصور وغرس الاشجار في العقبى وانها

مهور الحور ومبرزة الحور في الجنة الاعلى ت ى اى رواه الترمذي
وابن السني عنه اذا دخله اى السوق فانه يذكر ويؤنث على ما في الصحاح
والمعنى اذا اراد دخوله فيلائم قوله او خرج اليه اى ووصل الى مكانه
قال بسم الله اى ادخله اللهم اني اسألك خير هذه السوق اى ذاتها
او مكانها وخير ما فيها اى مما ينتفع به في الامور الدنيوية التي يستعان
بها على احكام الاخروية واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اى مما يشغل عن
ذكر الرب او مخالفته بنحو غش وخيانة وارتكاب ربوا او عقد فاسد
وامثال ذلك اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة اى حلفا
كاذبا او صفقة خاسرة اى عقد فيه خسارة دنيوية او اخروية وذكرهما
تخصيصا بعد تعميم لكونهما اهم ووقوعهما اغلب قال المظ قوله صفقة
اى بيعة ومنه الحديث الصفق بالاسواق اى التبايع انتهى والهاه عن كذا
اى شغله كذا في النهاية ومنه قوله تعالى الهكم التكاثر مس ي اى رواه
الحاكم وابن السني عن بريده يا معاشر التجار بضم فتشديد جمع التاجر و
جمع معاشر الارادة الانواع وفي نسخة يا معشر التجار ايعجز بكسر الجيم ويجوز
فتحه اى الم يقدر احدكم اذا رجع من سوقه اى الى بيته او الى بيت ربه
ان يقرا عشر ايات اى من قراءة عشر ايات فيكتب بالنصب على جواب الاستفهام
لا عطفا على يقرا لفساد المعنى والمعنى فيثبت الله له او فيامر الملائكة بان
يكتبوا له بكل حسنة اى عظيمة في الكيفية نعتا بل حسنات كثيرة في الكمية
فلا ينافي بما ورد من ان من قرا حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة
والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف ولاماو
من زيادة حسنات للزوم بمائة الف ط اى رواه الطبراني عن انس واذا
راى باكورة ثمر اى سواء ذاقها او لم يذقها واول ثمر كل شيء باكورته
على ما في النهاية اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا اى
في اهلها وارزاقها واصلاح امرها بجميع ما فيها وقيل المقدر في بقاء
مدينتنا وبارك لنا في صاعنا اى خصوصا وهو مكيال يسع اربعة
امداد والمد مختلف فيه فقيل هو رطل وثلث بالعراقي وبه يقول
الشافعي وفقهاء الحجاز وقيل هو رطلان وبه اخذ ابو حنيفة وفقهاء

العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثا او ثمانية ارطال وبارك لنا
في مدنا خص لانه اكثر ما يتداول واعم فنفعا ثم والله اعلم م ت س ق
اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة فاذا اتي
بشيء منه كذا في اصل الجلال اي من اول الثمرة وفي اصل الاصيل منها
اي من الباكورة وهو اظهر والاول انسب بقوله دعا اصغر وليد حاضر
فيعطيه ذلك حيث ذكر اسم الاشارة ويمكن تأويله بما ذكر والوليد المولود
وانما خص به للمناسبة للخلقية ولان طبع الصغير اميل اليه وفيه نوع مخالفة
للنفس وطرف من الايثار الذي هو من وظيفة الاحرار من الابرار م ت ل
ق اي رواه الاربعة المذكورة عنه قال ميرك وهذا من تتمة الحديث
السابق عنه قلت مثل هذا وقع في البخاري كثيرا حيث قطع الحديث فاورد
بعضه في باب وبعضه في باب اخر ولا شك في مغايرة الحكمين المستفادين
من الشرطين ومن راى مبتلى اي ببلاء ديني كارتكاب معصية او
دنيوي من مال كثير او جاه وسيع مما يوجب الظلم او بمرض من شيء
الاسقام وهو سالم منه فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به
وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اي بزيادة الفضيلة الدينية او
البدنية المستعان بها على الامور الاخروية لم يصبه ذلك البلاء اي المذموم
وزاد في المشكوة كائنا ما كان اي ذلك البلاء ت ق طس اي رواه
الترمذي عن ابي هريرة وحسن اسناده وعن عمر ابن الخطاب بمعناه
وضعفه وابن ماجة عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابن عمرو
بالواو ويقول ذلك في نفسه مو ت اي رواه الترمذي موقوفا
وفيه مسامحة لان الترمذي قال بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روي
عن ابي جعفر محمد بن علي انه قال اذا راى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك
في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء انتهى وقيل ان كان البلاء دينيا يجوز
اسماعه بل هو افضل ان لم يترتب عليه فساد دنيوي او لم يجر الى ضرر
ديني وقد كان الشبلي اذا راى بعض ارباب الدنيا قال اللهم اني
اسئلك العافية واذا ضاع له شيء اي بان سقط او سرق منه او ابق
بفتح الباء او هرب عبد له او شردت دابة له اللهم راد الضالة اي جمعها الضا

او التي ضلت طريقها العادلة وهادي الضلالة اي في الامور الدينية
والاحوال الدنيوية انت تهدي من الضلالة اي وانت ترد الضالة ولعل
حذفه للاكتفاء اردد بضم الدال اي رد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك
اي بقوتك وحكمك على كل شيء فانها اي الضالة من عطائك اي من جملة
اعطائك وفضلك اي من تفضلك اولا فكذلك يكون من كرمك وا
اخرا ط اي رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعا او يتوضأ ويصلي ركعتين
ويتشهد ويقول اي بعد الصلوة بسم الله يا هادي الضال اي من ذوي
العقول وراد الضالة اي من الدواب والامتعة الضائعة الساقطة
اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك اي بغلبتك وقهرك او بقوتك
وقدرتك فانها اي الضالة من عطائك وفضلك مو مص اي رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر ايضا ولا يتطير بصيغة النهي او النفي
ومعناه النهي بل هو ابلغ قال المص اي لا يتشائم واصله التطير بالسوانح
والبوارح من الطير والظباء مما كان في الجاهلية انتهى والظاهر ان اصل
التطير من الطير ثم توسع واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب وفي
الصحاح برح الظبي بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره والسنيح والسانح
ما ولاك ميامنه من ظبي او طائر او غيرهما تقول سنح الظبي يسنح سنوحا
اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتطير من
البارح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف وسنح وسانح بمعنى وقال صاحب
النهاية وكان التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه
واخبر انه ليس له تاثير في جلب نفع او دفع ضر ولذا قال صلى الله عليه وسلم
فان فعل اي التطير او قصد فعله فكفارته ان يقول اللهم لا خير الا
خيرك اي الذي تريده انت ولا طير الا طيرك اي ولا يطير سانح او بارح
الا بامرك قال المص يريد ما حصل له في علم الله تعالى مما قدر له ولا اله غيرك
اي فلا نافع ولا ضار الا انت اط اي رواه احمد والطبراني عن عبد الله
بن عمرو بالواو وفي نسخة وبدونها في اخرى قال ميرك وسنده جيد و
لفظ الطبراني من ردته الطيرة من حاجة فقد اشرك وكفارته ان يقول
اللهم لا خير الى اخره اذا رايتم من الطيرة كالخيرية وهما مصدران من

تطير وتخير ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما كذا في النهاية وقال المص بكسر الطاء وفتح الياء وقد يسكن وهي التشأم وقال ميرك واصل الطيرة انهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فاذا خرج احدهم لامر فان راى الطير طار عن يمينه يتمن به واستمر وان راه طار عن يساره تشأم به ورجع وربما كان احدهم يهيج الطير لتطير فيعتمدها فجاء الشرع بالنهي عن ذلك وكانوا يسمون السانح بمهملة ونون ثم جاء مهملة والبارح بموحدة واخره مهملة والسانح ما ولاك مياميه بان يمر من يسارك الى يمينك والبارح بالعكس لانه لا يمكن رميه الا بان ينحرف اليه وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه وانما هو تكلف بتعاطي ما لا اصل له اذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل على فعله مضمون معنى فيه وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله وكان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه فاذا عرفت ذلك فقوله اذا رايتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا ليس له مفهوم معتبر بل يقول على كل اذا خطر شيء من الطيرة بالبال اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت السعدية اي لا يقدر ولا يحصل المستحسنات على وفق المرادات الا انت ولا يذهب بالسيئات اي ولا يزيل المكروهات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية ابي داود فالاول لفظ الجلال لتقدير مص في رمز المص مص د اي رواه ابن ابي شيبة وابو داود من حديث عروة بن عامر المكي وهو مختلف في صحبته وله حديث في الطيرة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين كذا في التقريب وعلى هذا فالحديث مرسل ولا يضر فانه حجة عندنا وعند الجمهور خلافا للشافعي ومن تبعه على ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا ومن اصيب بنجم فكر اي ابتلي بعينه اي بوجع عين او برمد بذكر المحل الصوري وارادة الحال المعنوي رقي بفتح القاف اي نفسه وفي نسخة بصيغة المجهول اي لنفسه ولغيره والرقية ما يقرأ من الدعاء وايات القران لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية والضمير في قوله بقوله للنبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اللهم اذهب امر من الاذهاب اي ازل حرها وبردها اي حرارتها وبرودتها الزائدتين ووصبها

اي في نسخة الا بالله وهو اصل الجلال والاول اصل الاصيل وهو روايته ع

بفتحتين اي وجعها وتعبها وقال المص الوصب بفتح الواو والصاد دوام الوجع ولزومه انتهى ولا يخفى ان قيد الدوام واللزوم ليس بلازم بل مخل للمقصود الذي هو دفع الوجع ودفع التعب بالكلية مع ان الوصب مفسر بالمرض على ما في القاموس وبالتعب كذا في النهاية من غير قيد فيهما فهذا زيادة ضرر لغرق لي اي النبي صلى الله عليه وسلم قم باذن الله اي فقام وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم حيث كانت معجزة له فالظاهر انه لا يقول غيره الا اذا كان وليا ويكون هذا كرامة له سي ق مس ط اي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم والطبراني عن عامر بن ربيعة وروى احمد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان ابي يسمر مع علي رضي الله عنه وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني ارمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ وان كانت اي الناقة المصابة بالعين دابة كذا قاله الحنفي وهو بعيد لان ما سبق صرح بان المراد بالعين وجعها لا اصابتها بالعين على ما هو المتبادر الى الفهم ويتبادر اليه الوهم نعم يؤيده قوله نفث في منخره لانه لو كان المراد وجع عين الدابة لنفث في عينها لا في منخرها كما هو ظاهر وايضا دواء المعيونة باستعمال الغاسل على ما بينته في المرقاة شرح المشكوة وان كان ما ينافيه استرقاؤه بهذه الرقية فحينئذ يتعين ارتكاب الاستخدام في قوله وان كانت ان كانت دابة منصوبة واما اذا كانت مرفوعة كما في نسخة فينبغي ان يقدر لها خبر بان يقال ان كانت دابة مريضة نفث في منخره الايمن بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ثقب الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسر الخاء على ما في الصحاح وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكمجلس الانف انتهى واكثر النسخ على فتح الميم وكسر الخاء وفي نسخة صحيحة بالعكس ثم تذكير الضمير مع انه راجع الى الدابة لارادة المركوب او الحيوان وقال الحنفي بالنظر الى الشخص وهو غير صحيح لغة لما في القاموس الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد وعرفا ايضا فانه لا يقال للحيوان شخص واريد به دابة كما هو ظاهر عند ذوي

التشخيص اربعا اى اربع مرات اونفثات وفى الابرثلثا والمقصود بتسبيع
العدد لوصول اثره الى الاعضاء السبعة ومن اليمين بزيادة الواحدة
وقال لا باس بالهمزة ويجوز ابداله الفا عند السوسي مطلقا وعند حمزة
وقفا فلا حاجة الى تكلف له العسقلانى حيث قال بغير همزة للازدواج
فان اصله الهمزة اللهم الا ان يقال مراده ان اختيار الابدال فى الرواية
لما فيه من التشاكل والتناسب فى الفواصل من قوله اذهب الباس رب
الناس فابدل همزة الناس مراعاة للفظ الناس والباس هو العذاب والشدة
فى الحرب ومنه قوله تعالى والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس
والمراد هنا شدة المرض او تعبه وهو نوع من العذاب ولذا قال صاحب
المفاتيح شارح المصابيح المراد هنا الشدة او العذاب اشف بهمزة وصل
وكسر فاء انت الشافى اى لا غيرك لا يكشف الضر اى لا يزيل الضرر من المرض
وغيره الا انت مو مص اى رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن
مسعود وان اصيب احد بلمم قال المص بفتح اللام والميم ضرب من الجنون
يلم بالانسان اى يقرب منه انتهى فقوله من جن اى حاصل من جهة جن
وفى اصل الاصيل من الجن وضعه اى اقعده بين يديه اى قدامه ليحصل
كمال التوجه اليه وعوذه اى جعله معوذا بالفاتحة والم الى المفلحون وهو
كذا فى اصل الاصيل وفى بعض النسخ وسورة البقرة الى المفلحون وهو مطابق
لما فى اصل الجلال والهكم اله واحد الاية تمامها لا اله الا هو الرحمن الرحيم
واية الكرسي ولله ما فى السموات وما فى الارض الى اخر البقرة وشهد الله
الاية وان ربكم فى الاعراف وفتعالى الله الى اخر المومنون وعشر من اول
الصافات الى لازب وثلاث وفى اصل الاصيل وثلاث ايات من اخر الحشر
وانه تعالى الاية من الجن اى من سورته وقل هو الله احد والمعوذتين بكسر
الواو وبفتح وقد ذكرت الايات مبسوطة مفسرة فى شرح حزب الشيخ ابى الحسن
البكرى قدس الله سره السري مس ق ا اى رواه الحاكم وابن ماجة
واحمد عن ابى بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي
فقال يا رسول الله ان لى ابنا به وجع قال وما وجعه قال به لمم قال
فاتنى به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب

الى اخره وقال فى اخره فقام الرجل كانه لم يشك شيئا قط وبرئ المعتوه
بصيغة الفاعل وفى نسخة على بناء المجهول وهو اصل الجلال قال المص اى بعوذ
والمعتوه المجنون المصاب بعقله انتهى وهو كلام صاحب النهاية وفى المغرب
هو الناقص العقل وقيل المدهوش من غير جنون وفى القاموس هو من نقص
عقله او فقد او دهش انتهى وفرق اصحابنا من علماء المذهب بين المجنون والمعتوه
حيث قال بعضهم هو من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا انه
لا يضرب ولا يشتم كالمجنون وقيل العاقل من يستقيم كلامه وافعاله الا نادرا
والمجنون ضده والمعتوه من يستوى ذلك منه وقيل المجنون من يفعل لا
عن قصد مع ظهور الفساد والمعتوه من يفعل فعل المجنون عن قصد
مع ظهور الفساد والمعنى انه برئ المعتوه وكذا المجنون بالفاتحة اى بقراءتها
ثلاثة ايام غدوة بضم اوله اى بكرة وصباحا وعشية اى عشاء ومساء اى
فى وقتين من ثلاثة ايام فالمراد طرفيهما او التقدير ثلاثة ايام ولياليها فالمراد
بالعشية اول الليل كلما ختمها جمع بزاقه اى المتبرك بالقراءة ثم تفله اى عليه
بقصد جنبه ولا يبعد ان يكون من باب التداوى الجائز بكل طاهر او المعنى
رمى بزاقه على الارض تنفيرا للجن د س اى رواه ابو داود والنسائى
عن علاقة بن صحار بكسر العين وبرئ اللديغ وفى اصل الجلال بصيغة المجهول
قال المص بالدال المهملة والغين المعجمة الملدوغ فعيل بمعنى مفعول وهو
الذي لدغته العقرب اى اصابته بسمها انتهى وكذا فى التاج مقيد بالعقرب
واما فى القاموس فقال لدغته العقرب والحية كمنع لدغا فهو ملدوغ
ولديغ وكذا اللسع مشترك بينهما على ما فى القاموس بخلاف اللذع بالذال
المعجمة والعين المهملة فانه يقال لذع الحب قلبه كمنع بالفاتحة اى السمى
بالشافية ع اى رواه الجماعة عن ابي سعيد سبع مرات ت اى رواه
الترمذي عنه ايضا بهذه الزيادة ولدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب
فى القاموس هو معروف ويونث فاشار الى انه فى الاصل مذكر وهو يصلى
جملة حالية فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع بفتح الدال اى لا تترك
مصليا ولا غيره اى فضلا عن غيره والمعنى انها اذا عام وبلدها تام
ثم دعا بماء وملح اى طلبهما فاتى بهما فجعل اى شرع يمسح اى يديهما عليها اى على

موضع لدغها ويقرأ قل يا ايها الكافرون فيه ايماء الى المفاكرة من بين
الحيوانات ولذا لعنها وامر بقتلها وغوها في الحل والحرم وقل اعوذ برب
الفلق لما فيها من شر ما خلق وقل اعوذ برب الناس اشعارا بانها لعلها
جنية ظهرت في تلك الصورة صط اى رواه الطبراني في الصغير عن علي
عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية بضم راء فسكون قاف فتحتية
واحدة الرقى من الحمة اى من اجلها وهو بضم الحاء وتخفيف الميم في جميع
النسخ قال صاحب النهاية الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وانكره الازهري
ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج واصله حمو او حمي
بوزن صرد والهاء عوض من الواو المحذوفة او الياء وذكرها صاحب
القاموس في مادة الهاء وقال الحمة كثبة السم وقال المص بضم الحاء المهملة
وتخفيف الميم يعني حمة العقرب وهو سمها وضرها ويقال لكل سم وربما
شدد الميم انتهى ولا يخفى عدم ظهور وجه التقييد بحمة العقرب فاذن
بكسر الذال اى اجاز لنا فيها اى في تلك الرقية او الكلمات وقال انما هي من
مواثيق الجن اى عهودهم بانهم لا يضرون من رقي بها وهو جمع الميثاق
بمعنى العهد وفي الاصل حبل او قيد يشد به الاسير والدابة بسم الله
شجة بالتشديد قرنية بفتحتين وبحتية مشددة ملحة بحر بالاضافة
قفطا قال المص بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم قرنية بفتح القاف والراء
وبالنون ملحة بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة قفطا بفتح القاف
واسكان الفاء وبالطاء المهملة على وزن فعلى كلمات لا يعلم معناها
يقرأ كما وردت انتهى ولا يخفى ان غير هذه الرقية من كلمات او اسماء عربية
او عجمية او هندية او تركية لا يعرف معناها لا يجوز ان يقرأ بها ولا يرقى
لاحتمال ان يكون فيها ما يكون كفرا ولا يبعد ان يقال بسم الله في رقية مجربة
لا يعرف معناه قياسا على ما فعله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الاصل عدم وجدان
الكفر فيها والاحتمال يغتفر ببركة اسم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
ولذا يبتدئ به في طعام مشكوك في حرمته وفي كونه مسموما لكن يشكل
بان في اصل الاصيل حيث ترك البسملة لكن يحمل على الغفلة او الاكتفاء بنفس
الرقية والله اعلم طس اى رواه الطبراني في الاوسط عن عبد الله بن زيد

ويرقى المحروق وفي نسخة بصيغة المجهول بقوله اذهب الباس رب
الناس اشف انت الشافي اى لا غيرك لما يدل عليه من تعريف المبتدا
والخبر فقوله لا شافي الا انت تاكيد وتوضيح وتاييد س اى رواه
النسائي واحمد عن محمد بن حاطب وهو صحابي صغير كما ذكره ميرك
فاذا وفي نسخة واذا رأى الحريق اى المحرق فعيل بمعنى الفاعل فليطفئه
من الاطفاء مهموزا اى فليستعن في اطفائه بالتكبير بان يقول
الله اكبر على وجه التكثير ص ي اي رواه ابو يعلى عن ابي هريرة
مرفوعا ولفظه اطفئوا الحريق بالتكبير وابن السني عن ابي عمرو وقال
ميرك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه مجرب هذا قول
المص وفيه تقوية لصحة الحديث ويرقى بصيغة الفاعل والمفعول
من احتبس بوله يجوز ان يكون على صيغة المعلوم وهو الظاهر الموافق
لبعض النسخ المصححة ويجوز ان يكون على بناء المفعول لان الاحتباس
جاء متعديا ولازما على ما في النتائج وقال صاحب القاموس
الحبس المنع حبسه يحبسه واحتبسه يحتبسه فاحتبس فقوله بوله
مرفوع بلا خلاف او اصابته حصاة اى حجر المثانة بقوله ربنا
بالنصب على النداء فقوله الله على ما هو في اصل الاصيل وحاشيته
الجلال مرموزا على الجلالة حرف الدال اما منصوب على انه عطف بيان له
او مرفوع على المدح او على او على انه خبر مبتداء محذوف اى انت الله
والاصح ان قوله ربنا الله مرفوعان على الابتداء والخبر وقوله الذي
في السماء صفته والمعنى الذي هو معبود في السماء كما يدل عليه قوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولعله من باب الاكتفاء او
الاقتصار عليها لظهور عبادته فيها او معناه الذي في السماء عرشه
وظهور كبريائه وعظمته ووضوح ملكه وملكوته وقال الطيبي فيه
اشارة الى علو الشان والرفعة لا الى المكان لانه منزه عن المكان تقدس
اسمك خبر بعد خبر او استيناف وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب
على رواية رفع ربنا والمعنى تطهر اسمك عما لا يليق بك او الاسم زائدة

فالمعنى تنزه ذاتك العلي الشان عن الزوال والنقصان امرك في السماء
والارض اى نافذ وماض وجار كما رحمتك بالرفع على ان ما كافة
في السماء فاجعل رحمتك في الارض قال الحنفي علم ان امره تعالى حكمه
وتدبيره وخلقه جار في جميع الموجودات الممكنة بخلاف رحمته تعالى
فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعالى ان يجعلها في الارض ايضا
انتهى ولا يخفى ان رحمة الله تعالى تعم المؤمن والكافر الموجودين في الارض
كما تقدم تحقيقه وسبق تدقيقه فينبغي ان يقال المعنى كما رحمتك
الحاملة في اهل السماء من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء فاجعل
رحمتك اى بعض اثار رحمتك الموجبة للشفاء في اهل الارض الذي هذا
المبتلى من جملتهم واغفر لنا حوبنا بالضم وفي نسخة صحيحة بالفتح وسبق
ذكره والمراد به هنا الذنب الكبير كما يدل عليه قوله تعالى انه كان حوبا
كبيرا فقوله وخطايانا يراد بها الذنوب الصغار او المراد بالحوب
الذنب المتعمد وبالخطا ضده ولعل نكتة الجمع تحقق كثرة افراده
انت رب الطيبين اى انت رب الذين اجتنبوا عن الافعال الرديئة
والاقوال الخبيثة كالشرك والفسق وهذا اضافة تشريف كرب هذا
البيت ورب محمد صلى الله عليه وسلم او المعنى انت محب الطيبين
على ما ذكره المظهر والاول اظهر فتدبر ولا يبعد ان يقال الطيبين
هنا بمعنى المتقين فبنى على انه من باب الاكتفاء بمعنى انت رب كل منهما
ويستوى عندك وجودهما وعدمهما فاجعل هذا المريض من الطيبين
كما اشار اليه بقوله فانزل شفاء اى نوع شفاء من شفائك اى من
انواع شفائك المقيدة بسبب او المطلقة عنه ورحمة اى نوع رحمة
يترتب عليها صنف نعمة من رحمتك اى من اجناس رحمتك الكاملة
التي لا يعتريها النقصان في كل مكان وزمان على هذا الوجع بفتح الجيم
اى المرض وفي نسخة بكسرها اى المريض وقال المظهر في شرحه للمصابيح
بفتح الجيم وضبطه بعضهم بالكسر فيبرأ بفتح الراء من البرء فيهما في
وبفتح ضم رائه ففي القاموس برأ المريض يبرأ ويبرؤ ولكن في النهاية
يقال برأت من المرض ابرأ بالفتح فانا بارئ وابرأني الله من المرض

وعن اهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برءا بالضم انتهى والظاهر منه ان
ما في القاموس سهو من الكتاب او من صاحب الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب
س د ص اى رواه النسائي وابو داود والحاكم كلهم عن ابي الدرداء
كذا في هوامش اكثر النسخ وقال ميرك رواه الاولان عن ابي الدرداء
والاخر عن فضالة بن عبيد ويداوى من به قرحة بفتح القاف وسكون
الراء وفي القاموس القرح ويضم عض السلاح ونحوه مما يجرح البدن
او بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح
فقيل هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم
المها لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله هو الرواية او جرح بضم جيم
وسكون راء ففي القاموس جرحه كمنعه كلمه كجرحه والاسم الجرح بالضم
فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لا خلاف في ضم الجيم على ما في النسخ
بان يضع اصبعه السبابة اى المسبحة بعد ان يبزق عليها كما سمع من
المشايخ ويستفاد من قوله الاتي بريقة بعضنا بالارض اى فيها قيل المراد
بها ارض المدينة لوروده فيها والاصح ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب والاخص ايضا بذا قد صلى الله عليه وسلم ثم يرفعها اى مشيرا الى
التوحيد قائلا بسم الله اى اتبرك بسم الله او اتداوى به تربة ارضنا
بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه تربة ارضنا بريقة بعضنا
اى معجونة بها وهذا يدل على انه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي
فيه دلالة على جواز الرقى من كل الالام وان ذلك كان امرا فاشيا معلوما
بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها
عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية وفي بعض الروايات الاتية
وريقة بعضنا بالواو وقال النووي اى هذه تربة بعضنا وريقة ممزجة
احديهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة
ومعنى الحديث ان يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها
على التراب ليتعلق بها شيء منه فيمسح به على موضع العليل او الجريح ويقول
هذا الكلام في حال المسح يشفى سقيمنا بصيغة المجهول وفي بعض النسخ
بفتح الياء وكسر الفاء على بناء الفاعل والجملة خبرية مبنى ودعائية معنى

قال المص بضم اليا وفتح الفا على بنا المفعول وسقيمنا بالرفع لنيابة الفاعل
والسقيم المريض انتهى وقال العسقلاني ضبط بضم اوله على البناء للمفعول
وسقيمنا بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب
على المفعولية اوليشفى سقيمنا بصيغة المجهول في النسخ الحاضرة كلها ولظاهر
جواز الوجهين فيه ايضا فقيل اللام للعلة ولا يبعد ان يكون لام الامر
بمعنى الدعاء وان اثبات الالف في المجزوم لغة كما حقق في اول الكتاب
او نشأ من الاشباع كما قيل في فمكنته للمناطبة والظاهرة او للشك من
الراوي ويحتمل ان يكون من باب اختلاف الرواة باذن ربنا اى بامره
وتيسيره وحكمه وتقديره م اى رواه مسلم عن عائشة واذا خدرت
بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة اى رقدت رجله وفترت من الخدر
بمعنى الفتور الكسلان على ما في الصحاح فليذكر احب الناس اليه ليحصل
النشاط اليه فيقول محمد صلى الله عليه وسلم مو ي اى رواه ابن السني
موقوفا من قول ابن عباس ومن اشتكى المًا اى وجعا مؤلما او سيئا
اى من ضعفا وحرارة او برودة ونحوها في جسده وفي نسخة من جسده
فليضع يده اى اليمنى كما في رواية ابن ابي شيبة على المكان الذي يألم
وليقل بسم الله اى بحضور القلب مع الرب ونسيان ما سواه ثلاث
مرات وليقل سبع مرات اى ليسري اثره في الاعضاء السبعة اعوذ بالله
وقدرته من شر ما اجد اى من الالم واحاذر وفي نسخة وما احاذر
اى وما احذره من التعب واختيار المفاعلة للمبالغة حيث لا يصح المغالبة
قال الطيبي تعوذ من مكروه ووجع هو فيه ومما يتوقع حصوله في
المستقبل من الحزن والخوف فان الحذر هو الاحتراز عن المخوف م عه
اى رواه مسلم والاربعة كلهم عن عثمان ابن ابي العاص الثقفي او اعوذ
بعزة الله اى بغلبته وقوته وقدرته من شر ما اجد سبعا طا مص
اى رواه مالك في الموطا وابن ابي شيبة عن عثمان بن ابي العاص ايضا
بهذا اللفظ فله روايتان ولذا اتى المص بقوله او اعوذ كما ان هنا رواية
اخرى على ما اشار اليه ايضا بقوله او اعوذ بعزة الله وقدرته على كل شيء
من شر ما اجد سبع مرات يضع اى يقوله سبعا حال كونه يضع يده على

المه او المخبر بمعنى الامر اط اى رواه احمد والطبراني عن كعب بن مالك
او بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي هذا وترا اى
ثلاثا او خمسا او سبعا ونحوها والسبع اقل الكمال لما سبق في الحديث وقال
المص اى ثلثا او خمسا او سبعا وهو الاولى كما صرح في الحديث قيل ثم يرفع
يده ثم يعيدها اى تلك الكلمات او ثم يعيد اليد بان يضعها عليه ويقرا
ت اى رواه الترمذي عن انس ويقرا على نفسه بالمعوذات بفتح الواو
وفي نسخة بكسرها قال الحافظ العسقلاني اراد بالمعوذات سورة الفلق
والناس وجمع اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد بها الكلمات
التي يقع فيها من السورتين ويحتمل ان يكون المراد بالمعوذات هاتان السورتان
مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهو المعتمد انتهى ولا يبعد ان
يراد بها السورتان مع الكافرون لما سبق في الملدوغ ولا منع من الجمع وهو
الاولى وبالاجابة احرى لاشتراك الاربعة في الامر بقوله قل فكان الاوليين
بمنزلة الحمد والثناء الناشئ عن الاخلاص والاخريين لمحض الدعاء وطلب الخلاص
بالمناص وينفث بضم الفاء ويكسر قال العسقلاني وقع عند البخاري قال
معمر قلت للترمذي كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وجسده
انتهى والمعنى انه يمسح جسده يمينا ويسارا واقبالا وادبارا خ م س ق اى
رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن عائشة
ومن اصابه رمد بفتحتين اى وجع عين على ما في المهذب اللهم متعني ببصري
اى بنظري فان الرمد مخوف او بعافية بصري واجعله الوارث مني
قيل الضمير للبصر اى اجعل بصري باقيا لازما عند الموت لزوم الوارث
وقيل الضمير للتمتع الذي دل عليه التمتع في متعني وهو المفعول الاول
والوارث هو الثاني ومني صلته اى اجعل التمتع ببصري باقيا مني مأثورا
فيمن بعدي او محفوظا فيهم الى يوم القيمة وارني بكسر الراء ويجوز اسكانها
واختلاسها كما قرئ بها في قوله تعالى ارني انظر اليك وهو امر من الاراءة
متعدي راى بمعنى ابصر اى اظهر لنظري او ادركني في العدو ثاري بفتح مثلثة
وسكون همزة ويبدل ففي القاموس الثار الدم وقاتل حميمك وثار به
كمنع طلب دمه كتاره وقتل قاتله وانا ادرك ثاره وفي النهاية يقال

ثارت القتيل وثارت به فانا ثائر اى قتلت قاتله انتهى وقيل الثار رجاء
مصدرا واسما وهو الحقد والمراد به هنا قتل قاتل القتيل والمعنى
ادرك ثاري كائنا في العدو غير متجاوز الى غير الجاني كما كان معهودا
في الجاهلية وانصرني على من ظلمني تعيم وتنبيم مس ي اى رواه الحاكم
وابن السني كلاهما عن انس ومن حصلت له حمى بضم مهملة وتشديد
ميم مقصورا بالالف التانيث يقول بسم الله الكبير اى العلي الشان
اعوذ بالله العظيم اى العظيم البرهان وفي نسخة نعوذ وهو رواية
الحاكم كما ان الاول رواية ابن ابي شيبة فالاولى ان الثاني يكون في الاصل
لتقديم المص رمز الحاكم من شر كل عرق وفي بعض النسخ فوق لفظ كل رمز
مص وقوله نعار صفة عرق قال المص بفتح النون وتشديد العين المهملة
وبالراء يقال نعر العرق بالدم اذا علا وارتفع وجمع نعار ونعور اذا
صوت دمه عند خروجه ومن شر حر النار اى نار جهنم ولا يبعد ان
يراد نار كل عرق نعار مس مص اى رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما
عن ابن عباس وان اصابه ضر بالضم او الفتح وقرئ بهما في قوله تعالى ان اراد
بكم ضرا والاكثر على الفتح هنا واقتصر الكل على الضم في سائر مواضع القران
وفي القاموس الضر ويضم ضد النفع او بالفتح مصدر وبالضم اسم وسيتم
الحيوة بكسر الهمزة من السامة وهي الضجر والملل على ما في النهاية فلا يتمنى
الموت بصيغة النفي واريد بها معنى النهى فان كان لا بد فاعلا اى
لتمنيه فلا يتمناه مطلقا بل معتدا فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة
خيرا لي بان تغلب الطاعة على المعصية والحضور على الغفلة وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي بان تنعكس القضية وتشتد البلية خ م د ي
اى رواه البخاري ومسلم وابو داود وابن السني عن انس وزيد في بعض
الروايات واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من
كل شر واختلفت الصوفية في انه هل طلب الحيوة افضل لما ورد طوبى لمن
طال عمره وحسن عمله اولرجاء ان يتوب الله عليه في اخر عمره ويحسن
اعماله ويحصل امالة او طلب الموت نظرا الى الشوق الى الله وحصول اللقاء
ولما ورد من احب لقاء الله احب الله لقاءه وخوفا من التغير والحوق

المحن والوقوع في الفتن والمحققون على التفويض والتسليم كما يدل عليه
الحديث الشريف واذا عاد مريضا قال لا باس طهور بفتح اوله ويجوز ضمه
وهو مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اى هذا او مرضك مطهر للذنوب
ومكفر للعيوب واقتصر عليه بناء على الاغلب الاكثر والا فقد يكون سببا
لرفع الدرجات في العقبى او لعلو المقامات في الدنيا لان الرياضات نتيجة
الحالات والكشوفات انشاء الله اى ان تعلق مشيته بتطهيره وبوقوع
نظيره لا باس طهور انشاء الله ذكرها مرتين للتاكيد او لارادة التكثير
دون التحديد خ س اى رواه البخاري والنسائي عن ابن عباس بسم الله
تربة ارضنا وريقة بعضنا تقدم الكلام عليها مستوفى ولا يبعد ان يراد
بالتربة التراب الذي خلق منه وبدن فيه وبالريقة النطفة المخلوق
منها على طريق الكناية فيكون المبتدا المقدر هذا المريض اى هو مخلوق
منهما وانت قادر على احيائه واماتته وعلى امراضه وشفائه يشفي سقيمنا
خ م د س ق اى رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله الخ رواه
الجماعة الا الترمذي وزاد البخاري في رواية باذن ربنا وفي رواية باذن الله
وهذا معنى قول المص باذن ربنا خ اى رواه البخاري عنها ايضا باذن الله
خ اى رواه البخاري عنها ايضا ويمسح بيده اليمنى اى على جبين المريض او
على موضع المه ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه اى المريض
وفي نسخة بسكون الهاء على انها للسكت او الوقف وانت الشافي قال الحافظ
العسقلاني كذا لاكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها والضمير في
اشفه للعليل او هي هاء السكت ويؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس
في القرآن بشرطين احدهما ان لا يكون في ذلك ما يوهم نقصا والثاني
يكون ان له اصل في القرآن وهذا من ذلك فان فيه واذا مرضت فهو
يشفين وقوله لا شفاء بكسر الشين والمد مبني على الفتح والخبر محذوف
والتقدير لنا او له وقوله الا شفاؤك بالرفع على انه بدل من موضع
لا شفاء ووقع في رواية للبخاري لا شافي الا انت وفيه اشارة الى ان كل
ما يقع من الدواء والتداوي لا ينجع ان لم يصادف تقدير الله وقوله شفاء

منصوب بقوله اشفه ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا اى هذا او هو
وقوله لا يغادر بالغين المعجمة لا يترك وفائدة التقييد بذلك انه
قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض اخر يتولد منه مثلا فكان
يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء وقال المص لا يغادر سقما اى لا
يترك مرضا وهو بفتح السين مع القاف ويجوز ضم السين مع اسكان القاف
خ م س اى رواه البخارى ومسلم والنسائي عن عائشة ايضا ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب
الناس الخ بسم الله ارقيك بفتح الهمزة وكسر القاف اى اعيذك قال المص
بفتح الهمزة اى اعوذك من كل شيء يؤذيك بالهمزة ويجوز ابداله واوا
ومن شر كل نفس او عين بالتنوين فيهما وفى نسخة بدونها والاظهر ان يتون
الاول ويضاف الثانى ليلايم قوله حاسد اللهم الا ان يراد به ذات
حسد الله يشفيك بسم الله ارقيك فيه من صنيع البديع رد
المقطع الى المطلع وايماء الى انه الفذلكة المخلصة من المهلكة م ت س
ق اى رواه مسلم والترمذى والنسائي وابن ماجة عن ابى سعيد له
بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء اى وجع فيك وقال المص
اى مرض وهو ظاهر وفى رواية من كل داء يشفيك اى الله يشفيك
انتهى ولا يخفى انها جملة مستانفة دعائية معنى خبرية لفظا وليست
صفة لداء لفساد المعنى من شر النفاثات اى النفوس او النساء الساحرات
وقال المص اى يتفلن اذا سحرن ورقين فى العقد ومن شر حاسد اذا
حسد اى اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل
ذلك الى المحسود بل يختص بالحاسد لاغتمامه بسروره وتخصيص الحسد
لانه العمدة فى اضرار الانسان غيره س مص اى رواه النسائي وابن ابى
شيبة عن عائشة على ما فى النسخ المصححة وقال ميرك عن ابى هريرة قال
جاء النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فقال الا ارقيك برقية رقانى
جبريل عليه السلام قلت بلى بابى وامى قال بسم الله ارقيك الخ انتهى
وذكر بعضهم للحديث فى الهامش كما ذكره ميرك وزاد فى اخره فرقى بها
ثلث مرات وقال رواه الحاكم فى المستدرك انتهى ويؤيده ما سنذكره

عن الجامع فنسبته الى النسائي وابن ابى شيبة غير ظاهر والله اعلم ثلث مرات
مس اى رواه الحاكم عنها هذه الزيادة فكان حق المص ان يذكر رمز الحاكم
فيما سبق ومع هذا ففى الجامع الصغير روى ابن ماجة والحاكم عن ابى هريرة
مرفوعا الا ارقيك برقية رقانى بها جبريل يقول بسم الله ارقيك والله
يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا
حسد ترقى بها ثلث مرات بسم الله ارقيك من كل داء يشفيك اى الله
حقيقة او اسمه مجازا من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل ذى عين
اى مصيبة اللهم اشف عبدك ينكأ بفتح الياء والكاف وهمزة مرفوع وفى
بعض النسخ مجزوم ففى المفاتيح شرح المصابيح للمص هو مرفوع غير مجزوم انتهى
وقال المظهر مجزوم لانه جواب الامر ويجوز ان يكون مرفوعا تقديره اللهم
اشف عبدك فانه ينكأ لك عدوا اى يغزو فى سبيلك وفى المفتاح للمص
قال فى النهاية يقال نكيت فى العدو انكى نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيهم الجراح
والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة انكؤها اذا
قشرتها انتهى ولا يخفى ان ايراد المص قول صاحب النهاية هذا هنا يوهم ان
ينكأ من المعتل وقد يهمز فيفيد الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفا
بالنسبة الى الناقص وهو غير صحيح اذ اتفق النسخ المعتبرة والاصول المصححة
المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمزة على خلاف فى رفعه وجزمه
فلو كان من الناقص اليائى كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم
رايت القاموس ذكر فى الياء نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وفى الهمزة
نكأ العدو نكأهم وحاصله انهما لغتان وان الحديث من المهموز ورفعه
اقوى لقوله ويمشى لك الى جنازة بالرفع اتفاقا وفى نسخة او يمشى باثبات
الياء ايضا قال الطيبى وتبعه ميرك جاء باثبات الياء وتقديره او هو يمشى
انتهى والمعنى يمشى لاجلك متوجها اليها وهو اعم مما قبل الصلوة وبعدها
وفى رواية الحاكم الى صلوة جنازة وهو بكسر الجيم وفى نسخة بفتحها وفى
اخرى بهما وقال صاحب كشف الكشاف اى اتباعها للصلوة وهذا توسع
شايع الازهرى عن الليث والاصمعى بالكسر خاصة وعلى الميت نفسه وعن
ثعلب بالكسر السرير وبالفتح الميت وعن شمر الكسر والفتح كدجاجة ودجاجة فقد

تلخص ان الكسر افصح وقال المص قوله بشى لك اى لاجلك طلبا لرضاك
وامتثالا لامرك ولجنازة بالفتح والكسر الميت بسريره وقيل بالكسر السرير
وبالفتح الميت انتهى وعندي ان المراد بها الميت على اللغتين سواء كان على
سرير او لم يكن عليه ويؤيده انها لا تطلق في العرف على السرير بدون الميت
والله سبحانه اعلم د حب مس اى رواه ابو داود وابن حبان
والحاكم عن عبد الله بن عمرو وبالواو اللهم اشفه اللهم عافه بالضمير
فيهما وقيل بهاء السكت كما سبق وهو تاكيد لما قبله او تعميم وتتميم مس
ت حب اى رواه الحاكم والترمذي وابن حبان عن علي رضـ اللهم
اشفه اللهم اعفه من الاعفاء بمعنى المعافاة على ما في التاج وقال المص
بفتح الهمزة وكسر الفاء من اعفى بمعنى يقال اعفى المريض بمعنى عوفى س اى رواه
النسائي عن علي ايضا وفي الرياض عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض اشفى فيه اى اشرف على الهلاك
فقال سعد يا رسول الله قد خفت ان اموت بالارض التي هاجرت منها فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات يا فلان ضبط مرفوعا
بالتنوين وتركه شفى الله سقمك بفتحتين وبضم وسكون اى مرضك
وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسمك اى بدنك الى مدة
اجلك اى نهاية عمرك مس اى رواه الحاكم عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم
قال له يا سلمان شفى الله سقمك لخ فقول المص يا فلان نقل بالمعنى
اذ المراد بالخطاب العام ومن عاد مريضا لم يحضر اجله اى انتهاء عمره
فقال اى العائد عنده اى في حضوره او عند حصول مرضه سبع
مرات اسئل الله العظيم رب العرش العظيم بالجر على انه صفة العرش
وفي نسخة صحيحة بالنصب على انه صفة الرب ان يشفيك مفعول ثان
لاسئل الا عافاه الله استثناء من من الشرطية العامة فكانه قال
ما عاد احد مريضا فقال الا عافاه الله من ذلك المرض د ت س
حب مس ص اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة كلهم عن ابن عباس وجاء رجل الى علي فقال
ان فلانا شاك بكسر الكاف المخففة المنونة اسم فاعل من شكى يشكي اى مريض

فقال

فقال اى علي ايسرك ان يبرا اى يجعلك مسرورا برؤه وصحته قال نعم
قال قل يا حليم اى من ذنوب العباد يا كريم اى بالتفضل على اهل البلاد
اشف فلانا فانه يبرا مو ص اى رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول
علي رضي الله عنه وايما مسلم دعى بقوله اى بقول الله او بقول يونس في
بطن الحوت او بقوله هذا لا اله الا انت سبحانك اى انزهك
عن النقصان والعدوان اني كنت اى دائما او صرت الان من الظالمين
اى الواضعين للاشياء في غير مواضعها بالمعصية والغفلة اربعين
مرة ايماء الى مراتب الخلقية من النطفة والعلقة والمضغة في الاطوار
الجنينية فمات في مرضه ذلك اعطى اجر شهيد اى لشهود وحدانيته
سبحانه ولشهادة ظلمانية نفسه وان برا بفتح الراء وكسرها ايضا
كما سبق برا اى تعافى وقد غفر له جميع ذنوبه مس اى رواه الحاكم
عن سعد بن ابي وقاص ومن قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر
لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له وفي بعض النسخ زيادة
وحده قبل لا شريك له والظاهر انه وهم من بعض رواة الكتاب او سهو
من قلم الكتاب لا اله الا الله له الملك وله الحمد عدت الجملتان بمنزلة
واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما ولذا لم يقل لا اله الا الله له الملك
لا اله الا الله له الحمد ثم اكتفى بهما عن قوله وهو على كل شيء قدير لا اله
الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم مات اى على ذلك لم تطعمه النار
اى لم تاكله واستعير الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها
تتقوى وتتغذى به وفي نسخة الجلال بصيغة المعروف المذكر من الاطعام
فيكون ضمير الفاعل لله والنار منصوبا على المفعول ت س ق حب
مس اى رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم
عن ابي سعيد وابي هريرة من سئل الله الشهادة وفي اصل الجلال
شهادة اى نوع شهادة بصدق اى بصدق نيته واخلاص طويته بلغه الله
بتشديد اللام اى اوصله منازل الشهداء اى منزلا من منازلهم
وان مات على فراشه وهذا احد معاني نية المومن خير من عمله
م عه اى رواه مسلم والاربعة عن سهل بن حنيف من طلب الشهادة

اى من ربه صادقا اى من قلبه اعطيها بصيغة المجهول اى اعطى منزلة الشهداء
ولو لم تصبه اى ولو لم تحصل حقيقتها م اى رواه مسلم عن انس ومن
قاتل فى سبيل الله اى فى مرضاته فواق ناقة اى مقداره وهو بفتح
الفاء وضمها وبهما قرئ قوله تعالى ما لها من فواق والاكثرون على الفتح
وفى النهاية هو ما بين الحلبتين من الراحة وقد يضم فاؤه ويفتح وفى
المصابيح بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك
سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وقال ابن سيده فى المحكم
فواق الناقة بضمها وفتحها رجوع اللبن فى ضرعها يقال لا سطر وافواق
ناقة جعلوها ظرفا على السعة وقيل هو قدر ما بين دفع يدك من
الضرع وقت الحلب وضمها والمعنى ساعة قليلة فقد وجبت له الجنة
اى ثبتت او وجبت بمقتضى وعده سبحانه ومن سأل الله القتل
اى كونه مقتولا فى سبيل الله من نفسه اى من باطنه صادقا اى فى نيته
ثم مات او قتل اى فى غير جهاد كان له اجر شهيد عه اى رواه الاربعة
عن معاذ بن جبل ورواه الحاكم بلفظ من سأل القتل فى سبيل الله صادقا
ثم مات اعطاه الله اجر شهيد اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل
موتى ببلد رسولك خ اى رواه البخارى من قول عمر موقوفا فكان
حق المصنف ان يأتى بموقف رمزه وقد اخرج البخارى وابو زرعة فى كتاب
العلل عن حفصة واسلم قالا قال عمر اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك
واجعل موتى فى بلد رسولك وفى رواية عن حفصة فانى يكون هذا فقال
يأتينى به الله ان شاء فاذا حضره الموت اى علامته وجه بضم واو
وتشديد جيم مكسورة اى جعل وجهه الى القبلة اما مضطجعا او
مستلقيا او مستندا وهو الاحسن ولخروج الروح اهون مس اى
رواه الحاكم عن ابى قتادة الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم حين
قدم المدينة سأل عن البراء بن معرور قالوا توفى واوصى بثلث ماله
لك يا رسول الله واوصى ان يوجه الى القبلة لما احتضر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصاب الفطرة وقد رددت ثلثه على ولده ثم ذهب
فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وادخله الجنة وقد فعل

رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح لا اعلم فى توجيه المحتضر غيره
ويقول اى المحتضر اللهم اغفر لى اى بمحو السيئة وارحمنى اى بقبول
الطاعة والحقنى بالرفيق الاعلى قيل المراد به الملائكة المقربون او العباد
الصالحون بالمعنى الاعم وهو الوجه الاتم المناسب لما جاء توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين وصح ان هذا آخر كلام ابى بكر رضى الله عنه وقال المظهر
جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين اسم جاء على فعيل ومعناه
الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع وقيل معناه اى
بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى
فاعل انتهى وقال الجوهرى الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عن
ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد
وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر فى الاية وحسنت بقوله وحسن اولئك
رفيقا ونكتة الاتيان بهذه الكلمة مفردا الاشارة الى ان اهل الجنة
يدخلونها على قلب رجل واحد نص عليه السهيلى وزعم بعض المغاربة
انه يحتمل ان يكون المراد بالرفيق الاعلى هو الله عز وجل لانه من اسمائه
كما اخرجه ابو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق
يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه اليه
اولى قال والاعلى يحتمل ان يكون صفة مكانية وصفة فعل قال ويحتمل
ان يراد به حظيرة القدس وان يراد به الجماعة المذكورون فى النساء
ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وهذا
هو الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ
اقول اما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فالاولى ان يراد بالرفيق الاعلى
هو المولى او وجه ربه الاعلى اذ ثبت ان هذا منه عليه السلام آخر الكلام
كما انه اول من قال بلى فى جواب الست بربكم فى ميثاق البدء خ م ت
اى رواه البخارى ومسلم والترمذى عن عائشة لا اله الا الله ان للموت
سكرات بكسرتين بعد فتحات نصبا باسم ان وسكرة الموت شدته على
ما فى التاج والمهذب وقال الراغب السكرة حالة تعرض بين المرء و
عقله واكثر ما يستعمل ذلك فى الشرب وقد تعرض من الغضب او العشق

في س ق اى رواه البخاري والنسائي وابن ماجة عن عائشة ايضا اللهم
اعني على غمرات الموت اى غشياته وغفلاته وقال بفتح الغين المعجمة
والميم اى شدائده انتهى فقوله وسكرات الموت عطف بيان وفي القاموس
سكرة الموت شدته وغشيته وغمرة الشيء شدته ومزدحمه انتهى والظاهر
ان يراد باحدهما الشدة وبالاخرى ما يترتب عليها من الدهشة والحيرة
الموجبة للغفلة وقد قال القاضي في تفسير قوله تعالى وجاءت سكرة الموت
بالحق ان سكرته شدته الذاهبة بالعقل ت اى رواه الترمذي عنها
ايضا يقول الله عز وجل ان عبدي المؤمن بفتح الياء وبسكون اى المؤمن
الكامل او المؤمن من حيث هو عندي اى في حكمي بمنزلة كل خير اى لا
يفوت منه كل خير بكل حال من السراء والضراء يحمدني استيناف بيان
متضمن لتعليل برهان اى يثني علي ويشكر نعمتي وانا انزع بكسر الزاي اى
والحال انه اقبض نفسه واقلع روحه من بين جنبيه ومنه قولهم
فلان في النزع اى في قلع الحيوة على ما في التاج ا اى رواه احمد عن ابي
هريرة ومن حضر عنده اى عند المحتضر فليلقنه بكسر القاف المشددة
من التلقين بمعنى التفهيم على ما في التاج والمعنى انه يعرض عليه ولا يكلفه
لا اله الا الله اى ليتذكر به ان كان غافلا وليزداد به نورا وحضورا
ان كان حاضرا فلا يرد ما قال بعض المشايخ في نزع من كان يلقنه على
وجه الغفلة سبحان الله يلقن ميت حيا م عو اى رواه مسلم والاربعة
عن ابي سعيد من كان اخر كلامه بالرفع وفي نسخة بالنصب لا اله الا الله
دخل الجنة د مس اى رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن معاذ بن جبل
ومن غريب ما وقع ان ابن عيينة قال في حال نزعه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله ومات عليه واذا غمضتم بتشديد
الميم اى غمض عين الميت دعا لنفسه بخير وخير الدعوة طلب حسن الخاتمة
فان الملائكة يؤمنون بتشديد الميم المكسورة اى يقولون امين على
ما يقول اى المصاب او الحاضر عند المحتضر او المغمض فيقول اللهم
اغفر لفلان اى الميت الحاضر وقدمه لما يقتضيه المقام للحاضر وارفع
درجته في المهديين بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء الاولى اى في

دخل الجنة

المهديين

المهديين من خلفه بضم اللام اى كن له خليفة في عقبه اى في ذريته واهله
مما عقبه او كن لهم بعده خلفا في الغابرين قال المظهر اى الباقين يعني
بعده في الدنيا الى حين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح بفتح السين
اى وسع له في قبره ونور له فيه م د س ق اى رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة عن ام سلمة وليقل اهله اى اهل الميت كل بانفراده
اللهم اغفر لي وله واعقبني من الاعقاب اى ابدلني وعوضني منه
عقبى على وزن بشرى وقوله حسنة نصب على انه صفة له والمعنى من
يعقبه باحسان وقال المظهر اى بدلا صالحا م عه اى رواه مسلم
والاربعة عن ام سلمة وليقرأ عليه اى احد من اهله او من غيرهم ممن
حضره قال الاحتضار سورة يس وفي نسخة بصيغة المجهول فقوله سورة
يس بالرفع س د ق حب مس اى رواه النسائي وابو داود وابن
ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن معقل بن يسار المزني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار
الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم اى من قرب منكم من الموت سماه
باعتبار ما يؤول اليه مجازا ففيه تنبيه على انه لا يقرأ ذلك حتى يظهر
عليه اثار الموت قيل ويمكن ان يكون المراد الاكمل بقراءة يس بعد الموت ق ك
ميرك وكذا تلقين كلمة التوحيد يمكن حمله على ما بعد الموت فان اطلاق
التلقين عليه احق من المحتضر لانه لا يخلو عن المجاز بخلاف ما بعد
الدفن ولا بأس باطلاقه على كليهما قلت كانه اراد حديث لقنوا موتاكم
لا اله الا الله وفيه ان هذا الاجمال يفسره الحديث السابق ومن حضر
عنده فليلقنه لا اله الا الله ثم قوله اطلاق التلقين عليه بعد الموت
احق من المحتضر مدفوع بان التلقين عند الموت متفق عليه وجاز في
عرف العام والخاص واما التلقين بعد الموت فمختلف في جوازه ثم
قوله لانه لا يخلوا عن المجاز نشأ عن غفلة من الحقيقة فان التلقين
انما يكون للحي المدرك بكماله الحسي سمعا وروحا دون الميت ثم قوله ولا بأس
باطلاقه على كليهما محمول على ما مر مختلف في جوازه من استعمال الشيء في
معنييه الحقيقي والمجازي والاولى ان يحمل كلامه صلى الله عليه وسلم على المتفق

عليه ليكون الكل رجع اليه ويقول صاحب المصيبة انا اى معشر الخلق لله
اى لايجاده موجودون وانا اى جميعنا اليه اى الى حكمه راجعون اللهم
اجرني في مصيبتي بهمزة وصل وضم جيم ويجوز كسره وبهمزة ممدودة وكسر
الجيم ففي النهاية اجره وآجره اذا اثابه واعطاه الاجر والامر منهما أُجُرْني
وآجِرني واخلف لي خيرا منها من الاخلاف ففي النهاية اخلف الله لك
اى ابدلك وفي نسخة صحيحة بهمزة وصل وضم لام اى كن خلفا لي وعوضا
خيرا تماما فاتني بهذه المصيبة م اى رواه مسلم عن ام سلمة واذا مات ولد
العبد اى ابنه او بنته او احد من حفاده قال الله لملائكته اى الموكلين
بقبض الارواح من عزرائيل واعوانه قبضتم ولد عبدي اى روحه و
الاستفهام مقدر فيقولون نعم وقد ورد في الكتب المذكورة الآتية
هنا زيادة قوله فيقول قبضتم ثمرة فؤاده اى نتيجة توجه قلبه وقطعة
كبده وحب لبه فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك
واسترجع قال المص اى قال انا لله وانا اليه راجعون فيقول ابنوا بهمزة
وصل وضم نون امر من البناء لعبدي بيتا اى قصرا عظيما في الجنة وسموه
بيت الحمد بالاضافة بمعنى اللام واللام في الحمد للعهد اى بيتا للحمد على
فقد الولد ت حب ى اى رواه الترمذي وابن حبان وابن السني
عن ابي موسى الاشعري فاذا عزى بتشديد الزاي اى اراد ان يعزي احدا
اى من المسلمين يسلم اى اولا وهذه سنة تركها المسلمون غالبا على ما
هو المشاهد وينبغي ان يصافحه ايضا واما المعانقة على ما يفعله اهل
مكة فهو بدعة لا يبعد ان يكون مستحسنة لما قاله ابن مسعود ما رآه المسلمون
حسنا فهو عند الله حسن ويقول اى ثانيا ان لله ما اخذ اى الذي اخذه
ولله ما اعطى اى الذي اعطاه اولا او سائر ما اعطى ولفظ الاصول
المذكورة الآتية وله ما اعطى وقدم الاخذ على الاعطاء وان كان الاخذ
متأخرا في الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى ان الذي اراد الله ان يأخذه
هو الذي كان اعطاه فان اخذه اخذ ما هو له فلا ينبغي الجزع لان
من يستودع الامانة لا ينبغي له الجزع اذا استعيدت ويحتمل ان يكون المراد
بالاعطاء اعطاء الحياة لمن بقي بعد الميت وثوابهم على المصيبة او ما هو اعم

من

من ذلك وما في الموضعين مصدرية ويحتمل ان يكون موصولة والعائد
محذوف ففي الاول تقديره لله الاخذ والاعطاء وعلى الثاني لله الذي
اخذه من الاولاد وله ما اعطى منهم او ما هو اعم من ذلك وكل عنده
باجل مسمى اى كل من الاخذ والاعطاء او من الانفس او ما هو اعم مما
ذكر وهي جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة ويجوز في كل النصب
عطفا على اسم ان فينسحب التأكيد عليه ايضا ومعنى العندية العلم فهو من
مجاز الملازمة والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر والمسمى
معناه المعين فلتصبر ولتحتسب اى لتطلب الاجر بصيغة الخطاب
فيهما وضبط في اصل الجلال بصيغة للغائب والغيبة خ م د س ق
اى رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن اسامة
بن زيد وهو مقتطع عن حديث طويل على ما في المشكوة وكتب صلى الله
عليه وسلم الى معاذ لعله حين كان عاملا باليمن يعزيه اى يسليه في ابن له
اى مات عنده او بالمدينة بسم الله الرحمن الرحيم اى بسم المحيي المميت
من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل ابتداء باسمه صلى الله عليه وسلم به
اقتفاء بقوله تعالى حكاية عن قصة سليمان عليه السلام انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشعار بان الواو لا يفيد الترتيب بل
هي لمطلق الجمع او تقديره انه من سليمان معنونا وبسم الله الرحمن الرحيم
مبدوا سلام عليك فاني احمد اليك اى معك او منهيا اليك وموصلا
لديك الله الذي لا اله الا هو اى فله الملك وله الحمد اما بعد اي
بعد البسملة والحمدلة وتسمى الجملة فصل الخطاب لشروع الكتاب فاعظم الله
لك الاجر ولعل هذا مأخذ اهل مكة في قولهم عند التعزية عظم الله
لك الاجر اي الجزيل والهمك الصبر اى الجميل ورزقنا واياك الشكر
اى على سائر النعم او على هذه المصيبة فانها نعمة ومنحة ولو كانت في الصورة
بلية ومحنة او مرتبة الشكر على المصيبة فوق منزلة الصبر وان كان
الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير واجر كبير فان انفسنا واموالنا
واهلينا اى من الازواج والخدم والحشم واقربائنا واولادنا اى من ابنائنا
وبناتنا واولادهما من مواهب الله عز وجل الهنيئة بالهمزة ويجوز ابداله

وادغامه وهي كل امر يأتيك من غير تعب على ما في النهاية وهذه الاشياء وان
كان بعضها قد يحصل بالمكاسب لكن بالنظر الى العارف لا يخرج عن كونه من
المواهب وعوارية بتشديد الياء جمع العارية مشددة كانها منسوبة الى
العار لان طلبها عيب وعار على ما في النهاية وقال صاحب القاموس العارية
مشددة وقد يخفف والجمع عواري مشددة ومخففة انتهى فوجه التخفيف
ان يكون فاعله من العرى كانها عارية عن تلك المستعير او يحمل التخفيف
على التخفيف اى ومن عوارية المستودعة بفتح الدال اى الموضوعة على
طريقة الوديعة نمتع بضم النون وتشديد الفوقية المفتوحة على صيغة
المجهول المتكلم مع الغير اى نحن نتمتع بها وفي اصل الجلال بصيغة الغائب
المذكر المفعول اى ينتفع بها الى اجل معدود اى ايام وساعات وانفاس
لا يزاد ولا ينقص ويقبضها اى يأخذها لوقت معلوم وهو نهاية الاجل المعدود
المعين ثم افترض علينا الشكر اى جعل الشكر فرضا علينا اذا اعطى اى شيئا
من النعمة والصبر اذا ابتلى اى بشيء من المحنة واذا جعلنا مبتلى بالمصيبة
والبلية فكان اى فاذا عرفت ذلك فكان ابنك من مواهب الله الهنية
اى لك وعواريه المستودعة اى عندك متعك به اى نفعك الله بابنك
في غبطة قال المص بكسر الغين المعجمة النعمة والخير وحسن الحال انتهى والاظهر
ان يقال في حال غبطة يغبطك فيها اقرانك وسرور اى وفي فرح يحزن اعداءك
وقبضه اى اخذه تعالى منك باجر اى مصحوبا باجر او بمقابلة اجر كبير بالموحدة
وفي نسخة صحيحة بالمثلثة فالاول يشير الى عظمة الكيفية والثاني يشير الى
عظمة الكمية الصلوة يجوز فيها وما عطف عليها الحركات الثلاث والجر
بالبدلية اولى ثم الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو والنصب
بتقدير اعني والرحمة والهدى وفيها اقتباس من قوله تعالى اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اى للحق والصواب حيث
استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ثم الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله
التزكية والمغفرة والمراد بالرحمة اللطف والاحسان قال القاضي وجمعها
للتنبيه على كثرتها وتنوعها قلت او لمقابلة الجمع بالجمع ولذا افردت في الحديث
ان احتسبت اى طلبت الثواب فاصبر ولا يحبط من الاحباط بصيغة النهي

اى ولا ينبغي ان يضيع جزعك اى قلة صبرك وكثرة فزعك اجرك
اى ثوابك فتندم حيث لا يرجع محبوبك ويفوت مطلوبك فيجتمع عليك
مصيبتان او يحصل لك محنتان وقال المص الجزع بفتح الجيم والزاي
اى الحزن وهو ضد الصبر انتهى وفيه بحث اذ الحزن لا ينافي الصبر فقد
قال صلى الله عليه وسلم في موت ولده العين تدمع والقلب يحزن ولا
نقول الا ما يرضى الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وايضا الحزن
امر طبعي غير اختياري فلا يدخل تحت حكم شرعي اعتباري واعلم ان الجزع لا
يرد شيئا اى مما فات ولا يدفع حزنا اى مما هو آت وما هو نازل اى من
البلايا بما نعلق به القضاء والقدر فكان بسكون النون بعد فتح همزة
وتعلة تخفف من المثقلة اى فكانه كان او كانه نزل وفي نسخة بزيادة
قد وهو موافق لما في سلاح المؤمن وموضوعات ابن الجوزي ففيه زيادة
تحقيق فالتقدير فكانه قد نزل وقال المص حفظناه بالفاء فكاف مفتوحة
وهمزة كذلك فنون ساكنة اى فكانه قد وقع وحصل وصار فلا فائدة
في الجزع والله اعلم والسلام فيه ايماء الى انه ينبغي السلام اولا واخرا في
المكتوب وهو مؤيد بالقياس على سلام المواجهة والموادعة مس مر
اى رواه الحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل وقد صرح ابن الجوزي بان
هذا الحديث موضوع قلت ويمكن ان يكون بالنسبة الى اسناده المذكور عنده
موضوعا على انه معارض بما ذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال
حسن غريب وقد رواه ابن مردويه ايضا وكذا الفقيه ابو الليث السمرقندي
باسناده في تنبيه الغافلين فهو اما حسن او ضعيف والضعيف يعمل به في
فضائل الاعمال اتفاقا وقد قال ابو نعيم لا يثبت رفعه وهو موقوف لكنها
وصية حسنة انتهى ولم يبين انه موقوف على صحابي او تابعي والله تعالى اعلم
ولما توفي بضم تاء وواو وتشديد فاء مكسورة وفتح ياء على صيغة المجهول
الماضي من المتوفى المأخوذ من الوفاة اى قبض وفي نسخة بفتحتين فتشديد
فاء مفتوحة وقد سبق تحقيقه اى مات صلى الله عليه وسلم عزتهم بتشديد
الزاي اى عزت الصحابة الملائكة اى بعضهم على احتمال انهم راوهم ام لا
حيث قالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله اى في وجوده وثبوته

وكرمه وجوده او فيما عنده لعبده عزاء بفتح عين وتخفيف زاى اى تسلية
من كل مصيبة اى من جهة اصابة كل مصيبة وفقدان كل حبيبة بخلاف عكسه
فانك اذا فقدته وجدت كل شيء فانما فمن فقده اى شيء وجده ومن
وجده اى شيء فقده ولذا قال الشاعر شعر لكل شيء اذا فارقته عوض
وليس لله ان فارقت من عوض • ويؤيده عطف تفسيره بقوله وخلفا
اى عوضا من كل فائت فبالله فثقوا بكسر المثلثة وتخفيف القاف اى فبوعده
وعهده فاعتمدوا وفي بعض الروايات فاتقوا بدل فثقوا على ما في المشكوة
واياه فارجوا اى لا ترجوا سواه وفي بعض الروايات بدله فارجعوا اى اليه
لا الى غيره في خيره وشره وجميع حكمه وامره قال ميرك كذا وقع في نسخ الحصن
فثقوا ووقع في المشكوة فبالله فاتقوا قال الطيبي الفاء جواب الشرط وبالله
حال قدمت على عاملها كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون اى اذا كان الله
معزيا ومخلفا ومدركا فخصوه بالتقوى مستعينين به والفاء في فاتقوا
وردت لتاكيد الربط وكذا في قوله فارجعوا فانما المحروم من حرم بصيغة
المجهول اى منع الثواب بالنصب على انه مفعول ثان ومنه قولهم اللهم
لا تحرمنا اجره والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس اى رواه الحاكم عن
جابر ودخل رجل كذا في اصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر وفي اصل الجلال
ودخل رجل اشهب اللحية افعل وصف من الشهبة في الالوان البياض الذي
غلب السواد جسيم اى قوي شديد عظيم صبيح اى حسن الوجه وسيم فتخطى
اى تجاوز رقابهم والمعنى انه تقدمهم الى مكان يرونه ويراهم فبكى اى لفقد
المصطفى ثم التفت الى الصحابة اى من كبرائهم وعظمائهم فقال ان في الله عزاء
من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا
اى فارجعوا بحسن الاقبال وتحسين الاعمال ومنه قوله تعالى والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى ومنه قوله سبحانه
وانيبوا الى ربكم واليه اى الى ثوابه او لقائه فارغبوا ونظره اليكم في البلاء
اى حال الابتلاء فانظروا اى فتفكروا وتاملوا كيف تقوموا بحقه من
الصبر والشكر والرضا بالقضاء او فانظروا الى المبلي ولا تنظروا الى البلاء
ان كنتم من اهل الولاء فانما المصاب بضم الميم اى صاحب المصيبة في الحقيقة

من لم يجبر بصيغة المجهول اى من لم يصلح حاله بتوفيق الصبر وتحصيل الاجر
وانصرف فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان
الضاد مع كسر الخاء او فتحها وانما سمي به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي
تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وكنيته ابو العباس واسمه
بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت ابن ملكان بفتح
الميم واسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرماني في شرح البخاري عليه السلام
يحتمل ان هذا من قولهما وهو الاظهر او من قول المص او من قبله من المخرجين
وفي الجملة فيه دلالة على انه نبي تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي ولنزول عيسى على وفق متابعته وجعله احدا
من افراد ملته قال سعدي چلبي من علمائنا الجمهور على انه نبي وقد سمع
من الشيخ محمد البكري قدس سره السري ان ما قيل ان الخضر هو ابن فرعون
ضعيف بل ليس بشيء والصحيح انه ابن آدم من صلبه ثم الصحيح انه نبي ويعيش
الى ان يقاتل الدجال وقال الكرماني اختلفوا فيه فقيل انه نبي على قولين
مرسلا او غير مرسل وقيل انه ولي وقيل انه من الملائكة واحتج من قال
بانه نبي بقوله وما فعلته عن امري وبكونه اعلم من موسى والولي لا يكون
اعلم من النبي واجيب بانه يجوز ان يكون قد اوحى الله الى نبي هذا العصر
ان يامر الخضر بذلك قلت وهذا مع احتمال بعيد جدا لو كان موجودا
لا مر موسى بالاجماع به دون الخضر وذكر الثعلبي ثلثة اقوال في ان
الخضر كان في زمن ابراهيم ام بعده بقليل او كثير وقال انه معمر على جميع
الاقوال محجوب عن الابصار وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان وقال
ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حي والعامة معهم وقال
النووي الاكثرون من العلماء على انه حي موجود بين اظهرنا وذلك
متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح انتهى وقال الحنفي دل الحديث
على انه حي قلت لا دلالة للحديث على انه حي الآن بل على انه كان حيا في
ذلك الزمان لتحققه في ذلك المكان ولا خلاف في ذلك الشأن مس
اى رواه الحاكم عن انس قال ميرك وليس بصحيح وقال العسقلاني هذا
الحديث واهي الاسناد ومن رفع الميت اى وضعه على السرير اى النعش او حمله

او حمله اى حمل السرير معه او حمل الميت على السرير او بدونه فليقل بسم الله
مومص اى رواه ابن ابي شيبة من قول ابن عمر وبكر بن عبد الله المزني التابعي
ذكره ميرك وفي السلاح عن ابن عمر انه سمع رجلاً يقول ارفعوا على اسم الله
فقال لا تقولوا ارفعوا على اسم الله على كل شيء ولكن قولوا ارفعوا بسم الله
وعن بكر بن عبد الله المزني قال اذا حملت السرير فقل بسم الله رواهما
ابن ابي شيبة واذا صلى عليه اى على الميت وهو فرض كفاية وشرط صحتها
اسلام الميت وطهارته ووضعه امام المصلي فلهذا القيد لا يجوز
على غائب عندنا ولا على حاضر محمول على دابة وغيرها ولا موضوع وراء
المصلي واركانها القيام والتكبير والدعاء وقالوا يقدم الثناء و
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لانها من سنة الدعاء كبر اى بعد
النية المقرونة برفع اليد اتفاقاً ثم قرا الفاتحة اى وجوباً عند الشافعية
وبقصد الثناء عندنا قال صاحب الهداية والصلوة ان يكبر تكبيرة
يحمد الله عقيبها قال ابن الهمام عن ابي حنيفة يقول سبحانك اللهم وبحمدك
الخ قالوا لا يقرا الفاتحة الا ان يقراها بنية الثناء اذ لم تثبت القراءة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي موطاء مالك عن نافع ان ابن
عمر كان لا يقرء في الصلوة على الجنازة ثم اى بعد التكبيرة الثانية صلى
النبي صلى الله عليه وسلم اى كما يصلي في التشهد وهو الاولى ثم اى بعد
التكبيرة الثالثة يدعو للميت ولنفسه ولابويه وللمسلمين ولا توقيت
في الدعاء سوى انه بامور الاخرة وان دعا بالماثور فهو احسن وحينئذ
قال اللهم عبدك اى هذا الميت مملوكك وابن امتك اى جاريتك
فتخصيص الام لانه ادعى الى الرحمة والرافة يشهد كما في نسخة ان لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك ويشهد ان محمداً عبدك ورسولك
اصبح اى صار فقيراً اى محتاجاً شديداً الى رحمتك واصبحت اى
صرت بل كنت غنياً عن عذابه ووقع هذا المحافظة المشاكلة مع قوله
اصبح فقيراً والمعنى وانت غني عن عذابه تخلى اى اعتزل من الدنيا
واهلها ان كان زاكياً اى محسناً كما في رواية وقال المظ اى طاهراً
من الذنوب فزكه بتشديد الكاف المكسورة اى فزد في احسانه كما في

رواية وقال المظ اى فطهره بالمغفرة ورفع الدرجات انتهى ولا يخفى عدم
المناسبة بين تفسيره زاكياً بطاهراً من الذنوب وبين قوله فطهره بالمغفرة
واغرب الحنفي بقوله الاولى ان يقال اى زد في زكوته وطهارته وان كان مخطئا
اى مسيئاً فاغفر له اى اساءته اللهم لا تحرمنا بفتح التاء وكسر الراء اى لا تمنعنا
اجره اى ثوابه واما ما ضبطه بعضهم بضم اوله فغير صحيح رواية ودراية
ففي القاموس حرمه الشيء كضربه وعلمه حرماناً منعه حقه واحرمه
لغية ولا تضلنا من الاضلال اى لا توقعنا في الضلال وهو معنى ما في
رواية ولا تفتنا بتشديد النون بعده اى بعد موته مس اى رواه الحا[كم]
عن ابن عباس اللهم اغفر له اى ذنوبه وارحمه اى برفع الدرجة زيادة
على المغفرة وعافه اى من العذاب واعف عنه اى عما وقع له تقصير في
الطاعة واكرم من الاكرام نزله بضمتين وهو ما يهيا للضيف من الطعام
اى احسن نصيبه من الجنة وقال المظ بضم النون والزاي وهو في الاصل
قرى الضيف يعني الاجر والثواب والمغفرة ووسع بكسر السين المشددة
مدخله بضم ميم وفتح خاء معجمة وفي نسخة صحيحة بفتحهما وبهما قرئ قوله تع
وندخلهم مدخلاً كريماً قال المظ بضم الميم يعني موضعاً يدخل فيه وهو قبره
الذي يدخله الله فيه وقال ميرك لكن المسموع من افواه المشايخ والمضبوط
في الاصول فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل الدخول
وموضع الدخول ايضاً تقول ادخلت مدخلاً حسناً ومدخل صدق والمدخل
الادخال والمفعول من ادخله تقول ادخلته مدخل صدق انتهى ويجوز
ان يكون بالضم موضع الادخال وهو المناسب لهذا المقام واغسله بهمزة و[صل]
اى غسل ذنوبه وطهر عيوبه بالماء والثلج والبرد بفتحتين والغرض منه
تعميم انواع الرحمة والمغفرة في مقابلة اصناف المعصية والغفلة ونقه
بتشديد القاف المكسورة امر من التنقية بمعنى التطهير والهاء يحتمل ان يكون
ضميراً للميت وان يكون هاء السكت من الخطايا اى من اثرها كما نقيت الثوب
الابيض اى نظفته حقيقة وفي رواية ابن الهمام كما ينقى الثوب الابيض من
الدنس بفتحتين اى الدرن قال المظ بفتح الدال والنون الوسخ يريد المبالغة
في التطهير من الخطايا والذنوب وابدله امر من الابدال اى عوضه داراً اى من

القصور او من سعة القبور خيرا من داره اى فى الدنيا الفانية واهلا اى
من الغلمان والخدم خيرا من اهله وزوجا اى زوجة من الحور العين
او من نساء الدنيا فى الجنة خيرا من زوجه اى زوجته او زوجا من رجال
اهل الجنة خيرا من زوجها فى الدنيا حقيقة او حكما وادخله الجنة اى
اولا واعذه امر من الاعاذة اى وخلصه من عذاب القبر وعذاب النار
اما بعدم ادخاله فيها او باخراجه منها م ت س ق مص اى رواه مسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة عن عوف بن مالك الاشجعي
وفى شرح الهداية لابن الهمام قال عوف حتى تمنيت ان اكون انا ذلك الميت
اللهم اغفر لحينا وميتنا اى لاحيائنا وامواتنا معشر المسلمين وصغيرنا
وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا اى حاضرنا وغائبنا قال التوربشتي
سئل الطحاوى عن معنى الاستغفار للصغار مع انه لا ذنب لهم فقال ان
النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يغفر لهم الذنوب التى قضيت لهم ان
يصيبوها بعد الانتهاء الى حال الكبر قال ميرك كل من القرائن الاربع
فى هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص
نظرا الى مفردات التركيب كانه قيل اللهم اغفر للمسلمين كلهم اجمعين فهي
من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه فى قوله اللهم من احييته منا
الخ قلت لا كلام فى افادته العموم والشمول لكن المغفرة لا تقابل الا بالمعصية
وهي غير متحققة من نحو الاطفال فحمله المحقق على صغار يصيرون
كبارا تصور منهم وقوع الذنب واقول الاظهر ان يراد بصغيرنا شباننا
وبكبيرنا شيوخنا فيرتفع الاشكال والله اعلم بحقيقة الحال اللهم
من احييته منا فاحيه بقطع الهمزة على الاسلام وفى رواية الترمذي
والحاكم على الايمان ومن توفيته بتشديد الفاء اى قبضت روحه منا
فتوفه على الايمان وفى روايتهما على الاسلام ولا شك ان رواية غيرهما
اولى مناسبة للحيوة بالاسلام وللتمييز لوفاته بالايمان اللهم لا تحرمنا
اجره ولا تضلنا بعده وفى رواية النسائي ولا تفتنا بعده د ت س
احب مس اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي واحمد وابن
حبان والحاكم عن ابي هريرة قال ابن الهمام وفى حديث ابراهيم الاشهل

عن

عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال
اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا
وانثانا رواه الترمذي والنسائي ورواه ابو سلمة عن عبد الرحمن عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه اللهم من احييته منا
فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وفى رواية لابي
داود بنحوه وفى اخرى ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لا تحرمنا
اجره ولا تضلنا بعده اللهم انت ربها وانت خلقتها اى مع سائر الانام
وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها اى امرت بقبضها ذكره المظهر
فالاسناد مجازي وانت اعلم بسرها وعلانيتها بتخفيف الياء جئنا اى حضرنا
شفعاء اى فيها فاغفر اى فاغفر ذنبها او فاغفر لنا اجمعين د س اي
رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن ابي هريرة لها س اى رواه النسائي عنه
بهذه الزيادة له د اى رواه ابو داود بهذه الزيادة فتانيث الضمير
باعتبار النفس او الروح لانه هي الاصل ليكون ايضا على وفق الضمائر السابقة
والتذكير باعتبار الشخص او التانيث للمراة والتذكير للرجل على تقدير
تعدد الواقعة الدال عليه اختلاف الرواية اللهم ان فلان ابن فلان
فى نسخة باثبات الالف وفى اخرى بحذفها وفى اخرى ان فلانا ابن فلان و
بتنوين الثاني فى الجميع فى ذمتك اى فى عهدك من الايمان كما يدل عليه
قوله تعالى اوفوا بعهدي اي ميثاقي وحبل جوارك بكسر الجيم اى امانك
من القرآن كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وقال الطيبي الحبل
العهد والامان والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو اعجبني
زيد وكرمه اى فى كنف حفظك وعهد طاعتك مات وقال المظهر
اى خفارتك وطلب غفرانك وفى امانك وقد كان من عادة العرب ان
يخفر بعضهم بعضا وكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ عهدا من سيد كل
قبيلة فيامن به ما دام فى حدودها حتى ينتهي الى الاخرى فيفعل مثل
ذلك فهذا حبل الجوار اى ما دام مجاورا ارضه ويجوز ان يكون من الاجارة
وهو الامان والنصرة فقه بهاء الضمير وفى نسخة صحيحة بهاء السكت
اى فاحفظه من فتنة القبر اى اختباره او عذابه وعذاب النار و انت

اهل الوفاء اى لقولك اوف بعهدكم والحمد اى واهل الحمد بالتزكية
والثناء او بالشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقام بحق القران والجملة
حالية من فاعل قد اواسيئنا فيه ويمكن ان يكون المعنى وانت اهل الوفا
لقولك ادعونى استجب لكم واهل الحمد اى اللايق به ليس الا انت ومن كان
كذلك لا يرد سؤال السائل اللهم فاغفر له اى بمحو سيئاته وارحمه
اى برفع درجاته انك انت الغفور الرحيم دق اى رواه ابو داود
وابن ماجة عن واثلة بن الاسقع انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم الخ وسكت عليه ابو داود واقره
الترمذي اللهم عبدك وابن امتك احتاج الى رحمتك اى احتياجا كاملا
وانت غني عن عذابه وعن مواخذته باعماله ان كان محسنا فزد في احسانه
اى في احسان جزائه او في جزاء احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه
اى عن اسائته او مواخذته مس اى رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة وهو
المطلب بن عناف وقال اسناده صحيح ويزيد وركانة صحابيان ذكره
ميرك اللهم عبدك وابن عبدك كان يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبدك ورسولك وانت اعلم به منى اى ظاهرا وباطنا وانما
هذا بطريق العرض ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فاغفر له
ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده حب اى رواه ابن حبان عن ابي هريرة
وقال ابن الهمام واستحسن بعض المشايخ ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ او
ربنا لا تزغ قلوبنا الخ ثم يكبر رابعا ثم يسلم تسليمتين ينوى بهما الميت
مع القوم وقد روى محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن حماد بن ابي سليمان
عن ابراهيم النخعي ان الناس كانوا يصلون على الجنازة خمسا وستا واربعا
حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبروا كذلك في ولاية ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففعلوا ذلك فقال لهم
عمر انكم معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم متى تختلفون يختلف الناس
بعدكم والناس حديث عهد بالجاهلية فاجمعوا على شيء يجمع عليه من
بعدكم فاجمع راى اصحاب محمد ان ينظروا اخر جنازة كبر عليها النبي صلى الله
عليه وسلم حتى قبض فيأخذون به ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا

اخر

اخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وفيه انقطاع
بين ابراهيم وعمر وهو غير ضائر عندنا وقد روى احمد من طريق اخر
موصولا وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال اخر ما كبر النبي
صلى الله عليه وسلم على الجنائز اربع تكبيرات وكبر عمر على ابي بكر اربعا
وكبر ابن عمر على عمر اربعا وكبر الحسن بن علي على علي اربعا وكبر الحسين بن
علي على الحسن اربعا وكبرت الملائكة على آدم اربعا سكت عليه الحاكم واعله
الدارقطني بالفرات بن السائب قال متروك واخرجه البيهقي في سننه و
الطبراني عن النضر بن عبد الرحمن وضعفه البيهقي قال وقد روى من وجوه
كلها ضعيفة الا ان اجتماع اكثر الصحابة رضي الله عنهم على الاربع كالدليل على
ذلك واذا وضعه اى الميت في قبره قال اى الواضع بسم الله اى وضعته
وادخلته او دفنته بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
رواية الترمذي وعلى ملة رسول الله قال المظهر الملة الدين والسنة الطريقة
يعني ما سنه صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل الملة والدين متحدان بالذات
مختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها
تكتب وتملى ملة والاملاء بمعنى الاملال د ت س حب اى رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا وضع الميت في قبره قال بسم الله وعلى سنة رسول الله واللفظ
لابي داود ذكره ميرك والتاء مؤخر عن السين في نسخة الجلال بسم الله
وعلى ملة رسول الله مس اى رواه الحاكم عن ابن عمر ايضا منها اى من الارض
خلقناكم اى ابتداء وفيها نعيدكم اى عند موتكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
اى عند البعث كالاخراجة الاولى بسم الله وفي سبيل الله اى في طريقها
امر الله وعلى ملة رسول الله مس اى رواه الحاكم عن ابي امامة فقال
لما وضعت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم الى قوله وعلى ملة رسول الله قال ابو امامة
فلما بني عليها لحدها طفق يطرح اليهم الجبوب ويقول سدوا خلال اللبن قال
اما ان هذا ليس بشيء ولكنه يطيب بنفس الحي وفي بعض النسخ قوله منها خلقناكم
الخ مقدم على قوله بسم الله في صدر الكلام فاذا فرغ بصيغة الفاعل ويجوز

كم

على بناء المفعول من دفنه وفي نسخة فاذا فرغ دفنه وقف اى النبي صلى الله
عليه وسلم على القبر فقال استغفروا اى الله كما في نسخة صحيحة لاخيكم اى لذنوب
اخيكم المؤمن وسلوا ضبط بالوجهين اى اطلبوا له التثبيت او في نسخة صحيحة
وهو اصل الجلال الموافق لسلام المؤمن بالتثبيت اى يجعل الله اياه ثابتا على
التوحيد في جواب الملكين فانه الآن اى الزمان الذي نحن فيه او القريب
يسئل اى عن ربه وعن دينه وعن نبيه بقولهما من ربك وما دينك ومن
نبيك وفيه ايماء الى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال الطيبي اى اطلبوا
من الله ان يثبته على جواب الملكين بالقول الثابت وضمن سلوا معنى الدعا
كما في قوله تعالى سئل سائل بعذاب واقع اى دعوا له بدعاء التثبيت اى قولوا
ثبته الله بالقول الثابت انتهى وقولوا اللهم ثبته بالقول الثابت قال المص
فيه دليل على ان الروح عائد الى الجسد عقيب الدفن للسؤال كما هو مذهب
اهل السنة د مس رسنى اى رواه ابو داود والحاكم والبزار والبيهقي
في السنن الكبير عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال الخ ويقرأ بصيغة الفاعل وفي نسخة
على بناء المجهول على القبر اى على طرفه بعد الدفن اول سورة البقرة الى المفلحون وخاتمتها سنى اى رواه البيهقي في السنن الكبير وليس في الهوامش
منسوبا الى احد من الصحابة والمتبادر انه من رواية عثمان ايضا لكن قال
النووي في الاذكار وروينا في سنن البيهقي ان ابن عمر استحب ان يقرأ بعد الدفن
اول سورة البقرة وخاتمتها قال ميرك وظاهر ايراده يقتضي الوقف خلاف
ما يقتضيه ايراد الشيخ قدس سرهما فتأمل ثم اعلم ان التلقين المتعارف
بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح ولا قياس صريح ولذا ما اورده الشيخ والله
اعلم واذا زار القبور اى قبور مقبرة زيارة مجملة فيستقبل السلام على اهل
الديار قال المص يريد بالديار المقابر وهو جائز لغة قال الخطابي انه يقع
على الربع العامر المسكون والخراب وانشد على ذلك قول النابغة شعر
يا دارمية بالعلياء فالسند • ثم قال • اقوت وطال عليها سالف الامد انتهى
كلامه ومية اسم مرأة والعلياء بالفتح ارض مرتفعة وهي والسند موضعان

واقوت الدار اى خلت او السلام عليكم اهل الديار منصوب على النداء او المدح
وفي نسخة مجرور على البدلية وفي اخرى مرفوع على المدح من المؤمنين والمسلمين
اى من الجامع بين الانقياد الباطن والظاهر فالعطف لتغاير الوصفين نحو
قوله تعالى تلك ايات القرآن وكتاب مبين فان الجمهور على ان الايمان والاسلام
واحد نعم قد يطلق الاسلام على المعنيين جميعا كقوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقد يطلق على الانقياد الظاهري فقط كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الا ان الايمان مستلزم الاسلام وان كان الايمان
لا يقبل الزيادة والنقصان بخلاف احكام الاسلام من حيث اعماله وحصول
اكماله وبهذا يتبين قول المص قيل فيه دليل على ان المؤمن والمسلم بمعنى وعطف
احدهما على الآخر لاختلاف اللفظ وعندي انه من عطف العام على الخاص لان
كل مؤمن مسلم ولا ينعكس وفي المؤمن كامل وناقص وانا ان شاء الله بكم للاحقون
بلا مين على ان الاولى للتاكيد في خبران للتأييد وفي نسخة على وفق رواية
لاحقون قال المص قالوا التقييد بالمشية على سبيل التبرك وامتثال امر الله
تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال بعضهم بل
الى تلك التربة بعينها وقيل خرج مخرج الكلام كقول القائل ان احسنت الى
شكرت ان شاء الله تعالى وابعد من قال انه كان معه صلى الله عليه وسلم مؤمنون
في طيبا المؤمنين وكان استثناؤه منصرفا الى المنافقين وعندي انها تعود
على مدلول المؤمنين اى على الايمان والله اعلم انتهى ولا يخفى ان التوجيه الذي
اختاره خلاف ظاهر العبارة ومع ذلك مبني على مذهب الشافعي واتباعه
في ان الايمان يدخله الاستثناء فيقال انا مؤمن ان شاء الله تعالى ومنعه الاكثرون
وعليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله نسئل الله لنا ولكم العافية اى من العقوبة
في الدنيا والآخرة م س ق اى رواه مسلم والنسائي وابن ماجة عن بريدة
بن الحصيب وزاد ابن ماجة في رواية انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم
لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم انتم لنا فرط بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق
ونحن لكم تبع بفتحتين جمع تابع ولاحق س اى رواه النسائي عنه ايضا السلام على
اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا بالموت والمستأخرين
اى منا بالحيوة بعد والمقصود منها الاحاطة بالاحياء والاموات من المؤمنين

خرين

والمؤمنات وفيه ايماء الى قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين اى من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر ومن خرج من اصلاب
الرجال ومن لم يخرج بعد وانا ان شاء الله اي اذ شاء وحين اراد بكم للاحقون
م س ق اى رواه مسلم والنسائي وابن ماجة عن عائشة السلام عليكم دار
بنصب الراء على النداء حملا للمكان محلا للحال مجازا او على تقدير المضاف نحو قوله
واسئل القرية قوم مؤمنين واتاكم بالقصر اى جاءكم ما توعدون غدا اى من
الثواب والعقاب واخطأ الحنفي حيث ضبط بالمد وقال من الايتاء بمعنى
الاعطاء فانه مخالفة للرواية والدراية مؤجلون بتشديد الجيم المفتوحة
وهو خبر مبتدأ محذوف اى انتم مؤجلون باعتبار اجوركم ايضا وانا
ان شاء الله بكم للاحقون م س اى رواه مسلم والنسائي عن عائشة ايضا السلام
عليكم دار قوم مؤمنين قال المظهر منصوب على النداء اى يا اهل دار فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل منصوب على الاختصاص ويجوز
جره على البدل من الضمير في عليكم قاله صاحب المطالع انتهى والمطالع
كتاب في علم الكلام وقيل في اللغة وانا ان شاء الله بكم للاحقون بلام واحد
دى اى رواه ابو داود عن ابى هريرة السلام عليكم يا اهل القبور دلت
هذه الروايات على اتحاد سلام الاحياء والاموات فما ورد من ان عليكم السلام
سلام الموتى ماؤل بما بيّنته في المرقاة شرح المشكوة يغفر الله لنا اى الاحياء
ولكم اى الاموات انتم سلفنا بفتحتين قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت
من ابائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمى الصدر الاول بالسلف الصالح
وقيل هو من السلف كانه اسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذي يجازى
عليه بالصبر والحاصل انكم متقدمون علينا في هذا السفر ونحن بالاثر بفتحتين
وفي نسخة بكسر فسكون اى على عقبكم ت اى رواه الترمذي عن ابن عباس
ثم اعلم ان زيارة الميت كزيارته في حال حيوته يستقبله بوجهه فان كان
في الحيوة اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك في زيارته
يقف او يجلس على البعد منه وان كان يجلس منه على القرب في حياته
كذلك يجلس بقربه في زيارته واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد ثلاث مرات ولو قرأها اثنى عشرة مرة لكان احسن ويقرأ سورة

الهيكم التكاثر ويقول آنس الله تعالى وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيئاتكم وتقبل
حسناتكم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا
ولاستاذنا ولاولادنا ولاحفادنا ولاخواننا ولاخواتنا ولاعمامنا ولعماتنا
ولاخوالنا ولخالاتنا ولسائر اقربائنا ولاصحابنا ولاحبابنا ولمن له حق علينا
ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات
انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات اللهم اغفر لاهل البقيع او اهل المعلى
ونحوهما ثم يقول اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد
في الاجساد وصل على قبر محمد في القبور وصل على تربة محمد في الترب وصل
على جميع الانبياء والمرسلين وعلى ملائكتك المقربين وعلى عبادك الصالحين
وعلى اهل طاعتك اجمعين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا
الجنة آمنين برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين **الذكر
الذي ورد فضله غير مخصوص بوقت ولا سبب ولا مكان** اعلم
ان لفظ غير منصوب على انه حال من الفاعل وهو قوله فضله او من ضميره
واما الذكر فهو خبر مبتدأ محذوف هو هذا او مبتدأ خبره محذوف
هو هذا او مبتدأ والموصول لصفته او خبره مجموع ما ذكره بعده بقوله
لا اله الا الله هي افضل الذكر اى انواع الذكر ولا يشكل بالقران لانها من جملته
قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقد يقال انه افضل لان الدخول في الاسلام
به حصل وبدولته الايمان بسببه وصل فعلى هذا هي عبارة عن الشهادتين
والاكتفاء بالاولى العمدتين واحرى الجزئين ولذا قيل انه علم التوحيد وبه
علم التفريد ت اى رواه الترمذي عن جابر ولفظ الجامع افضل الذكر لا
اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة
وابن حبان والحاكم عن جابر وهي اى الكلمة المذكورة وهو نقل بالمعنى
والاصل لا اله الا الله افضل الحسنات اى القولية ا اى رواه احمد عن بريدة
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قالها اى كلمة لا اله الا الله قيل دل
على اشتراط النطق بالتوحيد خالصا اى مخلصا كما في نسخة من قلبه او نفسه
شك من الراوي ولفظ الجامع خالصا مخلصا من قلبه قال البيضاوي اسعد هنا

يعني سعيدا اذ لم يسعد بشفاعته من لم يكن من اهل التوحيد او المراد من
قال ممن لم يكن من اهل التوحيد او المراد من قال ممن لم يكن له عمل يستحق به
ويستوجب به الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه
بها اوفر وقال العسقلاني المراد بهذه الشفاعة بعض انواعها وهي التي يقول
صلى الله عليه وسلم امتي امتي فيقال له اخرج من النار من كان في قلبه وزن كذا
من الايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون اكمل واما الشفاعة العظمى
في الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة وهم الذين
يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم الذين يدخلونها بغير عذاب
بعد ان يحاسبوا ويستحقوا العذاب ثم من تصيبه فيح النار ولا يسقط فيها
والحاصل ان قوله اسعد الناس اشارة الى اختلاف مراتبهم في السبق الى
الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك اكده بقوله من قلبه مع
ان الاخلاص محله القلب لكون اسناد الفعل الى الجارحة ابلغ في التاكيد
وبهذا التقرير يظهر موقع قوله اسعد وانه على بابه من التفضيل ولا احتياج
الى قول بعض الشراح اسعد بمعنى سعيد لكون الكل يشتركون في شرطية
الاخلاص لانا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة والله اعلم
خ اي رواه البخاري عن ابي هريرة وفي رواية له خالصا من قبل نفسه
وهو بكسر القاف وفتح الموحدة اي قال ذلك باختياره من غيره اكراه ولا
رياء ولا سمعة ووقع في رواية احمد وابن حبان وصححه بلفظ شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه يخرج
من النار بفتح يا وضم را كذا في اصل الجلال وفي اصل الاصيل واكثر
الاصول بصيغة المجهول من الاخراج وبهما قرئ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
في السبعة والاكثر على بناء الفاعل في الاية وعلى بناء المجهول في الحديث
لما فيه من النكتة البديعة لا يفهمها الا اصحاب الادراكات الشريفة
وقال العسقلاني بفتح اوله وضم الراء ويروى بالعكس ويؤيده قوله
في الرواية الاخرى اخرجوا من قالها اي من الكلمة الطيبة وفي قلبه وزن
شعيرة من خير او من ايمان الظاهر انه شك من الراوي او اختلاف في الرواية
فاو للتنويع بان يكون في رواية من خير وفي اخرى من ايمان وهو الاصح لما سيأتي

خردلهما ومعناهما يتحد والمراد ان يكون في قلبه شيء قليل من التصديق وهو
الايمان الاجمالي وهو على مراتب ايضا ولهذا قال ويخرج من النار من قالها
وفي قلبه وزن برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة من خير او من ايمان
او المعنى من ارادة عمل خير او من قصد كمال الايمان بفعل احسان ويخرج من النار
من قالها وفي قلبه وزن ذرة من خير او من ايمان وهي بفتح فتشديد وفي
نسخة بضم فتخفيف والاولى هي الاولى وهي اقل الاشياء الموزونة وقيل هي
الهباء الذي يظهر من شعاع الشمس ويروى عن ابن عباس انه قال اذا وضعت
كفك في التراب ثم نفضتها فالساقط هو الذرة ويقال اربع ذرات وزن خردلة
كذا ذكره العسقلاني والاظهر ان يقال الخردلة قدر اربع ذرات ليوافق الحديث
ولقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما هذا وقد قال المص
بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء قيل ليس لها وزن يراد بها ما يرى في شعاع الشمس
الداخل في الكوة النافذة وهذا على سبيل المبالغة وقيل الذر واحده الذرة
وهي النمل الاحمر الصغير وقد سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة
والذرة واحدة منها ويذكر عن الامام الكبير شعبة بن الحجاج صحفها بذرة
وهي من الحب المعروف بضم الذال وتخفيف الراء انتهى ولا يخفى انه لا يظهر وجه
تصحيفها ولا مانع ان يكون من باب اختلاف الفاظ الرواة مع ان الذرة
في الجثة اصغر من الحنطة فلا يخالف المناسبة في الترقي الى القلة خ م ت
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي عن انس وظاهر ايراد الشيخ قدس سره
يقتضي ان الحديث مذكور في البخاري بهذه العبارة انه ليس كذلك فانه
اخرج الحديث من طريق هشام عن قتادة عن انس بلفظ من خير قال وقال
ابان عن قتادة قال انبانا انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من ايمان مكان من خير
هذا ولعله وقع في بعض طرق هذا الحديث مثقال ذرة مثقال برة بدل
وزن ذرة ووزن برة وتوهم المص انه ذكرهما في الحصن والحال انهما ليسا
موجودين فيه فقال قوله مثقال ذرة مثقال برة قال في النهاية المثقال
في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة
وزن ذرة والناس يطلقونه على الدينار خاصة وليس كذلك ما من عبد اي

ليس عبد قالها ثم مات على ذلك اى القول او الاعتقاد به الا دخل الجنة
اى ولو اخرا وان زنى وان سرق اى وان ارتكب الكبائر النفسية والمالية
وان زنى وان سرق ايماء الى ان الاولى من حقوق الله والثاني من حقوق
العباد وان زنى وان سرق كرر ثلاثا للتاكيد وردا على الخوارج والمعتزلة
حيث يوجبان عذاب صاحب الكبيرة على وجه التابيد م اى رواه مسلم
عن ابى ذر جددوا ايمانكم اى اكثروا مما يجدده ويحسن به ايمانكم قيل يا رسول الله
وكيف يجدد ايماننا اى تصديقنا دائما ثابت معنى ففيه ايماء الى ان الايمان
لا يزيد ولا ينقص ولا ينعتق ولا يتجدد حقيقة قال اكثروا من قول لا اله
الا الله اى فانه يتقوى به الايمان ويتنور بسببه الايقان ويحصل به مرتبة
الكشف ورتبة الاحسان وكمال الحضور في العرفان ا ط اى رواه احمد و
الطبراني عن ابي هريرة ولفظ الجامع جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله
الا الله رواه احمد والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة ليس لها اى لهذه
الكلمة دون الله اى من عنده حجاب اى مانع حتى تخلص بضم اللام اى حتى
تصل اليه اى الى الله كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وصعودها
اليه كوصولها مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفتها الى حيث امر الله
به من عليين وغيرها ت اى رواه الترمذي عن ابي مالك الاشعري
قولها اى قول لا اله الا الله لا يترك ذنبا الا ويمحوه لقوله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولا يشبهها عمل اى لانها افضل الاعمال
بل ليس للاعمال الابها كمال او لا يشبهها عمل من اعمال الظاهر لانها افضل اعمال
الباطن او لانها ينفع بدون العمل عند اهل السنة بخلاف العكس اجماعا
مس اى رواه الحاكم عن ام هاني لو ان اهل السموات السبع والارضين
بفتح الراء وتسكن السبع في كفة بكسر فتشديد فاء اى في طرف من طرفي الميزان
ولا اله الا الله اى ثوابها او نورها او بطاقتها وهي ورقة كتابتها في كفة
اى في طرف اخر منه مالت اى هذه الكفة بهم اى باهل السموات والارضين
الواقعين في تلك الكفة والباء للتعدية اى امالتهم وغلبتهم فتفسير بعضهم
بقوله اى رجحت وزادت تفسير باللازم وفي القاموس الكفة بالكسر من
الميزان معروف وبفتح ومن الصائد حبالته وبضم ومن الدف عوده وكل
مستدير وحفرة يجتمع فيها الماء وكفة القميص بالضم ما استدار طول الذيل
او كل ما استطال كحاشية الثوب وقال المص الكفة بكسر الكاف بمعنى كفة
الميزان لاستدارتها وكل مستديرة كفة بالكسر كما ان كل مستطيلة كفة
بالضم وقد ورد الوزن في مواضع من القرآن كقوله تعالى والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه الاية ونضع الموازين القسط ومن ثقلت موازينه
وفي الصحيح كلمتان ثقيلتان في الميزان وحديث البطاقة فتوضع البطاقة
في كفة فالموزون سواء كانت هي الصحائف والاعمال يجعل اجساما كما يجي
ثواب القرآن في صورة الرجل الشاب فيقول انا الذي اظمأت نهارك واسهرت
ليلك وكما يجي ثواب البقرة وآل عمران كانهما غمامتان كما سيجي وكما في حديث
القبر يا تيه العمل الصالح في صورة شاب حسن الحديث وكما في اتيان الموت
في صورة كبش املح وغير ذلك وللعلماء في قلب الاعراض اجساما قولان
منهم من يجوز ذلك فيكون نفس العمل قلب عينا قائمة بنفسها ومنهم من لا يجوز
فيقول يجعل منه ومن هذا الباب صعود الاعمال الى الله تعالى وكذلك
قد جاء صور الاعمال كما في الحديث الذي يا تي ان التسبيحات لله والحمد لله
للحديث دويا حول العرش وهذا ظاهر يشهد له القرآن والحديث والله اعلم
حب س ر اى رواه ابن حبان والنسائي كلاهما عن ابي سعيد والبزار عن
ابن عمر ما قالها عبد قط اى ابدا مخلصا اى حال كونه مخلصا لا منافقا
ولا مرائيا الا فتحت بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد له اى لاجله او
لصعود عمله ابواب السماء حتى يفضي من الافضاء بمعنى الوصول وقد افضى
وقد افضى بعضكم الى بعض والمعنى حتى تصعد تلك الكلمة الى العرش قال
المص بضم الياء اى تصل ما اجتنبت الكبائر بصيغة المجهول من الاجتناب
ورفع الكبائر اى ما دام مجتنبا منها او تائبا عنها وفيه تحذير عن ارتكاب
الكبائر واشعار الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه واشارة الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ت س مس
اى رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابي هريرة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو من زيادة الترمذي
وهو على كل شيء قدير من قالها عشر مرات كان لمن اعتق اربعة انفس

من ولد اسمعيل بفتحتين او بضم فسكون اى من اولاده وخص لانه ابو العرب
وجد نبينا صلى الله عليه وسلم فاعتاقهم افضل من غيرهم خ م ت س اى رواه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد عن ابي ايوب وهو كذا بتقديم
الثناء على السنين في نسخة جلال واكثر الاصول ومرة اى ومن قالها مرة كعتق
نسمة اى كان قولها كاعتاق مملوك من ولد اسمعيل او اعم منهم قال المظ
بفتح النون والسين النفس والروح اى كعتق ذى روح وكل دابة فيها روح فهي
نسمة ولكن المراد الناس والله اعلم قلت وفي القاموس النسمة محركة نفس
الروح والانسان والمملوك ذكرا كان او انثى انتهى فالحمل على الاخير اولى
ا مص اى رواه احمد وابن ابي شيبة كلاهما عن البراء بن عازب ومائة مرة
اى ومن قالها مائة مرة كانت اى تلك الكلمة او المائة المرة له عدل عشر
رقاب بكسر العين وفي نسخة صحيحة بفتحها اى مثل عتق عشر رقاب وهي جمع
رقبة بمعنى العنق في الاصل فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء
ببعضه وفي النهاية العدل بالكسر وبالفتح في الحديث وهما بمعنى المثل وقيل
هو بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس
وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا بكسر الحاء
المهملة وسكون الراء فزاي هو التعويذ على ما في المهذب والموضع الحصين
على ما ذكره الطيبي وقال المظهر اى حفظا ومنعا من الشيطان ولم يأت احد
بافضل مما جاء الا احد عمل اكثر مما جاء عو اى رواه ابو عوانة ولم ينسب في
الهوامش الى احد من الصحابة وقال ميرك هذا الحديث رواه الجماعة الا
ابا داود وكلهم عن ابي هريرة فلا ادري كيف عزاه الشيخ الى مسند ابي عوانة
هي التي علمها نوح ابنه اى ساما وحاما او يافثا لا كنعان فانه ليس من اهله
ثم رايت ان ميركشاه رحمه الله تعالى قال المراد به سام ابو العرب وصي نوح
بعده عليه السلام فان السموات يحتمل ان يكون من تتمة التعليم او ابتداء
كلام على وجه التعليل للتعليم لو كانت في كفة اى وتلك الكلمة في كفة
اخرى لرجحت بها اى غلبتها وزادت عليها والضمير للسموات ولو كانت اى
السموات حلقة بفتح فسكون اى كحلقة من حديد او غيره ووضعت تلك
الكلمة باعتبار جسم ثوابها على تلك الحلقة لفصمتها بتشديد الميم اى لجعلت

المذكورة تلك الحلقة المسطورة مفصومة بان يصير بعضها منفصلا الى بعض اخر
منها لثقل تلك الكلمة على الحلقة وفي رواية وهي نسخة ايضا لقصمتها بفتح القاف
والصاد والميم اى لكسرتها بلا انفصال مص اى رواه ابن ابي شيبة
عن جابر لا اله الا الله والله اكبر كلمتان احدهما ليس لها نهاية كذا في اصل
الجلال واكثر النسخ وفي اصل الاصيل ليس لاحدهما نهاية دون العرش اى لا اله
الا الله بقرينة الحديث السابق كما ذكره ميرك والاخرى تملأ ما بين السماء والارض
اى نورا او ثوابا او لو فرض كونها جسما ط اى رواه الطبراني عن معاذ ومعا
اى الكلمتان الكائنتان مع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما على الارض
احد يقولها اى الكلمات الثلاث الا كفرت بتشديد الفاء المكسورة اي
محيت عنه خطاياه ولو كانت اى خطاياه مثل زبد البحر اى في الكثرة وفيه
ايماء الى ان عفوه سبحانه بمنزلة البحر العظيم وان جميع الذنوب في مرتبة
الزبد بالنسبة الى ذلك الجسم الجسيم فعند موج العناية تضمحل ذنوب اهل
البداية والنهاية ت س اى رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الا حرمه الله تعالى بتشديد الراء اى منعه من النار اى من دخولها
وفي نسخة على النار حديث المعاذ اى هذا الحديث الذي تقدم حديث
معاذ اي مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد سماعه قال
يا رسول الله افلا اخبر الناس اى الا ابشرهم افلا اعلمهم بهذا الحديث
فيستبشروا اى فيفرحوا وهو منصوب بحذف النون في جواب الاستفهام
او النفي قال اذا بالتنوين يتكلوا بتشديد الفوقية وكسر الكاف اى يعتمدوا
وهذا من قبيل اذا اكرمك بالنصب في جواب انا احسن اليك فكانه قال
ان احسنت الى اكرمك فهو جواب وجزاء فالمعنى ان بشرتهم واخبرتهم بهذا
الحديث اتكلوا على مجرد هذه الكلمة وفتروا عن اداء سائر انواع العبادة
وعند بعض الرواة ينكلوا باسكان النون وضم الكاف اى يمتنعوا من العمل
اعتمادا على ما يتبادر من ظاهره ثم اعلم انه ورد على ظاهر الحديث اشكال وهو
ان الادلة القطعية عند اهل السنة دلت على ان طائفة من عصاة المؤمنين
الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة اجيب بان ظاهره

غير مراد فكأنه قال ان ذلك مقيد بمن عمل الاعمال الصالحة ولاجل خفاء ذلك
لم يؤذن لمعاذ بالتبشير وقيل انه مطلق مقيد بمن قالها تائبا ثم مات وقال
الحسن معناه من قال الكلمة وادى حقها وقيل المراد تحريم خلود في النار لا
اصل دخولها وقيل ان ذلك قبل نزول الفرايض وفيه نظر لان مثل هذا
الحديث وقع لابي هريرة كما رواه مسلم وصحبته متاخرة عن نزول اكثر الفرائض
وكذا ورد نحوه من حديث ابي موسى الاشعري رواه احمد باسناد حسن
وكان قدومه في السنة التي قدم ابو هريرة وقيل انه خرج مخرج الغالب لان
الموحدين يعملون الطاعات ويجتنبون السيئات قيل ويحتمل ان يكون المراد
ان الموحدين يستحقون ان يحرم عليهم النار لولا ان يمنع مانع واخبر بها معاذ
عند موته اى لبعض اصحابه المخصوصين المخلصين المعتمدين بانهم لا يعتمدون
على ظواهر الاحاديث لا لعموم الناس ولا يكون فيه مخالفة للنهي والضمير في
موته لمعاذ لا للنبي صلى الله عليه وسلم كما توهم بعضهم تاثما بالنصب على انه مفعول
له اى خروجا عن عهدة اثم كتمان العلم الوارد فيه الوعيد بقوله صلى الله عليه وسلم
من كتم علما الجم بلجام من نار قال المص اى خروجا من الاثم وتجنبا له يقال تاثم
فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج من الحرج انتهى
قيل وانما رواه معاذ مع كونه منهيا لانه علم ان هذا الاخبار يتغير بتغير
اهل الزمن والقوم كانوا حديثي عهد بالاسلام لم يعتادوا تكاليفه فلما
تثبتوا اخبرهم او رواه بعد ورود الامر بالتبليغ **خ م** اى رواه البخاري
ومسلم عن انس من شهد بها اى بهذه الكلمة وهي ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله كذلك اى كما هو مقتضى هذه الكلمة وحقها او كما هو حق الشهادة
حرمه الله على النار اى منعا مطلقا او مقيدا بالخلود **م ت** اى رواه
مسلم والترمذي عن عبادة بن الصامت وحديث البطاقة بكسر الموحدة
اى القطعة على ما في السلاح وقال المص بكسر الباء رقعة صغيرة تثبت فيها
مقدار ما يجعل فيه قيل سميت بذلك لانه يشد بطاقة من الثوب فعلى هذا
الباء زائدة انتهى وفي النهاية البطاقة رقعة صغيرة تثبت فيها مقدار ما
يجعل فيه ان كان عينا فوزنه او عدده وان كان متاعا فثمنه قيل سميت
بذلك لانها تشد بطاقة من الثوب فيكون الباء زائدة قال الحنفي ولعل

ما وقع

ما وقع في نسخ المفتاح بتسعة بدل بتسعين سهو من الناسخ قلت هذا بعيد لاتفاق
النسخ مع ان التسعة ايضا صحيح فانه غير صريح انه لا تنقل بالتسعة والتسعين
سجلا بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهو الكتاب الكبير ذكره المص اى
تغلب السجلات وتصير ثقيلة بسبب خفتها كل سجل مد البصر بفتح الميم
وتشديد الدال المضمومة اى قدر ما يراه الناظر وهو عبارة عن طول كل
سجل وعرضه اشهد اى في البطاقة اشهد ان لا اله الا الله وفي النهاية
يؤتى رجل يوم القيامة ويخرج له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله
وفي نسخة زيادة وحده وان محمدا وفي نسخة صحيحة واشهد ان محمدا
عبده ورسوله **ق حب مس** اى رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم
عن عبد الله بن عمرو بالواو قال المص في تصحيح المصابيح هذا حديث
حسن عظيم رجال اسناده موثوقون انتهى ولفظ الحديث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة
وينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا
شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول
لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال
فانك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء رواه الترمذي وابن ماجة
والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي واللفظ له حسن غريب وقال
الحاكم على شرط مسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المص الترمذي ولعل
المراد بهذه الكلمة غير كلمة الاقرار فانها شرط او شطر للايمان على ما اختلف
فيه دون الايقان فلو كانت هذه تلك لعمت المؤمنين وصاروا كلهم
ناجين وقد تواترت الاحاديث بان بعضهم يكونون معذبين ثم لا شك
في صدور تكرار هذه الكلمة ايضا في افراد المسلمين فالمراد بها خالصة
مخلصة خالية عن رياء وسمعة وعن صميم قلب وحضور رب تعلق بها
القبول وحصل بها الوصول فكان كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة

وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ولذا قال عمر رضي الله عنه لو كانت لي حسنة واحدة لكفتني لهذه الاية وحاصله ما قال بعض العارفين ان الله سبحانه وعز شانه ابهم الساعة المرجوة في ساعات الجمعة وليلة القدر في ليالي السنة ويتعلق القبول والرضا بالحسنة والسخط والغضب بالسيئة والولي مستور بين الخليقة لما فيه من الحكمة البليغة من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده على ما في الاصول المعتمدة اى منفردا وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله اى الخاص المشرف بوصف الرسالة والعبودية وفيه تعريض للنصارى وايذان بان ايمانهم مع القول بالتثليث والابنية سبحانه شرك محض لا يخلصهم من الكفار وابن امته اى جاريته الصالحة المستفادة من الاضافة التشريفية ففيه رد على اليهود في بهتانهم وعلى النصارى في اثبات الصاحبة له تعالى وتقرير لعبوديته وكلمته سمي بالكلمة لغاية فصاحته او فرط استغراب الكلام منه حال طفوليته كما سمي العادل عدلا للمبالغة والاضافة للتعظيم او لانه حجة الله على عباده ابدعه من غير اب وانطقه فتكلم من غير اوانه واحيى الموتى على يده وقيل لما انتفع بكلامه سمي بها كما يقال فلان سيف الله واسد الله وقيل اشارة الى ما خصه الله تعالى بقوله في صغره اني عبد الله الخ او لانه خلق بكلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون القاها الى مريم جملة استينافية مبنية لامره وشانه اى القاه او المعنى اوصلها اليها وحصلها فيها والضمير الى الكلمة المراد بها عيسى وروح منه اى لما كان له من احياء الموتى وقيل لانه ذو روح وجسد من غير جزء ذي روح كالنطفة المنفصلة من الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله سبحانه واشارة الى انه مقرب كما قال تعالى في حقه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين وهذا كلمة من كرمه وجوده في تكميل وجوده ففيه تعريض لليهود في حطهم اياه عن منزلته وتنبيه للنصارى على انه من جملة مخلوقاته والحاصل انه ليس من اب وانما نفخ امه الروح وقيل الروح بمعنى الرحمة وقيل اى مخلوق من عنده وعلى هذا يكون اضافته اليه سبحانه تشريفا كناقة الله وبيت الله والا فالعالم

كله له سبحانه ومن عنده تعالى وان الجنة حق اى ثابتة وموجودة وحق مصدر للمبالغة في حقيقتها وحقيتها والنار بالنصب وبرفع حق والمراد بهما الايمان باليوم الاخر والبعث بعد الموت وساير مواقف القيمة من الميزان والصراط وغيرهما ففيه رد على الزنادقة ومنكري الحشر ادخله الله من اى ابواب الجنة الثمانية شاء اى اراد الله سبحانه او شاء القايل بها خ م س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي كلهم عن عبادة بن الصامت وفي نسخة بتقديم الميم وفي رواية مسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيدان وهما من رواية البخاري والنسائي وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله هذا ايضا من روايتهما وزاد مسلم وابن امته وتقدم الكلام عليه وكذا قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة وفي رواية مسلم وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان حال من الضمير المفعول في ادخله والمعنى كائنا على ما كان من عمل اى صلاحا او فسادا لان اهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ويحتمل ان يكون معناه يدخل اهل الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات كذا حققه الشيخ ابن حجر العسقلاني والاول اظهر ولذا قيل في هذا الحديث دليل على المعتزلة في امرين احدهما ان عصاة اهل القبلة لا يخلدون في النار لعموم قوله من شهد وثانيهما انه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة لقوله على ما كان من عمل او من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء اى اي ابوابها شاء خ م س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عبادة ايضا قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ يقتضي ان لفظ او داخل في الحديث اما للشك او للتنويع وليس كذلك في اصل البخاري فانه روى الحديث من طريق الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن عمير بن هاني عن جنادة بن ابي امية وعن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله على ما كان من عمل ثم قال البخاري قال الوليد اى ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء والظاهر ان مراد البخاري ان رواية الاوزاعي انتهت الى قوله من عمل وزاد ابن جابر عن عمير عن جنادة جملة من ابواب الجنة الخ وليس في الروايتين شك ولا تخيير ولا تنويع انتهى فتاويل ايراد الشيخ انه ادخله الله الجنة على ما كان من عمل اى في رواية فقط او من ابواب

الجنة الثمانية ايهاشاء في رواية اخرى لهذه الزيادة فا وللتنويع اشعارا باختلاف
الرواية كان صلى الله عليه وسلم يقول اى احيانا لا اله الا الله وحده اى لا شريك له اعز
جنده اى جعله غالبا ونصر عبده وغلب الاحزاب وهى الطوائف المجتمعة على
محاربة الانبياء على ما قاله صاحب الصحاح وحده اى من غير قتال من الادميين
كما وقع يوم الاحزاب في قضية الخندق حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها فلا شيء
اى من نظر العارف بعده اى بعد وجوده وحصول شهوده ورؤية كرمه وجوده
فالكل منه واليه فيجب التوكل والاعتماد عليه اذ لا نفع ولا ضر لغيره فلا يطلب
النصر الا من عنده وهذا المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وفق المرام بخلاف
ما قيل من ان معناه فلا شيء باق بعده فهو بمعنى الاخر لكنه خلاف الظاهر
مع ما فيه من الايهام المتبادر وقال بعض شراح الحديث اختلفوا في المراد بالاحزاب
ههنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود والذين تحزبوا
واجتمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شانهم الايات في سورة الاحزاب فاللام اما
جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار او عهدية والمراد من تقدم وهو
الاقرب وقال النووي هذا هو المشهور وقيل فيه نظر لانه يتوقف على ان هذا
الذكر انما شرع من بعد غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في الاحزاب ورد الله
وقال القرطبي يحتمل ان يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء اى اللهم اهزم الاحزاب
والله اعلم كذا ذكره ميرك خ م س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي
عن ابي هريرة حديث الاعرابي اى البدوي الذي قال يا رسول الله علمني كلاما
اقوله اى والازم واداوم عليه قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله
اكبر كبيرا حال مؤكدة من الضمير في اكبر والحمد لله كثيرا مفعول مطلق اي
حمدا كثيرا سبحان الله وفي نسخة وسبحان الله وفي اخرى وسبحان الله
رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وفي رواية البزار العلي العظيم
كذا في الهوامش من النسخ فكان ينبغي ان يلحق برمز مسلم في اخر الحديث وفي نسخة
رمز البزار بعد قوله الا بالله وليس في اصل جلال فحاصله ان رواية البزار
انتهى الى هنا بخلاف رواية مسلم والله اعلم ثم زاد في المشكوة قال اى الاعرابي
فهؤلاء اى هذه الكلمات لربي تعالى فما لي فقال قل اللهم اغفر لي اى بمحو السيئة

وارحمني اى بتوفيق الطاعة واهدني اى ثبتني على الهداية او دلني على طريق
النهاية وارزقني اى علما نافعا ومالا حلالا وزاد في المشكوة او عافني شك
الراوي في زيادة عافني اى خلصني من التعلق بالخلق فيما لا يعنيني وامرهم
عني فيما يفرحني م اى رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص وفي هامش نسخة
رواه مسلم والبزار عن سعد من قال سبحان الله وبحمده كتبت له بصيغة
المجهول اي اثبتت تلك الكلمة او الجملة لقائله عشرا اى عشر حسنة ومن قالها
عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة كتبت له الفا اى بمقتضى قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما ورد من انواع المضاعفة ومن
زاد اى على المائة زاده الله اى بهذا الحساب لكل مرة بعشر ذكره المظ ت س
اى رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عمر من قالها مائة مرة حطت بصيغة
المجهول اى وضعت ومحيت خطاياه وان كانت اى ولو كانت الخطايا مثل
زبد البحر اى في الكثرة والعظمة عو اى رواه ابو عوانة عن ابي هريرة والحديث
متفق عليه كما في المشكوة فكان المص غفل عنها فنسب اليه وقال ميرك رواه
البخاري من حديث ابي هريرة ولا ادري وجه رقم عو هي احب الكلام الى الله
م ت س مص اى رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن ابي
ذر وهي اى كلمة سبحان الله وبحمده افضل الكلام الذي اصطفى الله اى اختاره
من الذكر للملائكة وامرهم بالمداومة عليه ومواظبته لغاية فضله وليس في
الحديث ما يدل على حصره فاندفع قول الحنفي يعلم منه ان الملائكة يتكلمون
بهذه الكلمة لا غير انتهى وقد ثبت عنهم كلمات اخر من الاذكار والتسبيحات والدعوات
ليس هذا محل بسطها م عو اى رواه مسلم وابو عوانة عن ابي ذر ايضا
هي التي امر نوح بها اى بمداومتها ومواظبتها ابنه المراد به سام ابو العرب
وهي نوع بعده عليهما السلام فانها صلوة الخلق اى عبادة جميع المخلوقات
من الحيوانات والنباتات والجمادات لقوله تعالى ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض وتسبيح الخلق اللام للاستغراق ايضا فلا يخرج ذرة من ذرات العالم
الا وهي مسبحة لله خاضعة لامره منقادة لحكمه قال تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده الاية والتسبيح بالمقال عند ارباب الكمال من الاحوال لقوله تعالى ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وقيل بلسان الحال حيث يدل على وجود الصانع وعلى قدرته

وارحمني

وحكمة كما قيل شعر ففي كل شيء له آية * تدل على انه واحد * ولا منع من الجمع وقد
جمع الله بينهما في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وبها اي ببركتها يرزق الخلق
اي بنعمة الامداد بعد تحقق الايجاد مص اي رواه ابن ابي شيبة عن جابر من قال
غرست بصيغة المفعول اي خلقت او انبتت لما في الرواية الآتية نبت له نخلة
في الجنة ر اي رواه البزار عن ابن عمرو بالواو من هاله الليل ان يكابده في ك
المص من الهول وهو الامر الشديد ويكابده اي يقاسي شدته انتهى وفي
القاموس هاله افزعه فالمعنى من افزعه الليل من ان يكابده ويعالج سهره
ويواصب سهره ويجوز كونه ان يكابده بدل من الليل والاول اظهر وتقدير من
بخل ان اشهر خلافا للحنفي حيث قال او لام التعليل مقدر وهو في مقام تعليل
هول الليل مضر وكذا اعراب ما بعده مجرورا او بخل بالمال ان ينفقه اي في
سبيل الله والجبن بضم موحدة على ما في الاصول المعتبرة ويؤيده اقتصار القاموس
عليه حيث قال جبن ككرم جبنا بالضم وبضمتين وقال المص بضم الباء وفتحها
من الجبن وهو ضد الشجاعة انتهى والظاهر ان الفتح سهو قلم والمعنى من خاف
عن العدو ان يقاتله فليكثر امر من الاكثار منها اي من تلك الكلمة فانها
احب الى الله من جبل ذهب تنفقه في سبيل الله بالخطاب وفي نسخة صحيحة
بالغيبة وهو الظاهر وفي نسخة انه بالتاء الفوقانية اصل الاصيل وفي حاشية
ان الظاهر بالياء التحتانية كما في بعض النسخ لكن صحح في اصل الاصيل والجلال
بالتاء الفوقانية وقال ميرك قوله ينفقه كذا وقع في اصل سماعنا واصل
مولانا جلال الدين القاينى بالتاء المثناة الفوقانية ووقع في بعض النسخ
بالتحتانية انتهى ولعله وقع الخطاب للراوي على جهة الالتفات ولا يبعد
ان يكون على صيغة الغائبة والمعنى ينفقه النفس في مرضات الله ط اي رواه
الطبراني عن ابي امامة احب الكلام الى الله سبحان ربي وبحمده عو اي
رواه ابو عوانة عن ابي ذر من قال سبحان الله العظيم نبت بفتح الموحدة
اي ظهر له غرس بفتح فسكون بمعنى مغروس اي نخلة في الجنة ا اي رواه احمد
عن معاذ بن انس من قال سبحان الله زاد ابن ابي شيبة وصف العظيم
وبحمده غرست له نخلة في الجنة دل على ان الثمرة من ثمرة الجنة كما قال تعالى
فيهما فاكهة ونخل ورمان وخصت النخلة لكثرة نفعها وطيب طعمها وكثرة

مثل

مثل ميل العرب اليها وقد قال العلماء انما خصت النخلة لانها انفع الاشجار واطيبها
ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وايمانه بها وثمرها في قوله تعالى الم تر كيف
ضرب الله مثلا الآية والكلمة الطيبة في الآية كلمة التوحيد على ما ذكره الطيبي
قال والخبيثة هي الحنظل ت س حب مس مص اي رواه الترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة كلهم عن جابر وفي نسخة حب مس مص ت
س فانها عبادة الخلق هذا كالتفسير لما سبق من قوله فانها صلوة الخلق
وبها تقطع ارزاقهم اي تقسم وتقدر وهو بصيغة المجهول من الاقطاع
لا من القطع واصل الاقطاع تسويغ الامام من مال الله شيئا لمن يراه
اهلا لذلك ثم استعمل في كل ما يعين للشخص وهذا معنى ما تقدم من قوله
وبها يرزق الخلق ر اي رواه البزار عن ابن عمرو بالواو والظاهر ان هذا
تتمة للحديث السابق فكان حق المص ان يذكر رمزه فيما تقدم والله اعلم
كلمتان اي جملتان مفيدتان خفيفتان على اللسان اي لقلة حروفها
ثقيلتان في الميزان اي لكثرة اجورهما وفيهما من صنيع البديع صنعة
الطباق على طبق قوله تعالى خفت ثقلت الآية وقال المص اي لا كلفة في النطق بهما
لخفة حروفهما وذلك لانه ليس فيهما حرف الاستعلاء ولا من الاطباق غير الطاء
ولا من احرف الشدة سوى الباء والدال وما احسن المطابقة بين الخفة والثقل
صلى الله عليه وسلم ما افصحه انتهى ولا يخفى ما تكلف في تخفيف الحروف باعتبار
صفاتها مع قطع النظر عن ذواتها والحال ان فيهما تعدد الشدة وتحقق
الاطباق المفخم بالاتفاق وقال الفاضل الطيبي الخفة مستعارة للسهولة
شبه سهولة جريان هذا الكلام باعيف على الحامل من بعض الحمولات فلا
يشق عليه فذكر المشبه واراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال
تجسم عند الميزان حبيبتان اي محبوبتان الى الرحمن والمراد ان قائلهما محبوب الله
ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير اليه وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على سعة
رحمة الله تعالى حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل لما فيهما من التنزيه
والتحميد والتعظيم قال الكرماني وانهما مناسبة للخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلة
لا المفعولية فان قلت الفعيلة بمعنى المفعولية لا سيما اذا كان موصوفه مذكورا
معه يستوي فيه المذكر والمؤنث فما وجه لحوق علامة التانيث قلنا التسوية

بينهما جائزة لا واجبة او وجوبها في المفرد لا في المثنى او هذه التاء لنقل
اللفظ من الوصفية الى الاسمية انتهى فعلى القول الاخير نظر ظاهر سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم خ م ت مص اى رواه البخارى ومسلم
والترمذي وابن ابي شيبة عن ابي هريرة وهذا اخر حديث من صحيح البخاري
من قالها اى تلك الكلمات ولو كانت جملتين وكان الظاهر ان يقول من
قالهما مع استغفر الله العظيم واتوب اليه كتبت اى الجمل الثلاثة كما قالها
اى من زيادة ونقصان فيها ثم علقت بصيغة المجهول من التعليق اى
جعلت معلقة بالعرش اى بطرف من اطرافه كرامة لصاحبها وصيانة
لقائلها لا يمحوها ذنب عمله صاحبها فيما بعد الى ان قائلها يكون محفوظا
من الكفر المحبط لجميع الاعمال اذ غيره من المعاصي ولو كانت كبيرة لا يحبط
العبادات على مذهب اهل السنة والجماعة حتى يلقى الله يوم القيمة
بنصب الجلالة في النسخ المصححة فالمعنى حتى يلقى صاحبها الله يوم القيمة
حال كون تلك الكلمات مختومة كما قالها وفي نسخة برفع الجلالة فالتقدير
حتى يلقاها الله مختومة ثابتة مثل ما قالها في الدنيا ر اى رواه البزار
عن ابن عباس وفي نسخة بالدال وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية بتصغير
جارية وهي بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمها برة
فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم الى جويرية فصارت علما لها فلذا لا ينصرف
وقد خرج اى النبي صلى الله عليه وسلم من عندها بكرة بضم الموحدة اي
اول النهار حين صلى الضحى اى سنتها واراد ان يصلي فرضه والجملة حالية
وكذا قوله وهي اى جويرية في مسجدها بفتح الجيم وروى بكسرها اى فوق
سجادتها او مكان صلاتها تسبح ثم رجع عطف على قوله خرج بعد ان
اضحى وهي جالسة قال الطيبي ان دخل الضحى يعني في وقته وقال المظهر صلى
صلاة الضحى والاظهر ما قال المقرائي دخل في الضحوة وهو ارتفاع النهار
انتهى ومقول قال قوله ما زلت وهو بكسر التاء على ان الخطاب لجويرية
على تقدير الاستفهام اى ابقيت في مكانك وما زلت على الحال التي فارقتك
عليها اى من التسبيح قالت نعم قال لقد قلت بعدك اى بعد مفارقتك
اى بعد سؤالك هذا اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بضم فكسر اى لو قوبلت

تلك

تلك الكلمات وفي اصل الجلال لو وزنت بصيغة المعلوم للمخاطبة فالتقدير لو وزن
انت بما قلت اى بجميع ما سبحت منذ اليوم بالجر على ما هو الاختيار كما ذكره الطيبي
اى من ابتداء النهار لوزنتهن بفتح الزاي والنون اى ساوتهن في الوزن
او غلبتهن فيه وقال القاضي اى لترجحت وزادت عليهن في الاجر والثواب
يقال وزنه فوزن اذا غلب عليه ثم الضمير راجع الى ما باعتبار المعنى سبحان الله
وبحمده عدد خلقه نصب على المصدر وكذا قوله ورضا نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته اى اعد تسبيحه وتحميده عدد خلقه واقدر مقدار
ما يرضى لنفسه وثقل عرشه وقدر مداد كلماته ومداد الشيء ومدده ما
يمد به ويزداد ويكثر ومنه قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية
قال الزمخشري اى مثلها وعددها ثم المراد بكلماته كتبه وصحفه المنزلة ويطلق
ايضا على اوامره بل وعلى جميع موجوداته والاظهر ان المراد بكلماته جميع معلوماته
وقال الطيبي اى سبحته تسبيحا يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد
كلماته ويوجب رضا نفسه او يكون ما يرضيه لنفسه انتهى والاظهر ان نصب
عدد على نزع الخافض ويقدر المقدر بما بعده اى سبحان الله بعدد
مخلوقاته وقدر ما يرضى به ذاته وثقل عرشه بجميع موجوداته ومقدار ما يمد
به من كلماته ومعلوماته والمقصود عدم الاستقصاء ونفي الاستقصاء وفيه
اشعار بان التصور في المعنى المفيد لزيادة الكيفية له مزية على زيادة الالفاظ
في الاذكار والادعية باعتبار الكمية م عه عو اى رواه مسلم والاربعة
وابو عوانة عن جويرية سبحان الله عدد خلقه فان كلا من مخلوقاته
يسبح له باعتبار ذاته وصفاته بلسان قاله او ببيان حاله اذ لا يتصور
مصنوع بدون صانع موصوف بكماله سبحان الله رضى نفسه اى مقدار
رضاه او لاجل ما يحب ويرضاه سبحان الله زنة عرشه اى ما يوازنه
وما يوازنه من ملكه وملكوته سبحان الله مداد كلماته اى مقدار كلماته
التي لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تنقضي وقيل المداد مصدر بمعنى المد اي
بمد مداد كلماته وقيل المراد قدر كلماته ومثلها في الكثرة قال العلماء واستعماله
هنا مجاز لان كلمات الله لا تعد ولا تحصى والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر
اولا ما يحصره العدد الكثير من الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم

منه اى ولا نحصيه عدّ كما لا نحصى كلمات الله تعالى ذكره النووى فى شرح مسلم
م س مص عو اى رواه مسلم والنسائى وابن ابى شيبة وابو عوانة عنها ايضا
والحمد لله كذلك اى عدد خلقه الخ س اى رواه النسائى عنها ايضا
سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضى نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته اى رواه النسائى عنها ايضا وقال صلى الله عليه وسلم
لامرأة دخل عليها وبين يديها نوى اسم جمع لنواة وهى عظم التمر او حصى
اسم جمع لحصاة وهى الاحجار الصغار تسبح اى المرأة به اى باحدهما او
للشك ويمكن ان يكون بمعنى الواو او للتنويع اى تارة بهذا وتارة بالاخر
واستدل بهذا الفعل منها المؤيد بتقريره صلى الله عليه وسلم لها على استحباب
السبحة والخاليت باعتبار اصلها بدعة ولو وقع الاتفاق على انها
مستحسنة اذ لا فرق بين النوى المنظومة والمنثورة وكذا بين الاحجار المنحوتة
المدورة وغيرها الموضوعة على اصل الخلقة لا سيما والسالك يفيد الجمع وعدم
التفرق والحفظ والحمل وهو مطردة للشيطان ومرضاة للرحمن ولذا
لما روى فى يد الجنيد وسئل عنه فقال شئ وصلنا به من البداية
الى الهداية لا ينبغى لنا تركه فى النهاية فان النهاية هى الرجوع الى البداية
والحاصل انه صلى الله عليه وسلم قال للمرأة الا اخبرك بما هو ايسر اى اهون
عليك من هذا او افضل قال المظهر شك من الراوى وقال الطيبى
يمكن ان يكون بمعنى بل وانما كان افضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر
ان يحصى ثناءه وتسبيحه وفى العد بالنوى اقدام على انه قادر على الاحصاء
انتهى وفيه بحث ظاهر فالاظهر ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اراد لها
التنبيه على ان مراعاة الكيفية اولى واكمل وايسر وافضل من معاناة
الكمية مع ما فيها من ايهام القدرة على الاحصاء او من الاكتفاء على عدد
من الحصا ولو بالاستحصاء فكانها قالت بلى وما توقف صلى الله عليه وسلم
على جوابها لكونه من المعلوم فى بابها فقال سبحان الله عدد ما خلق
فى السماء اى فى الجهة العليا وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض اى
فى الجهة السفلى وسبحان الله عدد ما بين ذلك اى ما بين ما ذكر من
السماء والارض من السحاب والطيور والهواء وسبحان الله عدد ما هو خالق

اى بعد ذلك فى الدنيا والعقبى ولعل تقييد التسبيح بالعدد الصريح اشعار
لتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته ومناسبة موجوداته كما ليس كمثله شئ
والله اكبر مثل ذلك منصوب بنصب عدد فى القرائن السابقة من
قوله عدد ما خلق فى السماء الخ وكذا قوله والحمد لله مثل ذلك ولا اله
الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك ثم الظاهر ان مثل
ذلك من تصرفات الرواة على قصد الاختصار كما يدل عليه حديث ابى الدرداء
وابى امامة كما سيأتى ذكرهما د ت س حب مس اى رواه ابو داود و
الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن سعد بن ابى وقاص ودخل
وزاد فى نسخة صلى الله عليه وسلم على صفية اى بنت حيى بن اخطب ام المؤمنين
وبين يديها اربعة الاف نواة بالاضافة تسبح بهن اى الله سبحانه وتعالى
فقال قد سبحت منذ وقفت على راسك اكثر من هذا اى من مجموع هذا
اى من مجموع هذا العدد المجتمع عندك من النوى لملاحظة المعنى دون
الاقتصار على مراعاة المبنى ومحافظة العدد على قصد الاحصاء وليس
المراد انه صلى الله عليه وسلم قاله على طريق خرق العادة من طى اللسان او
بسط الزمان او بناء على تفضيل ثوابه فى كل مكان بدليل نقل الراوى
قالت اى صفية علمنى قال قولى سبحان الله عدد ما خلق اى وتصورى
جميع افراد مخلوقاته كما سبق د مس اى رواه ابو داود والحاكم
عن صفية وقال لابى الدرداء اعلمك شيئا اى من الذكر المجمل المفيد
للكثرة المستفادة من زيادة الكيفية هو افضل من ذكر الله اى من ذ
الليل اى فى الليل وتقدم لانه افضل او لانه الاصل مع النهار والنهار
مع الليل سبحان الله عدد ما خلق اى بعدد مخلوقاته وسبحان الله
ملاء ما خلق اى قدر ملاء موجوداته وسبحان الله عدد كل شئ
اى وكانه اعم مما سبق لتناوله ما سيوجد ويلحق وسبحان الله ملاء كل
شئ اى احاط به علما وسبحان الله عدد ما احصى كتابه اى من
عدد مكنوناته واسماء صفاته وذاته وسبحان الله ملاء ما احصى كتابه
والحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملاء ما خلق والحمد لله عدد كل شئ
والحمد لله ملاء كل شئ والحمد لله عدد ما احصى كتابه والحمد لله ملاء

ما احصى كتابه رط اى رواه البزار والطبرانى عن ابى الدرداء وقال
لابى امامة الا اخبرك بهمزة الاستفهام للتقرير او الا للتنبيه باكثر وافضل
بالواو المفيد للجمع وفى اصل الجلالى او افضل من ذكرك الليل مع النهار
والنهار مع الليل ان تقول اى هو قولك سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله
ملاء ما خلق سبحان الله عدد ما فى الارض اى من الانس والجن والملك
والحيوانات والنباتات والجمادات وسائر الموجودات وسبحان الله
ملاء ما فى الارض والسماء اى لو قدرنا جسما وسبحان الله عدد
ما احصى كتابه وسبحان الله ملاء كل شيء والحمد لله مثل ذلك
اى مثل ما تقدم من قوله عدد ما خلق الخ س حب مس اى رواه
النسائى وابن حبان والحاكم عن ابى امامة الباهلى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول يا ابا امامة قال
اذكر ربى قال الا اخبرك الخ وكذا اى مثل ما سبق من التسبيح والتحميد
المذكورين رواه ط اى رواه الطبرانى الا انه اى الطبرانى قال موضع
سبحان الله بنصب موضع على نزع الخافض وفى نسخة فى موضع سبحان الله
الحمد لله اى قدم قوله الحمد لله عدد ما خلق الخ ثم قال وسبح اى انت
مثل ذلك وكبر مثل ذلك وكذا اى مثل رواية الطبرانى الاخير
رواه ا اى رواه احمد سوى التكبير حيث لم يقل وكبر مثل ذلك
وحاصله الاختلاف فى التقديم والتاخير وزيادة التكبير والله
اعلم وقالت اى سلمى كما فى رواية الطبرانى ولهذا رمز فوقها بالطاء
مع ان الحديث كله للطبرانى واما ما فى بعض النسخ من وضع الرمز بعدها
فلا وجه له ام بنى رافع وفى نسخة ام ابن ابى رافع يا رسول الله اخبرنى
بكلمات اى بجمل مفيدات يسيرات جامعات مانعات ولا تكثر على اى
فى الكلمات المعدودات وهو نهى من الاكثار فقال قولى عشر مرات
اى لانه اقل مرتبة الاعداد فوق الاحاد الله اكبر اى اعظم من ان يدرك
عظمته يقول الله هذا اى هذا الذكر المشتمل على الكبرياء لى اى خاصة
وقولى سبحان الله عشر مرات يقول الله هذا اى هذا الذكر المتضمن
للتنزيه المطلق والتقديس المحقق لى اى لا شريك فيه وقولى اللهم اغفر لى

يقول

يقول الله قد فعلت ولما كان امر الغفران مرتبطا بين الرب والعبد
لم يقل هذا لى فانه بينهما نصفين على ما ورد فى سورة الحمد فتقولهن
عشر مرار ويقول قد فعلت الظاهر انه تعالى فى كل مرة قد فعلت وكذا
الكلام فى قوله هذا لى والله اعلم ط اى رواه الطبرانى عنها ايضا افضل
الكلام سبحان ربى وبحمده سبحان ربى كرره مرتين اشعارا بان
المراد تكثيره وتكريره ط اى رواه الطبرانى وسبحان الله والحمد لله تملان
بصيغة التانيث وفى نسخة صحيحة بالتذكير اى يملاء ثواب الجملتين او اللفظين
وفى نسخة يملاء بصيغة الافراد فالمعنى يملاء كل منهما ما بين السماء والارض
اى لو قدرا جرما جسما وسببه انهما اشتملا على التنزيه الجزيل والثنا الجميل
وقال النووي سببهما ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض والحمد لله
تملاء بالتانيث والتذكير يملاء الميزان اى بانفراده ففيه اشعار بكونه
افضل من سبحان الله لانهما القضية الموجبة اولى فى النسبة من القضية
السالبة نظرا الى ان الوجود خير من العدم ولما يستلزم من اثبات الجمال
نفى النقصان والزوال ولذا تقدم الدليل المثبت على النافى فى هذا وقد قال
النووي فى شرح مسلم ضبطنا فى تملان وتملاء بالتاء المثناة الفوقانية وهو
صحيح فالاول ضمير مؤنثين غائبتين والثانى ضمير هذه الجملة وقيل يجوز
التذكير فى يملان م ت اى رواه مسلم والترمذى عن ابى مالك الاشعرى
احب الكلام الى الله اربع اى اربع كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن اى باى الكلمات بدأت اى وبايهن
ختمت او وسطت لكن الترتيب المذكور افضل واكمل للمناسبة الظاهرة
من تقديم التنزيه واثبات التحميد ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتمل على
التسبيح والتحميد ثم الختم بكونه سبحانه اكبر من ان يعرف حقيقة تسبيحه و
تحميده اشعارا بان كمال المعرفة وهو العجز عن المعرفة كما اشار اليه صلى الله
عليه وسلم بقوله سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وما قاله العارفون ما عرفناك حق معرفتك وقد قال تعالى وما قدروا الله
حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته والعبرة بعموم
اللفظ لا لخصوص السبب فلا يقال ان الضمير لليهود فان المعنى الاعم انسب

م ت اى رواه مسلم والترمذى عن سمرة ابن جندب حق اى الكلمات
الاربع افضل الكلام اى افضل كل ما تيكلم به الانسان بعد القران اى
لكونه من كلام الله سبحانه وهو فى المعنى استثناء متصل ومنقطع وهى
وفى اصل الجلال وهن من القرآن اى متفرقة فيه لا مجتمعة لورود سبحان الله
حين تمسون وتصبحون والحمد لله كثيرا ولقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واما
قوله الله اكبر فغير موجود بهذا المبنى ولكنه بحسب المعنى مستفاد من
قوله تعالى وكبره تكبيرا ومن قوله وربك فكبر او ماخوذ من قوله تعالى
ولذكر الله اكبر ومن قوله ورضوان من الله اكبر والحاصل ان المجموع بهذا
الترتيب ليس من القران ولذا قال المظ اى كل منها جاءت فى القران انتهى
وقيل الثلاث الاول وان وجدت فى القران لكن الرابعة لم يوجد فيه ولعل
الحديث مبنى على التغليب انتهى ولا يخفى بعده ا اى رواه احمد عن سمرة
ايضا من قالها اى ذكر الكلمات الاربع كتب له بكل حرف اى من حروفها
الهجائية البنائية عشر حسنات ط اى رواه الطبرانى عن ابن عمر لهي
وفى نسخة صحيحة لان اقولها على ان اللام للابتداء وان مصدرية اى لقولى
اياها احب الى اى عندى مما طلعت عليه الشمس اى من الدنيا وما فيها
من الاموال وغيرها وقال العارف الجامى قدس الله سره السامى اى مما
طلعت عليه شمس الوجود والا فالدنيا احقر من ان يقابل بذكر الله الودود
وقال ابن العربى اطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت
عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين فى اصل المعنى ثم زيد
احدهما على الاخر فاجاب ابن بطال بان معناه انها احب اليه من كل شيء
لانه لا شيء الا الدنيا والآخرة فاخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا
اذ لا شيء سواها الا الآخرة واجاب ابن العربى بما حاصله ان افعل قد يراد
به اصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى ان اصحاب الجنة يومئذ مستقرا
واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار والخطاب واقع على ما استقر
فى نفوس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شيء مثلها وانها المقصود
فاخبر بانها عنده خير مما تظنون انه لا شيء افضل منه وقال بعض
المحققين يحتمل ان يكون المراد ان هذه الكلمات احب الى من ان يكون لى

الدنيا

ب

الدنيا وانصدق بها والحاصل ان الثواب المترتب على قول هذا الكلام اكثر من ثواب
تصدق جميع الدنيا او ان يكون المراد احب الى من جميع الدنيا وافتنائها والتفاخر بها
وكانت العرب يفتخرون بجمع الاموال والله اعلم بالاحوال م ت س مص عو
اى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ابى شيبة وابو عوانة عن ابى هريرة
ان الجنة طيبة التربة اى قابلة لظهور النباتات الطيبات منها كما قال تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه عذبة الماء فيه ايماء الى ان الماء الحلو هو السبب فى
الانبات وانها اى باعتبار بعض مواضعها المتعلقة بتعليق اعمال العباد فى انبات
اسباب ابنائها قيعان بكسر القاف جمع قاع وهى الارض المستوية الخالية من الشجر
ومنه قوله تعالى كسراب بقيعة قال البيضاوى هى بمعنى القاع وهى الارض
المستوية وقال المظ جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع فى وطاة من الارض
قلت هو نيافى بظاهر قوله تعالى قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
واما ما ذكره بعض اللغويين من ان القاع مستنقع الماء فالظاهر انه لا يلائم
المقام حيث انه لا يصلح للانبات وان غراسها بكسر الغين جمع الغرس بالفتح بمعنى
المغروس والضمير الى القيعان هذه اى ثواب الكلمات الاربع ونحوها من الباقيات
الصالحات وتنابيجها من الثمرات ت اى رواه الترمذى عن ابن مسعود به
يغرس لك بكل واحدة اى من الكلمات الاربع شجرة فى الجنة اى زيادة على اشجارها
ق مص طس اى رواه ابن ماجة وابن ابى شيبة والطبرانى فى الاوسط عن
ابى هريرة خذوا جنتكم قال المظ بضم الجيم وتشديد النون الوقاية اى ما يقيكم
من النار قولوا يعنى هذه اى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بمفعول قولوا هذه
الكلمات هو من كلام الراوى فانهن اى لان هذه الكلمات ياتين اى يحضرن بعد
ان يجبهن او يحببهم قوالهن يوم القيمة مجنبات قال المظ بضم الميم وفتح الجيم
وكسر النون المشددة جمع مجنبة وهى مجنبة الجيش التى تكون فى الميمنة والميسرة
وقيل هى الكتيبة التى تاخذ ناحية الطريق انتهى وهو موافق لما فى النهاية لكن
صحح صاحب سلاح المؤمن وكذا المنذرى بفتح النون وقالا اى مقدمات امامكم
وقال فى الترغيب وفى رواية الحاكم منجيات ورواه الطبرانى فى الصغير بجمع
اللفظين معقبات قال المظ بكسر القاف وتشديدها سميت بذلك لانها تعاد
مرة بعد مرة وقيل لانها تقال عقب الصلوة انتهى والظاهر ان المراد بها هنا

ان يأتين عقيب ذاكرها كما يدل عليه قوله مجيبات والمقصود انهن يقين صاحبهن
عن يمينه ويساره وورائه ظهره على سبيل التوزيع او لكثرتهن يحطن به ولم
يذكر قدامه لانه من جهة الجنة متوجها اليها وهن الباقيات الصالحات
اى المذكورة فى القرآن على حذف مضاف مقدر اى تفسيرها كما ورد الخبر
بها فى قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا
وهى وان كانت بحسب اللفظ تعمها وغيرها من الاقوال والاعمال ولكن فسرت
هذه الكلمات على وجه البيان والمثال س مص صط طس اى رواه النسائى
والحاكم والطبرانى فى الصغير والاوسط كلهم عن ابى هريرة وكل تسبيحة صدقة
اى مثل صدقة فى الثواب وفى الدلالة على تصديق صاحبها وصدق محبته
لله سبحانه وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
م د ق اى رواه مسلم وابو داود وابن ماجة عن ابى ذر وصدر الحديث
يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة وهن اى الكلمات الاربع اللواتى جمع
التى الموصولة الموضوعة لمفرد المؤنث يقلن بضم ففتح على صيغة المجهول
اى يذكرن فى صلاة التسبيح وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس
الى هنا من كلام المص يا عباس يا عماه بسكون الهاء وقفا الا اعطيك بضم همزة
وكسر طاء اى عطية رضية الا امنحك بفتح همزة ونون اى اعطيك منحة سنية
واصل المنح ان يعطى الرجل شاة او ناقة ليشرب لبنها ثم يردها اذا ذهب درها
ثم كثر استعماله حتى قيل فى كل عطاء كذا فى المغرب الا احبوك بفتح الهمزة وسكون
الحاء وضم الموحدة من حباه كذا اذا اعطاه والحباء العطية على ما فى النهاية
والمعنى عطية هينة وفى نسخة الا اخبرك والظاهر انه تصحيف الا افعل بك
بالباء على ما فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة وفى نسخة باللام فقيل هى الرواية
الصحيحة عشر خصال بالنصب على انه مفعول تنازعت فيه الافعال السابقة
عليه والمعنى فى الجميع اصيرك ذا عشر خصال وانما ذكره بالفاظ مختلفة تنوعا
وتاكيدا وتحريضا وترغيبا على الاستماع اليه والمواظبة عليه والخصلة هنا
ليست بمعنى السجية الخلقية بل المراد بها ما يقع اليه حاجة الانسان فقد قال
التوربشتى الخصلة هى الخلة وهى الاختلال العارض للنفس اما لشهوتها الشيء
او لحاجتها اليه فالخصلة كما تقال للمعانى التى تظهر من نفس الانسان يقال ايضا

لما يقع حاجته اليه اذا انت فعلت وقدم التاكيد للتأبيد ذلك اى ما ذكر
من عشر خصال على الوجه الآتى وهو ان تقول الكلمات الاربع عشرا عشرا فيما سوى
القيام غفر الله لك على ما فى اصل جلال وليس فى اصل الاصيل ذنبك اى ذنوبك
بقرينة قوله على وجه الابدال وعلى طريق التفسير باعنى اوله واخره اى
مبتداه ومنتهاه وذلك ان فى الذنب ما لا يوقعه الانسان دفعة واحدة وانما
يتأتى منه شيئا فشيئا فيحتمل ان معناه ما تقدم من ذنبه وما تأخر ذكره التوربشتى
قديمه وحديثه اى جديده كما فى بعض النسخ وهو اصل الاصيل خطاه وعمده
وصغيره وكبيره سره وعلانيته والمقصود استغراقه واحاطته بهذه
الخصال العشر وقد زادها ايضاحا بقوله عشر خصال بعد حصر هذه الاقسام
كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وما احسن مقابلة العشرة الكاملة بالعشرة
المبشرة ان تصلى اربع ركعات اى بتسليمة واحدة على ما هو ظاهر من الاطلاق
ليلا او نهارا وقيل يصلى فى النهار بتسليمة وفى الليل بتسليمتين وقيل الاولى
ان تصلى مرة بتسليمة واخرى بتسليمتين تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة قيل لابن عباس ما هذه السور بعد الفاتحة قال الهكم التكاثر
والعصر وقل يا ايها الكافرون والاخلاص وفى رواية اذا زلزلت والعاديات
والنصر والاخلاص كذا ذكره بعض شراح المشكوة فاذا فرغت من القراءة فى اول
ركعة وانت قائم اى قبل الركوع والجملة حالية قلت سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة بسكون الشين وبكسر ثم ترفع ؟
فتقولها اى بعد سبحان ربى العظيم ثلاثا ويحتمل الاكتفاء بها عنه وانت
راكع اى قبل رفع الراس عشرا اى عشر مرات ثم ترفع راسك من الركوع فتقولها
عشرا ثم تهوى بفتح التاء وكسر الواو اى تنخفض وتنحط حال كونك ساجدا
اى مريدا للسجود ففى الصحاح هوى بالفتح يهوى بالكسر هويا اذا سقط الى اسفل
فتقولها اى فى السجود عشرا ثم ترفع اى راسك كما فى نسخة صحيحة من السجود
فتقولها عشرا ثم تسجد اى ثانيا فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود
فتقولها عشرا قبل ان تقوم وسيأتى الكلام عليه فذلك اى مجموع ما ذكر
خمس وسبعون مرة فى كل ركعة تفعل ذلك استينافا فى بيان اى تصنع ما ذكر
من التسبيحات العشرة فى اربع ركعات اى فى مواضعها المقدرة المقررة ان استطعت

ان تصليها اى هذه الصلوة المسماة بصلوة التسبيح فى كل يوم اى او ليلة
مرة فافعل فان لم تفعل بان لم تستطع ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة
مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة فيه اشعار بان ما لا يدرك كله لا يترك كله
وان اقل العمل بالحديث فى فضايل الاعمال ان ياتى به مرة ومن زاد زاده الله فى
حسناته د ق مس حب اى رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم وابن حبان
كلهم عن ابن عباس ورواه ابن ماجة عن ابى رافع ايضا وروى الترمذى
نحوه عن ابى رافع فقط وقال حديث غريب وفى الباب عن ابن عباس
وعبد الله بن عمرو والفضل انتهى كلام الترمذى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى
هذا حديث حسن وقد اساء ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات وقال الدارقطنى
اصح شىء ورد فى فضايل السور فضل قل هو الله احد واصح شىء ورد فى
فضايل الصلوات فضل صلوة التسبيح وقال عبد الله ابن المبارك صلوة التسبيح
مرغب فيها فيستحب ان يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها قال ويبدأ
فى الركوع بسبحان ربى العظيم وفى السجود بسبحان ربى الاعلى ثلاثا ثلاثا ثم
يسبح التسبيحات المذكورة وقيل له ان سهى فى هذه الصلوة هل يسبح فى سجدتى
السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلثمائة تسبيحة وقال السبكى صلوة التسبيح من مهمات
المسائل من الدين وحديثها اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم
وصححه ويستحب ان يعتادها ولا يتغافل عنها وقد ذكر عن ابن المبارك انه قال
ان صلاها ليلا فاحب الى ان يسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان
شاء سلم وان شاء لم يسلم غير ان التسبيح الذى يقوله بعد الفراغ من السجدة الثانية
يؤدى الى جلسة الاستراحة وكان عبد الله بن المبارك يسبح قبل القراءة
خمس عشرة ثم بعد القراءة عشرا والباقى كما فى الحديث ولا يسبح بعد الرفع من
السجدتين ذكره الترمذى قال السبكى وجلالة ابن المبارك تمنع من مخالفته
للحديث وانا احب العمل بما تضمنه حديث ابن عباس ولا يمنع من التسبيح
بعد السجدتين الفصل بين الرفع والقيام فان جلسة الاستراحة مشروعة
فى هذا المحل وينبغى للمتعبد ان يعمل بحديث ابن عباس تارة ويعمل ابن المبارك
اخرى وان يفعلها بعد الزوال قبل صلوة الظهر وان يقرأ فيها تارة بالزلزلة
والعاديات والفتح والاخلاص وان يكون دعاؤه بعد التشهد قبل السلام ثم يسلم

ويدعو لحاجته ففى كل شىء ذكرته وردت سنة انتهى اما كونها بعد الزوال
فقد اخرج ابو داود عن ابى الجوزاء عن رجل له صحبة يرون انه عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتنى غدا احبوك واثيبك واعطيك
حتى ظننت انه يعطينى عطية قال اذا زالت الشمس فقم فصل اربع ركعات فذكر
نحوه فقال ثم ترفع راسك فاستو جالسا ولا تقم حتى تسبح عشرا وتكبر عشرا
وتهلل عشرا ثم تصنع ذلك فى الاربع الركعات فانك لو كنت اعظم اهل الارض
ذنبا غفر لك قلت فان لم استطع ان اصليها فى تلك الساعة قال صلها
من الليل والنهار انتهى قولى ولعل وجه اختصاص وقت الزوال لينا سب التسبيح
والتنزيه عن نقص صفات الكمال والله اعلم بالحال وقال فى الاحياء انه
يقول فى اول الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة قبل القراءة وعشرا بعدها
والباقى عشرا عشرا كما فى الحديث ولا يسبح بعد السجدة الاخيرة قاعدا وهذا
هو الاحسن وهو اختيار عبد الله بن المبارك ثم قال وان زاد بعد التسبيح
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فحسن وقد ورد ذلك فى بعض الروايات
واما الدعاء فقد ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى الكلم الطيب
عن الامام انه يقول بعد صلوة التسبيح قبل السلام اللهم انى اسئلك توفيق
اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد
اهل الخشية وطلب اهل الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى
اخافك اللهم انى اسئلك مخافة تحجزنى عن معاصيك وحتى اعمل بطاعتك
عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك
النصيحة حياء منك وحتى اتوكل عليك فى الامور كلها حسن ظن بك سبحان
خالق النار انتهى وذكره ايضا ابن ابى الصيف اليمنى نزيل مكة المشرفة فى كتابه
اللمعة فى رغايب يوم الجمعة انه يستحب صلوة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة
يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة التكاثر وفى الثانية العصر وفى الثالثة الكافرون
وفى الرابعة الاخلاص فاذا كملت الثلثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد
قبل ان يسلم اللهم انى اسئلك الدعاء الا انه قال حياء لك موضع حياء منك
وقال سبحان خالق النور وزاد ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء

قدير برحمتك يا ارحم الراحمين ثم يسلم قال بعض المحققين حديث صلوة
التسبيح اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم وزاد الطبراني
في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوا فيها بعد التشهد وقبل السلام فيقول
اللهم الى خالق النور قال شيخنا مفتي بلد الله الامين مولانا قطب الدين
والاقرب من الاعتدال ان يصليها من الجمعة الى الجمعة وهذا الذي كان عليه
خير الامة وترجمان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فانه كان يصليها عند
الزوال يوم الجمعة ويقرأ فيها ما تقدم والله سبحانه اعلم وهي اي الكلمات
الاربع مع لا حول ولا قوة الا بالله فانهن اي تلك الكلمات مع لا حول ولا قوة
الا بالله الباقيات الصالحات اي منها او تفسيرها وهن اي الخمس يحططن
اي يضعن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها باذن ربها وهن من كنوز الجنة
اي من اسباب حصولها ومن موجبات وصولها او مطايبها برموزها
من كنوز الجنة الحاضرة على ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان جنة عاجلة وجنة آجلة ط اي رواه الطبراني عن ابي
الدرداء يجزي بضم حرف المضارعة وكسر الزاي بعدها همزة وهو بالتانيث
في الاصيل وبالتذكير عند الجلال تكفي من القرآن اي من جملته من لا يستطيع
اي بكليته ولا يقدر على جميعه ففي المغرب يقال هذا يجزي من هذا اي
يغني او ينوب عنه وفي نسخة لمن لا يستطيعه ويؤيده الرواية الآتية مص
اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن ابي اوفى وكذلك اي هي يعني الكلمات
الخمس مع اللهم ارحمني اي بترك المعصية وارزقني اي رزقا حسنا
وعافني اي من كل بلية واهدني الى طريق مرضية او ثبتني على الكتاب
والسنة تجزي تتعلق به كذلك من القرآن لمن لا يستطيعه اي جميعه او
بعضه فان مضمونها هو المقصود الاعظم من الكلام المكرم من اخذه اي
ما ذكر وعمل على وفق ما سطر فقد ملأ يده من الخير د س اي رواه
ابو داود والنسائي كلاهما عن عبد الله بن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني لا استطيع ان اخذ من القرآن شيئا اي سوى ما
يجب علي في الصلوة فعلمني ما يجزيني عنه اي بالاشتغال به في سائر الاحوال قال
قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله

قال يا رسول الله هذا لله عز وجل فما لي قال قل اللهم ارحمني وارزقني
وعافني واهدني فلما قام قال هكذا بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد ملأ يده من الخير رواه النسائي وابو داود واللفظ له ذكره
ميرك وهن ايضا بغير الدعاء اي المذكور مع وتبارك الله فيقبض بضم
قاف وتشديد تحتية فيجمع اي قدر ووكل عليهن اي على محافظة تلك
الكلمات ملك ووقع في بعض النسخ فيقبض بالموحدة وهكذا صحح في نسخة
السلاح ذكره ميرك فهو بصيغة الفاعل ولا يمنعه وجود على لكون تعديته
بدونه فانه قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى بغيره ففي القاموس قبضه
بيده تناوله وله وعليه امسكه فضمهن اي لمهن تحت جناحه وصعد
بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن اي لا ينتهون من
رائحتهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن بصيغة المجهول من التحية ورفع الوجه
على نيابة الفاعل ولعل المراد بالوجه الذات او التقدير وجه عرشه وهو
المناسب لقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال صاحب الكشف
البزدوي ان حياه في الاصل بمعنى استقبله والمحيا الوجه فاستعير هنا
للعرض في الحضرة الالهية والوقوع في معرض القبول وكان الباء للتعدية
انتهى وقال بعض المحققين كذا رواه الحاكم لكن الطبراني رواه حتى يحيي بهن
وجه الرحمن بالنصب وقال في الترغيب ولعله الصواب وزاد في سلاح
المؤمن ثم تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه موص اي رواه الحاكم موقوفا من قول عبد الله بن مسعود
وقال صحيح الاسناد ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث
اتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت
جناحه فصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن
حتى يحيي بهن وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه اقول الظاهر ان هذا الحديث ولو كان بسنده موقوفا
لكنه في حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الرأي وانما ذكر الآية استشهادا
وبيانها اعتضادا وتنبيها على ان ما ورد في السنة انما هو بيان لما في الكتاب

والله اعلم بالصواب ان الله اصطفى من الكلام اى من جنس ما يتكلم به او من
الكلمات الواردة فى كلام الله اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة اى لاشتماله على كلمتين كل كلمة
عن حسنة مضاعفة بعشرة على اقل اصناف المضاعفة وحطت اى وضعت
ومحيت عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك بالرفع اى فحكمه
مثل ما تقدم من الاثبات والمحو وفى نسخة بالنصب اى فيكون حكمه مثل ما
ذكر وهذه الجملة موجودة فى اكثر النسخ المصححة وفى نسخة صحيحة مقروة
مكتوبة فى الهامش مرموز فوقها رمز الطبرانى ومكتوب تحتها اصل الطيبى
وحاشية الجلال والله اعلم بالحال ومن قال الله اكبر فمثل ذلك ومن قال
لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه
بكسر قاف وفتح موحدة اى من صميم قلبه مخلصا له بزيادة على ما سبق وقيل
المعنى اى من عنده زيادة على ما تقدم وقال الحنفى فيه تامل ولم يذكر ما
فيه ليتامل ويعرف ما يوافقه او ينافيه كتبت له ثلثون حسنة وحطت عنه
ثلثون سيئة اى بزيادة عشرة فى مقابلة قوله رب العالمين حيث عد المضاف
والمضاف اليه منزلة الكلمة الواحدة او لان المقصود بالذات هو المضاف
وذكر المضاف اليه تبعا للبيان فى هذا الثناء س ا مس ر اى رواه النسائى
واحمد والحاكم والبزار كلهم عن ابى سعيد وابى هريرة معا اما يستطيع
اى الم يقدر ان يعمل كل يوم مثل احد بضمتين اى جبل احد فى العظمة عملا
قالوا يا رسول الله ومن يستطيع ذلك قال كلكم اى كل فرد من افرادكم يستطيعه
قالوا يا رسول الله ما اى ما العمل ذلك او هذا قال سبحان الله اعظم من احد
اى ثوابا ولا اله الا الله اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد والله اكبر
اعظم من احد ر ط اى رواه البزار والطبرانى كلاهما عن عمران بن حصين
سبحان الله مائة بالنصب اى مائة مرة تعدل بالتانيث نظرا الى الكلمة
وفى نسخة بالتذكير اعتبارا باللفظ اى يساوى مائة رقبة اى عتق مائة
نسمة من ولد اسمعيل بفتحتين وبضم فسكون اى من ذريته والحمد لله مائة
تعدل مائة فرس مسرجة ملجمة بصيغة المفعول فيهما اى موضوعة عليها
السرج واللجام يحمل بصيغة المجهول اى يركب عليها فى سبيل الله اى من الغزو

او الحج او طلب العلم والله اكبر مائة تعدل مائة بدنة اى ناقة او بقرة
مقلدة بتشديد اللام المفتوحة ماخوذة من القلادة وهى التى فى العنق
والتقليد ان يعلق فى العنق شيء ليعلم انه هدى كذا فى الصحاح متقبلة
بفتح الموحدة المشددة اى مقبولة وما احسن مقابلة التسبيح بعتق من
لا يستحق الرق ومشاكلة التكبير للبدنة التى هى اكبر ما يهدى فى تعظيم الرب
سبحانه س ق مس ط مص اى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم والطبرانى
وابن ابى شيبة كلهم عن ام هانى اخت على بنت ابى طالب واسمها فاختة وقيل
هند تحرككة بصيغة المجهول من النحر والضمير لمائة بدنة ط اى رواه
الطبرانى عن ابى امامة بهذه الزيادة ولا اله الا الله تملأ بالتانيث وقيل
بالتذكير نظرا الى الكلمة والقول والمعنى تملأ ثوابها لو قدر جسما ما بين السماء
والارض او باعتبار معناها من الوحدة فى الالوهية ونفى الشركة والاثنينية
تشمل ما بين السماء والارض اى من العلويات والسفليات فيكون كقوله تعالى وهو
الذى فى السماء اله وفى الارض س ق مس ا ط اى رواه النسائى وابن ماجة
والحاكم واحمد والطبرانى كلهم عن ام هانى ايضا بخ بفتح الموحدة
وسكون المعجمة فيهما وفى نسخة بكسرهما منونا ن اى طوبى بجنس قال المصنف
عند الفرح والرضا بالشىء وتكرر عند المبالغة بفتح البا مبنية على
السكون فان وصلتها بما بعد جررت ونونت فقلت بخ بخ انتهى وذكر
فى المقدمة ان فيها لغات اسكان الخاء وكسرها منونا وغير منون وبضمها
منونا وبتشديدها مضموما ومنونا واختار الخطابى اذا كرر تنوين الاولى
وتسكين الثانية وفى القاموس بخ اى عظم الامر وفخم يقال وحدها وتكرر
بخ بخ الاول منون والثانى مسكن وقل فى الافراد بخ ساكنة وبخ مكسورة
وبخ مضمومة ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين
كلمة يقال عند الرضى والاعجاب بالشىء او الفخر والمدح ما اثقلهن فعل تعجب
لافادة المبالغة فى اثقلهن فى الميزان لا اله الا الله ولعل تقديمها لانها مبنية
على التوحيد وعليها مدار التسبيح والتحميد والتمجيد وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر والولد بالجر بناء على محل لا اله الا الله المبدل
من الخمس وفى نسخة برفع الولد على تقدير هنّ وفى اخرى بالنصب بتقدير اعنى والمراد

به الصالح المؤمن يتوفى بصيغة المجهول اى يقبض ويموت للمرء المسلم متعلق
بالولد فيحتسبه اى يطلب ثوابه بالصبر والشكر والرضا بالقضاء قال المص
عطف على يتوفى اى يطلب رضى الله وثوابه انتهى والحاصل اى ثواب هذه
الكلمات واجر الصبر على فقد الولد الذي عد من الثمرات من اثقل ما
يكون في ميزان الاعمال واحسن ما يرجى منه في حسن المآل والله اعلم بالحال
س حب مس راط اى رواه النسائي وابن حبان والحاكم من حديث ابي
سلمى راعي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه حريث والبزار واحمد والطبراني
عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيح
نسب الاولان الى ابي سلمى والباقون الى ثوبان ان مما تذكرون من جلال الله
كلمة تبيينية او تبعيضية لما تذكرون وكان المراد بالجلال ما يدل على
عظمته وكبريائه والظرف خبر مقدم على الاسم وهو قوله سبحان الله ولا
اله الا الله والحمد لله ينعطفن حول العرش قال المص اى يدرن حوله انتهى وفي
نسخة من حوله وهو الملايم لقوله تعالى وترى الملائكة حافين حول العرش
يسبحون بحمد ربهم لهن اى لتلك الكلمات دوي بفتح وكسر وتشديد ياء اى
صوت كدوي النحل وهو ذباب العسل وفي القاموس دوي الريح
حفيفها وكذا من النحل والطاير تذكر بكسر الكاف المشددة والضمير المفرد باعتبار
كل واحدة او للجماعة والمفعول مقدر اى تذكر الله او ملائكته بصاحبها
اى بجلاله ويحسنن ماله والباء للتعدية كما في قوله تعالى وذكرهم بايام الله
فما قال بعضهم من انها زائدة فزيادة بلا فائدة وان كان قد يتعدى بنفسه
حيث قال صاحب الصحاح ذكرت الشئ بعد النسيان وتذكرته واذكرته غيري
وذكرته بمعنى وقال المص دوي بفتح الدال صوت ليس بالعالي كصوت النحل
ونحوه وهذا يدل على ان الاقوال والاعمال نفسها تتجسد بقدرة الله تعالى
كما تقدم والله اعلم ويشهد لذلك قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها الاية وقوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الايتين وحديث ما من صاحب كنز لا يؤدي زكوته الا
جعل يوم القيمة شجاعا اقرع انتهى كلامه وفي استدلاله على طبق مقاله
نظر اذ في الايتين مضاف مقدر اى جزاء ما عملت من طاعة وسيئة وثواب

خيره وشره واما الحديث الذي ذكره فمعناه صور ماله شجاعا اى حية وليس فيه
ما يدل على تجسيم الاقوال والاعمال والله اعلم بالاحوال نعم الحديث الذي في الاصل
يحتمل ان يكون من هذا القبيل وان يصور ثوابها على وجه التمثيل اما يحب احد
ان يكون او لا يزال بالنصب واو للشك من الراوي اى ان لا يزال من يذكر به
اى عند ربه لمزيد فضله ق مس اى رواه ابن ماجة والحاكم كلاهما عن النعمان
بن بشير استكثروا اى اطلبوا الكثرة من الباقيات الصالحات اى قوله
وفعله الله اكبر ولا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة
الا بالله اى منها هذه الكلمات قال المص اى اكثروا منها وهي للعبد صالحة
تنفعه عند الله تعالى قال غير واحد من السلف هي الصلوات الخمس وقال ابن
عباس هي ذكر الله والصلوة على رسوله والصيام والصلوة والحج والصدقة
وجميع الاعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات تبقى لاهلها في الجنة
ما دامت السموات والارض وقال العوفي عن ابن عباس هي الكلم الطيب والاحاديث
الواردة انها سبحان الله والحمد لله الحديث وقال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم
هي الاعمال الصالحة كلها واختاره ابن جرير وهذا هو الظاهر والاعم وهذه
الكلمات منها والله اعلم س حب اى رواه النسائي وابن حبان كلاهما عن
ابي سعيد الخدري قل اى كثيرا لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز
الجنة لما فيها من الرموز الخفية والاسرار الجلية قال المص اى اجرها مدخرها
لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز ع ا ر ط اى رواه الجماعة عن ابي موسى
الاشعري واحمد والبزار عن ابي هريرة والطبراني عن معاذ وروا النسائي
عن ابي هريرة وابي ذر ايضا كذا ذكره ميرك باب اى فانها باب من ابواب
الجنة اى نوع مدخل من مداخلها وصنف من اصناف اسباب حصول امرها
ا ط س اى رواه احمد والطبراني والنسائي عن معاذ بن جبل غراس الجنة
اى فانها من مغروساتها واصول موجباتها حب ا ط اى رواه ابن حبان
واحمد والطبراني عن ابي ايوب الانصاري وكذا رواه الترمذي وصححه عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد
مر امتك ان يكثروا من اغراس الجنة قال وما اغراس الجنة قال لا حول ولا قوة
الا بالله وتقدم انها دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها اى اقلها واسهلها

الهم اى هم الدنيا او هم الدين بفتح الدال س ط اى رواه الحاكم والطبرانى
كلاهما عن ابى هريرة كنت عند النبى وفى نسخة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلتها اى كلمة لا حول ولا قوة الا بالله فقال لى اتدري اى اتعلم ما تفسيرها
قلت الله ورسوله اعلم اى بحقيقة معناها ومقتضى مبناها قال لا حول
اى لا تحويل ولا انصراف للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله اى بحفظه
اياه ولا قوة على طاعة الله اى عبادته الا بعون الله اى بمعونته قال النووى
كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له حيلة
فى دفع شر ولا قوة فى جلب خير الا بارادة الله ر اى رواه البزار عن ابن مسعود
وفى نسخة وعن قيس بن سعد ايضا هى اى كلمة لا حول ولا قوة مع ميجا بفتح
الميم مقصورا اسم مكان من النجاة اى لا مفر ولا مخلص ولا ملاذ ولا معاذ من الله
اى من قضائه الا اليه اى الى رضائه او الى قدره ولا خلاص من السوى الا
بالاستغراق فى حضرة المولى ومنه قوله تعالى ففروا الى الله وقوله كلا
لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ومنه ما ورد لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك كنز من كنوز الجنة قال ميرك سميت هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز
فى نفاسته وصيانته من اعين الناس او انها من ذخائر الجنة او من محصلات
نفائس الجنة وقال النووى المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه
فى الجنة س ر اى رواه النسائى والبزار عن ابى هريرة من قال رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وفى
نسخة صحيحة رسولا فى الهامش بدل نبيا ورمز عليه الميم والدال وجبت له
الجنة اى ثبتت او حصلت وجوبا بمقتضى الوعد س م د مص اى رواه
النسائى ومسلم وابو داود وابن ابى شيبة عن ابى سعيد الخدري من قال
رب السموات والارض اى خالقهما ومربى اهلهما عالم الغيب والشهادة اى
السر والعلانية انى اعهد اليك فى هذه الحيوة الدنيا انى بفتح الهمزة اى بانى
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
فانك ان تكلنى اى تتركنى الى نفسى اى من غير توفيق لى على الطاعة ومن
غير حفظ عن المعصية تقربنى من الشر اى توقعنى فيه وتباعدنى من الخير
اى بحيث لا يتصور وقوعه منى وانى بكسر الهمزة ان اثق اى لا اثق كما فى نسخة

فان نافية اى لا اعتمد ولا امتثك الا برحمتك فاجعل اى اثبت لى عندك عهدا
اى بقبول الايمان ودخول الجنان والخلاص عن النيران توفينيه من الايفاء وبجوز
تشديد الفاء اى تجازينيه بذلك العهد وافيا يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد اى الوعد والعهد الا قال الله استثناء ممن الشرطية المراد بها عموم
القضية فكانه ما قاله احد الا قال الله عز وجل يوم القيمة لملائكته اى المقربين
وفى نسخة للملائكة ان عبدى عهد عندى اى معى عهدا اى او فيه اياه فاوفوه
اياه اى بعدم ادخاله النار فيدخله الله عز وجل الجنة قال سهيل اى احد
الرواة من تبع التابعين فاخبرت القاسم بن عبد الرحمن وهو من اجلاء
التابعين ان عوفا هو من التابعين ايضا اخبرنى بكذا وكذا اى عن ابن مسعود
مرفوعا فقال اى القاسم ما فى اهلنا اى ليس فى اقاربنا او فى اهل بيتنا
جارية اى بنت صغيرة او خادمة او مملوكة الا وهى تقول هذا اى الدعا
فى خدرها بكسر معجمة فسكون دال مهملة اى سترها او بيتها ا اى رواه احمد
عن ابن مسعود قال المص بكسر الخاء المعجمة واسكان الدال وهو ناحية فى البيت
يترك عليها ستر فيكون فيه الجارية البكر فتكون فيه مخدرة انتهى واغرب
الحنفى حيث قال وهذا الا يلايم ما ذكر فى المهذب من ان الخدر هو الستارة
انتهى ففى القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجارية فى ناحية البيت وكل ما واراك
من بيت ونحوه ولما جلس الرجل اى المعهود فى الحضرة الشريفة وقال الحمد لله
حمدا كثيرا اى فى الكمية طيبا اى فى الكيفية بالبراءة من الرياء والسمعة مباركا
فيه اى فى الحمد حتى يشمل النعم ويعم البلاء والنعم فيكون حمدا فى السراء والضراء
كما يحب ربنا ويرضى اى حمدا مثل ما يحبه ربنا ويرضى به فهو صفة بعد صفة
لحمدا وجوز الحنفى ان يكون قيدا لطيبا مباركا فيه وفيه ما فيه فقال صلى الله
عليه وسلم والذي نفسى اى روحى او ذاتى بيده اى بيد قدرته وتصرف
ارادته لقد ابتدرها اى تسارع اليها وتسابق فيها عشرة املاك ويعجل
بعضهم بعضا فى كتبة تلك الكلمات ورفعها الى حضرة رب العزة لعظمة
قدرها وكثرة اجرها قال المص من المبادرة وهى العجلة والاهتمام اليه
وقال الحنفى الظاهر انه يقال من الابتدار بمعنى المبادرة انتهى وفيه انه الافتعال
لم يكن بمعنى المفاعلة لما بينهما من الفرق المبين فى علم الصرف فهذه بادرة منهما

عفا الله عنا وعنهما ولعل وجه اختصاص عدد العشرة لانه اقل الكثرة
من الاعداد فوق الآحاد ولانها ادنى مراتب عدد الاخبار المتواترة عند بعض
العلماء المعتبرة قال المص الذي خطر لي في وجه كونهم عشرة ان عدد الكلمات
عشرة وفيه زيادة ولذلك حذف في بعض الروايات والله اعلم انتهى ولا يخفى ان
الاظهر ان يقال عدم اعتداده لعدم اعتباره حيث انه فضلة يجوز ذكره
وحذفه مع ان اعتبار الكلمات على ما قاله لا يوافق اصطلاح النحاة لان الحمد
كلمتان عندهم وكذا قوله لله وكذا احمدا حيث يعد التنوين كلمة وكذا فيه
وربما فالشيخ جعلها عشر كلمات باصطلاح القراء حيث يطلقون على ما لا يجوز
الفصل بين اجزائها كلهم اى كل واحد منهم او جميعهم حريص وافراد الضمير
باعتبار لفظ الكل على ان يكتبوها اى على كتابتهم ثوابها واجرها لقوله
فادروا بفتحتين من الدراية اى فما علموا كيف يكتبونها اى لما رأوا فيها
من الانوار الكثيرة والاسرار العزيزة مما يتضمنها هذه الكلمات اليسيرة حتى
رفعوها الى ذي العزة اى على وجه اجمالها فقال اكتبوها اى الفاظها
كما قال عبدي من غير تعرض لقدر اجرها حب مس اى رواه ابن حبان
والحاكم عن انس وتقدم سيد الاستغفار خ س اى رواه النسائي والبخاري
عن شداد بن اوس اني لاستغفر الله اى في اليوم سبعين مرة وترك
ذكره هنا اعتمادا على ما بعده ص اى رواه ابو يعلى عن انس هذا المقدار
فقط مع اخر الحديث وفي رواية له ولغيره بزيادة واتوب اليه في اليوم
سبعين مرة ص طس اى رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط عنه ايضا
وفي رواية اكثر من سبعين مرة خ س ق طس اى رواه البخاري والنسائي
وابن ماجه والطبراني في الاوسط كلهم عن ابي هريرة والنسائي عن انس ايضا
وفي رواية مائة مرة طس مص اى رواه الطبراني في الاوسط وابن ابي
شيبة عنه ايضا هذا ويحتمل ان الاستغفار له صلى الله عليه وسلم من الامور
المباحة من اكل او شرب او جماع او نوم او راحة او مخالطة الناس والنظر
في مصالحهم ومحاربة اعدائهم تارة ومداراتهم اخرى وتأليف المؤلفة وغير
ذلك مما يحجبه من الاشتغال بذكر ذي الجلال على وجه الكمال ومن التضرع
اليه ومن الحضور والاستغراق لديه ومن المشاهدة والمراقبة عليه فيرى

ذلك

فيرى ذلك بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس ومجلس
الانس ذنبا حتى يعد الصوفية الشعور بالامور النفسية نوعا من الشرك
واثبات الاثنينية فقال بعض اصحاب الاحوال شعر وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب • وانما الكمال هو البقاء بالمولى • بعد الفناء عن السوى • وهو حقيقة
معنى لا اله الا الله ولا يبعد ان يكون استغفاره تشريعا لامته او من ذنوب
الامة فهو بمنزلة الشفاعة توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة
الظاهر ان المراد بها وكذا بالسبعين الكثرة عو اى رواه ابو عوانة عن ابن عمر و
الاغر المزني معا ورواه مسلم عنه ايضا وفي رواية توبوا الى الله والباقي
سواء ما اصر من استغفر وان عاد وفي نسخة ولو عاد في اليوم سبعين مرة
د اى رواه ابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ورواه الترمذي ايضا
انه اى الشان ليغان بضم الياء على انه مبني للمفعول واسند الى الظرف وهو قوله
على قلبي فمحله الرفع على كونه نائبا للفاعل والجملة خبر لان ومفسر لضمير الشان
واللام لتاكيد البيان والمعنى ليحجب ويغطى على قلبي حتى يشتغل عن ربي
فان الغين لغة في الغيم ويقال غين على كذا غطي عليه وخلاصة المرام في هذا
المقام ان ملاحظة عين الاغيار مانعة عن مطالعة شهود عين الاخيار
كما قال العارف ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة • على
خاطري سهوا حكمت بردتي • فلا فرق بين العين والغين الا مشاهدة الوحدة
الاصلية الذاتية والكثرة العارضة الحاصلة في الكمية فان الغين المعجمة مع زيادة
بالنقط الحسية وصلت الى المرتبة المزية المعنوية الالفية والحاصل ان الغين
نقاب لطيف نوراني بخلاف الرين فانه حجاب كثيف ظلماني ولذا قال تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هذا
وقد قال المص موافقا لما في النهاية الغين بالنون غشاء رقيق يكون دون
الغيم بالميم والغيم فوقه يقال غينت السماء اذا اطبق عليها الغيم والرين بالراء
والنون فوقه وهو الطبع والختم والسد وقيل الغين شجر ملتف يريد صلى الله عليه وسلم
كان قلبه مشغولا بالله عز وجل فان عرض له وقتا عارض بشري يشغله
من امور الامة ومصالحها عد صلى الله عليه وسلم ذلك ذنبا فتضرع الى الاستغفار
واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة جملة اخرى معطوفة او حالية م د س

ما نقلناه من التهذيب ونحوه
الذي لا يخلو عنه بشر لانه صلى الله
عليه وسلم [illegible]

اى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن الاغر المزنى وقيل الجهينى له صحبة وليس له
فى الكتب الستة سوى هذا الحديث ذكره ميرك والذى نفسى بيده لو اخطأتم
اى ان اذنبتم ذنوبا كثيرة حتى تملأ خطاياكم اى سيئاتكم من كثرتها وعظمتها
ما بين السماء والارض اى كمية وكيفية ثم استغفرتم الله اى ظاهرا او باطنا
لغفر لكم فانه مقتضى صفتى الغفار والغفور ولذا قال تعالى واستغفروا
ربكم انه كان غفارا ولاستلزام هذه الصفة الالهية وجود المعصية فى الافراد
البشرية قال والذى نفس محمد بيده اى تحت قدرته وفى تصرف ارادته
لو لم تخطئوا اى سواء ان تستغفروا او لا تستغفروا لجاء الله بقوم يخطئون
ثم يستغفرون فيغفر لهم وهذا معنى الحديث القدسى والكلام الانسى
غلبت رحمتى او سبقت رحمتى غضبى ثم اعلم انه ضبط قوله لو لم تخطئوا
بضم حرف المضارعة وكسر الطاء وضم الهمزة على ما فى اكثر النسخ المصححة
والاصول المعتبرة وهو المطابق لما فى اللغة المشهورة وفى بعض النسخ
بضم التاء والظاهر من غير همزة وهو تصحيح الاصيل والاول تصحيح
الجلال والله اعلم بالحال وقد ذكر المص فى تصحيح المصابيح عند شرح قوله
يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى انه بضم التاء وكسر الطاء وبالهمزة
هذه الرواية المشهورة ويجوز فيها حذف الهمزة وضم التاء تخفيفا وهو
ايضا لغة مشهورة وحكى فيها فتح التاء وفتح الطاء يقال فيها خطا يخطا
اذا فعل ما يأثم به انتهى وفى التاج خطأ السهم من باب سأل لغة فى خطئ
من باب علم وفى القاموس الخطاء والخطأ والخطاء ضد الصواب وقد
اخطاء وخطئ واخطيت لغية او لثغة والخطيئة الذنب او ما تعمد
منه وخطئ من ذنبه واخطاء سلك سبيل خطاء عامدا او غيره انتهى
وفى قوله لغية او لثغة رد على قول المص انه لغة مشهورة ثم قوله فيغفر
لهم بصيغة المجهول فى اصل الجلال وبالمعلوم عند الاصيل وهو الاظهر
حم ص اى رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ابى سعيد الخدرى والذى
نفسى وفى نسخة نفس محمد بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء الله
بقوم الباء للتعدية فيهما اى لاذهبكم وافناكم واظهر قوما اخرين
يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم بالوجهين السابقين ولعل المرتبة

هذا ان الملائكة معصومون عن المعصية والشياطين غير مستغفرين عن السيئة
وغير قابلين للمغفرة فلا بد من برزخ جامع بين حصول المعصية ووصول
المغفرة وهذا حال عوام المسلمين فان الانبياء معصومون كالملائكة والكفار
لا يقبلون الغفران كالشياطين المردة م اى رواه مسلم عن ابى هريرة من
استغفر الله اى بصدق الرغبة غفر الله له اى البتة ت س اى رواه الترمذى
والنسائى عن ابن عمر من احب ان تسره اى تعجبه وتفرحه صحيفته اى ملحق
صحيفة اعماله فليكثر فيها من الاستغفار اى لئلا يكون من اهل الاصرار وليكون
استغفاره محو الذنوب فيصير من الاخيار الابرار طس اى رواه الطبرانى
فى الاوسط عن الزبير بن العوام ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك بصيغة
الفاعل من الوقوف بمعنى التوقف وفى نسخة على بناء المجهول من الوقف بمعنى
الحبس اى منع الملك الموكل باحصاء ذنوبه ثلث ساعات فان استغفر الله من
ذنبه ذلك اى الواقع حينئذ فى شئ من تلك الساعات متعلق باستغفر
لم يوقفه من الايقاف بمعنى الاعلام اى لم يعلمه الله تعالى او الملك الموكل باحصاء
ذنوبه المسلم عليه اى على ذلك الذنب ويجوز ان يكون بالتشديد من التوقيف
فى المغرب وقفه اى عرفه اياه من وقفت القارئ توقيفا اذا علمته مواضع
الوقوف ومنه اوقفته على ذنبه اى عرفته اياه وفى القاموس ووقفته انا
فعلت به ما وقف كوقفته واوقفته وقلنا على ذنبه اطلعه والدابة حبسها
كاوقفه وهذه ردية ولم يعذب بصيغة المجهول اى لم يعاقب المسلم وفى
نسخة ولم يعذب يوم القيمة مس اى رواه الحاكم عن ام عصمة العوصية
بفتح العين وسكون الواو وبالصاد المهملة نسبة الى عوص بن عوف بن عذرة
بطن من كلب كذا فى هامش اصل الاصيل قال صاحب السلاح وكانت قد ادركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صحيح الاسناد ان ابليس قال لربه عز وجل اى
الى صفة جلاله من العزة والغلبة والكبرياء والعظمة المقتضية لخلق اهل
الضلالة وابقاء اسباب الغواية وعزتك وجلالك كما قال تعالى حكاية عنه
قال فبعزتك وفى موضع فبما اغويتنى لا ابرح اى لا ازال لكونى مظهر الجلال
ومظهر الضلال اغوى بنى ادم اى اضلهم بخلاف الملائكة فانه لا يقدر عليهم
بالكلية واما الشياطين فهم مجبولون على المعصية قال المص بضم الهمزة وكسر الواو

هذا

اى اصلهم ما دامت الارواح فيهم اى فانه حينئذ وقت التكليف فقال له
ربه فبعزتي وجلالي ولعل ذكرهما للمشاكلة والا فمقتضى ظاهر المقابلة
ان يقول فبرحمتي وجلالي لا ابرح اغفر اى لهم كما فى اصل الاصيل ما استغفروني
ويحتمل والله اعلم ان التعبير بالعزة والجلال هنا للاشعار بان عزته وجلاله
اقتضى ارتكاب الذنوب ومباشرة العيوب ومع هذا جلاله متضمن لجماله
لظهور كماله على ما ورد من حديث سبقت او غلبت رحمتي غضبي اص
اى رواه احمد وابو يعلى عن ابي سعيد الخدري وتقدم حديث الرجل
الذي جاء النبي اى اياه وفى نسخة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
واذنوباه بسكون الهاء وسبق بيانه فقال ابن انت من الاستغفار مس
اى رواه الحاكم عن جابر ما من حافظين اى من الملائكة يرفعان الى الله فى
يوم وكذا فى ليلة ولعل وجه تخصيصه وقوع اكثر الاعمال فيه ولذا قال
تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار الاية وهو من باب
الاكتفاء او نزل ذكر الليل للمقابلة صحيفة اى لاعمال بني آدم فيرى اي
الله بان يتعلق علمه التنجيزي الظهوري على وفق علمه الازلي البطوني فينظر صاحبها
فى اول الصحيفة وفى اخرها استغفار وفى نسخة بصيغة المجهول فى فيرى
وبرفع استغفار الا قال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي
الصحيفة اى من الذنوب والعيوب فينبغي انه يستغفر ربه اول ما
يستنبه من نومه كما يشير اليه قوله سبحانه والمستغفرين بالاسحار واخر
ما يريد انه يرقد ليكون اشارة الى خاتمة خيره من الاستغفار وسائر الاذكار
د اى رواه البزار عن انس من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له
بكل مؤمن ومؤمنة حسنة اى فى مقابلة استغفاره لهم ط اى رواه
الطبراني عن عبادة بن الصامت وتقدم من لزم الاستغفار اى ترك و
الاصرار ومن اكثر منه اى من الاستغفار جعل الله له من كل ضيق اي
من كل امر شديد ديني او دنيوي مخرجا اى مخلصا ومنجا ومناصا الحديث
د س ق حب اى رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن
عباس وتقدم من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم الحديث ط اى رواه
الطبراني عن ابي ذر وتقدم حديث الرجل الذي جاءه صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله احدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر اى منه كما فى نسخة
قال يغفر له بصيغة المجهول وقيل بالمعلوم وفى نسخة قال ثم يغفر له طس ط
اى رواه الطبراني فى الاوسط والكبير جميعا عن عقبة بن عامر يقول الله تعالى
يا ابن آدم انك ما دعوتني اى بلسانك ورجوتني اى بجنانك غفرت لك
على ما كان منك اى من تقصير فى اركانك او تكاسل فى احسانك ولا
ابالي اى من احد لانه لا يسأل عما يفعل ولا معقب لحكمه والشرك مستثنى
بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اى الا بالتوبة ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء اى بالتوبة وبدونها يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك اى وصلت
من كثرتها او عظمها عنان السماء بفتح اوله اى ما عن لك منها وظهر اذا
رفعت راسك اليها قال المص بفتح العين السحاب يريد المبالغة فى الكثرة ثم
استغفرتني اى ظاهرا او باطنا بالتوبة غفرت لك وهذا شامل لجميع
المذنبين من الظالمين والاول للمقصرين من السابقين ثم اشار الى
مرتبة المخلصين المقتصدين بقوله يا ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض
بضم القاف اى ما يقارب انما يكون بكسر القاف ككتاب قتالا واما الفعال
بالضم فهو للمبالغة كعجاب بمبالغة عجيب وايضا هو معارض لقوله ما يقارب
ملاها فانه المعنى الاسمي لا المصدري وقال صاحب الشلاح بضم القاف
اى ما يقرب ملاها وحكى فيه صاحب المطالع الكسر انتهى والظاهر ان مراد
صاحب المطالع ان الكسر لغة فى ذلك المعنى لا انه بمعنى المصدر لان معناه
فى هذا المقام لا يظهر وقد ذكر النووي فى رياض الصالحين انه قراب الارض
بضم القاف وروي بكسرها والضم اشهر وهو ما يقارب ملاها وفى القاموس
ان القراب كسحاب بمعنى القرب وقراب الشيء بالكسر وقرابه بالضم ما قارب
قدره وقوله خطايا تمييز ثم لقيتني اى يوم القيمة او عند الموت
فان من مات فقد قامت قيامته لا تشرك بي حال او استئناف بيان
شيئا اى من الاشراك او من الاشياء لاتيتك بالمد على صيغة المتكلم المضارع
من الايتاء وفى نسخة لاتيتك اى لا جئتك او لجئتك بقرابها مغفرة
ت اى رواه الترمذي عن انس وكذا احمد والدارمي عن ابي ذر ان
عبدا اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه اى لملائكته

ملاها مصدر وقارب يقارب انتهى
وفيه ان مصدر وقارب صح

او في ذاته اعلم عبدي بهمزة الاستفهام التقريري قبل الفعل الماضي
وفي اصل الجلال بلا استفهام والمعنى قد علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به اي يعاقب فاعله انشاء وان لم يتب غفرت لعبدي اي حيث
تاب كما يدل عليه قوله ثم مكث بفتح الكاف وضمها كما قرئ بهما في قوله تعالى
فمكث غير بعيد اي لبث ما شاء الله اي من الزمان ثم اصاب ذنبا فقال
رب اذنبت ذنبا آخر فاغفره لي قال القرطبي فائدة هذا الحديث ان
العود الى الذنب وان كان اقبح من ابتدائه لانه انضاف الى ملابسة الذنب
نقض التوبة لكن العود الى التوبة احسن من ابتدائها لانه انضاف
ملازمة الطلب من الكريم والالحاح في سؤاله والاعتراف بانه لا غافر
للذنب سواه فقال اعلم عبدي انه له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت
لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا
آخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت
لعبدي قال النووي في هذا الحديث ان الذنب ولو تكررت مائة مرة بل
الفا واكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته ولو تاب من الجميع توبة واحدة
صحت توبته انتهى وقوله ثلاثا ليس ظرفا لقوله غفرت كما يتبادر الى وهم
من لا فهم له بل بيان لما وقع من تكرار السؤال والجواب في الحديث بين
العبد والرب فقوله فليعمل ما شاء مترتب على عادته المعروفة من الوقوع
في المعصية والرجوع الى التوبة وليس المراد به الامر على وجه الاباحة
بالمحال لفعله بل قد يطلق الامر للتلطف واظهار العناية والشفقة كما
تقول لمن تراقبه وتتقرب اليه وهو يباعد عنك ويقصر في حقك
افعل ما شئت فلست اعرض عنك ولا اتركك وحالك وهو في الحديث
بهذا المعنى اي ان فعلت اضعاف ما كنت تفعل ثم استغفرت عنه غفرت
لك فاني اغفر الذنوب جميعا ما دمت تائبا عنها مستغفرا اياها خ م
س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة طوبى فعلى من الطيب
قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ففي الصحاح يقال طوبى
لك وطوباك قلت وفي التنزيل طوبى لهم فقيل طوبى اسم شجرة في الجنة
وقيل اسم للجنة على ما ذكره في النهاية وقيل كلمة انشاء لانه دعاء معناه اصاب

خيرا

والاظهر ان معناه الحالة الحسنى لمن وجد اي صادف في صحيفته استغفارا كثيرا
قال السبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة باللسان او بالقلب او بهما فالاول
فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا
والثالث ابلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى يوجد التوبة فان العاصي المصر
يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذي ذكرته
من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب
عند كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك
معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض العلماء ان التوبة
لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور
انه لا يشترط كذا ذكره ميرك عن الشيخ قلت الاية دالة على ان الاستغفار
غير التوبة وانها تتم بدونه لعطفها عليه بثم المشير بها الى انها اعلى مرتبة منه
ومغايرة له فمعنى الاية استغفروا لبسا تكم وتوبوا اليه بحبا نكم فان الجمع بينهما
اولى في مرتبة احسانكم ق اي رواه ابن ماجة من حديث عبد الله بن بسر بضم
الموحدة وسكون السين المهملة باسناد صحيح ورواه النسائي ايضا في عمل
اليوم والليلة ورواه البيهقي ايضا وتقدم حديث الذي شكى اليه صلى الله
عليه وسلم ذرب لسانه بفتحتين اي حدته وفي السلام بفتح الدال المعجمة
والراء هو الفحش فقال اين انت من الاستغفار اي حيث انه يصلح لرفعه ودفعه
مص ي اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما عن حذيفة وكيفية
الاستغفار اي الوارد على طريق الاختصار استغفر الله استغفر الله اي
على قصد التكرار والاكثار مو م اي رواه مسلم موقوفا عن الاوزاعي
قال ميرك ثقة فقيه كوفي من كبار اتباع التابعين واسمه عبد الرحمن
بن عمرو وقد سبق رواية مسلم والاربعة عن ثوبان مرفوعا انه صلى الله
عليه وسلم بعد فراغ صلاته استغفر الله ثلاث مرات فلا وجه لنسبته الى الاو
زاعي
من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بنصبهما صفة او مدحا
وفي نسخة برفعهما بدلا من الضمير او على المدح او على انه خبر مبتدأ محذوف
واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف بفتح الزاي وسكون الحاء
وبالفاء اي فر من الجهاد ولقاء العدو في الحرب والزحف الجيش يزحفون

الى العدو اى يمشون يقال زحف اليه زحفا اذا مشى نحوه كذا فى النهاية والتحقيق
ان اصله من زحف الصبى قبل ان يمشى ولما كان سير الجيش الكبير والجمع الكثير
يرى فى بادى الراى انه بطئ اطلق عليهم الزحف ومنه فى هذا المعنى قوله
تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ثم رايته فى النهاية
الزحف الجيش الكثير الذى يرى لكثرته كانه يزحف من زحف الصبى اذا
دب على استه قليلا قليلا وقال المظهر هو اجتماع الجيش فى وجه العدو
اى من حرب الكفار له حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد العدو على مثلى
عدد المسلمين **د ت** اى رواه ابو داود والترمذى كلاهما عن زيد
مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه
الا من هذا الوجه يعنى من طريق بلال بن يسار بن زيد قال حدثنى ابى عن
جدى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذرى واسناده جيد
متصل فقد ذكر البخارى فى تاريخه ان بلالا سمع اباه يسارا وان يسارا سمع
من ابيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فى يسار والد بلال
انه بالباء الموحدة او بالياء المثناة التحتانية وذكر البخارى فى تاريخه
انه بالموحدة والله اعلم وقال المص فى تصحيح المصابيح ليس زيد هذا زيد
بن حارث والد اسامة بل هو ابو يسار بل هو ابو يسار روى عنه ابنه يسار
هذا الحديث ذكره البغوى فى معجم الصحابة وقال لا اعلم له غير هذا الحديث
وقال العسقلانى فى التقريب والد يسار مولى النبى صلى الله عليه وسلم
صحابى له حديث وذكر ابو موسى المدينى انه كان عبدا نوبيا ثلاث مرات
ت حب موط اى رواه الترمذى من حديث زيد المذكور مرفوعا
ورواه الطبرانى موقوفا من قول ابن مسعود وقال صاحب السلاح ورواه
الحاكم من حديثه وقال صحيح على شرطهما وقال ميرك ورواه الحاكم عن ابن مسعود
وقال على شرطهما الا انه قال يقولها ثلاثا وقال صاحب السلاح رواه الترمذى
من حديث ابى سعيد وقال فيه ثلاث مرات وقال ميرك رواه الترمذى
من حديث ابى سعيد بلفظ من قال حين ياوى الى فراشه استغفر الله
الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل

عالج

عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وليس فيه ذكر الفرار من الزحف ثم قال
الترمذى بعد ايراده هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه خمس مرات
غفر له وان كان اى ولو كان عليه اى من الذنوب مثل زبد البحر اى فى الكثرة
والعظمة وهو بالرفع على انه اسم كان وخبره عليه مقدم **مص** اى رواه ابن
ابى شيبة عن ابى سعيد وان كنا مخففة من المثقلة بقرينة اللام فى قوله
لنعد بفتح النون وضم العين وتشديد الدال اى لنحصى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اى لقوله فى المجلس الواحد رب اغفر لى وهو منصوب بالمحل على انه مفعول
والمعنى اغفر لى فيما مضى وتب على اى وثبتنى على التوبة فيما بقى او وارجع على
بالرحمة بتوفيق الطاعة انك انت التواب اى وهاب التوبة وموفقها و
قابلها ومثيبها الرحيم اى كثير الرحمة على اهل الطاعة والراجعين عن
المعصية والغفلة وهو رواية ابى داود وابن حبان المرموزين فوقه
على النسخ المصححة والغفور بدلا عنه برواية الترمذى والنسائى وابن ماجه
على رمز رموزهم فوقه فى الاصول المعتمدة فهذا خلاف عارض فى اثناء الحديث
وتمته المتفق عليها مائة مرة بالنصب لنعد على المفعول المطلق **عه حب**
اى رواه الاربعة وابن حبان كلهم عن ابن عمر وقال الترمذى حسن غريب
صحيح وما احسن قول الربيع بالزاء والموحدة على وزن البديع بن خثيم
بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله ابو يزيد الكوفى ثقة عابد
قال له ابن مسعود لو راك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك كذا فى التقريب
للعسقلانى رضى الله تع عنه كذا فى النسخ الحاضرة كلها مع انه ليس من الصحابة
ولعل المص دعا له بهذا الدعاء لكمال رضاه عنه فى قوله لا يقل احدكم اى
بلسانه من مواطاة جنانه استغفر الله ان يكون كالمستهزئ بربه واتوب اليه
اى فانه بمجرد هذا اللفظ يكون من توبة الكذابين فيكون بالنصب على جواب
النفى والضمير لقوله المركب من الجملتين ذنبا اى من جهة اخباره استغفاره
وكذبا اى من جهة دعوى توبته وهو بفتح الكاف وكسر الذال وفى نسخة صحيحة
بكسر فسكون ويمكن ان يكون قوله كذبا عطفا تفسيريا لذنبا بل يقول اللهم
اغفر لى اى ليكون نصا فى طلب المغفرة ويخرج عن كونه اخبارا وكذا فى قوله
وتب على اى بتوفيق الطاعة وبالرجوع على بالمرحمة وليس اى معنى هذا القول

كما فهم بعض ائمتنا وهو الامام النووى على ما سيأتى ان الاستغفار على هذا
الوجه يكون كذبا اى فقط بل هو ذنب اى اثم اخر ايضا والا فكل كذب ذنب
فانه اذا استغفر عن قلب لاه لا يستحضر طلب المغفرة ولا يلجأ الى الله بقلبه فان
ذنب عقابه للحرمان اقول قد تقدم عن السبكى ان الاستغفار على كل حال
له نفع نعم حضور القلب مع الرب نور على نور فترك الكمال لا يعد ذنبا فان
العلماء اجمعوا على ان من ذكر الله تعالى او استغفره بلسانه من غير احضار
جنانه لا يكون مذنبا بل يكون عابدا باعتبار بعض الاعضاء وكذلك الجمهور
من العلماء على عدم اشتراط حضور القلب فى الصلوة الا فى مبدئها حال النية
ثم قول المص وهذا كقول رابعة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير
صحيح وليس مما يدل على انها عدت الاستغفار الذى ذنبا شرعيا بل ارادت به
ان حسنات الابرار سيئات المقربين فان الغفلة عندهم معصية بل جعلها
بعضهم كفرا وقد علم كل اناس مشربهم كما يعلم كل طائفة من العلماء مذهبهم وهنا
مسلك دقيق للصوفية حيث قالوا ان الاستغفار من الذنب ذنب اخر
لتضمنه دعوى الوجود والقدرة والفعل لما سواه ولا حول ولا قوة الا بالله
واما اذا قال اتوب الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب اقول وكذا اذا قال
استغفر الله ولم يطلب المغفرة بان يكون خالى الذهن فلا شك انه كذب واما
اذا اريد بهما الدعاء وان كان بلفظ الاخبار فلا يكون ذنبا ولا كذبا فيوافق
حينئذ قوله واما الدعاء بالمغفرة والتوبة فانه وان كان غافلا اى لاهيا
غير مستحضر لطلب المغفرة وحصول التوبة ويستحق عليه المقت فى الجملة فقد
يصادف وقتا اى يجد زمانا لاجابة الدعاء ضمانا فيقبل بصيغة المجهول
اى فيقبل حينئذ دعاؤه ان لم يكن مقيدا بحضور قلبه وساير شروطه
فمن اكثر طرق الباب اى دقه للدخول وملازمته للوصول يوشك ان
يلج اى يقرب ان يدخل الباب ويصل الى مرتبة الثواب وحسن المآب كما قيل
من لج ولج وفيه ان هذا المعنى يعم الدعاء والذكر والصلوة والتلاوة
وساير الوسائل مما دون فيه الرسائل ويقصده كل طالب وسائل سواء
كان بلفظ الاخبار او على جهة الانشاء ويوضح ذلك اى يبين ما قررناه
ويبين ما حررناه اكثاره صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد منه اى من قوله

استغفر الله مائة مرة اى لما كان له من حضور القلب مع شهود الرب
وقطعه اى وقطع حكمه لمن قال استغفر الله واتوب اليه بالمغفرة وان كان
قد فر من الزحف مائة او ثلاث مرات اى باختلاف الروايات ولا شك
ان كون الاستغفار والتوبة على وجه الكفارة انما يكون مشروطا بالا
دون الغفلة واما كونه بدونه ذنبا فلا دلالة عليه ولا اشارة اليه
فالامر موقوف لديه فقها اى فهما او تنبه قد كشف لك الغطاء بكسر
الغين المعجمة وكشف بصيغة المجهول اى ازيل لاجلك الحجاب ورفع لك
النقاب على وجه الصواب فى الغطاء قال المص بيانه ان قول القائل
استغفر الله واتوب اليه لابد ان يكون على حقيقته فى استحضاره بقلبه
لا بمجرد القول بحيث يكون التوبة بشروطها وهى الندم على ما تقدم منه
والاقلاع فى الحال والعزم على ان لا يعود واضاف اليها بعضهم مفارقة
المكان الذى صدر عنه فيه المعصية وزاد اخرون هجر قرناء السوء الذين
كانوا معه فى المعصية وشرط قوم ان لا يعود بعدها الى ذلك الذنب
فهذا يغفر له وان كان قد فر من الزحف وان كان ذنوبه اكثر من زبد
البحر واما الدعاء فلا يشترط فيه هذه الشروط قلت فيه بحثان احدهما
ان التوبة بشروطها سبب تحقق المغفرة ووجودها الا انه لا يستحق المغفرة
احد بدون وجودها فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وهذه المغفرة قد تكون بلا سبب وقد توجد بسبب
ذكر او عبادة مع حضور او غفلة فان فضل الله واسع ورحمته عظيمة
وثانيهما ان الدعاء ايضا له شرايط لقبوله واركان لحصوله ووصوله
فلا كل دعوة مقبولة ولا كل مسئلة محصولة فقد روى الترمذى عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الله لا يستجيب
دعاء من قلب غافل لاه وقال هذا حديث غريب ولا يخفى ان الغرابة
لا تنافى الحسن والصحة واما ما قال صاحب الاذكار انه غريب ضعيف
فلعل ضعفه من جهة اخرى مع ان الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال
اتفاقا مع ان الاجماع على ان الاستجابة الكاملة انما تكون مع الدعوة
بوجود الشروط التامة فى خبرة لنفسك عما يحلو بالتذكير وفى نسخة

ستحضار

استغفرالله

بالتانيث اى ما يعجبك او ما تستحسنه نفسك ففى الصحاح يقال حلا في عيني
وفي عيني يحلو حلاوة اذا اعجبك وقد اغرب الحنفي حيث قال ان كان بالياء
اخر الحروف فهو من الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو حلاوة وان كان بالتاء
المثناة من فوق فهو من قولهم حلوته احلوه حلوانا ثم قال والحلوان مصدر
كالغفران ونونه زائدة واصله من الحلاوة كذا في النهاية وفي كتاب الزهد
من لقمان عود لسانك باللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيهن سائلا
قلت وكذلك ورد في الحديث ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها
وهو يعم الادعية والاذكار وسائر العبادات على اي حالة من الحالات
وليس في هذا كله ما يناقض قول الامام النووي حيث قال في الاذكار
عن الربيع بن خثيم انه لا تقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا
ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي وتب علي قال النووي هذا حسن واما
كراهة استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب
المغفرة من الله وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود
بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت
ذنوبه وان كان فر من الزحف اخرجه ابو داود والترمذي وصححه الحاكم
وقال ميرك هذا في لفظ استغفر الله واما اتوب اليه فهو الذي عنى الربيع
انه كذب وهو كذلك اذ قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال
للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا قالها
وفعل شرط التوبة ويحتمل ان يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لا خصوص
استغفر الله فيصح كلامه كله قلت ويدل عليه عدوله عنهما بقوله اللهم اغفر لي
وتب علي والتحقيق انه لم يرد به الذنب الشرعي الحقيقي بل قصد به التقصير
الطريقي والتنبيه على ان الدعاء حالة الغفلة اولى من الاذكار بلفظ
الاخبار خصوصا عن التوبة والله اعلم **فضل القران العظيم**
وسور منه وايات اى هذا فضل القران العظيم جملة وفضائل
بعض السور منه وبعض الايات منها او منه مخصوصة اقرؤا القران فانه
ياتي يوم القيمة اى بحضر حضورا معنويا او حسيا صوريا شفيعا لاصحابه
اى لمن يقرأ القران غيبا او نظرا **م** اى رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي

يقول الله

يقول الله سبحانه من شغله القران اى لفظا وحفظا مبنى ومعنى او
عملا وتخلقا عن ذكرى اى من سائر الاذكار ومسئلتي اى من بقية الادعية
اعطيته افضل ما اعطي على صيغة المضارع المعلوم المتكلم الواحد اى
افضل ما اعطيه السائلين اى والذاكرين فهو من باب الاكتفاء والمراد
بالسائلين الطالبون في ضمن الذكر او الدعاء بلسان القال او ببيان
الحال ثم قوله وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
جملة استينافية قائمة مقام العلة للجملة السابقة سواء يكون من جملة
كلام الله عز وجل على انه جرى فيها التفات او على انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الاظهر لئلا يحتاج الى ارتكاب الالتفات او على انه من كلام بعض الرواة على
ما نقل عن البخاري انه قال هذا من كلام ابي سعيد الخدري الراوي له درجه
في الحديث ولم يثبت رفعه لكن فيه نظر فان هذه الجملة بانفرادها ذكرها
السيوطي في جامعه برواية البيهقي في سننه وابي يعلى في معجمه عن ابي هريرة
مرفوعا ولفظه فضل القران على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه
هذا وقال المظهر يعني من اشتغل بقراءة القران ولم يفرغ الى الذكر والدعاء
اعطاه الله تعالى مقصوده ومراده احسن واكثر مما يعطي الذين يطلبون
من الله حوائجهم والمعنى انه لا يظن القارئ انه اذا لم يطلب من الله حوائجه
لا يعطيه اياها بل يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له انتهى
وعن الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازي قدس سره ان شغل القران
القيام بواجبات اقامة فرايضه واجتناب محارمه فان من اطاع الله
فقد ذكره وان قلت صلوته وصومه ومن عصاه فقد نسيه وان كثرت
طاعته **ت مى** اى رواه الترمذي والدارمي كلاهما عن ابي سعيد الخدري
ولفظ الدارمي ذكرى عن مسئلتي ورواه البيهقي في شعب الايمان ايضا
وقال العسقلاني رجاله ثقات الا عطية العوفي فانه ضعيف قال المحقق
وفي رواية من شغله القران وذكري عن مسئلتي والجمع بين ذلك ان تلاوة
القران افضل من الذكر بلا خلاف كما تقدم في اول الكتاب الا فيما شرع
لغيره ثم الذكر افضل من الدعاء الا فيما شرع فيه الدعاء والحاصل ان
قراءة القرآن افضل من الذكر والذكر افضل من الدعاء من حيث النظر

الى كل منهما بحروا وقد يعرض للمفضول ما يجعله اولى من الفاضل بل يعينه
فلا يجوز ان يعدل عنه الى الفاضل مثالها ان التسبيح في الركوع والسجود
افضل من قراءة القرآن فيهما فانها منهي عنهما نهي كراهية او تحريم وكذلك
التسبيح والتحميد في محلهما افضل من القراءة وكذلك التشهد وكذا
رب اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني بين السجدتين افضل من القراءة
والذكر واما الذكر عقيب السلام من الصلوة من التهليل والتسبيح والتحميد
والتكبير افضل من الاشتغال عنه بالقراءة وكذا اجابة المؤذن والقول
كما يقول افضل من القراءة وان كان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله
على خلقه اذ لكل مقام مقال فليتعلم ذلك تعلموا القرآن اى اولا واقرؤه
اى ثانيا وفي نسخة صحيحة فاقرؤه اى فدوموا على قراءته ومتابعته فان التتابع
هي المقصودة الاصلية من التلاوة ولذا قال فان مثل القرآن اى وصفه
العجيب الشأن لمن تعلمه فقرأه وقام به اى عملا وتعليما لما في حديث
خيركم من تعلم القرآن وعلمه وفي كلام عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم
يدعى في الملكوت عظيما كمثل جراب بكسر الجيم واحد الاجربة معروف وفتحه
خطأ ذكره المص ومن لطائف اهل اللغة لا يفتح الجراب ولا يكسر القنديل اي
وعاء وفي نسخة للجلال الجراب معرفا قال الطيبي وخص الجراب بالذكر احتراما
لانه من اوعية المسك محشو بضم ميم وكسر لام فهمز اى ممتلئ مسكا بتنزاي
طيبا عظيما يفوح ريحه اى يظهر رائحته في كل مكان ومثل من تعلمه
فيرقد وفي نسخة ويرقد وهو في جوفه جملة حالية اى ينام ويغفل عنه
ولا يشتغل به على الوجه المذكور لان من كان كذلك كانه نائم وذلك
بقرينة مقابلته لقوله فقرأه وقام به فهو اولى من قول المص قام به يعني
قيام الليل بدليل قوله فيرقد وهو في جوفه فان صرف النظر عن الظاهر
اولى من حيث المعنى من عكسه كما اختاره على ان مآل العبارتين واحد فان
من جملة القيام به عملا قيام الليل صلوة وقراءة اولان بركة القيام بقراءته
في الليل سبب لبركة القيام بمتابعته في النهار كمثل جراب اوكي بصيغة
المجهول اى شد بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به الوعاء على مسك
اى شد عليه مانعا من فوح الريح لديه قال المظهر يعني صدر القارئ كجراب

والقرآن في صدره كالمسك في الجراب فاذا قرأ يصل بركته منه الى بيته
والى السامعين ويحصل استراحة وثواب الى حيث يصل اليه صوته فهو كجراب
مملو من المسك اذا فتح راسه تصل رائحته الى مكان حوله ومن تعلم القرآن
ولم يقرأ لم يصل بركته منه لا الى نفسه ولا الى غيره فيكون جراب مشدود
راسه وفيه مسك فلا يصل رائحته منه الى احد ت س ق حب اي رواه
الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابي هريرة من قرأ حرفا من
كتاب الله فله اى به كما في نسخة والمعنى فللقارئ بسبب ذلك الحرف او
بدله حسنة اى عدلا والحسنة بعشر امثالها اى فضلا وهذا اقل ما ورد
من المضاعفة والمراد بالحرف حرف البناء المعبر عنه بحرف الهجاء فقوله الف
حرف ولام حرف وميم حرف مسميا تها لما تقرر من ان لفظ الف ولام وميم
اسماء لهذه المسميات فحمل الحروف في الحديث على المذكورات مجازا لان المراد
منه في مثل ضرب في ضرب الله مثلا كل واحد من ضه وره وبه فعلى هذا ان
اريد بالم مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلثين وان اريد به مفتتح
سورة البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين كذا حققه الطيبي وغيره من
الشراح وقال المص اراد بالحرف الكلمة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا اقول
الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف فلو كان المراد الحرف الهجائي
لكان الم تسعة احرف وقد بينت ذلك واوضحته في اخر كتابي بالنشر ت
اى رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب ووقفه
بعضهم عليه لا حسد اى لا غبطة وهي تمني النعمة من غير ارادة زوالها
عن صاحبها الا في اثنين قال المص المراد بالحسد هنا الغبطة فان حقيقة
الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه والمعنى ليس الحسد بضار
الا في اثنين انتهى اى في شخصين ويؤيده قوله رجل بالجر على البدل وفي نسخة
بالرفع على تقدير احدهما او منهما وفي نسخة صحيحة اثنتين وهو اصل الجلال
بل قال العسقلاني انه معظم روايات البخاري فالتانيث باعتبار النفسين
او النسمة فتتوافق الروايتان او المعنى في خصلتين فيحتاج الى تقدير
مضاف اى خصلة رجل آتاه القرآن اى اعطاه قراءته وحفظه او علمه
فهو يقوم به اى عملا وعملا آناء الليل اى ساعاته قال الاخفش واحدها انا

مثل بمعنا وقال بعضهم إنى وإنو ذكره المظ وقال الطيبي واحدها إنا وإنا وإنى وإنو اربع لغات وآناء النهار وفي نسخة اطراف النهار ورجل بالوجهين آتاه الله مالا فهو ينفقه اى في الطاعة كما ورد مصرحا به في الاحاديث الاخر على ما في التصحيح آناء الليل وآناء النهار والمعنى لا ينبغي ان يتمنى الرجل ان يكون له مثل صاحب نعمة الا ان يكون النعمة مما يتقرب بها الى الله تعالى كتلاوة القرآن والتصدق بالمال وغيرهما من الخيرات كذا ذكره المظهر وفيه اشارة الى ان ذكر الرجلين بطريق الحصر بناء على نعمتي العلمي والمالي دائما الى ان العلم خير من المال وان العالم افضل من العابد فارتفع ما استشكل الحنفي بان الحصر المذكور فيه محتاج الى بيان لان المجاهد في سبيل الله والشهيد في سبيله مثلا وغيرهما في حكم هذين الصنفين بل بعض الاحاديث يدل على زيادة فضلهم انتهى ولا يخفى ان جميع العبادات لا يخرج عن العلم بالقرآن المشتمل على الطاعة البدنية قولا وفعلا كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فهو يقوم به ويحمل ذكر المال من باب التخصيص بعد التعميم او للمقابلة المشعرة بان صاحب المال المنفق في سبيله ولو كان ليس بعالم لكن ينبغي ان يغتبط به لكن قد سبق في اول الكتاب حديث لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل ولا يبعد ان يرجع التقسيم الى الفقير الصابر والغني الشاكر فان الغالب عدم الجمع بين العلم والمال والله اعلم بالحال وقيل المعنى لو كان الحسد مجوزا لجاز عليهما فيكون مبالغة في بيان فضل كل من هذين الوصفين وفي الاتيان بالايتاء ايماء الى ان كلا منهما عطية الهية ونعمة ربانية وانه تعالى يخص من يشاء بما شاء من النعم الدينية والمنح الدنيوية خ م اى رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابي عمر قال المص في تصحيح المصابيح ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة يقال اى في الآخرة لصاحب القرآن اى من لا يلازمه بالتلاوة والعمل به وقيل العالم بمعانيه اقرأ وارتق امر من الارتقاء اى اصعد وهو كذا في جميع النسخ لا من الثلاثي المجرد كما يوهم كلام المص حيث قال من الرقي وهو الصعود وهذا يدل على ان حفاظ القرآن المرتلين لهم اعلى منزلة في الجنة انتهى يعني كما يدل عليه قوله ورتل كما كنت ترتل في الدنيا اى من الترتيل وهو التأني في القراءة فان منزلتك اى مرتبتك المنيفة ودرجتك العالية وفي نسخة

فان منزلك عند آخر آية تقرؤها اى عند انتهائها بقدر رأيها وفيه ايماء الى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فقيل ورد في الاثر ان درجات الجنة بعدد آي القرآن فمن لازم القرآن في الدنيا علما وعملا يستولى على اقصى درجات الجنة وقيل المراد ان الترقي ثابت دائما فكما ان قراءته في حال الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له كذلك حال القراءة والترقي في المنازل التي لا تتناهى وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لا تشغلهم عن مستلذاتهم بل هي اعظم مستلذاتهم ثم ان هذا للقارئ حق قراءته وهو ان يتدبر معناه ويأتي بما هو مقتضاه لا الذي يقرأ والقرآن يلعنه د ت اى رواه ابو داود والترمذي عن ابن عمرو قال الترمذي حسن صحيح وقال ميرك ورواه النسائي وابن ماجة وابن حبان ايضا الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به اى حاذق في حفظه كامل في تلاوته لا يتوقف فيه ولا يشق عليه قراءته لجودة اتقانه وحسن حفظه ذكره المص مع السفرة بفتحتين اى الرسل او الكتبة الكرام جمع كريم البررة جمع بار كالطلبة جمع طالب من البر وهو الطاعة وقال المص السفرة جمع سافر وهو الرسول والسفرة الرسل عليهم السلام لانهم يسفرون الى الناس برسالات الله وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون ويحتمل ان يكون له منازل في الآخرة يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله عز وجل والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق اى يتردد في تلاوته ويشق عليه لضعف حفظه له اجران اى اجر بالقراءة واجر بما عليه من المشقة وليس المعنى ان الذي يشق عليه القراءة يكون له من الاجر اكثر من الماهر بل الماهر افضل واكثر اجرا فانه مع السفرة وله اجور كثيرة ولم يكن هذه المنزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وايقانه وكثرة تلاوته ودراسته حتى صار ماهرا فيه انتهى كلام المص ع م اى رواه البخاري ومسلم كلاهما عن عائشة ورواه الاربعة ايضا ذكره ميرك الفاتحة وفي كثير من النسخ كتبت بالحمرة وهو غير ملائم لانه يوهم ان يكون عنوانا والحال انه ليس كذلك بل من نفس الحديث والمعنى سورة الفاتحة او فاتحة الكتاب او القراءة او الصلوة ثم العلم للسورة المعهودة اما الفاتحة كما ان فاتحة الكتاب ايضا كذلك او في

والفاتحة اختصار منها وانما اشتهر فيما بينهم ان الاعلام لا تتغير اعظم سورة من
القرآن اى في الكيفية لما قيل ان جميع القرآن مندرج فيها اجمالا لما اشتملت على
اسم الذات وعمدة الصفات وذكر المبدا والمعاد وعبادة العباد والاستعانة
المشعرة بالاعانة والامداد وبيان الصراط المستقيم وتقسيم السالكين الى ارباب
النعيم واصحاب الجحيم على ما يقتضيه صفات الكمال المشتملة على نعوت الجمال
والجلال هي السبع وفي نسخة وهي السبع بيان لعدد اياتها المثاني توضيح لبعض
صفاتها وقال القاضي سميت بالسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان
منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة
او النزول فانها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة
والقرآن العظيم معطوف عليه احدى صفتي الشيء على الاخرى انتهى ومن باب
اطلاق الكل على الجزء ومثله قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القرآن على قول من قال المراد بالقرآن سورة يوسف ولعل المراد
بقوله والقرآن العظيم اى مجملا لما بيناه مفصلا وقال التوربشتي في شرح
المصابيح اختلفوا في المثاني فمنهم من ذهب الى انها من التثنية بان يكون
جمع مثنى ومثناة على صيغة المفعول منها بمعنى مردد ومكرر ومنهم من
ذهب الى انها من الثناء بان يكون جمع مثن او مثنية على انها اسم فاعل من الثناء
وقد قيل في تاويلها على القول الاول انها تثنى على مرور الاوقات وتكرر فلا
تنقطع لا تندرس فلا تندرس وقيل لما تتثنى وتتجدد من فوائدها حالا
فحالا وقيل لاقتران آية الرحمن باية العذاب وقيل بنخرط في سلك المثاني
ذكر حقوق الربوبية واحكام العبودية وبيان سبيل السعادة والشقاوة
ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المنزلين وذهب ذاهب
في تاويلها الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من آية الا ولها ظهر وبطن وقيل
في تاويلها على انها من الثناء انها تشتمل على ما هو ثناء على الله تعالى فكانها
تثني على الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى او انها تدعو بوصفها المعجز
من غرابة النظم وغزارة المعنى الى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل
بها ويتلوها ويعلمها والاشكال فيما ورد به الحديث انها الفاتحة على وجهين
سوى ما ذكرناه احدهما انها سميت مثاني لانها تتكرر في الصلوة والاخر

لاشتمالها

لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء ويقرب من ذلك ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الحديث
انتهى فان قيل في الحديث هي السبع المثاني وفي كتاب الله تعالى ولقد آتيناك
سبعا من المثاني اجيب بانه لا اختلاف بين الصيغتين اذا جعلت من للبيان
وان كانت للتبعيض كما ذهب اليه كثير من المفسرين فيجوز ان يقال ان الآية
واردة على اطلاق المثاني على القرآن كله لا على اطلاقها على الفاتحة فقط
واما العطف في الحديث فمن قبيل عطف وصف على وصف لا من قبيل عطف
الشيء على نفسه ولا يبعد ان يقال ان جعلت من تبعيضية فروعي فيها
الفاظها وان جعلت تبيينية فاعتبر معانيها وبهذا يجمع بين الآية والحديث
لا سيما وقد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم فسر الآية به وحينئذ لا يرد
ان المثاني اطلقت على جميع القرآن في قوله تعالى الله الذي نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني لاقتران اية الرحمة بالعذاب او لتكرار القصص
والاحكام وتبيين الحلال والحرام ثم قيل وانما قال صلى الله عليه وسلم اعظم
سورة اعتبارا بعظمة قدرها وكثرة اجرها وتفردها بالخاصية التي لا
يشاركها فيها غيرها ولاشتمالها على معان كثيرة في ضمن مبان يسيرة
قال المظ قوله الفاتحة اعظم سورة من القرآن وقوله في اية الكرسي
اعظم آية وسيدة اى القرآن وما جاء في فضل سورة الاخلاص يدل
على عظمها وفضلها في نفسها وهذه مسئلة اختلف الائمة فيها وهي انه
هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض فمنع ذلك ابو الحسن الاشعري وابو
بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء والاصوليين وتاولوه بمعنى عظيم
فاضل ونحوه لان فضل بعضه يقتضي نقص المفضول وليس في شيء من كلام
الله نقص واجاز ذلك ابو اسحق ابن راهويه وجماعة واختاره ابن عبد السلام
بمعنى ان الثواب المتعلق بها اكثر لكن القول الاحسن ان القرآن كله كلام الله
والثواب على كل حرف عشر حسنات وقد يكون بعضه انفع من بعض عند
الحاجة فلا يقوم سورة الاخلاص مقام آية المواريث مثلا وآية الطلاق
وآية الخلع ونحوها بل هذه الآيات ونحوها في وقتها وعند الحاجة انفع
من تلاوة سورة الاخلاص قلت لا بد من انضمام معنى سورة الاخلاص

في كل حال من الاحوال وكذا معنى سورة الفاتحة واية الكرسي بخلاف الايات
المذكورة فانها نافعة عند الحاجة المسطورة وايضا نسبة الاعظمية في
المراتب العلمية انما هي باعتبار شرف المعلومات العلمية فان سورة الفاتحة
عن سورة البقرة وسورة الاخلاص عن تبت يدا ابي لهب واية الكرسي
عن آية المداينة وقس على هذا ثواب قراءة السور القرانية والايات الفرقانية
فانها تختلف في الكمية والكيفية يدركها ارباب الذوق واصحاب الحال
دون المحبوسين في ضيق البال وحضيض القال ولذا قال الشبلي لما قيل
له لم تفتح باب الافادة لتنتفع اصحاب الاستفادة قال والذي نفسي
بيده لحضور قلبي في استغراق نور ربي خير من علوم الاولين والآخرين
وهذا المعنى هو زبدة كلام الانبياء والمرسلين وباقي الاحكام والامور
انما هي من العوارض في سير السالكين فاقصد المقصد الاقصى والمسند
الاعلى والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة في الدنيا والعقبى
خ د س ق اى رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي
سعيد بن المعلى وهو صحابي انصاري مدني على ما ذكره ميرك اعطيت
فاتحة الكتاب من تحت العرش اى بعد ما كانت معلقة من تحت العرش
مس اى رواه الحاكم عن معقل بن يسار بينا جبريل اى بين اوقات
فيها جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان بينا وبينما
وبين معناها الوسط وبين ظرف اما للمكان كقولك جلست بين القوم
وبين الدار او للزمان كما هنا اى الزمان الذي كان جبريل عليه السلام
قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع اى جبريل نقيضا اى صوتا من فوقه
اى من جهة السماء قال المص هو بالنون والقاف والضاد المعجمة الصوت
كصوت الباب اذا فتح ومنه نقيض السقف تحريك خشبه فرفع اي
جبريل راسه فقال اى جبريل هذا اى صاحب الصوت ملك نزل
اى اراد النزول الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فالضمائر الثلاثة الى
جبرائيل وقيل الاولان راجعان الى النبي صلى الله عليه وسلم والضمير لقال
لجبريل واما في قوله فسلم وقال الملك لا غير ابشر من الابشار والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى افرح بنورين اى بحصول امرين منورين لانك

كل واحد منهما نور يسعى بين يدي صاحبه او مرشد يدله على طريق مولاه
على وجه يحبه ويرضاه ويشغله عما سواه اوتيتهما اى اعطيتهما خاصة
لقوله لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب يجوز فيه وفي امثاله الحركات
الثلاث والبدل اولى على ما لا يخفى وخواتيم سورة البقرة جمع خاتم بفتح التاء
وكسرها وقيل جمع خاتام وهو لغة في الخاتم قال المص يريد الثلاث الايات
لله ما في السموات الى اخرها وقال ميرك كذا وقع في جميع النسخ الحاضرة
المقروة عند الشيخ وكذا في اصل مسلم والنسائي والحاكم انتهى وهو كذلك
في اصل الجلال وسائر النسخ المعتمدة وفي اصل الاصيل بلفظ واخر سورة البقرة
لن تقرا وفي نسخة ولن تقرا بحرف منهما قال ميرك الباء زائدة كقولك
اخذت بزمام الناقة واخذت زمامها ويجوز ان يكون للالصاق القراءة
به وبعد للنفي وفيه ان القراءة تتعدى بنفسه وبالباء ففي القاموس قراءه
وبه كنصره ومنعه قراءة تلاه وفي اصل الجلال لن تقرا الحرف منهما الا
اعطيته بصيغة المجهول وقيل اراد بالحرف الطرف منها فان حرف الشيء
طرفه وكنى به عن جملة مستقلة بنفسها اى اعطيت ما اشتملت عليه تلك
الجملة من المسئلة كقوله اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك ربنا
ونظائر ذلك ويكون التاويل فيما شذ من هذا القبيل من حمد وثناء
ان يعطى ثوابه ذكره التوربشتي ويمكن ان يراد بالحرف حرف التهجي ومعنى
قوله اعطيته اعطيت ما تسال من حوائجك الدنيوية والاخروية او معناه الا
اعطيت ثواب ذلك الحرف م س اى رواه مسلم والنسائي كلاهما من حديث ابن
عباس ورواه الحاكم ايضا وقال صحيح البقرة ان الشيطان اى جنس الشياطين
او رئيسهم فضيره او لي يفر بتشديد الراء من الفرار وقال المص بفتح الياء
وكسر الفاء اى يهرب من البيت الذي يقرا بصيغة المفعول اى يتلى فيه
البقرة اى سورتها قال المص يدل على جواز اطلاق مثل ذلك على سور القران
فيقال الفاتحة والبقرة وال عمران دون قوله سورة كذا كما يجوز سورة
الفاتحة وسورة ال عمران من غير كراهة وكرهه بعضهم وقال انما يقال
السورة التي يذكر فيها آل عمران والصحيح بل الصواب هو الاول انتهى والقرار
بجوازه يحمل على ظاهره وان يأول بعدم الاغواء والياس عن الاضلال

م ت س اى رواه مسلم والترمذى والنسائى عن ابى هريرة اقرؤها اى اقرؤا
سورة البقرة كما فى المشكوة فان اخذها بحفظ لفظها ومبناها ومراعاة
معناها بركة اى خير كثير وتركها بالنصب وفى نسخة بالرفع اى واهمالها
باحداحتمالها حسرة اى ندامة عظيمة ولا يستطيعها بصيغة التذكير
والتانيث اى ولا يقدر على تحصيلها البطلة قال المص بفتح البا والطا
واللام قيل هم السحرة يقال ابطل اذا جاء بالباطل ويحتمل ان يراد الشجعان
من اهل الباطل انتهى وكانه اخذ من البطل بفتحتين بمعنى الشجيع وجمعه
الابطال بمعنى الشجعان والاظهر ان يقال المراد بالبطلة اصحاب البطالة
والكسالة وارباب السعة والغفلة وقال المظهر البطلة جمع باطل والباطل
ضد الحق والباطل كسلان ايضا فيحتمل ان يكون معناه لا يقدر الكسلان
ان يتعلم سورة البقرة لطولها ويحتمل ان يكون معناه ان اهل السحر والباطل
لا يجدون التوفيق لتعلمها ودرايتها م اى رواه مسلم عن ابى امامة الباهلي
لكل شيء سنام بفتح السين اى رفعه وعلوه استعير من سنام الجمل ثم
كثر استعماله فيها حتى صار مثلا كذا حققه الطيبى وسنام القران البقرة
قال المص اى رفعه واعلاه وسنام كل شيء اعلاه يحتمل ان يراد طولها وان يراد
ما جمعته من الاحكام وان يراد نظم آيها ويحتمل ان يراد ذلك كله ت مس
حب اى رواه الترمذى والحاكم وابن حبان عن ابى هريرة من قرأها
ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلث ليال ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان
بيته ثلثة ايام حب اى رواه ابن حبان من سهل بن سعد ولفظ الجامع
ان لكل شيء سناما وسنام القران البقرة لا يقرؤها الحديث رواه ابن حبان
والطبرانى والبيهقى والضيا عن سهل بن سعد اعطيت على صيغة المجهول
البقرة بالنصب على المفعول الثانى اى سورتها من الذكر الاول اى اللوح
المحفوظ قال الحنفى يحتاج الى بيان قلت بيانه قوله تعالى ولقد كتبنا فى
الزبور من بعد الذكر فقال البيضاوى اى فى كتاب داود من بعد التورية
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ زاد صاحب
المدارك لان الكل اخذ منه ودليله قراءة حمزة وخلف بالزاى على جمع الزبر
بمعنى المزبور مس اى رواه الحاكم عن معقل بن يسار وقال صحيح الاسناد

اقرؤا

اقرؤا الزهراوين الزهراء تانيث الازهر بمعنى المضيء وقوله البقرة وال
عمران بالنصب على البدلية وفى نسخة بالرفع قال المص اى المنيرتين وسميت
البقرة وال عمران الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظم اجرهما انتهى وقيل
لاشتهارهما شبهتا بالشمس والقمر فقال ابن السكيت الازهران الشمس والقمر من
قولهم زهرت النار اشرقت واضاءت فانهما اى السورتين تاتيان بصيغة التانيث
على ما فى الاصول المعتمدة ووقع فى اصل الجلال بالتحتانية على التذكير ووجهه
غير ظاهر والظاهر انه تصحيف فانه وان كان يمكن التغليب باعتبار لفظ الذكر
فى آل عمران على البقرة لكنه غير مستقيم باعتبار ما بعده من الصفات المؤنثة
والمعنى تحضران باعتبار ثوابهما او تصورهما وتجليهما يوم القيمة كانهما وفى
نسخة كانهما غمامتان اى قطعتان من الغمام بمعنى السحاب او كانهما غيايتان
بالتحتانيتين بدل الميمين فقال المص الغمامة والغياية كل شيء اظل
الانسان فوق راسه من سحابة وغيرها فلو المراد ثوابهما يأتي كغمامتين
انتهى وفيه انه اذا كانا مترادفين فكيف يؤتى باو بين المتعاطفين مع انه
مخالف للغة فان الغمامة على ما فى القاموس هى السحابة البيضاء والغياية
ما اظل فوق راسك من سحابة او غيرها فاو للتخيير فى التشبيه ويحتمل
ان يكون للشك وان يكون للتنويع باختلاف انواع القراء واصنافه ويناسبه
ما فى القاموس من ان الغياية ضوء شعاع الشمس ولا يبعد ان يكون او بمعنى
بل لكن يؤيد ارادة التنويع قوله او كانهما فرقان بالكسر اى فوجان من طير
صواف جمع صافة بتشديد الفاء وهى الجماعة التى تقف على الصف وجماعة
الطير ترفع اجنحتها بعضها على بعض والطير جمع طائر وقد يطلق الطير على
الواحد كما ذكره المظهر تحاجان بضم اوله وتشديد جيمه اى تجادلان وتدافعان
بمعنى انهما تشفعان وتدفعان عن اصحابهما وقال المص فرقان بكسر الفاء واسكان
الراء تثنية فرق ومعناه القطيع والجماعة اى قطيعان من الطير وقوله
صواف اى باسطات اجنحتها فى الطيران يقيمان الحجة لقاريهما فيجادلان عنه
انتهى والظاهر ان الضمير فى تحاجان الى السورتين فى اى صورة من الصور
الثلاثة على وفق مراتب اصحابهما واحبابهما فالاول لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما
والثانى لمن جمع بينهما والثالث من ضم اليهما تعليم غيره لهما وقيل المعنى

ضمان

انهما تدفعان الجحيم والزبانية عن اربابهما في العقبى والاعداء وانواع البلاء عن
اصحابهما في الدنيا وقيل جعل صورتهما كالغمامتين ونحوهما لاجل ان يكون لهما
عظم في قلوب اعداء قارئهما ويحتمل ان يكون لاجل اظلال قارئهما يوم القيمة
قال المظهر وهو الاظهر واقول لا منافاة بين الاظلال والاجلال م اى رواه
مسلم عن ابي امامة الباهلي ورواه احمد عن بريدة بلفظ تظلان صاحبهما
يوم القيمة على ما في البدور السافرة في احوال الآخرة **اية الكرسي** هي اعظم
اية في كتاب الله اى في الكيفية لاشتمالها على اسماء الذات العلية والصفات
الجلية والآفاتية المداية اطول آية من الآيات القرانية ولعظمتها ورد في
حقها ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن انس مرفوعا آية الكرسي ربع القران
م د اى رواه مسلم وابو داود كلاهما عن ابي بن كعب هي سيدة اى القران اى
اشرف اياته لما فيها من اسماء الله تعالى وصفاته ت حب مس اى رواه
الترمذي وابن حبان والحاكم لكن الوسط عن سهيل بن سعد والاخران عن
ابي هريرة لا تضعها بضم العين على انه نفي معناه الاخبار اى لا تجعله على مال
ولا ولد اى بقراءتها لديهما ودفع النفث اليهما او بتعليقها عليهما فيقربك
شيطان بفتح الموحدة على انه منصوب في جواب النفي وفي نسخة بالرفع
فقيل هكذا بنصب فيقربك وكذا في فيقربها على ما سياتي في تصحيح الاصيل
ثم الراء مفتوحة على ما هو الصحيح وفي بعض النسخ المصححة المعروفة ضبط
بضم الراء وهو ظاهر الخطأ لان قرب المتعدي بالكسر ومضارعه بالفتح بخلاف
قرب اللازم فانه بالضم فيهما ففي القاموس قرب ككرم دنا وقربه كسمع انتهى
ومنه ما ورد في القران لا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم ونحوهما
قيل الفاء فيه للتعقيب اى لا يوجد ولا يحصل وضعها فيعقبه قرب الشيطان
فالنفي مسلط على المجموع ويحتمل ان يكون للجمعية اى لا يحتمل وضعها وقرب
الشيطان وهذا اولى حب اى رواه ابن حبان عن سهل بن سعد له
الايتان آمن الرسول اخر البقرة بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة آخر
سورة البقرة لا تقرآن في دار اى مسكن ثلث ليال فيقربها بالوجهين
شيطان وفي نسخة الجلالي بالنون بدل الموحدة والراء مفتوحة ت س
حب مس اى رواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن النعمان بن بشير

ان الله ختم البقرة بايتين اعطانيهما من كنزه اى الحسي والمعنوي الذي تحت
عرشه فتعلموهن اى كلماتها وعلموهن نساءكم اى ازواجكم وبناتكم ويحتمل
شموله للعمات والخالات ونحوهما من بقية القرابات وابناءكم اى اولادكم
واحفادكم فانها اى تلك الكلمات او كل واحدة من الآيتين صلوة اى كالصلوة
في حصول الصلوة او رحمة وسبب منحة وقرآن اى مقروء من افضل الاذكار
وفي نسخة قربان بضم اوله اى مما يتقرب به الى الله ودعاء اى مشتمل على نوع
مسئلة وقال المظهر اى فان جملة الآيتين يصلى بهما ويتلى قرانا ويدعى بهما
وقال ميرك ضمير المؤنث راجع الى الجماعة معنى من الحروف في الآيتين وعلى هذا قوله
فتعلموهن نحو قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والصلوة لا
تحمل على الاركان المخصوصة لانها غيرها ولا على الدعاء واما كونها قربانا
فاما الى الله فهو الاشارة بقوله اليك المصير واما الى الرسول صلى الله عليه وسلم
ذكره الطيبي مس اى رواه الحاكم عن ابي ذر **الانعام** لما نزلت اى سورة
الانعام على ان العنوان يكون عنوانا ويمكن ان يكون الانعام مبتداء
خبره لما نزلت سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم اى تسبيح تعجب ثم قال لقد
شيعه بتشديد الياء التحتية اى صاحب هذه السورة من الملائكة اى المنزل
معها اما قدامها او وراءها او على طرفيها وهي محمولة على جبريل لقوله
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ما سد وا اى جمع كثير منعوا الافق
اى من الزوية وهو بضمتين جمع الافاق والمراد اطراف السماء قال المظهر يدل
على انها نزلت جملة واحدة مس اى رواه الحاكم عن جابر **الكهف** من
قراها يوم الجمعة بضمتين وسكون الميم اضاء يحتمل ان يكون متعديا ولا
اى انار واستنار له اى لقارئها من النور اى من نور السورة او من
نور اجرها وقال المظهر اى نور الهداية والتوفيق انتهى والحمل على ظاهره
اولى لعدم ما ينافيه عقلا وشرعا كما لا يخفى ما بين الجمعتين اى السابقة
واللاحقة وهو مفعول به على الاول وظرف على الثاني كذا قيل ونقله
الحنفي والصحيح انه فاعل على الثاني وفاعله على الاول الكهف او القارى
مجازا مس اى رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري من قراها ليلة الجمعة
اضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق فالاول اشارة الى احاطة النور

مدة من الزمان وانتها للاولياء الى ايصاله مسافة من المكان واختصاص
البيت العتيق المكرم المحترم دليل على كمال الجود والكرم **مومى** اى رواه
الدارمى موقوفا من قول ابى سعيد الخدرى من قرأها كما انزلت اى من
غير زيادة ونقصان وقال المصنف اى صحيحة بالترتيل والتجويد كانت له
نورا من مقامه الى مكة قال المصنف اى من مقامه الذى قرأها فيه وفى
الحديث الآخر يوم القيمة زيادة يحتمل ان يريد به قدر ما كان فى الدنيا انتهى
ويبقى الكلام على انه من قرأها بمكة كانت له نورا الى اين فرأيت البيضاوى ذكر
فى تفسيره عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا فى
مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم
وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى بيت المعمور حشو ذلك
النور ملائكة يصلون حتى يستيقظ قال الشيخ زكريا فى حاشيته رواه البزار
وغيره انتهى وذكره فى المدارك ايضا بلفظ من قرأ قل انما انا بشر مثلكم الخ عند
مضجعه وذكر نحوه وهذا الحديث يشير الى ان كل ما يكون القارى اقرب الى
مكة فبقدر ما ينقص من المسافة السفلية لامتلاء النور يزاد له من
المسافة العلوية ومن قرأ بعشر آيات قال الحنفى الباء فيه وفيما بعده زائدة
انتهى وسبق ان الباء للتعدية لما تقدم من القاموس انه يقال قرأه وقرأ
به من آخرها الظاهر ان اولها الذين كانت اعينهم ليكون العدد عشرة كاملة
او اولها افحسب الذين كفروا الخ على اسقاط كفروا واحد وهو الانسب بالاولية
المعنوية من اعتبار الآيات العددية نظرا الى عدم تعلقها بما قبلها وقال
المصنف اى من قوله تعالى وعرضنا جهنم الآيات لم يفتتن لانه من جملتها افحسب
الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء وكذا قوله من حفظ
عشر آيات من اولها الى قوله ابدا لما فيها من العجائب كذا قيل وعندى
ان ذلك من خصائص التى اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قوله
من قرأ ثلاث آيات يعنى من اول الكهف ومن ادرك الدجال فليقرأ
عليه فواتحها فانها جوار من فتنته قلت لا يبعد ان يكون تلك الآيات باعتبار
خاصية مبانيها او بسبب تصور معانيها يكون موجبة لخلاص قاريها من
الفتنة الحاصلة حينئذ ولذا قال لم يخرج الدجال اى المسيح الدجال او كل مسمى

بالدجال

بالدجال وهو الكذاب ومنشأ الضلال والفساد ومنه الحديث يكون
فى آخر الزمان دجالون كذابون قال الطيبى اللام للعهد وهو الذى يخرج فى
آخر الزمان ويدعى الالوهية او للجنس فان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس
فان الدجال صيغة مبالغة من الدجال وهو لمؤنة الشيء وكل شيء غطيته
فقد دجلته لم يسلط بتشديد اللام المفتوحة اى الدجال عليه اى على فتنة
قاريها ببركة قراءتها او بمعرفتها قال الطيبى يمكن ان يقال ان اولئك
الفتية كما عصموا من ذلك الجبار كذلك يعصم الله القارى من الجبابرة والله
س مس اى رواه النسائى والحاكم كلاهما عن ابى سعيد الخدرى واللفظ
للنسائى وقال رفعه خطأ والصواب انه موقوف كذا ذكره ميرك من قرأ سورة
الكهف كانت له نورا يوم القيمة من مقامه الى مكة ومن قرأ بعشر آيات
من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره بفتح الياء والراء المشددة وضمها
ولو روى بكسر الضاد وسكون الراء لجاز حيث ضار يضير لغة فى ضر يضر
وبهما قرئ قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيئا ومنه قوله تعالى لا ضير **طس**
اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابى سعيد واختلف ايضا فى رفعه ووقفه
من حفظ عشر آيات من اولها عصم بصيغة المجهول اى حفظ ومنع
من الدجال وفى رواية ابى داود والنسائى من فتنة الدجال ولذا كتب
رمزهما فوقها وهى اصل الاصيل **م د س ت** اى رواه مسلم وابو داود
والنسائى والترمذى عن ابى الدرداء من حفظ عشر آيات **م د** اى رواه
مسلم وابو داود عنه ايضا من قرأ العشر **س** اى رواه النسائى عنه ايضا
بهذا اللفظ فى الشرطية الاواخر صفة للعشر المضاف او المعرف باللام ولا
ان يكون نعتا للآخر من الكهف عصم من فتنة الدجال **م د س** اى رواه
مسلم وابو داود والنسائى عن ابى الدرداء ايضا من قرأ ثلاث آيات من
اول الكهف عصم من فتنة الدجال **ت** اى رواه الترمذى عنه ايضا
وبيان هذه الروايات وتوضيح الاختلافات ما فى الترغيب للمنذرى عن
ابى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة
الكهف عصم من الدجال رواه مسلم واللفظ له وابو داود والنسائى وفى
رواية لمسلم وابى داود من آخر سورة الكهف وفى رواية النسائى من قرأ العشر

الاواخر من سورة الكهف ورواه الترمذي ولفظه من قرا ثلاث ايات
من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ثم قيل في وجه الجمع بين
الثلاث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر ايات من اول سورة
الكهف عصم من فتنة الدجال ان حديث العشر متاخر ومن عمل بالعشر
فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متاخر ومن عصم بثلاث فلا
حاجة الى العشر وهذا اقرب الى احكام النسخ قال ميرك بمجرد الاحتمال
لا يحكم بالنسخ قلت مع انه لا يجري النسخ في الاخبار وانما هو بالنسبة الى الاحكام
وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة فمن حفظ العشر
وقرا الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم منه
ان لقيه ومن قرا الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ
القراءة عن ظهر القلب والمراد من العصمة الحفظ من افات الدجال من
ادرك الدجال فليقرا عليه فواتحها اي اوائلها اما عشر ايات او ثلاث كما في
الحديث **م عد** اي رواه مسلم والاربعة عن النواس بن سمعان فانها
اي الايات العشر جوار بكسر الجيم جمع جار يعني مجيروها فظ له من فتنته
اي من فتنة الدجال ففي الصحاح الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم و
استجاره من فلان فاجاره منه واجاره الله من العذاب انقذه واما ما
نقله الحنفي عن الجوهري من ان الجار الذي يجاورك تقول جاورته مجاورة
وجوارا والكسر افصح فليس في محله مع ان الفتح في مصدر باب المفاعلة
غير معروف والنسخ المعتمدة والاصول المعتبرة على الكسر نعم وقع في اصل
الجلال ونسخة للاصيل فانها جوار كم من فتنته **د** اي رواه ابو داود
عنه ايضا واعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى قال المص
الطواسين يعني الشعراء والنمل والقصص والحواميم السبع والواح موسى
عليه السلام التي اعطاه الله اياه في المناجاة كانت من زبرجد وكانت
سبعة وقيل لوحين قلت هذا مخالف لظاهر الكتاب والسنة **مس** اي
رواه الحاكم عن معقل بن يسار وقلب القرآن يس قال المص قلب كل شيء لبه
وخالصه قيل ومنها قوله كل في فلك يقرا مقلوبا وهذا محل قد ورد في القرآن
عند ذلك ربك فكبر واحسبنا انا الله لا اله الا انا انتهى وايضا لا يليهم اول

حديث انس عند الترمذي والدارمي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرا يس كتب الله له بقراءتها قراءة
القرآن عشر مرات وقال الترمذي هذا حديث غريب قيل لان من روايته
هارون بن محمد لا يعرفه اهل الصناعة من رجال الحديث قلت وهو لا يفر
وغايته انه ضعيف وبه يعمل في الفضائل بلا خلاف مع انه مؤيد برواية الدا رمي
لا يقراها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له بصيغة المجهول اقرؤها
على موتاكم اي حقيقة ليحصل لهم ثوابها او ليستانسوا بقراءتها ويتلقنوا
معانيها من تذكر مبانيها او من حضره الموت فهو من مجاز المشارفة قال المص
اقرؤها على موتاكم لما فيها من الايات المتعلقة بالموت والبعث مثل انا نحن
نحيي الموتى ومثل نفخ في الصور الايات وغير ذلك ويحتمل ان يكون لخاصية فيها
وقد قيل انها لما قرئت له وروي مرفوعا ان من قراها خائف امن او جائع
شبع او عار كسي او عاطش سقي في خلال كثيرة رواه الحارث ابن ابي اسامة
في مسنده انتهى وقيل في سنده نظر لكن يشهد له كونه صلى الله عليه وسلم
ليلة اجتمع النفر من قريش على قتله فخرج وهو يقرا الايات من اول يس
وذرا عليهم التراب مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا
د س د ق حب اي رواه النسائي وابو داود وابن ماجه وابن حبان
عن معقل ايضا ورواه احمد والحاكم وصححه **الفتح** اي سورة انا فتحنا الدق
بالفتح اي النازلة في فتح مكة او في صلح الحديبية المترتب عليه فتح مكة
اشارة هي احب الي لما فيها من البشارة والاشارة والمغفرة الكاملة للذنوب
المتقدمة والمتاخرة مما طلعت عليه الشمس فيه اشكال تقدم جوابه **خ ت**
اي رواه البخاري والنسائي والترمذي عن عمر رضي الله عنه **تبارك الملك**
بالرفع على الحكاية وفي نسخة بالجر على الاضافة ثلاثون اية قال المص استدل
بها من لا يرى البسملة اية لانها ثلاثون بغيرها ولا دليل فيه لاحتمال ان تكون
اية في اول السورة بناتها لا منها وهو احد قولي الشافعي نعم لا خلاف عنه
انها اية من الفاتحة كما عدها المكي والكوفي انتهى كلامه وفيه ان المروي
عن الشافعي ايضا ان البسملة اية مستقلة كما مشى عليه الكوفي او جزء اية على
ما ذهب اليه البصري وكذا الخلاف في سائر السور عنه والذي ذكره المص

انما هو قول ثالث ففي الجملة فيه استدلال على من يرى البسملة اية مستقلة من
السورة شفعت بصيغة المعلوم من الشفاعة وفي نسخة بصيغة المجهول
مشددا اى قبلت شفاعته والاول اقرب كما قاله صاحب الازهار وانسب
لقوله لرجل حتى غفر له حب عم مس اى رواه ابن حبان والاربعة والحاكم
عن ابي هريرة تستغفر اى سورة الملك لصاحبها اي لقاريها ومواظبها
حتى يغفر له بصيغة المجهول حب اي رواه ابن حبان عنه ايضا وددت
بكسر الدال اى احببت او تمنيت انها اى سورة الملك في قلب كل مؤمن بان
يكون حافظا لها ومداوما لقراءتها مس اى رواه الحاكم عن ابن عباس
يؤتى الرجل في قبره بصيغة المجهول من الاتيان اى يأتيه في قبره ملائكة
العذاب فيؤتى رجلاه وتفصيل للجملة السابقة والمعنى فيؤتى من قبل
رجليه فتقول اى كل واحدة من رجليه وفي نسخة بالتذكير اى فيقول
كل عضو منها ليس لكم اى ايها الملائكة سبيل اى طريق من انواع التضرع الى
وسببه انه كان يقرأ بي اي بقوة قيامي في الصلوة وفي نسخة بتشديد الياء
بعد كسرها اى في حال قيامي سورة الملك ثم يؤتى من صدره من بطنه بدل
اشتمال باعادة الجار ثم يؤتى من راسه اى من جهة وجهه كل اى كل واحد
من الاعضاء يقول ذلك وفي نسخة كذلك اى ليس لكم سبيل التي فهي اى فهذه
السورة او اعضاء القارئ تمنع اى الرجل والملائكة من عذاب القبر اي
من جميع جوانبه وفي نسخة عذاب القبر تنزع للحافظ وهي اى هذه السورة
في التوراة اى مذكورة وبهذه الشرطية مسطورة من قرأها في ليلة فقد
اكثر اى من الخيرات التي عن القراءة واطيب اى اطيب حاله واطهر ماله
مو مس اى رواه الحاكم موقوفا من قول ابن مسعود اذا زلزلت اى سورته
ربع القرآن بسكون الموحدة وضمها قال المظهر يحتمل لانها مشتملة على الحساب
وهو بالنسبة الى الحيوة والموت والبعث والحساب انتهى وقيل لان القرآن
مشتمل على التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال المعاد
وهذه السورة مشتملة على الاخير ت اى رواه الترمذي عن انس
تعدل نصف القرآن قال المظهر قيل لانها مشتملة على احوال الاخرة واحوال الاخرة
بالنسبة الى احوال الدنيا نصف فهي ربع من وجه ونصف من وجه ت مس

اى رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس نال في الافاق حظا اى نصيبا
وافرا من الاشتهار اى بعلم القراءة والحديث اشتهار الشمس في نصف النهار
اى في كمال الظهور واستعلاء النور صاحب الانفاس القدسية اى حال التقرير
والكمالات الانسية اى وقت تحريره والاخلاق السنية بفتح فكسر فتشديد
اى الرضية العلية السنية بضم فتشديد اى المنسوبة الى السنة من القراءة
والرواية والدراية والملكات اى الحالات الباطنة الملكية اى الشابهة
باحوال الملائكة العلوية مولانا اى سيدنا ومخدومنا شمس الدين محمد
بن محمد بن محمد الجزرى تقدم تحقيقه افاض الله بركاته اى بركات اقواله
واعماله واحواله على العالمين عموما وعلى اصحابه خصوصا اى من ادركه
وصاحبه سواء اخذ منه العلم ام لا وفي نسخة بخطه قال كاتبه محمد بن محمد
الجزري لطف الله تعالى في غربته واخذ بيده في شدته ابتداء الى انه اخر تاليف
هذا الحصن كان وقت الغربة وحال الشدة كما سيأتي فرغت من ترصيف
هذا الحصن الحصين اى تحريره ماخوذ من الرصف محركة واحدة الرصف
حجارة مرصوف بعضها الى بعض في المسيل ومنه عمل رصيف بين الرصافة
اى محكم على ما في القاموس وفي نسخة من تصنيف هذا الحصن الحصين
من كلام سيد المرسلين يوم الاحد ظرف فرغت بعد الظهر حال والثاني
والعشرين صفة يوم الاحد من ذى الحجة بكسر الحاء اى من شهر مشتمل على
وقت يقصد الحج فيه فان الحج قصد مكة للنسك وبالكسر الاسم على ما حققه
صاحب القاموس زاد في نسخة الحرام بمعنى المحترم او باعتبار انه كان القتال
فيه حراما فانه من اشهر الحرم الاربعة سنة احدى وتسعين وسبعمائة
بمدرسته التي انشأتها اى بنيتها ابتداء من عندي من غير سبق لاحد على
في بنائها براس عقبة الكتان بفتح كاف فتشديد تاء معروف وثياب
معتدلة في الحر والبرد واليبوسة ولا يلزق بالبدن ويقل قمله كذا في القاموس
فاشتهر من انه انما يناسب الحر غير صحيح والحاصل انها مكان يعمل فيه
الكتان واقع داخل دمشق بكسر الدال وفتح الميم ويكسر وهو المشتهر الان
بالشام المحروسة اى المحفوظة من انواع البلية حماها الله تعالى اى حفظها
من الافات اى الدينية والدنيوية وسائر بلاد المسلمين اى صان جميعها

او بابيها والاول ابلغ واكد لخصوص الشام هذا اى خذ هذا او اعلم هذا
التصنيف ختم وجميع ابواب دمشق اى قلعته مغلقة بتشديد اللام اى
المفتوح حتا اى مصكوكة بل مشيدة اى مؤكدة ومؤيدة بالاحجار
اى الكبار المرصوفة من وراء الابواب لزيادة التقوية والخلايق
اى انواع واصناف من الخلق يستغيثون اى الله تعالى على الاسوار
اى على كل جانب من جوانب السور والناس فى جهد بضم الجيم وبفتح اى
مشقة وتعب عظيم من الحصار بكسر الحاء اى من جهة المحاصرة والمياه
اى مياه الشام مقطوعة اى ممنوعة من الوصول الى داخلها والايادى
وفى نسخة والايدى الى الله تعالى بالتضرع مرفوعة وقد احرق ظواهر
البلد اى نواحى الشام من البيوت والاشجار ونهب اكثره
اى اكثر ما كان فى ظواهر البلد من الاموال وكل احد خايف
على نفسه اى كيوم القيمة وماله اى الذى به قوت حاله وقوت
عياله واهله اى من عياله ولفظ اهله مقدم على ماله فى
اصيل مؤخر فى جلال وضبط فى بعض النسخ ماله بهمزة ممدودة
اى ما يؤل اليه امره وجل بفتح فكسر جيم اى خايف من ذنوبه
وسوء عمله اى الموجبة لسوء احواله وقد تحصنت بتشديد
الصاد اى استحكم الشام بما يقدر عليه بصيغة المجهول اى
باقصى ما يمكن من التحصين فجملت هذا اى التأليف المسمى
بالحصن حصينى اى حمايتى ووقايتى وتوكلت على الله
اى فى بدايتى ونهايتى وهو حسبى اى كافى فى جميع امورى
ونعم الوكيل اى الموكول اليه الامر وقد اجزت اولادى ابا الفتح
محمدا وابا بكر واحمد كذا فى الجلال وفى الاصيل محمدا
وابا القاسم عليا وابا الخير محمدا وفاطمة وعايشة وسلمى وخديجة
روايته اى رواية كتاب الحصن عنى مع جميع ما يجوز لى روايته
اى من ساير مصنفاتى فى علم القراءة والحديث وكذا اجزت
اهل عصرى وتحقيق الاجازة وانواعها بيناها فى شرح شرح
النخبة والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا وصلاته وفى نسخة

على سيد الخلق وفى نسخة واشرفهم محمد وعلى اله وصحبه
وسلامه اى وسلام الله تعالى كذلك عليه وعليهم تمت

الكتاب بعون الملك الوهاب على يد احقر
العباد وافقر الطلاب ابراهيم بن شاهبك
غفر الله له ولوالديه ولاستاديه ولجميع
المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
اجمعين ورضى الله سبحانه
وتعالى عن باقى الصحابة
ابى بكر وعمر وعثمان
وعلى نفعنا
الله ببركة
علومهم
اجمعين
امين
ع